



محمد بن عبد الله المفلح
في السير والبلد والجمهورية

مركز كرنيل للدراسات والبحوث دار التراث الجف الأشراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





(١٧)

مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ
فِي الْحِسْبِ وَالْبَلَاءِ وَجَرَفِهَا

مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ فِي التَّرَاجِمِ وَالْبَيِّنَاتِ جِغَرَفِيَا
سِلْسِلَةُ أَثَارِ الْمُؤَمَّرِ الْعَالَمِيِّ لِلْعَلَّامَةِ الْمُجَدِّدِ الْوَحِيدِ الْبَهَّيَّانِيِّ (١٧)

الإشراف العام: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

اهتمام وإشراف: مؤسسة دار التراث - النجف الأشرف

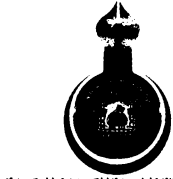
الإخراج الفني: روح الله جلالي

الطبعة: الأولى ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م - طبع في ١٠٠٠ نسخة

العنوان: كربلاء المقدسة - حي البلدية - مقابل مديرية التربية

الهاتف: ٠٠٩٦٤-٧٨١٤١٨٧٦٢٥ - ٠٠٩٦٤-٧٧١٩٤٩١٢١٠

ص.ب: ٤٢٨



مركز كربلاء للدراسات والبحوث
www.c-karbala.com

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

مراكز التوزيع:

(١) كربلاء المقدسة، مراكز المبيعات للعتبة الحسينية المقدسة،

الهاتف: ٠٠٩٦٤-٧٨٠-١٨٦-٣٣٤١

_____ الدراسات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر _____

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في

نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق من الناشر

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing from the publisher.

كَلِمَةُ رَئِيسِ الْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ لِلْعَلَامَةِ الْمُجَدِّدِ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِيِّ ﷺ

مرّت الحركة العلمية في كربلاء المقدسة بمراحل متعددة بين ازدهار تارة وانحسار تارة اخرى وفقاً للأحوال الاجتماعية والسياسية التي مرت بها المدينة، ففي القرن الرابع الهجري ازدهرت كربلاء وأخذت بالتوسع والعمران ونشطت فيها التجارة فضلاً عن انها أصبحت محط انظار كثير من ارباب العلم والمعرفة بفنونها كافة وعلى الخصوص العلوم الدينية.

وبالرغم من ان نشاط المؤسسة الدينية في بغداد كان هو الأبرز بوجود الشيخ المفيد رحمه الله فيها، إلا ان كربلاء لم تقل أهمية عن بغداد لمكانتها الروحية والعقائدية لدى اتباع الامامية إذ تزعم حميد بن زياد النيبوري الحركة العلمية فيها وانصب سعيه على انشاء جامعة علمية دينية يحاضر فيها العلماء والفقهاء من مختلف البلدان. وبذلك تبوّأت كربلاء مكانتها العلمية لمدة ناهزت النصف قرن. ومن ثم نشطت الحركة العلمية في النجف الاشرف على يد الشيخ الطوسي رحمه الله سنة ٤٤٣ هـ.

وخلال هذه الفترة مرّت حوزة كربلاء بمتغيرات عدّة تعرضت من خلالها الى الفتور العلمي الى ان ظهر في ساحتها العلمية وحيد عصره وفريد دهره العلامة البههاني في القرن الثاني عشر الهجري فعاد بريقها يشع في سماء العلم والمعرفة على يد هذا المعلم العظيم الذي كان لظهوره الايدان ببدا التغيير في الاتجاه الاصولي بعد ما كان التيار الاخباري في أوج بروزه وامتداده فلقب بـ (مجدد الفقه الامامي). ولقد قال

علي الشرقي بحقه : فكان للشيعة في كربلاء مدرستان تتزاحمان مدرسة الأخبارية ومدرسة الأصولية وكان الرجحان للمدرسة الأخبارية، حتى بعث الله ذلك المجدد الكبير، والمصلح الشهير العلامة المعروف بالأغا البهبهاني فبعد ان برز فيها بلغت على يديه الحركة العلمية أوج نشاطها حتى تحولت كربلاء في عهده الى حومة للبحوث العقلية والنقلية ومعهد للدراسات الفلسفية وتتلמד على يديه كوكبة من المجتهدين والفقهاء والعلماء.

واطلق على عالمنا النحرير (استاذ الكل) و(الأستاذ الأكبر). وقال الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر في المعالم الجديدة عن عصر البهبهاني: كان عصر الكمال العلمي. ولما كان من مهام مركزنا إحياء تراث كربلاء المقدسة الزاخر بالكنوز الكثيرة فقد انصب سعينا على احياء ذكرى الشيخ محمد باقر البهبهاني الذي ترك بصماته الواضحة في سماء التشيع، فشرعنا وبدعم لا محدود من قبل سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة لعقد مؤتمر عالمي حول شخصية الوحيد البهبهاني فتضافرت الجهود لإعداد المؤتمر منذ اذار عام ٢٠١٣ وليومنا هذا لإظهار المؤتمر العالمي بمستوى يتناسب ومكانة الوحيد البهبهاني ﷺ، وقد وجدنا في مؤسسة دار التراث في النجف الاشرف خير معين على تحقيق ما نصبوا إليه فلله درّهم على كل ما بذلوه معنا.

عبد الامير عزيز القرشي

مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

كَلِمَةُ مُدِيرِ اللَّجْنَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُجَدِّدِ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِيِّ ﷺ

الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِيُّ هَذَا الْأَسْمُ الْعَظِيمُ - كَانَ وَلَا يَزَالُ - يُذَكَّرُ مَقْرُونًا - وَبِكُلِّ إِجْلَالٍ -
بِمَا لَهُ مِنْ مَسَاعِي مَبَارَكَةٍ وَجُهُودٍ جَبَّارَةٍ قَامَ بِهَا قِبَالُ الْجُمُودِ الْفِكْرِيِّ لِطَائِفَةِ الْأَخْبَارِيَّةِ،
هَذَا التَّفَكُّرِ الْمَحْظُورِ الَّذِي هَيَّمَنَ عَلَى الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ طَوَالَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَنِ
تَلَاشًا وَانْمَحَى بِزُورٍ نَجْمَ هَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ فِي سَاءِ الْفَقَاهَةِ وَالتَّفَكُّرِ وَالْإِيَانِ، وَكَانَ
لِلتَّصَلُّبِ الْعِلْمِيِّ لِلْمَرْحُومِ الْوَحِيدِ - رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ - وَإِرَادَتِهِ الْجَبَّارَةِ أَكْبَرُ الْأَثَرِ
فِي تَبْيِينَ مَقَاسِدِ الْقَوْمِ وَرَيْفِهِمْ مِنْ جَهَةِ، وَضَلَالِ هَذَا الطَّرِيقِ وَضَعْفِهِ مِنْ جَهَةِ أُخْرَى،
يَمَا أَوْجَبَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ نُشِيدَ ذِكْرَهُ وَنَبْحَثَ آثَارَهُ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَا حَوَاهُ مِنْ خَزَائِنِ
عِلْمِيَّةٍ وَافِرَةٍ وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ تَوْفِيقٍ فِي مَوْقِفِهِ - وَبِكُلِّ شَهَامَةٍ وَقُدْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ - فِي
مِيَادِينِ التَّطَاخُرِ مَعَ الْمَدَارِسِ الْمُنْحَرِفَةِ، بِتَشْيِيدِهِ وَإِحْيَائِهِ تِلْكَ الْمَدْرَسَةَ الْفَقِيهِيَّةَ الْإِمَامِيَّةَ
الَّتِي تَمْتَّازُ فِي قِبَالِ سَائِرِ الْمَدَارِسِ بِخُصُوصِيَّةِ التَّعْقُلِ وَالتَّفَكُّرِ..

وَقَدْ قَامَتِ الْعَتَبَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ مُتَمَثِّلَةً بِ: «مَرْكَزِ كَرْبَلَاءِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُحُوثِ»
بِعَقْدِ مُؤْتَمَرٍ عَالَمِيٍّ حَوْلَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ بِعُنْوَانِ أَوَّلِ مُؤْتَمَرٍ مِنْ مُؤْتَمَرَاتِهَا حَوْلَ
الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ مِنْ دُفْنَاءِ الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَذَلِكَ بِمُعَاوَنَةِ «مُؤَسَّسَةِ دَارِ الثَّرَاثِ»
فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ؛ وَذَلِكَ لِلْأَهْدَافِ التَّالِيَةِ؛

الرَّوَى وَالْأَهْدَافُ لَانْعِقَادِ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ:

١. التَّعْرِيفُ بِالسِّيَرَةِ الذَّاتِيَّةِ مِنْ حَيَاةِ الْعَلَّامَةِ الْبَهْهَانِيِّ.
٢. التَّعْرِيفُ بِآرَاءِ وَأَفْكَارِ الْعَلَّامَةِ الْبَهْهَانِيِّ، وَبِالْعُلُومِ الَّتِي ابْتَكَرَهَا وَنَشَرَهَا.
٣. التَّعْرِيفُ بِمَدْرَسَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَأَسَاتِذَتِهِ وَتَلَامِذَتِهِ.

٤. تَكْرِيمُ مَقَامِهِ الْعِلْمِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ.

٥. تَعْرِيفُهُ بِمَا هُوَ قُدْوَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ لِشَبَابِ الْيَوْمِ.

٦. التَّعْرِيفُ بِعُلَمَاءِ الْحَوَازَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ الْكِيَارِ فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

٧. التَّعْرِيفُ بِعَوَامِلِ السُّمُوِّ إِلَى الْقِمَّةِ فِي الْحَوَازَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَبِعَوَامِلِ التَّصَدِّي إِلَى إِنْخِفَاضِ الْمُسْتَوَى الْعِلْمِيِّ فِي الْحَوَازَةِ الْمُبَارَكَةِ - لَا سَمَاحَ اللَّهِ -.

وَقَدْ قُمْنَا فِي دَارِ الثَّرَاثِ بِتَشْكِيلِ اللَّجَانِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ وَأُورُوبَا، لِمَجْمَعِ الْبُحُوثِ وَالْمَقَالَاتِ وَالْكِتَابِ، وَلِاسْتِخْرَاجِ مَحَاوِرِ الْبَحْثِ حَوْلَ سِيرَةِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ وَأَرَائِهِ وَأَفْكَارِهِ؛ فَاسْتَخَرْنَا الْمَوْضُوعَاتِ الْكُلِّيَّةَ وَالْجُزْئِيَّةَ، ثُمَّ بَدَأْنَا بِالْبَحْثِ عَنِ الْخُبَرَاءِ فِي كُلِّ مِنْ مَحَاوِرِ الْمُؤَمَّرِ وَالَّذِينَ هُمْ تَأْلِيفٌ أَوْ مَقَالَةٌ أَوْ دِرَاسَةٌ حَوْلَ تِلْكَ الْمَحَاوِرِ، وَاسْتَكْتَبْنَاهُمْ وَأَجَابُونَا أَكْثَرُهُمْ وَزَوَّدُونَا بِبُحُوثٍ وَمَقَالَاتٍ وَكِتَابٍ - وَلِلَّهِ دَرُّهُمْ وَعَلَيْهِ أَجْرُهُمْ -.

وَالْمَحَاوِرُ الرَّئِيسِيَّةُ أَرْبَعَةٌ؛ وَهِيَ مَا يَلِي:

الْمَحَوِرُ الْأَوَّلُ: حَيَاتُهُ وَأَثَارُهُ؛ فِيهَا بُحُوثٌ مِثْلُ: شَخْصِيَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَالْبَارِزِينَ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَالْمُؤَثِّرِينَ مِنْهُمْ، وَعَصْرِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ وَأَوْضَاعِهِ التَّارِيخِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَتَأْثِيرِ التَّحَوُّلَاتِ التَّارِيخِيَّةِ عَلَى الْأَتْجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ لِلْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ، وَالصِّرَاعِ الْفِكْرِيِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَخْبَارِيِّينَ، وَعِلْمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَهُ اسْتِنَادًا إِلَى الْأَثَارِ الْمَكْتُوبَةِ وَالتَّقَارِيرِ التَّارِيخِيَّةِ.

الْمَحَوِرُ الثَّانِي: الْأَرَاءُ الْفِقْهِيَّةُ وَالْأُصُولِيَّةُ لِلْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ؛ فِيهَا بُحُوثٌ عَنْهُ مِثْلُ: مَكَانَةِ الْقُرْآنِ فِي اسْتِدْلَالَاتِهِ، وَالشَّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ مَدْرَسَتِهِ الْأُصُولِيَّةِ وَسَائِرِ الْمَدَارِسِ، وَمَدْرَسَتِهِ الْفِقْهِيَّةِ وَتَأْثِيرِهَا عَلَى الْمُعَاصِرِينَ لَهُ وَالتَّأَخَّرِينَ عَنْهُ، وَدَوْرِهِ فِي تَنْقِيحِ وَتَطْوِيرِ عِلْمِ الْأُصُولِ، وَإِبْدَاعَاتِهِ فِي مَجَالِ الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ، وَنُقُودِهِ عَلَى الْأَخْبَارِيِّينَ فِي الْمَسَائِلِ الْأُصُولِيَّةِ (حُجَّةُ الظُّوَاهِرِ الْقُرْآنِيَّةِ، حُجَّةُ الْإِجْمَاعِ، حُجَّةُ

أدلة البراءة .. وأمثالها)، وشرائط الاجتهاد وظائف المجتهد، وترتيب
 المرجحات، وأسباب اختلاف الحديث في مؤلفاته، والمنهج الاجتهادي وأساليب
 الاستنباط عنده، ومكانته ودوره في تطور تاريخ علم الأصول والفقه لدى الشيعة،
 والتعدي عن مورد النص وموارده في آثاره، ومكانة العرف في استنباط الأحكام
 الشرعية، والحسن والقبح (التحسين والتفبيح) العقلاني، والإجماع وحجية الإجماع
 المنقول، وتنجيز العلم الإجمالي عند الوحيد البهبهاني، وقاعدة قبح العقاب بلا بيان
 (من ابتكاراته في علم الأصول).

المحور الثالث: الأفكار الرجالية والحديثية؛ فيها بحث مثل: مكانة الوحيد
 البهبهاني في تطور علم الرجال عند الشيعة، والتوثيق العامة عنده، والمصطلحات
 الحديثية في مؤلفاته.

المحور الرابع: آثار الوحيد البهبهاني الكلامية؛ فيها بحث مثل: دراسة آثاره
 الكلامية (أصول الدين، الإمامة، نفى الرؤية، الجبر والاختيار)، وتأثير الآراء
 الكلامية على استنباط الأحكام الشرعية (آراء العلامة الوحيد البهبهاني أنموذجاً).
 لقد تم إنجاز العديد من الأعمال، ولكن الذي صعب علينا العمل في مدار أعمال المؤتمر
 هو تعريب جميع الآثار من الفارسية والإنجليزية إلى العربية؛ حيث صار الاتفاق على
 إصدار الأعمال باللغة العربية، فأرى من الواجب أن أشكر كلاً من الأستاذ الدكتور عجيل
 خورشنا والسيد حسن علي مطر الهاشمي لجهودهما في تعريب الآثار.
 وأخيراً.. صدر عن إدارة المؤتمر ما يلي من الأعمال حول العلامة المحقق الوحيد
 البهبهاني - رحمه الله تعالى -:

الأول: الكتب والدراسات المستقلة

خصصنا لكل من المحاور الرئيسية الأربعة المتقدمة للمؤتمر مجلدات مستقلة مرفقة على

حَسَبِ الْمَوَاضِعِ بَادءَ بِحَيَاتِهِ وَخَاتِمًا بِدَرَسَاتِهِ عَلَى حَسَبِ الْأَهَمِّيَّةِ؛ فَهِيَ كَمَا يَلِي:

١. أَسَاتُذُ الْكُلِّ الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي؛ تَأْلِيفُ: الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الدَّوَانِي.
٢. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي رَجُلُ الْعَقْلِ؛ تَأْلِيفُ: عَبَّاسٍ عِبْرِي؛ تَعْرِيبُ: كَمَالِ السَّيِّدِ.
٣. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ؛ تَأْلِيفُ: مَهْدِي صَفَرَزَادِهِ الْهَشْتَرُودِي.
٤. أَعْلَامُ أُسْرَةِ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي؛ تَأْلِيفُ: عَبْدِ الْحُسَيْنِ جَوَاهِرِ كَلَامِ.
٥. ثُرَاتُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي وَأَوْلَادُهُ؛ تَأْلِيفُ: السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحُسَيْنِيِّ الْإَشْكُورِيِّ.
٦. تَلَامِذَةُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي؛ تَأْلِيفُ: عَبْدِ الْحُسَيْنِ جَوَاهِرِ كَلَامِ.
٧. دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْوَحِيدِيَّةُ (بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ)؛ جَمْعُ وَتَرْتِيبُ: مُحَمَّدُ نُورِي.
٨. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الْأُصُولِيَّةُ (جَمْعُ وَعَرْضُ)؛ تَأْلِيفُ: سَعِيدِ رَزْمُجُو.
٩. مَصَادِرُ اسْتِنْبَاطِ الْأُصُولِيِّينَ وَالْأَخْبَارِيِّينَ؛ تَأْلِيفُ: مُحَمَّدِ مُحْسِنِ الْغَرَاوِيِّ.
١٠. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الْأُصُولِيَّةُ (دِرَاسَةٌ وَتَحْلِيلُ)؛ تَأْلِيفُ: مُحَمَّدِ مُحْسِنِ الْغَرَاوِيِّ.
١١. شَرْحُ الْوَافِيَةِ فِي الْأُصُولِ (مُجَلَّدَانِ)؛ تَأْلِيفُ: السَّيِّدِ صَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّضَوِيِّ الْقُمِّيِّ النَّجْفِيِّ، أَسَاتُذُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي، مَعَ حَوَاشِي الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي، وَالْمِيرْزَا أَبُو الْقَاسِمِ الْقُمِّيِّ وَالشَّيْخِ مُرْتَضَى الْأَنْصَارِيِّ، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ آلِ قَاوُونِ الرَّاهِدِ الْبَحْرَانِيِّ.
١٢. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الْفِقْهِيَّةُ؛ مُحَمَّدُ مَهْدِي رَفِيعُ بُورِ.
١٣. مُنْتَهَى الْمَرَامِ فِي صَلَاةِ الْقَضْرِ وَالْإِنْمَامِ؛ تَأْلِيفُ: السَّيِّدِ صَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّضَوِيِّ الْقُمِّيِّ النَّجْفِيِّ، أَسَاتُذُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ آلِ قَاوُونِ الرَّاهِدِ الْبَحْرَانِيِّ.
١٤. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي مُحَدَّثًا؛ تَأْلِيفُ: أَمِينِ حُسَيْنِ بُورِي.
١٥. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الرَّجَالِيَّةُ؛ تَأْلِيفُ: رُوحِ اللَّهِ شَهِيدِي.
١٦. عَلَى خُطَى الْوَحِيدِ: الْعَقْلُ وَالِدِّينُ؛ تَأْلِيفُ: السَّيِّدِ سَجَادِ الْحَطِيبِ

الثاني: المقالات والبحوث

- رَتَّبْنَا الْمَقَالَاتِ عَلَى حَسَبِ الْمَحَاوِرِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي مُجَلَّدَاتِ مُسْتَقَلَّةٍ، ثُمَّ رَتَّبْنَا الْمَقَالَاتِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَحَاوِرِ تَرْتِيبًا مُنْطَقِيًّا عِلْمِيًّا عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِهَا فِي ذَلِكَ الْمَحْوَرِ، فَصَارَتْ مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ فِي ٨ أَجْزَاءٍ؛ كَالتَّالِي:
١. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ فِي التَّرَاجِمِ وَالْبِیْلِیُوجِرَافِیَا (مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ).
 ٢. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ فِي الْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ (مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ).
 ٣. مَجْمُوعَةُ الرِّسَالِ وَالْمَقَالَاتِ الْكَلَامِيَّةِ (مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ).
 ٤. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ الْأُصُولِيَّةِ (٣ مُجَلَّدَاتٍ).
 ٥. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ الْفِقْهِيَّةِ (مُجَلَّدَانِ)

الثالث: مجلّة المؤتمر

قُمْنَا بِطِبَاعَةِ مَجَلَّةٍ خَاصَّةٍ بِأَخْبَارِ الْمُؤْتَمَرِ مُنْذُ الْقِيَامِ بِأَعْمَالِهِ حَتَّى زَمَانِ انْعِقَادِهِ، كَمَا أَصَفْنَا عَلَيْهِ فَوَائِدَ وَزَوَائِدَ كَثِيرَةً حَوْلَ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ، وَالْأَعْمَالِ السَّابِقَةِ عَنِ الْمُؤْتَمَرِ كَمَا قُمْنَا بِطِبَاعَةِ نُصُوصٍ لِقَاءَاتٍ عَدِيدَةٍ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْكَبِيرَةِ حَوْلَ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ فِي هَذِهِ الْمَجَلَّةِ.

الرابع: الفلم الوثائقي

تَمَّ إِنْتَاجُ فِلْمٍ وَثَائِقِيٍّ عَنِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ بَادِئًا بِحَيَاتِهِ وَمُنْتَهِيًّا بِدُرُوسِهِ وَعُلُومِهِ، وَفِيهِ لِقَاءَاتٌ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَأَفْلَامٌ مِنَ الْأَمَاكِنِ التَّأْرِيخِيَّةِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِهَذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ، وَيُسَمَّرُ- هَذَا الْفِلْمُ عَلَى شَكْلِ فُرْصٍ مُغْنَطٍ وَفِي الْيُوتِيُوبِ وَالْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ.

وَنَظَرًا لِأَهَمِّيَّةِ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ الدُّوَلِيِّ فَقَدْ سَعَيْنَا جَاهِدِينَ إِلَى تَحْصِيلِ مُوَافَقَةِ اللُّجْنَةِ الْإِسْتِسَارِيَّةِ الدُّوَلِيَّةِ لِبرنامِجِ ذَاكِرَةِ الْعَالَمِ التَّابِعِ لِنُظْمَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ لِلتَّرْبِيَّةِ وَالثَّقَافَةِ

وَالْعُلُومِ الْيُونُسْكُو فِي إِدْرَاجِ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ وَكُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ مَقَالَاتٍ وَبُحُوثٍ وَدِرَاسَاتٍ وَكُتُبٍ فِي بَرَنَاجِهِ لِلذَّاكِرَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَبَعْدَ جَهْدٍ مُضْنِيٍّ وَمَسَاعٍ حَثِيثَةٍ فَقَدْ اسْتَحْصَلْنَا عَلَى مُوَافَقَةِ مُنْظَمَةِ الْيُونُسْكُو عَلَى ذَلِكَ وَتَمَّ إِزْسَالُ شُعَارِ الْمُنْظَمَةِ لِإِزْفَاقِهِ فِي كَافَّةِ إِصْدَارَاتِ الْمُؤْتَمَرِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

شُكْرٌ وَعِزْفَانٌ

وَهُنَا أَرَى مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ أَتَقَدَّمَ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَبَالِغِ الْاِحْتِرَامِ إِلَى كُلِّ مَنْ آوَرَنِي فِي إِنْجَازِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْعَامِلِينَ فِي مَكْتَبَةِ الْعَلَامَةِ الْمَجْلِسِيِّ فِي قُمْ الْمُقَدَّسَةِ وَمَرْكَزِ كَرْبَلَاءَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُّحُوثِ وَدَارِ الثَّرَاثِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَاللُّجَانِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْمُؤْتَمَرِ، وَالبَّاحِثِينَ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ..

وَأُخْصُ بِالذِّكْرِ سَمَاحَةَ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُهْدِيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ (وَكَيْلَ الْمَرْجِعِ الدِّيْنِيِّ الْأَعْلَى سَمَاحَةَ آيَةِ اللَّهِ الْعَظْمَى السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ السَّيِّدَانِي - حَفَظَهُ اللَّهُ - الْأَمِينِ الْعَامِّ لِلْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ)..

كَمَا لَا أَنْسى جُهُودَ وَمُتَابَعَةَ الْأَخِ الْعَزِيزِ الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْأَمِيرِ الْقُرَيْشِيِّ (مُسْتَشَارِ الْأَمِينِ الْعَامِّ وَرئيسِ مَرْكَزِ كَرْبَلَاءَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُّحُوثِ فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ لِشُؤُونِ الْإِعْلَامِ وَالْعِلَاقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ) الَّذِي لَهُ الْأَيَادِي الْبَيْضَاءُ فِي إِحْيَاءِ ثَرَاثِ مَدِينَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

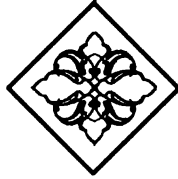
حَيَّا اللَّهُ الْعَامِلِينَ عَلَى إِحْيَاءِ ثَرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَوَفَّقَهُمْ لَيْثَ عُلُومِهِمْ وَنَشَرَ مَعَارِفِهِمْ.

وَكُتِبَ

حَسَنُ الْمَوْسَوِيِّ الْبُرُوجَرْدِيُّ عُفِيَ عَنْهُ

رئيسُ دَارِ الثَّرَاثِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ

أَوَّلَ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ سَنَةِ ١٤٣٦ هـ



تقويم حياة
الوحيد البهبهاني

عبدالحسين طالعي
عضو الهيئة التدريسية في جامعة قم

مقدمة

١. يضمّ التقويم الأحداث والآثار العلميّة والعملية لإحدى الشخصيات العلميّة وانعكاس خدماتها والمواضيع الأخرى المتعلقة بها - مادامت تواريخها محدّدة بشكل دقيق أو تخميني. حيث يمكن أن نجد بسهولة الجوانب المختلفة لشخصية ما من خلال مثل هذا الفهرس. وبعبارة أخرى؛ يمكننا أن نلقي من خلال التقويم نظرة عامّة إلى العمر المؤثر والخالد من الحياة.

٢. وقد أعدّ المؤلّف حتّى الآن تقاويم لعدد من الشخصيات العلميّة تمّ نشرها في المجلّات والكتب أو المجموعات كما أنّ البعض منها قيد النشر. ومن جملة: العلامة الحلّي، السيّد ابن طاووس، المحدث النوري، الشيخ عبّاس القمي، الشيخ الآقا بزرگ الطهراني، العلامة الأميني، الأستاذ عزيز الله العطاردي، آية الله المرعشي، آية الله الميلاني، السيّد جلال الدين المحدث الأرموي وغيرهم من كبار العلماء.

وقد حاولنا التوفيق في هذه المرة كي نكتب تقويم حياة الفقيه الكبير في القرن الثالث عشر الهجري، المولى محمّد باقر بن محمّد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني.

٣. الأصول العامّة في كتابة التقاويم هي نفسها التي ذكرت في

المقالات السابقة . ومن جملتها :

(أ) يشير هذه التقويم ، فضلاً عن آثار الوحيد البهبهاني ، إلى تلاميذه المباشرين أيضاً .

(ب) ذكرنا التعريف بآثاره المكتوبة ، مع ذكر تاريخ الفراغ من التأليف أحياناً ، وتواريخ استنساخ مخطوطاتها بشكل رئيس خاصة ما تم استنساخه في زمان حياة الوحيد البهبهاني .

وبطبيعة الحال فقد تم تحديد هذه المواضع على أساس المخطوطات التي تم تحديدها في الفهارس وتضم نسبة قليلة من كل مخطوطات آثاره .

(ج) لم نذكر في هذه المقالة سوى الأحداث التي وجدنا تواريخها . علماً أن كل التواريخ حسب السنة الهجرية .

(د) يقدم هذا التقويم الأحداث العامة لحياة الوحيد البهبهاني . علماً أن الصفات النفسية والأخلاقية العجيبة لهذا الرجل الجليل لا تستوعبها الألفاظ وكل ملاحظة منها تعادل عدة كتب في مجال التربية والتعليم .

(هـ) تجنبنا ذكر الألقاب والعناوين بشأن الشخصيات كدأبنا في التقاويم الأخرى التي ذكرناها . فعظمة هؤلاء العلماء الأجلاء تغنياً عن ذلك .

٤. نواجه فيما يتعلق بالآثار المكتوبة للوحيد البهبهاني عدة

خصوصيات : .

(أ) تنوع المواضيع، في مجال: الفقه، الأصول، الكلام، الرجال وغيرها.

(ب) كثرة العدد، بحيث ذكرت له في فهرس مخطوطات إيران (دنا) ١٠٩ كتب ورسائل. (دنا ١١: ١٣٣٢ - ١٣٣٤).

(ج) كثرة استنساخ الآثار، بحيث ذكر لهذه الآثار حوالي ٥٠٠ مخطوطة - على أساس مكنتات إيران فقط -.

(د) قدم مخطوطات آثار الوحيد، والذي يظهر أهميّة هذه الكتب اعتباراً من ذلك الوقت. والملاحظة المهمة أنّ معرفة الآثار المكتوبة لعالم ما وانتشارها يستغرقان حسب العرف الشائع في الأوساط العلميّة المحافل العلميّة، سنين طويلة. أي إنّها لا تبرز في بداية حياة معظم العلماء - وحتى في كلّ زمان حياتهم -.

ولذلك، فعندما نجد أنّ أولى المخطوطات المعروفة من آثار الوحيد البهبهانيّ يعود تاريخها إلى عام ١١٥٥ - أي الثامنة والثلاثين من عمره وقبل خمسين عاماً من وفاته - فإنّنا يمكن أن ندرك مدى نفوذ نطاق تدريسه وآثاره اعتباراً من السنوات الأولى لنبوغه العلميّ.

٥. يبدأ هذا التقويم من ولادة الوحيد البهبهانيّ وحتى الأعوام الخمسين التالية لوفاته حيث عاش تلاميذه من الجيل الأوّل بين الناس وواصلوا امتدادات وجود أستاذهم.

٦. من الأعمال الضروريّة التي يجب أن تنجز بشأن كبار علمائنا

السابقين، الكتابة عن حياتهم بشكل قصصي وعن آثارهم الأدبية والفنية بحيث تكون موثقة بالمعلومات وتعمل على إقامة الجسور بين الجيل الجديد والتراث القديم.

والتقاويم التي نحن بصدددها هي خطوة تمهيدية تعرض تسلسل الأحداث وتواليها وتوفّر للكتاب اللاحقين المصادر الأولية. ولذلك فقد تجنبنا الخوض في القضايا المختلف عليها، إلّا في حالات قليلة رأينا ضرورتها.

٧. لم يكتب بعد مثل هذا التقويم عن الوحيد البهبهاني على حدّ علمنا، ولذلك يعتبر هذا التأليف أوّل خطوة في هذا الطريق. ولذلك فإنّه لا يخلو من النقص والخطأ رغم الدقة في إعداده. ونحن نأمل من الباحثين في هذا المجال أن يسعوا من أجل إكمال هذا التأليف من خلال آرائهم ووجهات نظرهم.

٨. سوف يشعر القارئ بالإعجاب والتواضع إزاء هذا العالم الجليل من خلال النظرة السريعة إلى هذا التقويم؛ ذلك الرجل الذي ترك لنا كلّ هذه الآثار والبركات العلمية والمعنوية بعد أن تحمّل شتّى المصاعب وقاسى أنواع المعاناة، وهو درس كبير للأجيال التالية كي يتعلّموا من هذا الرجل العملاق الهمة والمثابرة وعمق الرؤية والرؤية المستقبلية؛ الرجل الذي قدّم «حاجات الآخرين المستقبلية» على «مطالبه الآنية». وتحقيق هذا التقويم مثل هذه المعرفة للقراء يعني أن المؤلف قد بلغ أجره.

٩. وأما مصادر هذا الكتاب فهي كالتالي (العدد داخل القوسين هو علامة ذلك المصدر حيث أشرنا بهذا العدد إلى المصدر رعاية للاختصار):

أولاً: كارنامه بهبهان، سيّد منصور طباطبائي [١].

ثانياً: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الآقا بزرگ الطهراني [٢].

ثالثاً: فهرست نسخه هاي خطي دانشگاه تهران، تأليف عليّ نقيّ منزوي وآخرين [٣].

رابعاً: التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة، السيّد احمد الحسيني الأشكوري [٤].

خامساً: أدوار الفقه الاماميّ، جعفر السبحاني [٥].

سادساً: مكارم الآثار، معلّم حبيب آبادي [٦].

سابعاً: موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني ج ١٣ [٧].

ثامناً: فهرست واره دست نوشته هاي إيران - دنا [٨].

تاسعاً: دليل مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء [٩]^(١).

عاشراً: إجازات وحيد، سيّد جعفر أشكوري [١٠].

حادي عشر: فهرس أعلام الذريعة، عليّ نقيّ منزوي [١١].

والآثار الأخرى التي ذكرت بالإسم.

(١) طبع هذا الكتاب عدّة مرّات مع بعض الاختلافات وقد رجعنا هنا إلى طبعة ٢٠١٣. علماً أنّ من الأفضل أن نسمّي الكتاب «دليل المصوّرات» لا المخطوطات.

١٠. نرجو أن يكون هذا الجدول دليلاً للتعريف أكثر بهذا الفقيه والمفكر الكبير في القرن الثالث عشر ووسيلة لتقرب الكاتب والقراء من روح العالم وقرّة عين العالمين، الإمام المهدي الموعود عليه السلام، آمين.

١١١٧، ولادة الوحيد في أصفهان ١: ٦٦٤. وقال البعض ١١١٨ (كشف الحجب والأستار: ١٨٩، ١٩١، ٢٢٩). وقد ذكر الشيخ عباس القمّي المادّة التاريخيّة «ناقة الله لكم آية» والسيد حسين البروجرديّ في نخبة المقال «كنه الغيب» (الكنى والألقاب ١: ١٠٧؛ أعيان الشيعة ٩: ١٨٢). كانت والدته حفيدة المولى محمّد تقي المجلسيّ من ابنته (تكملة أمل الآمل ٥: ٢٢١).

١١٣٥، سقوط السلطان الحسين الصفويّ وظهور محمود الأفغان ٧: ٢٢.

١١٣٥، هجرة محمّد أكمل أب الوحيد من إصفهان إلى بهبهان بعد هجمة الأفغان: ٦٦٤.

١١٣٥، هجرة الوحيد الى النجف الأشرف.

١١٤٣، سقوط الأشرف الأفغان ٧: ٢٢.

١١٤٤، ولادة محمّد عليّ ابن الوحيد في ٢٦ ذي الحجة ١: ٧٩٢ تا

٨٣٣.

١١٤٨، بداية حكومة نادر شاه الأفشار ٢٢: ٧.

١١٥٠، وفاة محمد أكمل البهبهاني، أبو الوحيد ١: ٦٤٣ تا ٦٤٥.

١١٥٥، ١٣ رجب تأليف رسالة الاجتهاد والأخبار ١: ٦٧٢، ج ١ ص

٢٦٩، مخطوط بيد المؤلف، الاحياء، قم المقدسه، الرقم: ٣٧١٢. ٨: ج

١ ص ٢٢٧.

١١٥٥، استنساخ رسالة الاجتهاد والأخبار. نسخة الفيضيه ٨١٧. ٨:

ج ١ ص ٢٢٧

١١٥٥، استنساخ رسالة الاجتهاد والأخبار. نسخة مكتبة التربية،

التبريز ٢٣٦. ج ١ ص ٢٢٧.

١١٥٦، استنساخ رسالة الاجتهاد والأخبار بيد عباس بن حاجي علي

الخراساني في ٣ رجب المرجب. نسخة الإلهيات، طهران ١٨١. ٩: ج ١

ص ٢٢٧.

١١٥٩، هجرته الثانية الي النجف ومن هناك الى كربلا.

١١٦٠، ولادة آمنه بيگم إبنه دانشور وحيد وزوجة سيد علي

طباطبائي (المتوفى ١٢٣٤) صاحب الرياض ١: ٣ و ٢٧٤.

١١٦٠، إنتهاء سلطنة نادر شاه الافشار.

١١٦١، ولادة سيد علي الطباطبائي (المتوفى ١٢٣١)، صاحب

الرياض، ابن اخت الوحيد وصهره ١: ٤٧٠ و ٤٧١

١١٦٣، بداية حكومة كريم خان الزند ٧: ٢٢

١١٧٢، ٥ الشعبان المعظم، إجازة الوحيد الى السيد محمد يوسف

الطباطبائي التبريزي (المتوفي ١٢٤٢) ١ : ٦٧١.

١١٧٤، جمادي الأولى، اجازة أخرى الى السيد محمد يوسف

الطباطبائي التبريزي (المتوفي ١٢٤٢) ١ : ٦٧١ (يطابق الاشكوري في سنة ١١٧٥، ١٠)

١١٧٤، ٢٢ المحرم، رتب تلميذ الوحيد تعليقات الوحيد على منهج

المقال بترتيب الفبائية ١ : ٧٤٩ و ٧٥٠.

١١٧٤، حج الوحيد على ما ذكر معاصره عبد النبي (م ١١٩٧) في

تتميم أمل الأمل ص ٧٤.

١١٧٤، استنساخ رسالة الاستصحاب بيد ابو القاسم. نسخة كليايكاني

١٨٣٢/٤. ج ١ ص ٧٥٣

١١٧٤، استنساخ تعليقة منهج المقال. نسخة ثقة الاسلام، تبريز. ج ٨

٣ : ٦٩

١١٧٤، استنساخ الفوائد الحائرية. نسخة المجلس ١/٥٨٥٣. ج ٨ ص ٧ :

١١٥٤.

١١٧٥، استنساخ حجّة الإجماع، احكام العقود، الاستصحاب،

تسمية بعض أولاد الأئمة باسم خلفاء الجور بيد احمد بن ابراهيم.

نسخة الوطنية ٢٣٢٤. ٨ : ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٥ و ٧٥٣.

١١٧٥، ١٦ جمادي الأولى، استنساخ رسالة الربا. نسخة جليلي،

كرمانشاه ١/٢٧٦. ٥٨ : ٥٣٦.

١١٧٥، ١٨ جمادي الأولى، استنساخ رسالة عبادة الجاهل، بيد

المؤلف. نسخة جليلي، كرمانشاه ٢/٢٧٦. ٧٨: ٤١٦.

١١٧٥، ٢٤ الشوال المكرم، استنساخ فوائد الجديدة بيد أحمد بن

إبراهيم. نسخة جليلي، كرمانشاه ٣/٣١٦. ٨ ج ٧: ١١٥٥.

١١٧٥، ١٦ جمادي الأولى، استنساخ حجّة الإجماع، بيد أحمد بن

إبراهيم. نسخة جليلي، كرمانشاه، ٦/٢٧٣. ٨ ج: ١ ص ٢٣٧.

١١٧٥، جمادي الأولى، استنساخ حجّة الإجماع بيد احد من

تلاميذه. نسخة گلپایگانی ١/١٨٣٢. ٨ ج: ١ ص ٢٣٧.

١١٧٦، استنساخ رسالة صلاة الجمعة بيد عبد الله بن اسماعيل

لاریجانی. نسخة الوطنية ٢/٢٥٦٥. ٨ ج ٧: ١٣٧.

١١٧٧، ٢٥ جمادي الأولى استنساخ حاشية الشيرواني على

معالم الأصول. نسخة مطالعات، قم ٤/٧٨٦. ٨ ج ٤: ١٧٦.

١١٧٨، رجب استنساخ فوائد عتيقه. نسخة عليّ حيدر ٦٤٩. ٨ ج

١١٥٨. ٧:

١١٧٨، تدوين مجموعة أصولية وفقهية تشتمل على عشرة رسائل

من آثار الوحيد بيد سيّد عبد الله لاریجانی وصدور إجازة الوحيد له. ١:

٦٨٨ (مع توضيح وفهرس الرسائل)، ٢: ٢٠ ص ٧٢.

١١٧٩، استنساخ رسالة الاستصحاب بيد محمّد مجاهد. نسخة

حقوق ١/٢٤٧ ج. ٨ ج ١ ص ٧٥٣.

١١٧٩، ٩ شعبان المعظم، استنساخ أصالة البرائة. نسخة حقوق، طهران، ٢٤٧/٧ ج. ٨ ج ١ ص ١٠٣١.

١١٧٩، استنساخ رسالة الأصل في المعاملات الفساد....، نسخة حقوق، طهران، ٢٤٧/٣ ج. ٨ ج ١: ١٠٣٥.

١١٧٩، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية، الزكات. بيد محمد تقي بن كمال الهمداني. نسخة جليلي، كرمانشاه، ٢٤٧. ٩ ج ٢٩٦ و ٥: ١٢٣٧.

١١٧٩، رجب المرجب، استنساخ رسالة شبهة الحسن والقبح. نسخة حقوق، طهران ٢٤٧/٦ ج. ٨ ج ٦: ٣٤٦.

١١٨٠، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية بيد محمد تقي بن كمال. نسخة سريزدي، يزد ١٢٩. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١١٨٠، ٢ الربيع الثاني، تأليف الفوائد الحائرية العتيقة يشتمل على ٣٥ فائدة ١: ٦٨٦ (مع توضيحات مفصلة)، ٢: ١٦ ص ٣٣٠.

١١٨٠؛ ٤ الصفر المظفر، استنساخ حجّة الإجماع، بيد علي رضا بن قربانعلي. نسخة مجلس ٥٣٦٧/٣. ٨ ج ١ ص ٢٣٧.

١١٨١، شعبان المعظم، استنساخ رسالة تعليقات منهج المقال. نسخة الرضوي، ض ٢٦٩٧٥. ٨ ج ٣: ٦٩.

١١٨١، استنساخ رسالة صلاة اليومية، بيد محمد بن عباسعلي هزار جريبي. نسخة مفتاح، طهران ١٢٨٩/١٨ ج ٨ ج ٧: ١٨١.

١١٨١، الجمادي الأول، استنساخ رسالة حاشية أصولية في مسألة الجمع، بيد رضي بن عبد الغني. نسخة الرضوي، كاشان ٤ / ٧٦. ج ٨: ٤: ٢٢.

١١٨١، ١٥ المحرم الحرام، استنساخ فوائد الجديدة، بيد محمد حسن القزويني. نسخة مفتاح، طهران ١ / ١٨٦. ج ٨: ٧: ١١٥٥. ١١٨٢، يوم الأول من ربيع الثاني، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية، بيد أبو علي مهدي بن حاجي محمد. نسخة كليايكاني ١ / ٩٧٢. ج ٨: ٢: ٩٢٧.

١١٨٢، شعبان المعظم، استنساخ فوائد العتيقة. نسخة الرضوي، كاشان ١ / ٧٦. ج ٨: ٧: ١١٥٨.

١١٨٢، ٢١ ربيع الأول، استنساخ رسالة روية الهلال قبل الزوال، بيد محمد علي الزاهدي. نسخة ٨٥٦٥ المرعشي (لم يقابل مع نسخة المؤلف) ٤: ج ٦ ص ٤٦.

١١٨٢، ١١ ربيع الأول، استنساخ رسالة رؤية الهلال قبل الزوال، من تأليفات الوحيد، بيد محمد علي أسترآبادي ١: ٦٨٢، ٢: ج ١١ ص ٣٠٨.

١١٨٣، استنساخ مجموعة رسائل الوحيد، وفيه: اصول الاسلام والإيمان، صلاة الجمعة (مفصل)، العقد للمحرمة، أصالة الصحة والفساد، حاشية مجمع الفائدة والبرهان، حاشية مسالك الأفهام، صلاة

٢٦.....مجموعة المقالات في التراجم والبلبلوجرافيا

الجمعة، العصير التمري والزيببي، القرض بشرط المعاملة المحاباتية؛
استنسخه محمد حسين التونسي. نسخة ٨٥٦٥، المرعشي. ١: ٦٧٣، ٢:
ج ٢ ص ١٧٧. ٤: ج ٢ ص ٦٣

١١٨٣، استنساخ رسالة صلاة الجمعة (مفصل) من تأليفات الوحيد،
استنسخه محمد حسين بن عبد الوهاب التونسي. نسخة المرعشي ٨٥٦٥.
١: ٦٨٣ و ٦٨٤، ٢: ج ١٥ ص ٦٥، ٨: ج ٤ ص ٣٩١.

١١٨٣، ١٤ الربيع الاول، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد عبد الرحيم.
نسخة الرضوي ٢٠٩٧٥. ٨ ج ٧: ١١٥٩.

١١٨٣، ١٤ الربيع الاول، استنساخ الفوائد (الجديدة) بيد عبد الرحيم.
نسخة الرضوي ٢٠٩٧٥ / ٢. ٨ ج ٧: ١١٥٥.

١١٨٣، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد محمد بن محمد هادي
الدامغاني. نسخة گلپايگاني ٨٣٩٩. ٨ ج ٧: ١١٥٥.

١١٨٣، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد محمد بن محمد هادي
الدامغاني؛ نسخة علي حيدر ٢٨٢. ٨ ج ٧: ١١٥٩.

١١٨٣، استنساخ رسالة العقد للمحرمة، من مؤلفات الوحيد، بيد
محمد حسين التونسي ١: ٦٨٥، ٢: ج ١٥ ص ٢٩٧.

١١٨٣، ذي القعدة، استنساخ رسالة أصول الدين، الامامة، بيد محمد
علي بن محمد يوسف مازندراني. نسخة گلپايگاني ٩٧٢. ٨ ج ١ ص

١٠٨٣، ج ٢ ص ١٥١.

١١٨٤، ٤ شهر رمضان، إجازة الثالثة الي محمّد يوسف الطباطبائي التبريزي ١٠.

١١٨٤، شهر رمضان، استنساخ تعليقة منهج المقال - من تأليفات الوحيد - بيد أبو طالب الرضويّ الهمداني. نسخة ١١٠٦٩ غرب الهمدان ٤: ج ٣ ص ٣٠٤.

١١٨٤، ١٠ المحرم الحرام، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد أبو عليّ محمّد بن محمّد بن إسماعيل. نسخة الرضوي، كاشان ٧٦. ٨: ج ١ ص ٢٢٧.

١١٨٤، رمضان المبارك، استنساخ رسالة تعليقات منهج المقال، بيد أبو طالب الرضويّ الهمداني. نسخة مدرسة غرب الهمدان ١٠١٦٢ / ٢. ٨: ج ٣ ص ٦٩.

١١٨٤، صفر المظفر، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار. نسخة كليايكاني، قم ٦٢٦٨. ٨: ج ١ ص ٢٢٧.

١١٨٥، ١٨ ذي القعدة، استنساخ رسالة السؤل والجواب، بيد حاجي محمّد بن عبد الرزاق الكاشاني. نسخة سريزدي، يزد ٢٤٣. ٨: ج ٦ ص ٢٢٧.

١١٨٦، محرم الحرام، استنساخ رسالة عبادة الجاهل، بيد محمّد بن محمّد اسماعيل. النسخة الخطية، الإحياء، قم ٢٤٤٢ / ١. ٨: ج ٧ ص ٤١٦.

١١٨٦، إجازة الوحيد الى ملا عليّ التبريزي ١: ٦٧١

١١٨٦، استنساخ رسائل: الاجتهاد والأخبار، الإجماع، أصالة الصحة والفساد، أصالة الطهارة، أصالة عدم الصحة في المعاملات، حاشية ذخيرة المعاد، عبادة الجاهل، العقد للمحرمية، الفوائد الحائرية الجديدة، الفوائد الرجالية، القياس من مؤلفات الوحيد، كتبه أبو علي الحائري في كربلاء. نسخة مصحح ٢٤٤١، مركز الإحياء التراث. ٤: ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٩، ج ٢ ص ٦٣، ٦٤.

١١٨٦، ٦ الجمادي الأولى، استنساخ فوائد العتيقة، النسخة الخطية، الإحياء، قم ١/٣٩٩٦. ٨ ج ٧: ١١٥٩.

١١٨٦، استنساخ رسالة تزويج الصغيرة. نسخة مجلس ١/١٠١٠٣. ٨ ج ٢: ١١٦٦.

١١٨٦، ٢٠ شعبان المعظم، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية. نسخة كلپايكاني ٧٠٠٠. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١١٨٦، ذي الحجة، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية، بيد محمد بن محمد عظيم زنوزي. نسخة كلپايكاني ٧١٠٠. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١١٨٦، وفات الشيخ يوسف البحراني وبداية مرجعية الوحيد ١١: ج ٣ ص ٢٦٨٠.

١١٨٦، استنساخ فوائد الحائرية الجديدة في كربلاء مع تعليقات المصنف، الفوائد الحائرية القديمة، القياس. نسخة ٣٩٩٦، مركز إحياء التراث، ٤: ج ٩ ص ٤٠٧.

١١٨٦، استنساخ التحفة الحسينية، نسخة كلبايكاني ١/ ٣٧٦٠. ٨ ج ٢: ٩٢٦.

١١٨٦، استنساخ الفوائد الحائرية، بيد الغياث بن مير سيد ناصر آبادي. نسخة الجامعة ١/ ١٧٠٢. ٨ ج ٧: ١١٥٤.

١١٨٧، ٣ جمادي الأولى استنساخ رسالة القرض بشرط المعاملة المحابائية. نسخة ٢١١٥ مرعشي. ٤: ج ١٠ ص ٧٤، ٨٨: ١٨٥.

١١٨٨، استنساخ الفوائد الحائرية القديمة، بيد محمد الصالح الرازي. نسخة ٥٤٢٣ مرعشي. ٤: ج ٩ ص ٤٠٩.

١١٨٨، جمادي الأخرى استنساخ مصابيح الظلام. نسخة المرعشي ١٠٤٩٠. ٩٨: ٦٢٤.

١١٨٨، ٢١ شهر رمضان، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد إدريس بن حسين الحسيني الموسوي. نسخة مسجد الأعظم، قم ١/ ٣٣٢٧. ٨ ج ٧: ١١٥٩.

١١٨٨، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد محمد صالح رازي. نسخة المرعشي، ٤/ ٥٤٢٣. ٨ ج ٧: ١١٥٩.

١١٨٨، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد محمد صادق بن أحمد. نسخة المرعشي، ٨/ ١٤٩٦٨. ٨ ج ٧: ١١٥٩.

١١٨٨، استنساخ أحكام التجارة، بيد محمد صالح الرازي، نسخة المرعشي، ١/ ٥٤٢٣. ٨: ج ١ ص ٣٦٢.

١١٨٩، في آخر الربيع الأول، استنساخ أحكام التجارة، بيد أبو طالب بن محمد تقي. نسخة الرضوي ١٢٨٤٦. ٨: ج ١ ص ٣٦٢.

١١٨٩، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد محمد بن الجعفر بن محمد الحسيني السبزواري. نسخة المرعشي ١٤٩٨٥/٩. ٨: ج ٧: ١١٥٥.

١١٨٩، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد محمد حسن بن محمد معصوم القزويني. نسخة الوطنية ٢٣١٧/١. ٨: ج ٧: ١١٥٥.

١١٨٩، الربيع الثاني، استنساخ الفوائد الجديدة، نسخة المرعشي، ٢٩٧٧. ٨: ج ٧: ١١٥٥.

١١٨٩، الربيع الثاني، استنساخ الفوائد الحائرية الجديدة في الكربلاء. نسخة ٢٩٧٧ المرعشي، ٤: ج ٩ ص ٤٠٧.

١١٨٩، ٩ الشعبان المعظم، استنساخ رسالة الإجتهد والإخبار. نسخة المرعشي ٨٢٤٥. ٨: ج ١ ص ٢٢٧.

١١٨٩، ٤ الصفر المظفر، استنساخ حجة الإجماع، بيد محمد جعفر بن محمد الحسيني السبزواري. نسخة المرعشي ١٤٩٨٥/١١. ٨: ج ١ ص ٢٣٧.

١١٨٩، استنساخ أصالة البرائة، نسخة المرعشي ١٤٩٨٥/١٠. ٨: ج ١ ص ١٠٣١.

١١٨٩، استنساخ ثلاثة رسائل، بيد محمد حسن بن محمد معصوم القزويني. نسخة الوطنية ٢٣١٧. ٨: ج ٥: ٦٧٧.

١١٨٩، استنساخ حاشية شرح الارشاد، نسخة الرضويّ ١٤٣٧٥. ٨

ج ٤: ٣٩١.

١١٩٠، استنساخ التحفة الحسينيّة، بيد محمّد بن عليّ أصغر الرازيّ.

نسخة دائرة المعارف ٢ / ٦٧٥. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١١٩٠، ١٨ صفر المظفر، استنساخ ترجمة التحفة الحسينيّة. نسخة

مركز الإحياء، قم ٥٣٣. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١١٩٠، استنساخ رسالة التعليقات منهج المقال، بيد محمّد حسن بن

محمّد معصوم القزوينيّ. نسخة الوطنية ٢ / ٣٥١٩. ٨ ج ٣: ٦٩.

١١٩٠، محرم الحرام، استنساخ رسالة التعليقات منهج المقال، بيد

ملا محمّد المجتهد الخويي، نسخة غرب الهمدان، ٣ / ٤٨١٢. ٨ ج ٣:

٦٩.

١١٩٠، استنساخ حاشية معالم الأصول، نسخة خطية، الفيضيّة ١ /

٨٤٧. ٨ ج ٤: ٤٤٢.

١١٩٠، ٦ الربيع الثاني، استنساخ حاشية معالم الأصول. نسخة

خطية، مركز الإحياء، قم ٧ / ٣٦٨٠. ٨ ج ٤: ٤٤٢.

١١٩٠، صفر المظفر، استنساخ رسالة تعليقات المنهج المقال، بيد

محمّد حسن بن معصوم القزوينيّ. نسخة مفتاح، طهران، ٢ / ١٦٣. ٨ ج

٣: ٦٩.

١١٩٠، استنساخ بعض رسائل الوحيد بيد محمّد بن عليّ أفسار

٣٢.....مجموعة المقالات في التراجم والبيولوجرافيا

١: ٦٧٦ و ٦٨١ و ٦٨٢، ٢: ج ١، ص ١٨٤، ج ٥ ص ١٣٥، ج ١٠، ص ١٨٤.

١١٩٠، استنساخ رسالة صلاة الجمعة (مختصر) ١: ٦٨٤، ٢: ج ١٥ ص ٦٥.

١١٩٠، محرم الحرام، استنساخ تعليقات منهج المقال، من مؤلفات الوحيد، بيد ملا محمد مجتهد خويي. نسخة ٤٨١٢ غرب الهمدان ٤: ج ٣ ص ٣٠٤.

١١٩٠، ٥ صفر المظفر، استنساخ حجّة الاجماع، بيد علي نقى بن عليّ التوني الخراساني، نسخة مجلس، ٣/ ١٣٨٤٤/٨: ج ١ ص ٢٣٧. ١١٩٠، آخر محرّم الحرام، استنساخ أحكام التجارة... نسخة معصومية ٦٣٣، ٨: ج ١، ص ٣٦٢.

١١٩٠، ٢٩ شعبان المعظم، استنساخ أحكام التجارة، بيد عليّ عسكر بن عليّ أكبر. نسخة صدر سوق الأصفهان، ٢٦٩. ٨: ج ١ ص ٣٦٢. ١٩١، ولادة آقا أحمد بن محمد عليّ بن محمد باقر (المتوفى ١٢٤٣) سبط دانشور وحيد (الكنى والألقاب ١: ١٠٩).

١١٩١، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية، بيد حاجي محمد بن عليّ أصغر الرازي، نسخة دائرة المعارف، ١/ ٦٧٥. ٨: ج ٢: ٩٢٧.

١١٩١، استنساخ الفوائد العتيقة، نسخة الرضوي، ١٤٢٩٧. ٨: ج ٧:

١١٩١، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد عليّ نقيّ بن محمّد عليّ التونيّ
الخراسانيّ. نسخة الوطنيّة ١ / ١٩٠٤. ٨ ج ٧ : ١١٥٩.

١١٩١، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، الفوائد الحائريّة، القياس،
من مؤلّفات الوحيد، استنسخه عليّ نقيّ بن محمّد عليّ التونيّ في
كربلاء، نسخة ١٩٠٤ مكتبة المليّ. ٤: ج ١: ص ١٧٩؛ ٨: ج ١ ص
٢٢٧.

١١٩٢، ذي القعدة، استنساخ أحكام التجارة، بيد محمّد بن
عليّ محمّد القودجانيّ. نسخة محدّث الارموي. ٨: ج ١ ص ٣٦٢.

١١٩٢، ١٨ ذي الحجة، استنساخ رسالة تعليقات المنهج المقال،
نسخة مدرسة النمازيّ، الخوي، ٨ / ٥٢٧. ٨ ج ٣ : ٦٩.

١١٩٢، ٢٧ ذي الحجة، استنساخ حاشية شرح الإرشاد، بيد محمّد
باقر بن عبد الله. نسخة مجلس، ٩٧٢٤. ٨ ج ٤ : ٣٩١.

١١٩٣، اجازة الوحيد الى محمّد عليّ خبوشانيّ الخراسانيّ (م ١٢٣٦)
١ : ٦٧١، ٢: ج ١١ ص ١٤.

١١٩٣، إنتهاء سلطنة كريم خان وبداية سلطنة لطفعليّ خان الزند ٧:
٢٢.

١١٩٣، استنساخ رسالة الجمع بين الأخبار، بيد محمّد عليّ بن
محمّد طاهر الحائريّ. نسخة عكسي ١٤٠٧، كاشف الغطاء ٩ : ١٧٤.

١١٩٣، استنساخ رسالة في الطهارة، بيد محمّد عليّ بن محمّد طاهر

الحائري. نسخة عكسي ١٤٠٦، كاشف الغطاء ٩: ١٩٢.

١١٩٣، استنساخ رسالة الفوائد الحائرية الأصولية الجديدة، بيد محمد علي بن محمد طاهر الحائري، نسخة عكسي ١٦٧٧، كاشف الغطاء ٩: ٣١١.

١١٩٣، استنساخ رسالة الفوائد الحائرية الأصولية القديمة، بيد محمد علي بن محمد طاهر الحائري، نسخة عكسي ١٤٠٥، كاشف الغطاء ٩: ٣١١.

١١٩٥، استنساخ رسالتان. نسخة الفيضية ١٨٢٧. ٨ ج ٥: ٦٧٧. ١١٩٥، ١١ صفر المظفر، استنساخ مصابيح الظلام، بيد خلف بن حاج عسكر. نسخة ٨٤٦٢ و ٨٤٦٣، المرعشي. ٤: ج ١١ ص ٤١١. ٨ ج ٩: ٦٢٤.

١١٩٥، في آخر الصفح، استنساخ رسالة الزكاة، بيد حسين بن علي أكبر. نسخة جليلي، کرمانشاه ١١٤/٢. ٨ ج ٥: ١٢٣٧. ١١٩٥، استنساخ الفوائد العتيقة. نسخة الفيضية ١٨٢٧/١: ٨ ج ٧: ١١٥٩.

١١٩٥ استنساخ التحفة الحسينية، بيد محمد طاهر الرازي، نسخة الوزيري ٣٣٣٦/٢. ٨ ج ٢: ٩٢٦.

١١٩٥، استنساخ التحفة الحسينية، بيد محمد الشيرازي، نسخة طباطبائي، الشيراز، ١/٢٢٨، ٨ ج ٢: ٩٢٦.

١١٩٥، ٢٠ صفر المظفر، استنساخ أحكام التجارة، بيد حسين بن علي أكبر، نسخة جليلي، كرمانشاه ١/ ١١٤. ٨: ج ١ ص ٣٦٢.

١١٩٦، ربيع الأول، اجازة الوحيد الى أبو علي الحائري صاحب منتهى المقال، ١: ٦٧١، ٢: ج ١ ص ١٤٧ (متن إجازته موجودة في نسخة خطية، جامعة طهران تحت رقم ٩٨٥).

١١٩٦، استنساخ رسالة الزكاة، نسخة مجلس، ض ١٨٨٣٥. ٨ ج ٥: ١٢٣٨.

١١٩٦، استنساخ ابطال القياس، نسخة دائرة المعارف ١/ ١٣٣، ٨ ج ٨: ٣٥٦.

١١٩٧، استنساخ رسالة التعليقات منهج المقال، نسخة الوزيري، يزد ٢/ ٢١١٣. ٨ ج ٣: ٦٩.

١١٩٧، استنساخ مجموعتي رسائل، نسخة الوزيري، يزد، ٢١١٣ و ٢٢٣٩. ٨ ج ٥: ٦٧٧.

١١٩٧، صفر المظفر، استنساخ الفوائد العتيقة والجديدة. نسخة الرضوي ١٤٧٤٤. ٨ ج ٧: ١١٦٥.

١١٩٨، استنساخ مجموعة رسائل الوحيد: (الاجتهاد والأخبار، القياس، أصالة البرائة، الاستصحاب، الجمع بين الأخبار، حكم عبادة الجاهل، أصالة طهارة الأشياء، رؤية الهلال، أصالة عدم صحة المعاملات)، استنسخه محمد اسماعيل بن محمد زمان، موجود في

مكتبة آية الله المامقانيّ (نقل هذا في مقدّمة الرسائل الأصوليّة ص ٦٦ الى ٧١ ومقدّمة تحقيق الرسائل الفقهيّة ص ٣٩ الى ٤٣).

١١٩٩، ٣ جمادي الأولى، استنساخ حاشية ذخيرة المعاد، بيد جعفر بن محمّد اللاهيجي. نسخة الرضويّ ١٨٥٢٣. ٨ ج ٣: ٧٠٢.

١١٩٩، ٢٠ رجب المرجّب، استنساخ حجّة الإجماع، الاستصحاب، الفوائد العتيقة؛ بيد قربان عليّ بن محمّد رضا الهزارجريبي. نسخة عليّ حيدر، مشهد ١٧١. ٨ ج ١ ص ٢٣٧ و ٧٥٣ وج ٧ ص ١١٥٩.

١١٩٩، استنساخ أجوبة المسائل، أصول الدين، الامامة؛ بيد حسين بن عليّ أكبر، نسخة جليلي، كرمانشاه ١١٤. ٨ ج ١ ص ٢٤٦ و ١٠٨٣ وج ٢ ص ١٥١.

١١٩٩، استنساخ رسالة كيفيّة إثبات صحة البيع، بيد جعفر بن محمّد اللاهيجي. نسخة الرضويّ ١٨٥٢٤. ٨ ج ٨ ج: ٨٦٦.

١١٩٩، ٢ رجب المرجّب، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد قربانعلي بن محمّد رضا الهزار جريبي. نسخة عليّ حيدر، مشهد ١٧١/٦. ٨ ج ٧: ١١٥٥.

١٢٠٠، ١٢ ذي القعدة، استنساخ رسالة الزكاة، نسخة مدرسة البروجردي، كرمانشاه ١١٨/٣. ٨ ج ٥: ١٢٣٨.

١٢٠٠، استنساخ رسالة أجوبة المسائل، الذي دوّنه الحسن التوني، بيد يعقوب عليّ النوري ١: ٦٧٢، ٣: ٨ ج ٨ ص ٢٠٨.

١٢٠٠، استنساخ مجموعة تشتمل على تسعة رسائل، بيد عبد الغني ابن عبد الصمد. نسخة ٣٨٥، كلية الإلهيات، جامعة الطهران. ٨ ج ٥: ٦٧٧.

١٢٠٠، استنساخ التحفة الحسينية، بيد زين العابدين بن محمد تقي النوري. نسخة جامعة الطهران ١٦١٥. ٨ ج ٢: ٩٢٦.

١٢٠٠، ١٧ رجب المرجب، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية. نسخة مدرسة البروجردي، كرمانشاه ١١٨/٦. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١٢٠٠، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية، بيد مظفر علي بن صادق اللاهوري. نسخة فاضل القايني. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١٢٠٠، استنساخ مجموعة تشتمل على سبعة عشر رسائل، بيد اسماعيل بن محمد زمان الإصفهاني. نسخة عكسي، الإحياء، قم ٢٧٧. ٨ ج ٥: ٦٧٧.

١٢٠١، ٢٧ شوال المكرم، استنساخ رسالة الخمس. نسخة مدرسة البروجردي، كرمانشاه، ١١٨/٤. ٨ ج ٤: ١٠٠٦.

١٢٠١، رجب المرجب، استنساخ كتاب الفوائد الأصولية. نسخة ملك ٧٣٣/٥. ٨ ج ٧: ١١٤٥.

١٢٠١، محرم الحرام، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد محمد بن الله قلبي بنايي. نسخة گلپايگاني ٣٩٧٦/٢. ٨ ج ٧: ١١٥٥.

١٢٠١، ١٣ رجب المرجب، استنساخ تعليقة منهج المقال، بيد السيد

محمد كزاي. نسخة ١٢٩٣ فيضية ٤: ج ٣ ص ٣٠٤.

١٢٠١، استنساخ رسالة حجّة الإجماع، أصالة البرائة، بيد محمد

محسن أسترآبادي، نسخة ٧٣٣ ملك. ٨: ج ١ ص ٢٣٧.

١٢٠١، استنساخ مجموعة تشتمل على ستة رسائل. نسخة ملك

٧٣٣. ٨ ج ٥: ٦٧٧.

١٢٠٢، ٥ ذي القعدة استنساخ رسالة الاجتهاد والأخبار، بيد مير

اسماعيل بن مير هادي القائيّ البيرجندي. نسخة حظيرة، يزد ٢٨/١.

٨: ج ١ ص ٢٢٧.

١٢٠٢، استنساخ حاشية مدارك الأحكام، بيد قاسم شريف بين عبد

المطلب. نسخة الجامعة ٦٨٠٩. ٨ ج ٤: ٤٠٧.

١٢٠٢، جمادي الأولى، استنساخ حاشية مدارك الأحكام، بيد محمد

كاظم. نسخة عليّ حيدر، مشهد ٢٨٧. ٨ ج ٤: ٤٠٧.

١٢٠٣، استنساخ رسالتين، بيد مير إسماعيل القائيّ البيرجندي.

نسخة مجلس ط ٣٤٧. ٨ ج ٥: ٦٧٧.

١٢٠٣، انتهاء حكومة لطفعلي خان الزند ٧: ٢٢.

١٢٠٣، استنساخ حاشية معالم الأصول. نسخة ٥٨٠ مروى ٤: ج ٥

ص ٢٨.

١٢٠٣، استنساخ حاشية معالم الأصول، بيد هاشم المازندراني.

نسخة ٦٦٠ گوهرشاد ٤: ج ٥ ص ٢٨.

١٢٠٣، ٥ محرّم الحرام، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد مير إسماعيل
البرجندي. نسخة سريزدي، يزد ١٤/٢٨. ٨ ج ٧: ١١٥٥.

١٢٠٣، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد محمد طيّب. نسخة الوزيري،
يزد ١٠٣٩. ٨ ج ٧: ١٠٥٥.

١٢٠٣، ٥ محرّم الحرام، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد مير إسماعيل
بن مير هادي القائيّ البرجندي. نسخة حظيرة، يزد ١٣/٢٨. ٨ ج ٧:
١١٦٠.

١٢٠٣، ٢٦ صفر المظفر، استنساخ حاشية ذخيرة المعاد، بيد مير
إسماعيل بن مير هادي القائيّ البرجندي. نسخة حظيرة، يزد ١٢/٢٨.
٨ ج ٣: ٧٠٢.

١٢٠٣، استنساخ حاشية مدارك الأحكام، بيد هاشم المازندراني.
نسخة گوهرشاد، مشهد ٦/٦٦٠. ٨ ج ٤: ٤٤٣.

١٢٠٣، ٢ محرّم الحرام، استنساخ حجّة الإجماع، بيد مير إسماعيل
القائيّ البرجندي. نسخة حظيرة، يزد ٥/٢٨. ٨ ج ١ ص ٢٣٧.

١٢٠٣، ٣ محرّم الحرام، استنساخ إبطال القياس. بيد مير إسماعيل
القائيّ البرجندي. نسخة حظيرة، يزد ٩/٢٨. ٨ ج ٨: ٣٥٦.

١٢٠٣، ٣ محرّم الحرام، استنساخ أصالة البرائة، بيد مير إسماعيل
القائيّ البرجندي. نسخة حظيرة، يزد ٦/٢٨. ٨ ج ١ ص ١٠٣١.

١٢٠٣، رمضان المبارك، استنساخ أحكام آيات التجارة، بيد محمد

٤٠.....مجموعة المقالات في التراجم والبيبلوجرافيا

رضا بن رستم كنجهاي. نسخة مدرسة الامام الصادق ع، أردكان ١ / ١٤٩. ٨: ج ١ ص ٣٦٢.

١٢٠٣، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية. بيد حسين بن محمد شفيع. نسخة نواب، مشهد ١ / ١٧٤. ٨ ج ٢: ٩٢٧.

١٢٠٥، محرم الحرام، استنساخ مصابيح الظلام، بيد إسماعيل بن هادي القائي البيرجندي. نسخة صدر، سوق الأصفهان، ٧١٨. ٨ ج ٩: ٦٢٥.

١٢٠٥، ٢٠ رمضان المبارك، حاشية معالم الأصول، بيد محمد رفيع ابن علي رضا النوري. نسخة ٩٣٩ مروي. ٤: ج ٥ ص ٢٨.

١٢٠٥، ٢٥ شوال المكرم، وفات الوحيد. مادة تاريخ وفاته: «رفتي ز دنيا باقر علم»، «باقر علمي ز دنيا رفت» ١: ٦٦٨ و ٦٦٩، مواد التواريخ ص ٢١٧، مادة أخرى في تاريخ وفاته: «نجم حق غابا» (ديوان السيل، محمد أخباري، م ١٢٣٣، نسخة خطية، مجلس، ١٣٤٩٧، ص ٨٢).

أيضاً مادة أخرى من تلميذه محمد حسن الزنوزي: «شرح بي دل، فضل بي سر، زهد شد بي پا و سر» (رياض الجنة ٤: ٣٢٩). وقيل أنه توفي في سنة ١٢٠٨. (الكنى والألقاب ١: ١٠٨؛ مرآة الكتب ٥: ٢٩٣، ج ٦: ٢٢٧ و ٢٤٣، هدية العارفين). وذكر المامقاني أيضاً تاريخ وفاته في سنة ١٢١٦. (تنقيح المقال، الطبعة الحجرية ٢: ٨٥). وفي يوم وفاته قالوا أنه توفي في يوم ٢٩ شوال المكرم. (مرآة الأحوال).

١٢٠٦، توفي ملا علي بن قطب الدين البهبهاني، معاصر الوحيد ١:
٤٥٢ الى ٤٥٤.

١٢٠٦، توفي السيد محمد التستري، من تلامذة الوحيد ٥: ٢٩٤.
١٢٠٦، ١٥ جمادي الأخرى، استنساخ حاشية شرح الإرشاد. نسخة
الإلهيات، طهران ١٥٣. ٨ ج ٤: ٣٩١.

١٢٠٦، ١٩ ربيع الثاني، استنساخ حاشية معالم الأصول، نسخة ١/
٦٩٦ دائرة المعارف، طهران. ٨ ج ٤: ٤٤٣.

١٢٠٦، استنساخ الفوائد العتيقة، بيد محمد سليم بن علي محمد
الساوي. نسخة الوطنية ١/ ٣٤٤٨. ٨ ج ٧: ١١٦٠.

١٢٠٦، ١٢ رجب المرجب، استنساخ الفوائد القديمة، بيد علي بن
أبي القاسم الموسوي. نسخة مجلس ١/ ٧٠٥١. ٨ ج ٧: ١١٦٠.

١٢٠٧، إجازة الوحيد الي محمد باقر الأستر آبادي، (ذكر متن الإجازة
في مقدمة تحقيق الرسائل الأصولية، فصل النماذج).

١٢٠٧، ٢ شوال المكرم، استنساخ رسالة الإستصحاب، نسخة ١٥٤٣
گوهرشاد ٤: ج ١ ص ٥٥٧، ٨ ج ١ ص ٧٥٣.

١٢٠٧، ٢٧ شعبان المعظم، استنساخ رسالة الإستصحاب، نسخة
فاضل الخوانساري ٤ / ٢٢٥. ٨ ج ١ ص ٧٥٣.

١٢٠٧، ١٥ ربيع الثاني، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد مير
اسماعيل بن أبي الهادي البيرجندي الحسيني، نسخة ٧٠٩٨، الجامعة

الطهران. ٨: ج ١ ص ٢٢٧.

١٢٠٧، استنساخ رسالة في المحابة والبيع المشروط. نسخة عكسي
١١٢٠ كاشف الغطاء ٩: ١٩٥.

١٢٠٧، استنساخ رسالة في حكم العصير التمر والزبيب. نسخة
عكسي ١١٢١ كاشف الغطاء ٩: ٢٠٤.

١٢٠٨، شعبان المعظم، استنساخ حجة الإجماع. نسخة فاضل
الخوانساري ٣/ ٢٢٥. ٨: ج ١ ص ٢٣٧.

١٢٠٨، استنساخ حجة الإجماع، بيد تقي بن محمد باقر الرشتي.
نسخة مسجد الاعظم، قم ٤/ ٢٠٨٢. ٨: ج ١ ص ٢٣٧.

١٢٠٨، استنساخ رسالة الاستصحاب، بيد أبو القاسم. نسخة
كلبايكاني ٤/ ١٨٣٢. ٨ ج ١ ص ٧٥٣.

١٢٠٨، استنساخ رسالة الإستصحاب، بيد عبد العلي بن عبد الكريم
الزنجاني. نسخة مجلس ٢/ ١٥ الخويي. ٨ ج ١ ص ٧٥٣.

١٢٠٨، استنساخ رسالة تعليقات منهج المقال. بيد المصطفى بن
محمد علي الحسيني. نسخة مهدوي، طهران ٧/ ٢٧٧. ٨ ج ٣: ٧٠.

١٢٠٨، استنساخ رسالة تعليقات منهج المقال. نسخة رضوي، جامعة
الطهران، ١٨/ ٧٦٩٨. ٨ ج ٣: ٧٠.

١٢٠٨، توفي سيد أحمد الطالقاني، من تلاميذ الوحيد ٧: ٧٤.

١٢٠٨، توفي ملا محمد رضا التبريزي، من تلاميذ الوحيد ٧: ٥٨١.

١٢٠٨، ٢٢ ربيع الأول، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد محمد ابن سلمان الأسديّ الجزائريّ النجفيّ. نسخة نبويّ، دزفول. ٨: ج ١ ص ٢٢٧.

١٢٠٨، ذي القعدة، استنساخ الفوائد الجديدة، بيد تقيّ بن محمد باقر الرشتيّ. نسخة مسجد الأعظم، قم ٢٠٨٢/٣. ٨ ج ٧: ١١٥٥.

١٢٠٩، ٢٠ صفر المظفر، رسالة الإستصحاب، حاشية معالم الأصول، الفوائد الحائريّة القديمة، القياس. نسخة ٢٠٥ الامام الصادق ﷺ، قزوین ٤: ج ١ ص ٥٥٧.

١٢٠٩، استنساخ حاشية معالم الدين، بيد عبد الله بن محمد حسن (لعله مامقانيّ) نسخة عكسي ١٦٣٨ كاشف الغطاء ٩: ١٣٧.

١٢٠٩، توفيّ مولی مهديّ النراقيّ، من تلاميذ الوحيد ٧: ٦٢٥ - ٦٢٧.

١٢٠٩، ٨ شعبان المعظم، استنساخ رسالة السؤلّ والجواب، بيد عليّ بن محمد آشتيانيّ. نسخة المعصوميّة، قم ١/٥٥٦. ٨ ج ٦: ٢٢٧.

١٢١٠، استنساخ تعلیقة على منهج المقال، بيد محمد بن مير على محمد الكزازیّ. نسخة خطیة الفيضیّة، ١٢٩٣، عكسيّ ٣٨٠٣ كاشف الغطاء ٩: ٨٩، ٨ ج ٣: ٧٠.

١٢١٠، استنساخ رسالة في الإجتهد والأخبار، بيد محمد قاسم بن محمد النجفيّ. نسخة عكسيّ ١٦٥٦ كاشف الغطاء ٩: ١٨٣.

١٢١٠، استنساخ حجّة الإجماع، حاشية ذخيرة المعاد و...، بيد أمير عليّ الأستر آبادي. نسخة عليّ حيدر، مشهد ٨.٨: ج ١ ص ٢٣٧ وج ٣ ص ٧٠٢.

[توضيح: أنظر النسخ الأخر للحجّة الإجماع: ٨ ج ١ ص ٢٣٧ - [٢٣٩]

١٢١٠، استنساخ رسالة إبطال القياس، بيد عبد العلي بن عبد الكريم الزنجاني. نسخة الطباطبائي، شیراز ٩٠/٢. ٨ ج ٨: ٣٥٦.

١٢١١، ١٩ شعبان المعظم، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار. نسخة مسجد الأعظم، قم، الرقم: ١٨٢٢/٥ ٨ ج ١ ص ٢٢٧.

١٢١١، استنساخ حاشية مدارك الأحكام، نسخة الرضويّ ١٤٧٩٩.

٨ ج ٤: ٤٠٧.

١٢١١، استنساخ رسالة اخبار الآحاد، بيد الهزارجيريّ، نسخة ٤٣٠٣ مجلس.

١٢١١: استنساخ رسالة تعليقات منهج المقال، بيد عبد العلي بن محمّد البحرانيّ. نسخة الطباطبائي، شیراز ٧٨٣/٢. ٨ ج ٣: ٧٠.

١٢١١، استنساخ الفوائد، بيد محمّد بن ملك محمّد الخوانساريّ.

نسخة مدير شأنه چي، مشهد ٧/١. ٨ ج ٧: ١١٣٧.

١٢١٢، توفي السيّد محمّد مهديّ البحر العلوم، من تلاميذ الوحيد ٥: ٢٩٤. ٧: ٦٣٦.

- ١٢١٢، استنساخ أصالة البرائة، بيد محمد حسين بن أبي القاسم.
نسخة خطية، إحياء، قم، ١٣٥٠/٢. ج ٨ ص ١٠٣١.
- ١٢١٣، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، أصالة البرائة، حاشية
ذخيرة المعاد و...، بيد محمد بن عباس عليّ المهاجراني الكزازي
الكرمانشاهي. نسخة المييدي، كرمانشاه، الرقم ١٣٨. ٨: ج ١ ص ٢٢٧
و ١٠٣١ وج ٣ ص ٧٠٢.
- ١٢١٤، استنساخ رسالة أصالة الصّحة والفساد في المعاملات، نسخة
٧٩٨ قم، مسجد الأعظم.
- ١٢١٤، ٢٤ جمادي الأولى، استنساخ مصابيح الظلام، بيد اسماعيل
بن هاديّ القائيّ. نسخة سريزديّ ٢٨٣. ٨ ج ٩: ٦٢٥.
- ١٢١٤، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد محمد باقر بن محمد
سميع الخراسانيّ. نسخة إحياء، قم، الرقم ٢١٢٩/٣، نسخة خطيّة. ٨:
ج ١ ص ٢٢٧.
- ١٢١٤، استنساخ تتمة الحاشية على ذخيرة المعاد، بيد محمد معصوم
ابن عليّ مدد الخراسانيّ. نسخة الرضويّ ٩١٠٩/٥. ٨ ج ٢ ص ٧٨٤.
- ١٢١٥، توفيّ السيّد أحمد العطّار البغداديّ، من تلاميذ الوحيد ٥:
٢٩٤. ٧: ١٠٣.
- ١٢١٥، استنساخ رسالة الإجماع، بيد أبو جعفر بن محمد قائيّ،
نسخة ٢٩٨٩ الرضويّ.

١٢١٥، ٣ رجب المرجب، استنساخ رسالة السؤال والجواب، بيد
 محمد علي بن محمد نصير الإصفهاني. نسخة أدبيات، تهران ١٣٩٩/٤.
 ج ٨ : ٦ : ٢٢٧.

١٢١٦، استنساخ عدة رسائل من الوحيد. نسخة ١٩٢١ و ١٩٠٤
 الوطنية. ج ٨ : ٥ : ٦٧٧.

١٢١٦، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية. نسخة كلباكان ٨٩٥٥. ج ٩٢٧.

١٢١٦، توفي أبو علي الحائري وعبد الصمد الهمداني الشهيد
 ومحمد علي ابن الوحيد والسيد محمد هادي شهرستاني، من تلامذة
 الوحيد. ٥ : ٢٩٤ و ٧ : ٣٤١ و ٦١٤.

١٢١٨، توفي الميرزا مهدي الخراساني الشهيد، من تلاميذ الوحيد : ٧
 ٦٣٩.

١٢١٨، استنساخ ترجمة التحفة الحسينية. نسخة المرعشي ٨٩٥٠/٦.
 ج ٨ : ٢ : ٩٢٧.

١٢١٨، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار. نسخة الوطنية، طهران،
 الرقم ١٠/٢٢٧٧. ج ٨ : ١ ص ٢٢٧.

١٢١٩، ٢٥ ذي الحجة، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد
 محمد تقي بن محمد صالح البرغاني (الشهيد الثالث). نسخة الرضوي،
 الرقم : ١٩٧٨٤. ج ٨ : ١ ص ٢٢٧.

١٢١٩، استنساخ أصالة البرائة. بيد محمد تقي البرغاني (الشهيد الثالث). نسخة الرضوي ١٩٧٨٩. ٨ ج ١ ص ١٠٣١.

١٢١٩، استنساخ رسالة كيفية إثبات صحة البيع، بيد محمد تقي البرغاني. نسخة الرضوي ١٩٨٧٦. ٨ ج ٨: ١٦٦.

[نسخ الأخرى لأصالة البرائة: ٨ ج ١ ص ١٠٣١ - ١٠٣٣]

١٢٢١، استنساخ حاشية معالم الدين، بيد قاسم بن محمد حسن. نسخة عكسي ١٢٤٦، كاشف الغطاء ٩: ١٣٧.

١٢٢١، استنساخ رسالة أصول الإسلام والإيمان، بيد قاسم بن عبد المطلب الشريف. نسخة مدرسة خان، يزد ١٠/٥. ٨ ج ١ ص ١٠٧٣. ١٢٢١، ٧ ذي الحجة استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد محمد سعيد بن محمد مهدي الرضوي. نسخة الرضوي، الرقم: ٧٣٢٧. ٨ ج ١ ص ٢٢٧.

١٢٢١، استنساخ مجموعة ستة رسائل، بيد قاسم بن عبد المطلب. نسخة مدرسة خان، يزد ١٠. ٨ ج ٥: ٦٧٧.

١٢٢٢، توفي الميرزا مهدي القاضي الطباطبائي، تلميذ الوحيد ٥: ٢٩٥.

١٢٢٢، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد السيد محمد مهدي ابن علي التبريزي الطباطبائي. نسخة الوطنية، طهران، الرقم ١٨٦٨/٨: ٨ ج ١ ص ٢٢٧.

١٢٢٢، استنساخ مجموعة ثالث رسائل. بيد أبي طالب ابن حسين الحسيني الخلخالي. نسخة مؤسسة البروجردى. الرقم ٣٤٣. ٨ ج ٥: ٦٧٨.

١٢٢٢، استنساخ مجموعة تسعة رسائل، بيد شريف بن أبي طالب القمي. نسخة الطباطبائي، شيراز، الرقم: ٦٤٢. ٨ ج ٥: ٦٧٨.

١٢٢٣، استنساخ التحفة الحسينية، نسخة عكسي ٦٠٠٠، كاشف الغطاء ٩: ٧٤.

١٢٢٤، استنساخ شرح مفاتيح الشرايع، بيد حسين بن عبيد الشلاه. نسخة عكسي ٦٨٠٤ و ٦٨٠٥، كاشف الغطاء ٩: ٢٥١.

١٢٢٤، استنساخ رسالة الإجتهد والاعخبار، نسخة حقوق، طهران، الرقم: ٢٣٥/٤ ج ٨: ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٢٤، ٩ ربيع الثاني، استنساخ رسالة الإجتهد والاعخبار، بيد حسين ابن محمد الشوشتری. نسخة مهدوي، طهران، الرقم: ٣٤٠/٢. ٨ ج ١ ص ٢٢٨؛

١٢٢٤، استنساخ حجّة الشهرة، بيد محمد كريم البدل آبادي. نسخة نمازي، الخوي ٣/٣١٩. ٨ ج ٤: ٥١٠.

١٢٢٥، استنساخ حاشية مفاتيح الشرايع، بيد أحمد بن علي الخوانساري. نسخة الفيضية ١٥٢٠/٥. ٨ ج ٤: ٤٥٣.

١٢٢٦، ٣ ذي القعدة استنساخ رسالة اجتماع الأمر والنهي، نسخة

الرضويّ ٧٢٤١/٤ عكس: إحياء ١٢١٢/٤: ٨ ج ١ ص ٢٢٤.

١٢٢٦، توفي السيّد جواد العامليّ، تلميذ الوحيد ٧: ٥٦٠.

١٢٢٦، استنساخ رسالة الفوائد الحائريّة الأصوليّة الجديدة، بيد عليّ

ابن كربلاييّ سبحان الوردّي. نسخة عكسي ٥١٥ كاشف الغطاء ٩: ٣١١.

١٢٢٧، توفي الشيخ جعفر الكاشف الغطاء، تلميذ الوحيد ٧: ١٦٠.

١٢٢٧، توفي السيّد حسن الكاظمينيّ، تلميذ الوحيد ٧: ١٩٩.

١٢٢٧، استنساخ حاشية معالم الدين، بيد جعفر الرشتي، نسخة

عكسي ٦٠١١، كاشف الغطاء ٩: ١٣٧.

١٢٢٧، استنساخ رسالة الفوائد الحائريّة الأصوليّة القديمة، بيد جعفر

الرشتي. نسخة عكسي ٦٠١٣ كاشف الغطاء ٩: ٣١١.

١٢٢٧، ٨ جمادي الثاني، استنساخ حجّة ظواهر الكتاب، بيد السيّد

أبوالقاسم بن عباس. نسخة عكسي، الإحياء، قم ١٢١٢/٥. ٨ ج ٤:

٥١٦.

١٢٢٨، استنساخ رسالة الفوائد الحائريّة الأصوليّة القديمة، بيد عليّ

ابن كربلاييّ سبحان وردّي. نسخة عكسي ٤٧٧، كاشف الغطاء ٩: ٣١١.

١٢٢٨، استنساخ رسالة الإجتهد والاختبار. نسخة مؤسّسة

البروجردّي، قم، الرقم: ٣٣٤/٣. ٨: ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٢٨، أوّل الجماديّ الأوّل، استنساخ الفوائد الحائريّة، بيد عباس ابن

حاجي عليّ الخراساني. نسخة الهيّات طهران ١٨١/١. ٨ ج ٧: ١١٤٥.

١٢٣٠، جمادي الثاني، استنساخ الفوائد الحائرية، بيد بشير الموسوي. نسخة مهدوي، إصفهان ٧٤. ٨ ج ٧: ١١٥٤.

١٢٣١، ١٣ صفر المظفر، استنساخ الفوائد الأصولية، بيد محمد علي الكرمانی. نسخة كلبايكاني ٢٦٧٩. ٨ ج ٧: ١١٤٥.

١٢٣١، ٢٢ رمضان المبارك، استنساخ الفوائد الحائرية، بيد عيسي الأسترآبادي. نسخة جامعة طهران ٧٧٠٧/٨. ٨ ج ٧: ١١٥٤.

١٢٣١، استنساخ رسالة تحديد العلم، بيد محمد علي الكرمانی. نسخة كلبايكاني ٢٦٧٩/٣. ٨ ج ٢ ص ٨٣٤.

١٢٣١، استنساخ رسالة الاجتماع الأمر والنهي. نسخة مجلس ١٢٣٣. ٨ ج ١ ص ٢٢٤.

١٢٣١، جمادي الثانية، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار. نسخة ملك، طهران، الرقم: ٨٢٨/٢. ٨ ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٣١، ٩ رجب المرجب، استنساخ حاشية مدارك الأحكام، بيد محمد أمين الشيرازي الجهرمي. نسخة المرعشي ٤٣١٢. ٨ ج ٤: ٤٠٧.

١٢٣١، توفي ميرزا أبو القاسم القمي والسيد علي الطباطبائي، من تلامذة الوحيد ٧: ٥١ و ٤١٣.

١٢٣٢، ١٢ ربيع الثاني، استنساخ رسالة التزويج الصغيرة، بيد مهدي ابن أمين الموسوي الجيلاني. نسخة الرضوي ١٥٧٠٢/٣. ٨ ج ٢:

١٢٣٢، ١ جمادي الثانية، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار. نسخة مدرسة الامام الصادق عليه السلام، قزوين، الرقم ١٣٨/٢. ٨: ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٣٣، ١ الجمادي الأولى، استنساخ رسالة اجتماع الأمر والنهي، بيد محمد بن صفر فخّار. نسخة كلبايكاني ٢٣٧٩/٥: ٨: ج ١ ص ٢٢٤.

١٢٢٣، توفي السيّد محمد حسين بن عبد الباقي، من تلامذ الوحيد ٥٧٢: ٧.

١٢٣٣، صفر المظفر، استنساخ رسالة الاجتهاد والاخبار، بيد محمد ابن ميرزا حسن. نسخة فيض مهدوي، كرماشاه. ٨: ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٣٣، ١٦ رجب المرجّب، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد عبد الحميد بن محمد عليّ. نسخة إحياء، قم، رقم: ٢/٢٨٠ خطّي. ٨: ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٣٣، ١٤ ذي الحجة استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد محمد حسين بن محمد صادق النوري. نسخة الرضويّ، مشهد، الرقم ٢/١٧٦٦٤. ٨: ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٣٣، ذي الحجة، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار. نسخة ميرزا أبو الحسن الأملي. ٨: ج ١ ص ٢٢٨.

١٢٣٣، استنساخ حاشية ديباجة المفاتيح، الإجتهد والأخبار. بيد حاجي محمد بن آقا باباي الجيلاني. نسخة الرضويّ، مشهد ٩٧٧٥. ٨: ج ٤: ١٩٤. وج ١ ص ٢٢٨.

١٢٣٣، ١٨ محرّم الحرام، استنساخ فوائد العتيقة والجديدة، بيد
محمد باقر بن صدر الدين المازندراني. نسخة الرضوي، ١٩٩٨٩. ٨ ج
١١٦٥: ٧.

١٢٣٤، استنساخ مصابيح الظلام، نسخة عكسي ٥٦٦٦، كاشف
الغطاء ٩: ٤٠٠.

١٢٣٤، استنساخ رسالة طريقة الأخباريين وإبطال دليلهم. نسخة
الملك ٨/ ٢٤٣٩. ٨ ج ٧: ٣٥٥.

١٢٣٤، استنساخ رسالة إجتماع الأمر والنهي، بيد محمد حسن بن
محمد صادق النوري، نسخة مسجد الأعظم ٨٨٢٥/١٠ ج ١ ص ٢٢٤.
١٢٣٤، استنساخ رسالة الإجتهد والأخبار، بيد محمد إبراهيم بن
أحمد عليّ أسترآبادي. نسخة الرضوي، مشهد، الرقم: ٨١٩١٠٨. ٨ ج
١ ص ٢٢٨.

١٢٣٥، توفي السيّد دلدار عليّ الهندي، تلميذ الوحيد ٧: ٢٦٥.

١٢٣٥، توفي السيّد أحمد الخراساني، تلميذ الوحيد ٧: ١٠٦.

١٢٣٥، استنساخ رسالة الفوائد الحائرية الأصولية الجديدة، بيد ابن
محمد التنكابني الحائري. نسخة عكسي ١٦٦٠ كاشف الغطاء ٩: ٣١١.

١٢٣٥، ذي القعدة، استنساخ حاشية ديباجة المفاتيح، بيد محمد نبيّ
ابن مرتضى اليوشي النوري. نسخة كلبايكاني، ٢٩٢٠/٢. ٨ ج ٤: ١٩٤.
١٢٣٦، استنساخ شرح مفاتيح الشرايع، بيد إبراهيم محمد عليّ.

نسخة عكسي ٣٧٣ و ٣٧٤ كاشف الغطاء ٩ : ٢٥١.

١٢٣٦، رجب المرجب، استنساخ حاشية شرح الإرشاد. بيد حسن عليّ بن إسماعيل النجف آبادي. نسخة مجلس ٤٤٥١. ٨ ج ٤ : ٣٩١.
١٢٣٦، ٢٢ جمادي الأولى استنساخ رسالة الخمس. نسخة جليلي،
كرمانشاه، ٢٤٩/٣. ٨ ج ٤ : ١٠٠٦.

١٢٣٧، توفي الشيخ اسدالله الكاظمي الدزفولي، تلميذ الوحيد ٧ :
١٢٨.

١٢٣٨، استنساخ رسالة اجتماع الأمر والنهي، بيد محمد حسن النوري، نسخة ٨ ج ٢٥ مسجد الأعظم، قم.
١٢٣٩، استنساخ تعليقة على منهج المقال، بيد عبدالحميد بن محمد مهدي اليزدي. نسخة عكسي ٣٨٠٢ كاشف الغطاء ٩ : ٨٩.

١٢٤٠، استنساخ رسائل أصولية، بيد حسين بن أحمد كربلائي.
نسخة عكسي ١٧١٨ كاشف الغطاء ٩ : ٢١٣.

١٢٤٠، استنساخ شرح مفاتيح الشرايع، بيد نعمة خواجه عبدالله.
نسخة عكسي ٢٤٣٤ كاشف الغطاء ٩ : ٢٥١.

١٢٤٠، ربيع الثاني، استنساخ ترجمة محمد بن اسماعيل. نسخة الإمام جمعة، زنجان. ٨ ج ٢ : ١١٤٤.

١٢٤٢، توفي ميرزا يوسف مجتهد تبريزي، تلميذ الوحيد ١١ ج ٣ :
٢٦٧٨.

١٢٤٢، توفي السيد عبدالله شبر، تلميذ الوحيد ٧: ٣٧٠.

١٢٤٣، استنساخ حجية ظواهر الكتاب، بيد محمد رضا بن علي بن

محمد. نسخة مرعشي ١١٦٣٤/٦. ٨ ج ٤: ٥١٦.

١٢٤٤، استنساخ رسالة اجتماع الامر والنهي، بيد محمد رضا بن

محمد علي كوكدي، كلياكاني، نسخة رضوي ١٩٦٣٦ و ٨٧٢٨: ج ١

ص ٢٢٤.

١٢٤٤، استنساخ رسالة الاجتهاد والأخبار، بيد محمد حسن بن ضياء

الدين، نسخة مكتبة فحول قزويني (مقدمة تحقيق الرسائل الأصولية).

١٢٤٥، استنساخ رسالة الأصول العملية. نسخة ملك ٧٣٣: ٨ ج ١

ص ١١٠٥.

١٢٤٥، ٢٥ شعبان المعظم، استنساخ رسالة أنساب الأئمة. نسخة

مدرسة غرب الهمدان ٧٩١١/٥. ٨ ج ٢ ص ١٩١.

١٢٤٦، توفي السيد محمد حسن الزنوزي الخوي، تلميذ الوحيد ٥:

٢٩٦.

١٢٤٧، توفي شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني، تلميذ الوحيد

٥: ٢٩٦.

١٢٤٨، توفي شيخ محمد تقى الأصفهاني، تلميذ الوحيد ٧: ٥٤٧.

١٢٥٠، توفي آقا عبدالحسين ابن الوحيد الذي ألف الوحيد حاشية

معالم الأصول لأجله وهذه الحاشية غير حاشيته على المعالم ١: ٣٣٠

الى ٣٣٥.

١٢٥٢، استنساخ رسالة الفوائد الحائرية الاصولية القديمة، بيد

ابوالقاسم بن علينقى . نسخة عكسى ٢٤٣٦ كاشف الغطاء ٩ : ٣١١ .

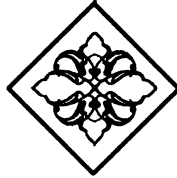
١٢٥٥، توفي السيد محمد قصير الخراساني تلميذ الوحيد ٧ : ٥١٢ .

١٢٥٦، استنساخ شرح مفاتيح الشرايع . نسخة عكسى ٨٥٣ و ٨٩٩

كاشف الغطاء ٩ : ٢٧٠ .

١٢٦٠، توفي سيد محمد باقر الشفتى تلميذ الوحيد ٧ : ٥١٢ .

١٢٦١، توفي محمد ابراهيم كلباسى الأصفهاني تلميذ الوحيد ٧ :



أضواء لامعة
من حياة المجدّد الوحيد البهبهانيّ

محمّد حسين عليّ الصغير
الأستاذ الأول في جامعة الكوفة

في حياة عظماء هذه الأمة لمحات مضيئة، وومضات مشرقة، وفي تاريخهم الإنساني إمدادات من فيض السماء، وشذرات من ألق الجهاد في سبيل الله، وفي عطائهم الثرّ سيل من الأفاضات القدسيّة تواكب الأجيال، وتتحدّى الزمان، وتتجاوز حدود المكان وإدعاء العزلة، لأنّهم مع الناس جميعاً في الأمهم وآمالهم، ومع حركة التطوّر والتجديد رغم عقبات الطريق ومعوقات المسيرة.

هكذا كان المناخ العامّ منذ أربعة عشر قرناً حتّى اليوم، وهكذا كان التجاوب والتجاذب في الصراع مع الاحداث من جهة، وفي ظلّ الإشكاليّات المعاصرة لكلّ أوّلئك الافذاذ في كلّ جيل، عواصف عاتية من هنا وهناك، وكوارث محيطيّة من كلّ صوب، ونسمات روحاء بين ذلك، وأشدّاء يتلطفّ بها الأفق العامّ، فهم بينَ بين، وعلى مفترق متقارب حيناً، ومتباعد أحياناً بين الخوف والأمل لكنّ الزخم الحضاري علماً وفقاهةً وأدباً وتراثاً يغزو الخافقين في ثماره اليانعة وظلاله الوارفة وتلك حياة الخصب والنقاء مع شدّة الظروف وسيماء الجور والطغيان والاضطهاد فكم من حروب دامية واكبت ذلك النضال العلميوكم من معارك جانبية رافقت هذا العطاء الجزل والله سبحانه وتعالى يتعاهد الركب بلطافه الخفيّة والظاهرة ويمد قلوب المتجهدين بالصبر والثبات ويزيدهم إصراراً وقوّة في متابعة ما خلقوا من أجله وعياً وثقافة

وتحصيلاً حَتَّى كانوا مثلاً يحتذى به فيما قرره القرآن الكريم في محكم آياته: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١) فعادوا النموذج الارقى لما نطق به الذكر الحكيم ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢).

وما أكثر هؤلاء الذين ساروا في ضوء هذه التوجه العظيم يستمدون بركات السماء، ويتفياؤون أرجاء الأرض، بكل أناة ورفق ومجاهدة للنفس وللحياة وللجبارين.

وهم على كثرتهم من القلة النادرة التي عناهم الله بقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِمَّنْ هُمْ﴾^(٣)، وفي قوله ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾^(٤) وهم على كل حال: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(٥).

وليس الأمر جديداً في هذا الملحظ بالذات، فقد قال الشاعر القديم:
تعرنا أنا قليلٌ عديدنا أقول له: إن الكرام قليلٌ

وهؤلاء هم خلاصة الكون وزبدة العالم وزينة الدنيا. ومنهم بل في الطليعة الصاعدة والذروة الشامخة الشيخ الأجل الأعظم والفقيه المتميز

(١) المجادلة: ١١.

(٢) سورة التوبة: ١٢٢.

(٣) ص: ٢٤.

(٤) سبأ: ١٣.

(٥) الواقعة: ١٤.

أضواء لامعة من حياة المجدّد الوحيد البهبهاني..... ٦١

الأكبر محمّد باقر بن محمّد أكمل عليه السلام المعروف بـ (الوحيد البهبهاني)
(١١١٧ - ١٢٠٨ هـ).

ينتهي نسبة الشريف إلى أسرة عربيّة عريقة الأصول تتصل بالمرجع
الأوّل الأعلى للإماميّة الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري
الكاظمي (ت ٤١٣ هـ).

هاجر إلى النجف الأشرف في شبابه، وأكب على الدرس والتحصيل،
وتخرج من مدرستها العلميّة على أيدي الفقهاء والمجتهدين، ثمّ كرّر
راجعاً إلى بهبهان حيث أقام فيها ثلاثين سنة في التدريس العالي حتّى
علا صيته وذاعت شهرته وكثر تلامذته، ولقب هناك بـ (الوحيد
البهبهاني) وأصبح هذا التميز في هذه الشهرة لقباً له، فإذا أطلق إنصرف
الذهن له، وكان بحقّ وحيداً في علمه وموسوعيّته وتواضعه وتنظيم
شؤون الحوزة العلميّة حين كرّر معاوداً للهجرة ولكن إلى كربلاء المقدّسة
فأشرف بنفسه على الدرس والتدريس وتنظيم الحياة العلميّة وشؤون
المرجعيّة والعناية الفائقة بطلبة العلوم الشرعيّة فكانت حوزته تشرّب
لها أعناق الرجال، فهاجر إلى كربلاء المقدّسة علماء النجف الأشرف
للحضور على يديه، وكانوا رعيلاً متقدّماً في منازل العلماء سنأتي على
ذكر أبرزهم.

وبهجرة الوحيد البهبهانيّ إلى كربلاء المقدّسة أصبح كبير علماء
الشرق الإسلامي في عصره فقهاً وأصولاً ودراية واجتهاداً واستنباطاً

ومرجعيةً عظمى ، وقد وصفه المحقق القميّ في هدية الأحاباب بـ (المحقق الثالث) تارة وبـ (العلامة الثاني) تارة أخرى ، وبـ (شيخ المشايخ) سواهما .

وفي كربلاء المقدّسة أتاح الله سبحانه له من الأقران والفحول والاساطين وفي طليعتهم : الشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨٦هـ) فتعاهدا على أعلاء كلمة الحقّ ونشر العلم الصحيح ، وكانت بينهما مودةً خالصة ، ومباحثات قيمة ، ومناظرات علميّة دقيقة ، وساد بينهما التأخيّ الخالص بدرجة عالية من الحبّ والإخلاص وكلّ منهما يمثل إتجاهاً فقهياً عقلياً معيّنًا ، اتّسع فيه الخلاف بين الفريقين الأصوليين والأخباريين ، وامتد إلى القائلين بالانسداد وسنأتي عليه ، ويبدو أنّه خلاف لفظي لا جوهرى ، وإنّما ضخمه سواد الطرفين ومتعصّبو الفريقين ، أمّا العلماء الأعلام فكان لهم الموقف المشرف من ذلك ، فيعالجون ما حدث وما اتسع بالحجّة والدليل والبرهان بعيداً عن التعصّب والمجابهة ، على أنّ الشيخ يوسف البحرانيّ يميل إلى الكثير من آراء الأصوليين ، ويخالف جملة كبيرة من مناهج وآراء الأخباريين في مقدمات كتابه العظيم (الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة) بل وحتى الفتاوى . وفي هذا الضوء ينبغي معالجة ما يسمّى بدليل الانسداد ، والمراد به انسداد باب العلم بالأحكام ، أو ما يقوم مقامه . من الحجج الشرعيّة ، أو عدم نهوض المعلوم منها ، أو ما يثبت حجّيته شرعاً باستيفاء الأحكام ، لقلة ذلك قطعاً ، والمفروض هنا

عدم قيام دليل بالخصوص على حجّة خبر واحد أو غيره من الحجج الشرعيّة أو العقلائيّة التي تصلح لبيان الأحكام الشرعيّة الإلزاميّة، ويبدو أنّ عصر الوحيد البهبهانيّ قد تبنى هذا الدليل وتبعه عليه جملة من أعلام تلامذته، وقد اعتمده المحقّق القميّ (صاحب القوانين) وجعله من موارد الاستنباط، إلا أنّ الأستاذ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت ١٢٨١هـ) انتهى إلى عدم تاميّة المقدّمة، وعدم صلاحية الاعتماد على ما قالت به من إلغاء حجّة خبر واحد وسواه من الحجج الشرعيّة والعقلائيّة، حيث ثبت عنده حجّة خبر الثقة أو الموثوق به، إذ يكفي معهما احراز الخروج عن العهدة عند العمل، ممّا يعني الاستغناء عن دليل الانسداد^(١).

ويضاف إلى ما تقدّم ما ينبغي الغاء الصفوىّ فيه على دليل العقل الذي وقع فيه الخلاف بين المسلمين في اتّجاهاتهم الكلاميّة في عرض مختصر معمّق هو غاية ما نستطيع من الإلمام بتفصيلات موضوعه مع الإيجاز، فنقول، وقع خلاف بين المسلمين في مدى صلاحية العقل للاستقلال بالحكم، أو باعتباره طريقاً موصولاً إلى الحكم، أو بإلغاء هاتين الصلاحيّتين له، وحجبهما عنه، فعلى هذا تكون النظرة إلى العقل بثلاثة إتجاهات:

(١) ظ: تاريخ وتطوّر الفقه والأصول في حوزة النجف الأشرف العلميّة، محمّد جعفر الحكيم: ٢٦٢.

الاتّجاه الأوّل: نُسب إلى المعتزلة بأنّهم يرون العقل هو الحاكم، وهم بهذا يقدّمون حكم العقل على حكم الشرع، إلا أنّ التحقيق بخلاف هذا، فلم يرد عنهم استقلال العقل بالحكم دون الشرع بل الأوّلَى عندهم - كما نسب لهم - إنّ العقل طريق إلى العلم^(١)، وذلك باعتبار التكليف منوطاً بالعقل.

الاتّجاه الثاني: وقد اعتبر الإماميّة العقل طريقاً موصولاً إلى العلم القطعيّ، فلذلك لا يصحّ عندهم أن يكون شاملاً للظّنون^(٢).
وقد عدّ الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ) العقل هو السبيل إلى معرفة حجّة القرآن، ودلائل الأخبار^(٣).

ويشارك الإماميّة هذا الاتّجاه المعتزلة كما أسلفنا القول في أثبت النقول عنهم، فيكون العقل مدركاً إلى الحكم، وطريقاً له، وهو الأوّلَى بالمقام، إذ ليس من الإنصاف التجني على المعتزلة أو الإماميّة، والقول عنهما بأنّهما يذهبان إلى تحكيم العقل مطلقاً كما سيأتي إثبات هذا الأمر. ٦

الاتّجاه الثالث: وقد ذهب الاشاعرة بأنّ التكليف مهما كان فمنشؤه حكم الشارع لا العقل، والعقل لا يعتمد عليه في إدراكاته لحكم

(١) ظ: مباحث الحكم عند الأصوليين، محمّد سلام مذكور ١: ١٦٢ وما بعدها.

(٢) ظ: أصول الفقه، محمّد رضا المظفر ٣: ١٢٥.

(٣) ظ: كنز الفوائد، الكراجكي: ١٨٦.

الشارع^(١).

ووافقهم جمع من الأخباريين من الإماميّة، وذهبوا إلى القول بعدم جواز الاعتماد على شيء من الإدراكات العقلية^(٢).

هذه هي الاتجاهات العامّة في مسألة العقل بشكل مبسط بعيد عن المذهب الكلامي في الاحتجاج لهذا الاتجاه أو ذاك. ويمكن إجمال القول في الخلوّص إلى رأي في المقام بما يأتي:

إنّ أهل العدل من المعتزلة والإماميّة لم يجمدوا على المصدر النقليّ، واحتاجوا بهذا التحرّر التجوّز والتخطّي، فتجاوزوا القول بالمأثور والمنصوص في اللغة، إلى استغلال مرونة اللغة العربيّة، فقاموا بتفجير لطاقتها، فتذرّعوا باللغة لتأكيد الحكم فيما لا دلالة عليه حقيقة وكان سبيل ذلك: إن عمّدوا إلى ما في اللغة من إشارات ورموز قد تكون دلالتها الأولى قد ذهبت مع الزمن، ولا سبيل لكشف كثير من هذه الرموز إلا بالتجوّز، والتجوّز عادة يكون مداره العقل ومداركه في التمييز والتمحيص، كما يكون مداره القرائن اللفظيّة، فلو ورد شيء من القرآن لا مجال لفهمه أو العلم به عن طريق النصّ المأثور، لاحتجّ إلى الكشف لاعنه والدلالة إليه، وما سبيل ذلك إلا العقل باعتباره مناط التكليف، وحيث لا يمكن أن يكون الشرع مخالفاً للعقل السليم، فقد عاد العقل

(١) ظ: مباحث الحكم عند الأصوليين، محمّد سلام مذكور ١: ١٦٣.

(٢) ظ: الأصول العامّة للفقه المقارن، محمّد تقي الحكيم: ٢٩٨.

بمنزلة الشرع عند المعتزلة من هذا الوجه، وهنا يأتي الشرع مؤيداً للعقل أو دالاً عليه، أو متوافقاً معه عند الإمامية، ولهذا لجأوا إلى التنظير على صحة ذلك إلى القول بالقبح والحسن العقليين، تسويغاً لنظرتهم هذه، وهي أساس عقليّ دون ريب.

ولكننا مع هذا نجد أنّ التحقيق في الموضوع يرجح عندهم الجنوح إلى المجال اللغويّ أكثر من الجنوح إلى الأصل العقليّ، فكأنّهم تذرّعوا بالعقل إلى الوصول إلى مدارك العقل واجتهاداته في النصوص القرآنية، فالنحو الذي يدرسون به النصّ من وجوهه المحتملة، والبلاغة التي فرضت وجودها في مجالات التأويل، دليل على التذرّع بالعقل في استخدام اللغة، وقد نجم عن ذلك تأليف الزمخشريّ للكاشف الذي اعتمد الجانب البلاغيّ في ترجيح العقل، وهو من ابرز آثار المعتزلة في التفسير، أو أمالي المرتضى الذي يعتبر من أبرز من أكّد على الجانب اللغويّ من الإمامية في تفسير لجملة من الآيات، فنجد أنّ كلاّ منهما قد عنى بمبائل اللغة والبيان والتمثيل كما عنى بالمسائل العقلية النظرية، فجاء التفسير مزيجاً بين هذا وهذا ففي الوقت الذي تذهب فيه اللغة إلى التجوز العقلي في صفات الله، يدفع فيه العقل الفطري حسن الحسن وقبح القبيح، وغير هذا ممّا يكشف عنه: وجه ربك وهو ذاته، وعينه وهي عنايته ورعايته، ويده وهي قوّته وارادته، فإنّه يستعمل الدلالة اللغوية في تجاوزها من المعنى اللغويّ الأصليّ إلى المجاز والاستعارة

والكناية، ويمتدّ ذلك الجانب اللغوي كلّ فنجد العناية بالمعنى ودلالته، والنظم والتركيب وتجاوزهما بلاغياً فتلّمس أهميّة التمثيل والتخيّل من باب ضرب المثل، وتجددّ الحوادث، ومماثلة القصص، واستخلاص العبر، ممّا يخلّص معه إلى أثر العقل في هذا الشأن، وإن كان مرجعه اللغة. ومن هذا الملحظ في الأقلّ، وإن توسّعوا في ملحظ آخر.

ويبدو من هذا أنّ المصدر العقليّ بطبيعته مصدر قيم لمصدرين آخرين هما المصدر النقليّ، والمصدر اللغويّ، ومنشَقّاً عنهما - في هذا المجال فحسب، ومن خلال هذا المنظور وحده - وليس مصدراً قائماً بذاته تسير به عمليّة التفسير أو التشريع، بل هو فيما يلوح لي طريق توصّلي إلى اكتشاف المجهول على أساس من لغة في الأعمّ الأغلب، وعلى استناد من أثر من بعض الأحيان، فيعود ذلك مظهرّاً من مظاهر التدبير في القرآن، والتفكير بمحكم التنزيل، وتتحقّق بعد ذلك منزلة العقل في الاستدلالية به على صحّة التأويل، كما تدعو إلى هذا جملة من الآيات القرآنية التي أكّدت جانب العقل في الاستظهار التدبر والنظر.

ويبدو واضحاً أنّ أهل العدل في نظرهم هذه للعقل (لا يريدون التفضّل بين حكم العقل وحكم الشرع إلا من حيث الاستدلال على العقيدة والتدين بها بالنظر إلى أنّ العقل مناط التكليف، ولا يمكن تفضيله، وإلا أدّى إلى اهداره النصّ، والتخفف من المسؤوليّة المنوطة

به^(١). ومن يدافع عنهم يذهب إلى هذا فيعتبرهم أصحاب دعوة للعقل حين يعرض القرآن لمسائل الاعتقاد أو أصول الدين، أو بعض الفروع، حتى ذهب جملة من الإمامية على ما حكى عنهم السيد الحكيم إلى (إنّ العقل مصدر الحجج وإليه تنتهي)^(٢).

والعقول وإن كان لها قابلية الإدراك إلا أنه إدراك يتناول الكلّيات، ولا يتعدّى ذلك إلى الجزئيات والفروع التي تحتاج إلى دليل نصّي على إرادتها، وهذا لا يمانع من أن يدرك العقل خصائص كبيرة في تفسير النصوص جارية وفق مقتضيات العقل السليم، ويستفاد من هذا الرجوع إلى العقل السوي بإعتباره مجرداً غير خاضع لتأثيرات أخرى تصنّده عن الوصول إلى الواقع، وذلك لإدراكه بالبدهاة والفطرة جملة من الأولويات والبدهيّات وتسليمه بها تسليماً تاماً من قبيل الإدراك إنّ الواحد نصف الاثنين، وإنّ الكلّ أكبر من الجزء، وإنّ المطروف أصغر من الظرف، وإنّ العلم خير من الجهل، وإنّ الحسن أولى من القبح. وهكذا.

والذي يريد مخالفة هذا يقف موقفاً مضاداً لهذا الفكر، ويناقش جميع الاعتبارات المتقدّمة، وفي طليعة الاشاعة المخالفين أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠) في تفسيره. ويتابعه ابن تيمية في مقدّمته لأصول التفسير، ويوافقهما الأخباريون من الإمامية.

(١) دراسات في القرآن، السيد أحمد خليل: ١٢٢.

(٢) الأصول العامة للفقه المقارن، محمّد تقي الحكيم: ٢٩٩.

والحقّ أنّ الدليل العلميّ المقنع يعوز هؤلاء وهؤلاء، وقد يورد بعضهم المأثور عن أهل البيت (عليه السلام): (إنّ دين الله لا يصابّ بالعقول). وليس فيه حجّه لهؤلاء، اذ ليس الأمر كما ذهبوا إليه من إبطال حجّة العقل كمدرّك لكليّات الأمور، بل المراد من قولهم (عليه السلام): بيان عدم استقلال العقل في إدراك الأحكام ومداركها، أي إنّ الأحكام ومدارك الأحكام لا تصابّ بالعقول استقلالاً^(١). والظاهر أنّ هذه الأخبار وأمثالها إنّما يعمل بها في مقام معارضة الاجتهاد بالرأي، والنص بالقياس، والعمل بالاستحسان بدعوى إنّ العقل الإنسانيّ يدرك الأحكام بهذه الملاكات، فيستنبط في ضوئها ما شاء دون الرجوع إلى نصّ أو أثر أو مدرّك شرعيّ، وهذا منفصل عنه دون ريب.

أمّا أهل العقل فلا يذهبون إلى هذا بل يجعلون ميزانه التعرف على الأحكام في مجمل القول، وأمّا تفصيله فهو يقودنا بطبيعة الموضوع إلى التدبر في مسألة أصوليّة، وهي مسألة أدلّة التشريع عند المسلمين. وأدلّة التشريع عند الجمهور هي: الكتاب، السنّة، القياس، الإجماع، والإجماع مختلف في مفهومه وانطباقه لديهم متنقلاً بين إجماع الأمة، وإجماع الصحابة، وإجماع أهل الحلّ والعقد، وهو مختلف فيه أيضاً بين أصول الدين وفروعه.

وأدلّة التشريع عند الأصوليّين من الإماميّة هي: الكتاب، السنّة،

(١) ظ: أصول الفقه، محمّد رضا المظفر ٣: ١٣١.

الإجماع، العقل.

وأدلة التشريع عند الأخباريين من الإمامية وهي: الكتاب والسنة، ولا دور للإجماع والعقل معهما، إما عدم حجّة الإجماع فتلخص: بأن الأمة لو اجتمعت على أمر، أو العلماء والفقهاء من الأمة، فإن كان هذا الإجماع كاشفاً عن رأي المعصوم عليه السلام، فهو اذن من السنة فيعود إلى الأصل الثاني من أدلة التشريع، وإن لم يكن كاشفاً عن رأي المعصوم فلا قيمة عملية لإجماع العلماء بل الناس على شيء لا يستند إلى حجة نقلية.

وقد صرح المحقق الحلي بهذا الملحظ، وهو من كبار الأصوليين فاعتبر الإجماع حجة بانضمام المعصوم إليه، لا بحد ذاته وهو بذلك يوافق الأخباريين في الفكرة فيقول: (وأما الإجماع فهو عندنا حجة بانضمام المعصوم؛ فلو خلا المائة من فقهاءنا عن قوله لما كان حجة، ولو حصل في اثنين لكان قولهما حجة، لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله عليه السلام، فلا تغتر إذن بمن يتحكم فيدعي الإجماع باتفاق الخمسة والعشرة من الأصحاب مع جهالة قول الباقيين)^(١).

وبهذا يظهر أن الإجماع عند الأصوليين حجة بانضمام المعصوم إليه لا مستقلاً، ولا باتفاق العلماء مجرداً، وهو موافق لرأي الأخباريين في النتيجة بعدم اعتباره حجة، لأن قول المعصوم أو فعله أو تقريره هو

السنة بعينها، على أنّ تحقّق الإجماع زمن غيبة المعصوم، متعذّر، لتعذّر ظهوره، وتعذّر دخول رأيه في جملة أقوال العلماء.

وقد ذهب إلى امتناع انعقاد الإجماع زمن الغيبة صاحب المعالم^(١)، وأما دليل العقل، فقد حقّق القول فيه الشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦ هـ) وهو من أعلام الإماميّة الأخباريين، وهو ينتصر لرأيهم حيناً، ويعارضهم حيناً آخر، ورائده في ذلك التحقيق العلمي، حتّى ليظنّ أنّه يعدل عن المذهب الأخباري، أو أنّه في الأقلّ يصحّح جملة من الآراء في ذلك. قال ﷺ (قد اشتهر بين أكثر اصحابنا - رضوان الله عليهم -: الاعتماد على الأدلة العقلية في الأصول والفروع وترجيحها على الأدلة النقلية... وعندهم متى تعارض الدليل العقلي والسمعي قدّموا الأوّل واعتمدوا عليه، وتأوّلوا الثاني بما رجع إليه، وإلا طرحوه بالكلية)^(٢).

وذكر رأي المحدث الجليل السيّد نعمة الله الجزائري، وهو ينعي على الأصوليين أنّهم: ما اعتمدوا على شيء من أمورهم إلا على العقل، فقالوا: إذا تعارض الدليل العقلي والنقلي طرحنا النقلي أو تأوّلناه بما يرجع إلى العقل^(٣). وعنده: إن كان الدليل العقلي بديهياً ظاهر البدهية؛ كقولهم: الواحد نصف الاثنين، فلا ريب بصحة العمل به، وإلا فإن لم

(١) الحقائق الناضرة ١: ٣٧.

(٢) المصدر ١: ١٢٥.

(٣) المصدر ١: ١٢٦.

يعارضه دليل عقلي ولا نقلي فكذلك، وأن عارضه دليل عقلي آخر، فإن تأيد أحدهما بنقلي كان الترجيح للمؤيد بالدليل النقلي، وإلا فإشكال، وإن عارضه دليل نقلي فإن تأيد ذلك العقلي أيضاً بنقلي كان الترجيح للعقلي... هذا بالنسبة إلى العقلي بقول مطلق، إمّا لو أريد به معنى الأخص وهو الفطري الخالي من شوائب الأوهام، الذي هو حجة من حجج الملك العلام، وإن شذّ وجوده بين الأنام، ففي ترجيح النقلي عليه إشكال؛ والله العالم^(١).

وهنا نشاهد البحرانيّ يقسم الدليل العقليّ إلى قسمين: الأول: الدليل العقليّ البديهيّ، والثاني: الدليل العقليّ الفطريّ. وهو يرى: أنّ العقل الصحيح الفطريّ حجة من حجج الله سبحانه وتعالى، وسراج منير من جهته جلّ شأنه، وهو موافق للشرع، بل هو الشرع من داخل، كما أنّ ذلك شرع من خارج، ما لم تغيره غلبة الأوهام الفاسدة... وهو قد يدرك الأشياء من قبل ورود الشرع بها فيأتي الشرع مؤيداً له، وقد لا يدركها قبله، ويخفى عليه الوجه فيها، فيأتي الشرع كاشفاً ومبيناً، فهو بهذا المعنى حجة إلهية.

أما بالنسبة للأحكام الشرعية فهي تحتاج إلى السماع من حافظ الشريعة، ووجوب التوقف والاحتياط مع عدم تيسر طريق العلم - عن النبي | والائمة عليهم السلام - ووجوب الرد إليهم في جملة منها، وما ذاك إلا

لقصور العقل المذكور عن الاطلاع على اغوارها، واحجامه عن التلجج في لجج بحارها، بل لو تمّ للعقل الاستقلال بذلك لبطل إرسال الرسل، وإنزال الكتب^(١).

وقد تولّى الأستاذ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت: ١٢٨١هـ) الردّ على الأخباريين القائلين بعدم حجّية العقل فقال: (ما ورد من النقل المتواتر على حجّية العقل، وأنّه حجة باطنة وأنّه مما يعبد به الرحمن، وتكتسب به الجنان، ونحوها؛ ممّا يستفاد منه كون العقل السليم أيضاً حجة من الحجج، فالحكم المستكشف به حكم بلغه الرسول الباطنيّ الذي هو شرع من الداخل، كما أنّ الشرع عقل من الخارج)^(٢).

وبالنسبة للأخبار المانعة في ظاهرها عن العمل بالعقل فقد تأولها بأنّ المقصود من هذه الأخبار: عدم جواز الاستبداد بالأحكام الشرعيّة بالعقول الناقصة الظنيّة، على ما كان متعارفاً في ذلك الزمان من العمل بالأقيسة والاستحسانات من غير مراجعة حجج الله بل في مقابلهم عليه السلام؛ وإلا فإدراك العقل القطعيّ للحكم المخالف للدليل النقليّ على وجه لا يمكن الجمع بينهما في غاية الندرة، بل لا نعرف وجوده^(٣).

وكان قد قال: (والذي يقتضيه النظر وفاقاً لأكثر أهل النظر أنّه كما

(١) الحقائق الناضرة ١: ١٣١.

(٢) فرائد الأصول، الأنصاري: ١١.

(٣) المصدر: ١١.

حصل القطع من دليل عقليّ فلا يجوز أن يعارضه دليل نقليّ، وإن وجد ما ظاهره المعارضة فلا بدّ من تأويله، إن لم يمكن طرحه^(١).

ويعلّل ذلك: بأن الأدلة القطعيّة النظرية في النقيّات مضبوطة محصورة، ليس فيها شيء يصادم العقل البديهيّ والفطريّ^(٢).

ومما تقدّم ظهرت وجهة النظر في دليل العقل بين المسلمين، ومنشأ الخلاف بين الأصوليين والأخباريين فيه، وهو في أغلبه خلاف لفظيّ مع حفظ الأصول.

وبعد الانتهاء من المصدر العقليّ وعرض الآراء فيه، ينبغي الإشارة إلى العلاقة القائمة بين الوحيد والبحرانيّ، وإلا أدلّ على ذلك من أن الوحيد طلب من الشيخ يوسف البحرانيّ صاحب الحقائق (ت ١١٨٦هـ) أن يأمر تلامذته بالحضور عنده، ولو لفترة يسيرة، فلبى الشيخ طلبه، ونزل عند رغبته، فقام الشيخ الوحيد بتنقية المناخ المضطرب بين الأخباريين والأصوليين، والشيخ البحرانيّ يساعده على ذلك حتّى صفا الجو، واندثرت المشاحنات، وبرز المنهج الاصوليّ بالأخذ بزمام المبادرة، ولا عجب من ذلك فالعلماء ورثة الأنبياء.

وقد حدّثني المرجع الديني الكبير السيّد محمّد سعيد الحكيم عن تكملة أمل الأمل للسيّد حسن الصدر عمّن شاهد الشيخين الوحيد

(١) فرائد الأصول، الأنصاري: ١٠.

(٢) المصدر: ١١.

البهبهانيّ والمحقّق العظيم الشيخ يوسف البحرانيّ يتطارحان المسائل الكبرى في الحرم الحسينيّ بعد صلاة العشاء حتّى أخبرهما سادن الروضة الحسينيّة عند ذهاب شطر من الليل بضرورة اغلاق الحرم، فخرجاً إلى الصحن الشريف وأخذاً في المسائل ومعمّقات المطالب حتّى حان موعد إغلاق الصحن الشريف، فخرجاً بعد غلقه ووقفاً يتدارسان ما بأيديهما من مسائل الرفيعة وهما عند (الباب السلطانيّ) من الصحن حتّى آذان الفجر فدخل الصحن، وإتجه المحقّق البحرانيّ إلى الحرم لصلاة الجماعة وصلى الوحيد البهبهانيّ في الصحن الشريف، وقد افترقا ولكنّهما اجتمعا على الحقّ، وبقيت العشرة بينهما متواصلة مترادفة حتّى وفاة المحقّق البحرانيّ (١١٨٦هـ) فأوصى بأن يصليّ عليه الشيخ الوحيد وقد مشى في تشييعه الضخم حتّى دفنه عند رجل الشهداء بل سيّد الشهداء إلى جنب قبر السيّد مرتضى الطباطبائيّ والد السيّد محمّد مهديّ بحر العلوم، وفي ١٢٠٨هـ توفّي الوحيد البهبهانيّ فدفن مقابله عند رجلي سيّد الشهداء، فتجاوزاً حيين وميتين، وبعد هذا دفن عندهما السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض، فلله درهم وأعلى الله مقامهم. وقد أبقى الوحيد البهبهانيّ صفوة من تلامذته العظماء، وهم أساتذة الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وكرلاء المقدّسة نشير إلى بعضهم على سبيل النموذج لا الأحصاء:

١. السيّد محمّد مهديّ الطباطبائيّ الملقّب بـ (بحر العلوم)

(ت: ١٢١٢هـ).

٢. السيد محمد مهدي الشهرستاني (ت: ١٢٢٨هـ).

٣. السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض).

٤. السيد محمد جواد العاملي (صاحب مفاتيح الكرامة).

٥. الشيخ جعفر الجناحي النجفي (صاحب كشف الغطاء) (ت:

١٢٢٨هـ).

٦. المحقق المقدس السيد محسن الأعرجي.

٧. السيد أحمد الحسني العطار البغدادي.

٨. الشيخ محمد محي الدين حاكم النجف الأشرف بتعيين السيد بحر

العلوم.

٩. الشيخ حسين آل نجف إمام جماعة الصحن الحيدري بآمر السيد

بحر العلوم.

وسواهم من الأعظم.

والخلاصة أن الوحيد من حسنات الدهر، وعجائب الزمن، قضى كل

أيامه بالتدريس والتصنيف والعمل الصالح، وجمع كلمة الأمة. وقد ذكر

له المحقق آغا بزرك الطهراني أكثر من أربعين مؤلفاً قيماً في الفقه

والأصول والحديث والرواية والرجال والفلسفة وعلم الكلام، وذلك في

أغلب أجزاء الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

والجدير بالذكر أن عشرات المصادر قد سلطت الضوء على مسيرته

الاجتهادية، ولعلّ من أقدمهم العالم الربانيّ الشيخ عبد النبيّ القزوينيّ قد وصفه بأنّه:

(فقيه العصر، فريد الدهر، وحيد الزمان، صدر فضلاء الزمان، صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق، صرف عمره في اقتناء العلوم، واكتساب المعارف والدقائق، وتكميل النفس بالعلم بالحقائق، فحباها الله باستعداده علوماً لم يسبقه أحد فيها من المتقدمين، ولا يلحقه أحد من المتأخّرين إلا بالأخذ منه، ورزقه من العلوم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، لدقّتها ورقّتها ووقوعها موقعها فصار اليوم إماماً في العلم وركناً في الدين وشمساً لأزاله ظلم الجهالة، وبدراً لإزاحة دياجير البطالة، فاستنارت الطلبة بعلومه، واستفاء الطالبون بفهمه)^(١).

وذكره المحقّق الخوانساريّ (ت: ١٣١٢هـ) فقال أنّه:

(العلم العالم الربانيّ، والقمر الطالع الشعشعانيّ، مروج المذهب والدين، ومعلّم الفقهاء والمجتهدين مولانا الأغا محمّد باقر بن المولى محمّد أكمل الأصبهانيّ ثمّ الفارس البهبهانيّ، كان رضوان الله عليه، مروج رأس المائة والثالثة عشر من الهجرة المقدّسة المطهّرة)^(٢).

وقال عنه العلامة إسماعيل باشا البغداديّ معدداً مؤلّفاته: فمنها (حاشية على شرح الإرشاد) (حاشية على التهذيب) (حاشية على

(١) تتميم أمل الآمل، عبد النبيّ القزوينيّ: ٧٤.

(٢) روّضات الجنّات ٢: ٩٤.

الذخيرة) (حاشية على شرح القواعد) (حاشية على المدارك) (حاشية على مسالك) (وحاشية على المعالم)....^(١).

وترجم له صاحب (معارف الرجال) نقلاً عن الفاضل الدربندي، قال (ولا يخفى عليك أن العلامة مجدد رسوم المذهب. وكان اتقى الناس في زمانه من هفاه الأزمته، فأورعهم وأزهدهم)^(٢).

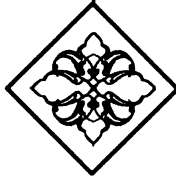
وهنا نشير إلى مصادر دراسته باختصار سوى ما ذكرنا، فقد تحدث عنه كل من الشيخ عباس القمي، والشيخ أغا بزرك الطهراني، خير الزركلي، وعمر رضا كحالة، ومحسن الأمين الحسيني العاملي، وسوى هؤلاء من الباحثين.

وأخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

.

(١) هوية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي ٢: ٢٥٠.

(٢) معارف الرجال، محمد حرز الدين ١: ١٢١.



عدم صحّة انتساب
بعض الإجازات الوحيديّة

السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحرانيّ

أستاذ السطوح العالية في الحوزة العلمية - قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، ولعنة
الله تعالى على أعدائهم أجمعين .

إجازات الوحيد البهبهاني رحمته الله لجماعة من تلامذته «قدس الله تعالى
أسرارهم» .

طبعت في مقدمة كتاب «الرسائل الأصولية» للوحيد أربع إجازات
لبعض تلامذته الأكابر بالترتيب التالي :

١ - الإجازة الأولى لأبي علي محمد بن إسماعيل الحائري (١٢١٦هـ)
صاحب كتاب «منتهى المقال في أحوال الرجال» .

٢ - الإجازة الثانية للمولى محمد صالح الأسترآبادي رحمته الله .

٣ - الإجازة الثالثة للمولى محمد باقر الأسترآبادي رحمته الله .

٤ - الإجازة الرابعة للسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي
(١٢١٢هـ) .

وإليك مصورة الإجازات المزبورة ومطبوعها جميعاً :

أبو علي الحائري^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّخْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
أجمعين، ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.
وبعد؛ فقد استجاز مني الولد العزيز، العالم الفاضل، المتتبع الماهر،
الرشيد السديد، الجليل النبيل مولانا أبو علي بن محمد إسماعيل - وفقه
لمراضيه وجعل كل يوم من أيام عمره خيراً من ماضيه.
فأجزت له أن يروي عني ما هو من مؤلفاتي ومصنفاتي وتحقيقاتي
ومسموعاتي ومقرواتي على مشايخي وأساتيدي العظام الكرام والعلماء
الأعلام والرؤساء ذوي العزة والاحترام - غمرهم في بحار أطافه
وإحسانه وغفرانه، وأسكنهم بحبوحه جنانه -، وأنا الأقل الأحقر الأذل
محمد باقر بن محمد أكمل - عفى الله تعالى سبحانه عن جرائمهما
وزلاتهما آمين بمحمد وآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين إلى
يوم الدين - تحريراً في شهر ربيع الأول سنة ١١٩٦هـ^(٢).

(١) الكنى والألقاب: ٥٧٤، الفوائد الرضوية: ٣٩٤، أعيان الشيعة: ١٤/٩، ريحانة
الأدب: ٢١٠/٧، الكرام البررة: ٣/٣٦٤ - ٣٦٦، مستدرک الوسائل الخاتمة: ١٣٧/٢،
معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٣٨١/١، منتهى المقال: ٢١٣/٧، مكارم
الآثار: ٢/٥٩٣ - ٥٩٨، هدية العارفين: ٣٥٣/٢، هدية الأحاب: ٢٩.
(٢) مكتبة المشكاة، رقم ٩٨٥.

محمّد صالح الأسترآبادي

محمّد صالح بن محمّد مؤمن الأسترآبادي.

له شرح على مفاتيح الشرايع وقد أجازاه الشيخ يوسف البحراني في سنة ١٠٧٧هـ والعلامة البهبهاني بلا تاريخ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين المعصومين.

لقد استجازني الفاضل العالم، الباذل المتتبّع المضطلع، المحقّق المدقّق الصالح مولانا محمّد صالح الأسترآبادي، فأجزت له أن يروي عني جميع مصنفاتي ورسائلي وتعليقاتي وحواشي على مصنفات القوم ومسموعاتي ومقروأتي عند مشايخي..

منهم: الوالد الماجد الأمجد الأفضل علامة زمانه ووحيد أيامه مولانا محمّد أكمل بطرقه إلى مشايخه الفقهاء العظام والعلماء الأعلام والمحقّقين الكرام المقبولين عند الخاصّ والعام، والمسلمين لدى طوائف الأنام، نوادري الدهر والأيام، وفريدي العصر بلا كلام، الذين لا يفي لذكر مديحهم ثبت الأقلام...

منهم: العلامة المشتهر عند الأفاصي والأداني خالي العلامة مولانا

(١) مكتبة المجلس النيابي، رقم ٥٣٠٦.

محمّد باقر المجلسي.

و المحقّق المدقّق مولانا ميرزا محمّد الشيرواني.

والفاضل المتبحّر الشيخ جعفر القاضي.

والعالم الكامل مولانا محمّد شفيع الأستراآبادي.

وغيرهم من مشايخه، بطرقهم المعروفة إلى ساداتنا الأئمّة - صلوات الله عليهم صلاةٌ لا حدَّ لها ولا نهاية - وشرطت عليه - أدام الله توفيقه - أن لا يخرج عن طريق الاحتياط وأن لا يسامح ولا يتسطّح، بل يبالغ في التأمل والتدبّر ويراجع ويكرّر ويعمّق ويحقّق بقدر الوسع والطاقة، ويعمل بما كتبه في خاتمة «الفوائد الحائريّة» على مشرفها ألف صلاة وتحيّة، وأن لا ينساني عن الدّعاء في مظانّ الاستجابة، وأنا الأقلّ الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل.

لا إله إلا الله الملك الحقّ المبين

محمّد باقر

إجازة مير حسين القزويني للشيخ محمد باقر الأسترآبادي^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد الحمد والصلاة على النبي والآل في كلّ حال من الأحوال :

فلما كان الاستجازة والإجازة بين الإخوان ونقّلة آثار سادات الإنس والجان من سنن أهل الفلاح وطرائق أهل الصلاح تكثيراً للطرق عن الإرسال وضبطاً للأسانيد بالاتّصال .

وقد أمر العبد الأقل المولى الألمعي اللوذعي مولانا محمد باقر الأسترآبادي دام تأييده - لغاية إشفاقه - بالإجازة، وها أنا أذكر امتثالاً لأمره أخصر طرق من طريقي إلى العلماء الأعلام المتّصلة سبلهم إلى أئمّتنا عليه السلام وهو :

ما وصل إلى العبد من الوالد المعظم والعلامة المكرّم قراءةً وسماعاً وإجازةً ووجادةً لطائفة من آثار حمّلة الأخبار . وعمدة ذلك :

ما استفدته عن الأخ الأفخم والأستاذ الأعظم سميّ خاتم الأولياء السيّد محمد مهديّ عن الوالد المسدّد والحبر المؤيّد عن مشائخه الكرام والعلماء الكرام منهم :

غواص بحار الأنوار المتّصلة طرائقه إلى أنوار الأئمة .

وإن شاء - لغاية لطفه - التفصيل فليرجع إلى ما وقع تحريره في

(١) وهي التي طبعت في الرسائل الأصولية اشتبهاً بعنوان أنها من الوحيد+.

مقدمات «معارج الأحكام في شرح شرايع الإسلام ومسالك الأفهام».
وَأَلْتَمَسُ مِنْ جَنَابِهِ أَنْ يَأْخُذَ بِمَجَامِعِ الْأَقْوَالِ وَيُرَاعِيَ مَرَاتِبَ ضَوَابِطِ
الاحتياط، والله الموفق.

وذلك في ١١ شهر ذي الحجة الحرام المنسلك في شهور سنة سبع
ومأتين بعد ألف من الهجرة النبوية المصطفوية عليه وآله ألف صلاة
وسلام وتحية ١٢٠٧هـ.

الحسين بن محمد ابراهيم الحسيني

السيد محمد مهدي بحر العلوم

السيد محمد مهدي بن مرتضى بحر العلوم الطباطبائي النجفي
(١١٥٧ - ١٢١٢ هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأولين
والآخرين محمد وآله المعصومين الطاهرين إلى يوم الدين.

وبعد: فقد استجازني الولد الأعزّ الأمجد، المؤيد الموفّق المسدّد،
والفطن الأرشد، والمحقّق المدقّق الأسعد، ولدي الروحاني، العالم
الذكي، والفاضل الزكي، والمنتبّع المطّلع الألمعي، السيد السند النجيب
الأمير محمد مهدي، ولد العالم الكامل الدّين، والسيد الأنجب المتدّين،
الفاضل المقتدي، الأمير السيد مرتضى الطباطبائي - أدام الله تعالى
توفيقيهما وتأييدهما وتسديدهما وتشبيدهما - فوجدته «أدام الله تعالى
توفيقاته» أهلاً للإجازة فأجزته أن يروي عني جميع مصنّفاًتي ومؤلفاتي
ومسموعاتي ومقروّاتي على أساتيدي العظام ومشايخي الكرام:

منهم: الوالد الماجد، العالم الفاضل، الكامل الماهر، المحقّق المدقّق
البازل، بل الأعلّم الأفضل الأكمل، أستاذ الأساتيد والفضلاء، وشيخ
المشايخ العظماء العلماء الفقهاء مولانا محمد أكمل - غمره الله تعالى في
رحمته الواسعة وألطفه البالغة -، عن أساتيده الأعظم ومشايخه

الأفاحم، فريدي الدهر ووحيدَيّ العصر، لم يسمح الزمان بمثلهم ولم
يوجد نظيرهم وعديلهم، المشتهرين في المشارق والمغارب،
المستغنين عن التعريف بالفضائل والمناقب:

مولانا ميرزا محمد الشيرواني.

والشيخ جعفر القاضي.

ومولانا محمد شفيع الأسترآبادي.

بل على ما أظنّ عن المحقّق جمال الملة والدّين الخوانساري أيضاً.
وخالي العلامة المجلسي أيضاً، ورأيت إجازته له ﷺ بطرقهم المعروفة
وأسانيدهم المشهورة إلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.
وأسأله - أدام الله توفيقه - أن لا يخرج عن طريقة النجاة مسلك
الاحتياط والمبالغة في التأمل والتدبّر والتدرّب إلى درك المطلوب، وأن
لا ينساني في وقت الدّعاء أي وقت كان.

ومصنّفاي تزيد عن ثلاثين كتاباً وتبلغ أربعين إلّا أن بعضها لم يتمّ،
أسأل الله تعالى الإتمام بمحمد وآله الكرام عليهم صلوات الله الملك
العلام إلى يوم القيام.

وأنا الأقلّ محمد باقر بن محمد أكمل - عفى الله عنهما بمحمد وآله
صلوات الله عليهم^(١).

(١) قد وردت صورة هذه الإجازة في كثير من مجاميع إجازات أعلامنا الإمامية، منها:
في مجموعة بخط السيّد محمد بن زين العابدين الموسويّ الخوانساريّ الموجودة في
مكتبة مركز إحياء التراث الإسلاميّ غير مرقّمة، ومنها: في مجمع الإجازات لمحمد باقر
الألفث الأصفهانيّ الموجودة في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف
الأشرف، ومنها: في مجموعة إجازات الرواية والوراثة للعلامة الشيخ آقا بزرك
الطهرانيّ صاحب الذريعة.

والملاحظ في الإجازة الأولى :

أنها مؤرخة بشهر ربيع الأول من سنة ١٩٦هـ، وهي من نوادر إجازاته المؤرخة هذا أولاً.

وثانياً: نجد صورة خاتمه الشريف في سطرين:

لا إله إلا الله الملك الحق المبين

محمد باقر

وثالثاً: مما يلاحظ في المقام إننا نجد أنه قد سهى قلمه الشريف فوق

اشتباه في اسم المجاز حيث قال :

فقد استجاز مني الولد العزيز العالم الفاضل المتبّع الماهر الرشيد

السديد الجليل النبيل مولانا أبو علي بن محمد إسماعيل «وفقه الله

لمراضيه وجعل كل يوم من أيام عمره خيراً من ماضيه».. إلخ.

مع أن اسم المجاز هو أبو علي محمد بن إسماعيل الحائري كما هو

واضح إن شاء الله تعالى.

اللهم! إلا أن يقال: بأن المجاز هو أبو علي محمد بن محمد إسماعيل

الحائري.

ورابعاً: الألقاب التي يذكرها في إجازاته عادةً نجدها مكررة على

لسانه لمجموعة من تلامذته مما يحكي عن أن هذه الألقاب لا تحكي

عن أكثر من فضيلة علمية واشتغال بالعلم واكتساب الفضائل، ولا

نستطيع أن نتوصل من خلالها إلى مقامات صاحب الإجازة أعني:

المجاز ورتبته بين سائر أبناء طبقته إذا لم يكن مشهوراً معروفاً من

جهات أخرى إلا إذا أكثر من هذه الألقاب في حقّ المُجاز. ممّا يجعل هذه الإجازات تشريفية أكثر من كونها لبيان درجة المُجاز العلمية.

نعم، لا إشكال في إجازته لرواية مؤلفاته ومسموعاته ومقروءاته على مشايخه التي تتضمّن كتب الحديث المعروفة أيضاً.

والذي يشهد على ما ذكرناه: أنّه أجاز بعض تلامذته وصرّح لهم ببلوغهم مرتبة الاجتهاد والاستنباط وجواز التصدي للإفتاء ولما لا يجوز أن يتصدّى له إلا المجتهد، كما سيأتي الكلام فيه.

ومن هنا فمن لا يصرّح له بذلك من تلامذته فلعله ليس بالغاً عنده هذه المرتبة حين الاستجازه، والله العالم.

وخامساً: أنّ الملاحظ في إجازاته أنّه لا يذكر مشايخه إلا على نحو الإجمال فيسري الإجمال إلى مشايخهم وهكذا دواليك.

فإذا كنت لا تعرف مشايخه ولا مشايخ إجازاتهم قلّ الانتفاع بالإجازة. ومن هذه إجازته لأبي عليّ الحائري رحمه الله تعالى؛ حيث لم يصرّح بأسماء مشايخه ولا مشايخ إجازاتهم.

نعم، صرّح في بعض الإجازات باسم والده وأنه من أساتذته ومشايخه، بل هو الأعلّم الأفضل الأكمل، كما ذكر مشايخه:

١ - الملاميرزا محمّد بن الحسن الشيرواني صهر المجلسي الأوّل.

٢ - المحقّق الفقيه الشيخ جعفر القاضي الأصفهاني الحويزي

(١١١٥هـ) صهر آقا حسين الموسوي الخوانساري.

٣- المحقق الشيخ ملا محمد شفيع الأسترآبادي.

٤ - المحقق الفقيه السيّد آقا جمال الدين محمد الموسوي الخوانساري (١١٢٥هـ).

٥ - المحدث التحرير العلامة محمد باقر المجلسي (١١١١هـ).

هذا ما نجده في إجازته للسيّد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم (١٢١٢هـ)، وكذلك في إجازته لكلّ من العلّمين الجليلين السيّد محمد يوسف الطباطبائي التبريزي والشيخ محمد صالح الأسترآبادي. وسادساً: نجد في هذه الإجازة وإجازات أخرى هكذا يدعو للمُجازين: «وفقه الله لمراضيه وجعل كلّ يوم من أيّام عمره خيراً من ماضيه» وهو دعاء جميل غير متعارف بهذا اللفظ عند غيره من الأعلام، هذا.

والملاحظ في الإجازة الثانية:

أنّه يشترط على المولى محمد صالح الأسترآبادي بـ:

أن لا يخرج عن طريق الاحتياط كما هو دأب السلف والخلف من أعلامنا.

وأن لا يسامح ولا يتسطّح بل يبالغ في التأمّل والتدبّر ويراجع ويكرّر، ويعمّق ويحقّق بقدر الوسع والطاقة، ونجد ما يقرب من هذا المعنى في إجازته للسيّد بحر العلوم.

وأن يعمل بما كتبه في خاتمة «الفوائد الحائريّة».

وأن لا ينسأه من الدّعاء في مظانّ الإجابة كما هي سيرة السلف رحمهم الله تعالى .

ولا يخفى أنّ التعبير بعدم التسامح وعدم التسطّح كناية عن المبالغة في الدقّة والفحص التامّ والتأمّل الوافر في الأدلّة وأن لا يستعجل في مقام الفتوى قبل أن يعطي المسألة حقّها من التحقيق والتنقيب وملاحظة أطراف القضية، وأن لا يكتفي بالنظرة الأولى التي تسمّى عندهم بالنظرة الحمقاء، بل لابدّ من معاودة النظرة تلو النظرة حتّى تنكشف له مبهمات الموضوع وخفّيات أدلّة الحكم .

وكيف كان، فالتعبير عامّي فارسي خال من التكلّف جار على العادة .
وحيث أوصى بالعمل بما كتبه في خاتمة الفوائد الحائريّة «القديمة» فلنذكر ملخصاً منها، وبما أنّها كالذيل للفائدة الأخيرة في الكتاب المرقّمة برقم ٣٦ والمعقودة لذكر شرائط الاجتهاد، فلنقتصرهما جميعاً هاهنا :

قال : منها :

معرفة العلوم اللّغويّة .

ومعرفة العرف العام والخاص .

ومنها : علم الكلام لتوقّفه على معرفة أصول الدّين .

ومنها : المنطق .

ومنها : أصول الفقه والحاجة إليه من البديهيّات وأنّه الميزان في الفقه

والمعيار لمعرفة مفسده وأعظم الشرائط وأهمها.

ومنها: العلم بالأحاديث المتعلقة بالفقه.

ومنها: العلم بالتفسير.

ومنها: معرفة فقه الفقهاء وكتب استدلالهم.

ومنها: معرفة الرجال.

ومنها: القوة القدسيّة والمملكة القويّة وهو أصل الشرائط، وهو

يتضمّن أموراً:

الأول: أن لا يكون معوجّ السليقة.

والإعوجاج ذاتي وكسبي.

وطريق معرفة الإعوجاج: العرضُ على أفهام الفقهاء واجتهاداتهم.

الثاني: أن لا يكون رجلاً بَخَّاثاً في قلبه محبة البحث والاعتراض

والميل إليه متى ما سمع شيئاً يشتهي أن يعترض.

الثالث: أن لا يكون لجوجاً عنوداً.

الرابع: أن لا يكون في حال قصوره مستبدّاً برأيه.

الخامس: أن لا يكون له حِدّة ذهن زائدة بحيث لا يقف ولا يجزم

بشيء.

السادس: أن لا يكون بليداً لا يتفطن بالمشكلات والدقائق ويقبل كلّ

ما يسمع ويميل مع كلّ قائل.

السابع: أن لا يكون مدّة عمره متوغلاً في الكلام أو الرياضي أو

عدم صحّة انتساب بعض الإجازات الوحيدة..... ٩٥

النحو.. ممّا هو طريقته غير طريقة الفقه، ثمّ يشرع بعد ذلك بالفقه فإنّه يخرب الفقه.

الثامن: أن لا يأنس بالتوجيه والتأويل في الآية والحديث إلى حدّ يصير المعاني المؤولة من جملة المحتملة المساوية للظاهر المانعة عن الاطمئنان به.

ولا يعود نفسه بتكثير الاحتمالات في التوجيه فإنّه أيضاً ربّما يفسد الذهن.

التاسع: أن لا يكون جريئاً غاية الجرأة في الفتوى.

العاشر: أن لا يكون مفرطاً في الاحتياط فإنّه أيضاً ربّما يخرب الفقه. واعلم أيضاً:

إنّ علم المعاني والبيان والبديع والحساب والهيئة والهندسة والطب من مكملات الاجتهاد.

والقدر الذي هو شرط من جميع العلوم المذكورة هو الذي يندفع به الضرورة وإن كان لا يحصل إلّا بعد الاطلاع على الجميع من كلّ واحد واحد منها، لكن اطلاع في الجملة من دون حاجة إلى المبالغة والإكثار وصرف العمر الكثير في تحصيل المهارة التامة.

وأما الخاتمة:

قال: في معرفة تلك الشرائط خطر أيضاً لا بدّ من عدم الغفلة عنه، وذلك الخطر من وجوه:

الأول: إنه من شدة الأنس بها ربما يغفل عن قرائن الحديث غافل.
الثاني: إنه بعدما عرف علماً من تلك العلوم ربما يعجبه التكرار والإكثار في المعادة.. إلى أن يصرف عمره فيه.

ولذا ترى غالب الطلبة لا يبلغون درجة الاجتهاد بل يموتون وغاية ما يصل إليه أحادهم أنه نحوي أو صرفي أو منطقي أو كلامي، فيصرف تمام عمره في تحصيل مقدّمة من مقدّمات ذي المقدّمة.

مع أن الفقه أيضاً مقدّمة للعبادة التي خلق لأجلها فيضّيع عمره.
وأيضاً: لا بدّ من صرف مدّة من العمر في تهذيب الأخلاق، وصرف العمر فيما ذكر من العلوم يمنع التهذيب وربّما يورث القساوة، انتهى^(١).

وأما الإجازة الثالثة:

المطبوعة للمولى محمّد باقر الأسترآبادي رحمته الله:

ففيها عدّة ملاحظات:

الأولى: أنها أساساً ليست من شيخنا الوحيد البهبهاني رحمته الله، ولا أدري كيف غفل إخواننا في مؤسّسة العلامة المجدّد الوحيد البهبهاني عن ذلك مع شدة وضوحه حتّى ذكروا في مقام استعراض مشايخه وأساتذته في كلّ من مقدّمة كتاب «الرسائل الأصوليّة»: ٣٨ وكتاب «مصاييح الظلام»: ١ / ٥٩ وكتاب حاشية الوافي: ٥٧.

- و الأول مطبوع في سنة ١٤١٦هـ والآخر في سنة ١٤٢٤هـ والثالث في

عدم صحّة انتساب بعض الإجازات الوحيديّة..... ٩٧

١٤٢٦هـ وبينها فاصل زمني بعيد يسترعي التنبّه والتدارك، غير أنّه لم يتدارك بعدُ - جماعة:

منهم: «الأخ الأفخم والأستاذ الأعظم سميّ خاتم الأولياء السيّد محمّد مهدي عن الوالد المسدّد والحبر المؤيّد...».

ويبدو أنّ العبارة موهومة فتركوها على حالها من دون بيان أو زيادة معلومة، وإلّا فَمَنْ هذا الأخ الأفخم والأستاذ الأعظم؟! ومَنْ يا ترى المقصود عند الوحيد - لو كان هو المجيز - مِنْ سميّ خاتم الأولياء؟ أهو السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ بحر العلوم؟! وهو تلميذه! أم السيّد محمّد مهدي الموسويّ الشهرستانيّ؟ وهو الآخر من تلامذته! فكيف يكون أستاذاً له؟

على أنّها مؤرّخة بتاريخ ١١ ذي الحجة الحرام ١٢٠٧هـ والوحيد كان قد توفيّ قبل هذا التاريخ على التحقيق كما تعلم. ولم ينقل عن الأخ الأفخم عن الوالد المسدّد؟! فَمَنْ هذا الأخ؟

أليس الوحيد ينقل عن والده مباشرة؟ فلمّ الواسطة؟ لكنّها غفلة على كلّ حال؛ ذلك لأنّها من السيّد مير حسين القزويني صاحب المعارج.

ومنشؤها: أنّ هذين الإجازتين: (إجازة الوحيد البهبهانيّ للشيخ محمّد باقر الأسترآبادي، وإجازة السيّد مير حسين الحسينيّ القزوينيّ له

أيضاً) كانا في مجموعة واحدة في مخطوطات مكتبة آية الله السيّد الكليبايگانيّ بقم جنباً إلى جنب تحت الأرقام التالية: ٦٨٠٨ / ٣ و ٤ / ٦٨٠٨ فاستنسخوا الثانية من دون التفات في وقته، ثمّ لم يتبهاوا في مقدمة الكتاب أيضاً حينما عرضوا متن هذه الإجازة، وربما شعروا بالتهافت، لكنهم تركوها على إبهام وإجمال!

ولم يقتصروا على مقدمة «الرسائل الأصوليّة» فعادوا بعد عقدٍ من الزمن إلى نفس الاشتباه في مقدمة شرح المفاتيح المسمّى بـ «مصابيح الظلام»، كما مرّ.

وحيث جاء ذكر السيّد مير حسين القزوينيّ بن السيّد محمّد إبراهيم بن السيّد محمّد معصوم بن فصيح بن أولياء الحسينيّ التبريزيّ فلنذكر خطفة من ترجمته^(١) في عجالتنا هذه.

فنقول: كان من كبار فقهاء الطائفة في عصره ومن المعاصرين لشيخنا الوحيد البهبهانيّ قدّس سرّهما، وله من شيخنا البهبهانيّ إجازة كما يأتي إن شاء الله تعالى.

(١) ترجمته في: روضات الجنّات: ٣ / ٣٦٥ برقم ٢٢٢.

أعيان الشيعة: ٤١٤/٥، معجم المؤلفين: ٣ / ٣٠٧.

مستدرك الوسائل الخاتمة: ٥٠ / ٢.

تتميم أمل الآمل: ١٣٠ برقم ٨٣.

الكرام البررة: ١ / ٣٧٣ برقم ٧٦٢.

مكارم الآثار: ٣٣٩ / ٢.

ولد حدود سنة ١١٢٦هـ في أحضان العلم والتقى فكان مجمعا لهما وملتقى في بيت رفيع في العلم والجلالة والورع والتقوى .
فقد كان والده السيد محمد إبراهيم من الفقهاء الأجلاء ومن خيرة تلامذة آقا جمال الدين محمد الموسوي الخوانساري (١١٢٥ هـ) والشيخ جعفر القاضي الحويزي شيخ الإسلام في أصفهان (١١١٥ هـ) وشيخ بحار الأنوار محمد باقر بن محمد تقي العلامة المجلسي (١١١١ هـ) وله منه إجازة في الرواية .

وجده السيد محمد معصوم من أجلة تلامذة السيد محمد رفيع بن حيدر الطباطبائي الشهير بملا رفيعا النائيني الأصفهاني (١٠٨٢هـ) . أخذ عن والده في مقبل عمره ، ولما افتقده حدود سنة (١١٤٥هـ - ١١٤٩هـ) عكف على أخيه الأكبر السيد محمد مهدي الحسيني القزويني واختص به في الفروع والأصول ؛ إذ كان جامعاً للمعقول والمنقول وأفاد منه كثيراً حتى فاز بالمراد وبلغ رتبة الاجتهاد .

وأجازه في نقل الرواية عنه عن والدهما السيد محمد إبراهيم عن العلامة المجلسي ، رضوان الله تعالى عليهم .
وكيف كان :

فقد كان مير حسين القزويني فقيهاً جليلاً ومجتهداً نبيلاً ، معروفاً بالورع مشهوراً بالقداسة ، وكانت بينه وبين العارف الشهير في وقته الشيخ محمد البيد آبادي الأصفهاني خلف الشيخ ملا رفيعا الجيلاني ،

مكاتبات.

ومن آثاره الخالدة التي لم تطبع لحدّ الآن رغم أهميّتها ونفاستها:

١ - معارج الأحكام في شرح شرايع الإسلام ومسالك الأفهام.

توجد هذه الموسوعة في مكتبة مير حسينا القزويني بقزوين بخطّ

المؤلف في عشرين مجلّدة برقم ١٧١.

٢ - مستقصى الاجتهاد في شرح ذخيرة المعاد.

نسختها في المكتبة المزبورة برقم ١٦٩ وتقع في خمس مجلّدات،

ولعلنا نستطيع أن نتوصّل إلى جملة من المعلومات التي تتعلّق به

وبأسرته الشريفة لاسيّما بالنسبة إلى أخيه الأكبر السيّد محمّد مهدي

ومشايقه من خلال مقدّمات كتاب «المعارج» التي أدرج فيها طرقه إلى

أرباب الجوامع الحديثيّة وترجم لجماعة من الأعلام هناك، لو كانت

مطبوعة وفي متناول اليد، لكنّها لا تزال رهن حبس المخطوطات، نسأل

الله عزّ وجلّ أن يقيض لها رجالاً يخرجونها إلى عالم النور في العاجل

القريب.

توفي رضوان الله تعالى عليه في سنة ١٢٠٨هـ بقزوين وقبره هناك

مهوى أفئدة المؤمنين يزورونه ويتبرّكون به ويطلبون الحوايج من الله

عزّ وجلّ عنده.

ويظهر من إجازته هذه التي كتبها للشيخ محمّد باقر الأسترآبادي رحمته الله:

أنّه يَكُنُّ من الاحترام والتجليل والتبجيل للمولى الأسترآبادي ما شاء الله

عدم صحّة انتساب بعض الإجازات الوحيدة..... ١٠١

وأنه في ذاك الوقت كان بمستوى عال من العلم والفضيلة وله مكانة مرموقة بين أعلام الحوزة العلمية؛ ذلك لأنّ سيّدنا مير حسين قال عنه في إجازته هذه:

«وقد أمر العبد الأقلّ» يعني نفسه الشريفة «المولى الألمعي اللوذعي مولانا محمّد باقر الأسترآبادي دام تأييده».

وأضاف: «لغاية إشفاقه بالإجازة».

ولم يكتف بذلك حتّى أضاف قائلاً:

«وها أنا أذكر امثالاً لأمره» إلخ.

مما يدلّ على المكانة الخاصّة للمولى الأسترآبادي عند سيّدنا القزويني من علم ونبل وفضيلة، ومن جهة أخرى ما يتمتّع به السيّد من خلق رفيع وأدب كامل.

بينما لا نستطيع أن نتوصّل إلى هذا المقام العلميّ للمولى الأسترآبادي من خلال إجازة شيخنا العلامة الفريد البهبهانيّ؛ لأنّها إجازة بسيطة خالية عمّا يدلّ على شيء من ذلك إلّا على نحو الإبهام والإجمال، كما سنذكرها إن شاء الله تعالى.

ثمّ إنّ ذكر في هذه الإجازة أقصر طرقه الذي هو عبارة عن روايته عن أخيه السيّد محمّد مهدي عن والده السيّد محمّد إبراهيم عن غوّاص بحار الأنوار. وأشار إلى أنّ تفاصيل الطرق مسطّورة في مقدّمات كتابه معارج الأحكام فلترجع.

وهي مؤرخة كما مرّ بتاريخ ١١ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٠٧هـ.
والملاحظ في ذيل الإجازة:

نقوش خمسة خواتيم غير واضحة في المطبوعة، والواضح منها في
الجملة هو نقش خاتم المجيز رضوان الله تعالى عليه: «الحسين بن
محمد إبراهيم الحسيني»، ولعلها جميعاً واحد كما هو الظاهر، والله
العالم.

توجد نسخة من كتاب مقدمات معارج الأحكام في المكتبة المرعية
بقم المقدسة برقم ١٢٤٠٤ وتقع في ٣٠٠ ورقة.

و أما إجازة شيخنا العلامة الفريد البهبهاني للمولى الشيخ محمد باقر
الأسترآبادي فكالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد النبيين وأولاده
الطاهرين.

أما بعد:

فقد استجاز مني العالم العامل والتقّي النقي آقا محمد باقر
الأسترآبادي بعد ما قرأ عليّ طرفاً من أحاديث أهل البيت عليه السلام.

ولما وجدته أهلاً لذلك أجزت له أن يروي عني ما رويته بأسانيدي
المتصلة إلى أهل البيت عليه السلام بواسطة مشايخي الكرام قدس الله أرواحهم.
فله أن يروي عني جميع مقرواتي ومسموعاتي ومؤلفاتي لا سيما

شرح المفاتيح وسائر الرسائل المشتملة على الفوائد.

وشرطت عليه ما شرطه عليّ مشايخي رضوان الله عليهم من التمسك بذيل الاحتياط في العلم والعمل [كي يأمن الزلل، وأن لا ينساني من الدّعاء في الخلوات وفي مظانّ الإجابات. «وكتب الأقلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل».

وهي غير مؤرّخة كما ترى.

هذا، ولم نحصل على ترجمة لا للسيد محمّد مهدي القزويني أستاذ مير حسينا وشقيقه، ولا للشيخ محمّد باقر الأسترآبادي رضوان الله تعالى عليهم.

ولنذكرها هنا إجازة الشيخ الفريد البهبهانيّ للسيد مير حسينا القزويني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين. ربّ أعني فإنّك خير مُعين.

قد استجاز السيد السند، الأعزّ الأمجد الأوحد، الشريف المنيف من آل طه ويس، العالم الفاضل الكامل، الزكيّ الذكيّ، المتبحّر الماهر، المطّلع المضطلع، العلامة الفهامة، المحقّق المدقّق، مستجمع مجموع الفضائل وعلوم الأواخر والأوائل، جامع المعقول والمنقول، حاوي الأصول والفروع كما هو المقبول، سمّي سيّد الشهداء وخامس أهل العبا

سَيِّدنا السَيِّد حسينا - دام فوائده وفرائده وفضائله وفواضله - خلف
المغفور المبرور الفاضل المحقق المدقق سميَّ جدّه خليل الرحمن
الساكن في فردوس الجنان السَيِّد إبراهيم - تغمّده بغفرانه وأسكنه
بحبوحة جنانه - العبد الأقلّ الأخقر الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل -
غمّره الله في رحمته - مع أني لا أجد نفسي أهلاً للإجازة لكونها في غاية
القصور ونهاية الفتور مع الغرق في بحار الجهل والغفلة والزلة والذلة
وتراكم الغموم والهموم، إلا أن امتثال أمره الشريف لما كان لازماً وقبول
طاعته متحتماً، أجزته أن يروي عني جميع مؤلفاتي ومصنّفااتي
ومسموعاتي ومقروّاتي عند مشايخي ^(١) - تغمّدهم الله برحمته - سائلاً
من جنابه الشريف أن لا ينساني من الدُّعاء عند دعواته أن يغفر لي
ويرحمني ولا يؤاخذ غريق عصيانه بهفواته وعثراته وزلاته ^(٢).

وأنت تستطيع بكلّ سهولة أن تنتقل إلى مكانة السَيِّد مير حسين عند

(١) ثمّ كتب المستجيز المرحوم في هامش هذه الإجازة ما هذه صورته:

ومشايخه - سلّمه الله تعالى - على ما بيّنه في بعض إجازاته جماعة كثيرة منهم: والده
الماجد الأعلم الأفضل مولانا محمّد أكمل - تغمّده الله بغفرانه - عن مولانا ميرزا
الشيروانيّ والشيخ المعظّم الشيخ محمّد جعفر ومولانا محمّد شفيع الأسترباديّ
وجمال المحقّقين الخوانساريّ وغيرهم من أعيان الفضلاء، وأكابر العلماء، بطرقهم
المعروفة إلى أهل العصمة. ومصنّفاتة على ما ذكره يزيد على أربعين ممّا تمّ ولم يتمّ.

(٢) صورة هذه الإجازة موجودة في نسخة من مركز إحياء التراث الإسلامي غير مرقّمة
وهي بخطّ السَيِّد محمّد بن زين العابدين الخوانساري: ١٣٨ - ١٣٩.

عدم صحّة انتساب بعض الإجازات الوحيّة..... ١٠٥

شيخنا الوحيد رضوان الله تعالى عليهما من خلال كثرة الألقاب وتنوعها
كمّاً وكيفاً واحترامه الفائق له حيث يقول فيها:

«لا أجد نفسي أهلاً للإجازة».

ويقول:

«إلا أن امتثال أمره الشريف لما كان لازماً وقبول طاعته متحتماً...»

إلخ».

ولا غرو؛ فإن سيّدنا القزويني كان في وقته من فطاحل عصره وأحد
أكابر مراجع الدّين وزعماء الملة ومن أركان حَمَلَة الشريعة ولم يكن
ذلك خفياً عن المولى الآقا البهبهانيّ مع ما يتمتّعان به من نُبل وأخلاق
كريمة وزهد وورع وتقى قلّما يدانيهما أحدٌ من معاصريهما على ما هو
المعروف والمشهور من قداستهما رحمهما الله تعالى .

ثم إن ممّن أجاز له بالاجتهاد في ضمن إجازاته الروائيّة صريحاً:

تلميذه: المولى محمّد عليّ بن المولى محمّد طاهر الخبوشانيّ
الخراسانيّ (١٢٣٦هـ) ترجم له مكرراً في القسم الثالث من الكرام البررة
تحت رقم ١١٧ و ١٦٣ و ٢٠٣، وفي مصفى المقال تحت رقم ٣١٨، وما
في رقم ١١٧ بعنوان أنه سيّد فهو سهو من قلمه الشريف فينبغي أن
يُعلم.

وإليك إجازته التي كتبها له أستاذه المولى الآقا البهبهانيّ على نسخة

الفوائد الحائريّة التي استكتبها لنفسه سنة ١١٩٣هـ في كربلاء المقدّسة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

وبعد :

فقد استجازني الفاضل العالم العامل المحقق المدقق المسدد السند
البهيم الزكي مولانا محمد علي طول الله عمره ووفقه لمرضيه وجعل
كل يوم من أيام عمره خيراً من ماضيه .

فأجزت له أن يروي عني الكتب الأربعة المشهورة في الحديث ، وهو
مجتهد في الفقه كلما حققه وبينه وأثبتته .

وأسأل الله تعالى أن يوفقه لما يحب ويرضى بمحمد وآله حجج الله
على الورى .

وأنا الأقل الأذل محمد باقر بن محمد أكمل

عفي عنهما بمنه وجوده وكرمه آمين آمين .

ومنهم : السيد محمد مهدي بن هداية الله المشهدي الخراساني

الشهيد (١٢١٧ هـ) على الظاهر .

وإجازة الوحيد له كما يلي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وبعد :

عدم صحّة انتساب بعض الإجازات الوحيدة..... ١٠٧

لقد استجاز منّي السيّد السند الماجد الأمجد المؤيد المسدّد العالم
الفاضل المستدلّ المحقّق المدقّق الحائز لفضائل الحسب والنسب
والجامع لشرف العلم والمجد والأدب أعني :

جناب الملاّ ميرزا محمّد مهديا «سَلّمه الله ووفّقه وأيّده وشرفه»
فأجزت له أن يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي ومسموعاتي
ومقرواتي على مشايخي وأساتيدي «رحمهم الله تعالى وتغمّدهم
بفضله».

وأنا العبد الأقلّ الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل «عفى الله عنهما».
ملتمساً من جناب السيّد المعظم إليه أن لا ينساني في أوقات دعواته
سيّما مظانّ استجاباته ، كتبته حامداً مصلّياً مسلماً .
وفي ذيلها :

يجوز بظنيّ القاصر ونظري الفاتر أن يعمل السيّد المعظم إليه برأيه وظنّه ،
ويعمل بقوله وفتواه .

وأنا العبد الأقلّ الأذلّ ابن محمّد أكمل عفى عنهما .

وأروع الإجازات :

التي منحها شيخنا الفريد البهبهانيّ رضوان الله تعالى عليه لتلامذته
على ما أطلعنا عليه :

١ - إجازته للسيّد محمّد يوسف بن السيّد عبد الفتّاح الطباطبائيّ
التبريزيّ التي كتبها له في يوم الأحد ٤ شهر رمضان المبارك من سنة
١١٨٤ هـ . وكان قد كتب له قبل ذلك إجازتين :

إحداهما: في يوم الجمعة ٥ شعبان المعظم ١١٧٢هـ بعد أن قرأ عليه كتاب «مدارك الأحكام» للسيد محمد العاملي رحمته الله (١٠٠٩هـ) فسطرها له على ظهر الكتاب، ولعله كتب حاشيته على المدارك في ذلك الوقت. والأخرى: في جمادى الأولى من سنة ١١٧٥هـ بعد أن قرأ عليه كتاب «قواعد الأحكام» للعلامة ابن المطهر الحلي (٧٢٦هـ) لكنهما لا يحتويان على ما احتوت عليه الإجازة التالية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الهادي إلى صوب الصواب، والصلاة والسلام على محمد وآله أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

وبعد: فقد استجازني الولد الأعز، السيد السند والركن المعتمد، عمدة المحققين وأسوة المدققين، جامع الكمالات الإنسية، وصاحب النفس القدسية، العالم الزكي والفاضل الذكي، الزاهد الورع التقي، سيدنا وعمادنا ومن عليه وثوقنا واعتمادنا، مولانا السيد محمد يوسف بن السيد السند العماد السيد فتاح الحسيني الطباطبائي التبريزي - أيده الله تعالى بألطافه الخفية وحرسه بعين عنايته الصمدية - فوجده أدام الله توفيقاته أهلاً للإجازة، فأجزته أن يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي ومسموعاتي ومقرّواتي على أساتيدي الكرام ومشايخي العظام..

منهم: الوالد العلامة، المحقق المدقق، شيخ الفقهاء في عصره

عدم صحّة انتساب بعض الإجازات الوحيدة..... ١٠٩

ورئيس العلماء في دهره، أستاذ الأساتيد، العالم الأجلّ الأفضل مولانا محمد [أكمل] - غمره الله تعالى في رحمته الواسعة -، عن مشايخه الكرام..

منهم: قدوة المحققين وأسوة المدققين، العالم العلامة والفاضل الفهامة مولانا ميرزا محمد بن [الحسن] الشيرواني.
ومنهم: العالم العامل والفاضل الكامل، المحقق المدقق مولانا الشيخ جعفر القاضي.

ومنهم: عمدة العلماء وزبدة الفضلاء، الحبيب النسيب، ذي الشرف المنيع مولانا محمد شفيع الأسترآبادي.

بل على ما أظنّ عن خالي العلامة المجلسي - رأيت إجازته له -
والمحقق المدقق جمال الملة والدين الخوانساري أيضاً - قدس الله أسرارهم -

بطرقهم المعروفة المتصلة إلى أصحاب العصمة - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأسأله - أدام الله توفيقه - أن لا يخرج عن طريق النجاة مسلك الاحتياط والمبالغة في التأمل والتدبر والتدرب إلى درك المطلوب، وأن لا ينساني من صالح الدعوات في جميع الأوقات ومظانّ الإجابات وأعقاب الصلوات.

ومصنّفاي تزيد على ثلاثين كتاباً وتبلغ أربعين إلا أن بعضها لم تتمّ،

أسأل الله تعالى الإتمام بمحمد وآله الكرام، وأنا الأقلّ محمد باقر بن محمد أكمل - عفى الله عنهما بمحمد وآله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين - تحريراً في يوم الأحد الرابع من شهر رمضان المبارك من شهور سنة أربع وثمانين بعد المائة والألف.

أقول: ويستفاد من مجموع هذه الإجازات:

إنّ شيخنا الوحيد رضوان الله تعالى عليه كان في كربلاء منذ سنة ١٢٧٢هـ، بل قبلها بقليل وربما حدود سنة ١٢٧٠هـ.

ويؤيد ذلك - في الجملة - ما في المجموعة الأصولية والفقهية للأستاذ الوحيد البهبهانيّ التي دوّنها السيّد عبد الله بن محمد تقي الموسويّ اللاريجانيّ أحد أجلاء تلامذته في كربلاء المقدّسة سنة ١١٧٨هـ والتي كتب على ظهرها:

«إنّ جميع ما فيها من مؤلّفات قطب المجتهدين، وذكر في آخر الفوائد الحائريّة: إنّه من تأليفات قطب المجتهدين في أصول الفقه مولانا وأستاذنا وحيد عصره الآقا محمد باقر دام ظلّه».

وفي المجموعة: إجازات مشايخ الكاتب له بخطوطهم، وهم:

المحدّث الشيخ يوسف البحرانيّ، وتاريخها ٨ ذو الحجة ١١٧٧هـ.

والمحدّث المولى محمد مهدي الفتونيّ العامليّ.

والأستاذ الوحيد البهبهانيّ.

وقد وصفه البهبهانيّ في إجازته له بقوله:

عدم صحّة انتساب بعض الإجازات الوحيدة..... ١١١

«قد استجازني الولد الأوحـد الأعزّ الأرشـد المـاجـد السيّد السند الحسيب النسيب اللبيب العالم المطلّع المتتبّع المضطلع السيّد عبد الله... إلى آخره». كما في ذريعة شيخنا الطهراني: ٧٢ / ٢٠.

ويترتب على ذلك: أن ما اشتهر من أن الوحيد مكث في بهبهان ثلاثون سنة ممّا لا أصل له وتوضيحه يُطلّب من مقالتنا: أهمّ المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد رحمته.

٢ - إجازته لابن أخته وصهره على ابنته آمنة بگم: الفقيه المتضلع البارع والأصولي الحاذق السيّد مير عليّ الطباطبائي صاحب «الرياض».
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين المعصومين إلى يوم الدّين.

وبعد: فيقول الأقلّ الأحقر الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل:
إنّه قد استجاز منّي السيّد السند، الماجد الأمجد، الموفّق المؤيّد، الرشيد الأرشـد، المحقّق المدقّق، العامل الفاضل، الكامل الباذل، ذو الفكر الدقيق والفهم الرشيق، الذكيّ الزكيّ، الألمعيّ اللودعيّ، ذو النسب الجليل الرفيع، والحسب الجميل البديع، والنبل والشرافة الفائقة، والكمالات العالية الرائقة، ذو الذهن والفهم العالي والإدراك المتعالي، المستجمع لأنواع العلوم، ذي الطبع الوقاد، والذهن العالي النقاد، صاحب السداد والرّشد والاستقامة والرّشاد، الولد الروحاني الأمير السيّد

عليّ «وفقه الله تعالى لمرضاته وجعل كلّ يوم منه خيراً من ماضيه، وزاده كلّ يوم كلّ ما يرضيه».

فأجزت له «وفقه الله وأيده وسدّده وأرشدته» أن يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي المشهورة المعروفة، وكذا جميع مسموعاتي ومقروّاتي على مشايخي العظام الكرام زبدة علماء الأعلام ومرجع الشيعة في هذه الأعوام.

سائلاً منه - أدام الله توفيقه وتسديده، بل لا زال له من التوفيق قوام ومن التأييد عصام - أن لا ينساني في أوقات دعواته وأزمّة زيارته حتّى بلغه الله أعلى درجات العلم والكمال وأرفع مراتب النيل والشرف والعزّ والجلال، آمين آمين ربّ العالمين^(١).

وأنت ترى أنّه قد اختصّه ببعض الأوصاف والألقاب التي لا نجدها في إجازاته لسائر تلامذته التي منها قوله:

«ذو الفكر الدقيق والفهم الرشيق... ذو النسب الجليل الرفيع والحسب الجميل البديع، والنبل والشرافة الفائقة، والكمالات العالية الرائقة، ذو الذهن والفهم العالي والإدراك المتعالي، المستجمع لأنواع

(١) أصل الإجازة على نسخة من «رياض المسائل» الموجودة في مكتبة العتبة الحسينية عليه السلام وصورتها موجودة على نسخة من «رياض المسائل» في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الأميني بالنجف الأشرف، وكذا على نسخة من الرياض في مكتبة المسجد الأعظم رقم ٤٥٠.

العلوم، ذي الطبع الوقاد والذهن العالي النقاد».

ثمّ زاده في الدّعاء له - بعد قوله: «وفقه الله لمراضيه وجعل كلّ يوم منه خيراً من ماضيه» -:

«وزاده كلّ يوم كلّ ما يرضيه»، وقد أفرده واختصّه بهذا الدّعاء دون بقية الناس.

وأيضاً: «سائلاً منه - أدام الله توفيقه وتسديده بل لا زال له من التوفيق قوام ومن التأييد عصام - أن لا ينساني في أوقات دعواته وأزمته زيارته حتّى بلغه الله أعلى درجات العلم والكمال وأرفع مراتب النبل (النيل) والشرف والعزّ والجلال آمين آمين ربّ العالمين» انتهى. هذا.

وفي الختام نشير إلى التفاتة ربّما كانت مغفولة وعسى أن تكون مقبولة: وهي أنا نستطيع أن نتوصّل إلى تاريخ إجازة المولى الآقا البهبهانيّ للسيد العلامة الفقيه بحر العلوم الطباطبائيّ رحمته الله؛ وذلك من خلال مقارنة هذه الإجازة بإجازة السيد العلامة الفقيه الألمعيّ محمّد يوسف الطباطبائيّ التبريزيّ رحمته الله.

حيث أنّهما يشتركان:

أولاً: في ذكر المشايخ بالألقاب والأوصاف المتعدّدة المتقاربة.

وثانياً: في العبارة التالية في الوصيّة بسلوك طريق الاحتياط:

«وأسأله - أدام الله توفيقه - أن لا يخرج عن طريق النجاة مسلك

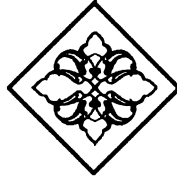
الاحتياط والمبالغة في التأمّل والتدبّر والتدرّب إلى درك المطلوب...».

وثالثاً: في العبارة التالية التي تحكي عن تعداد مؤلفاته ممّا يؤيد وحدة التاريخ في صدور الإجازتين أو تقاربهما إلى حدّ كبير:

«ومصنّفاًتي تزيد عن ثلاثين كتاباً وتبلغ أربعين إلا أنّ بعضها لم يتمّ، أسأل الله تعالى الإتمام بمحمّد وآله الكرام صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين...».

وعليه:

فإجازة السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ تكون قد صدرت له بتاريخ: العشر الأوّل من شهر رمضان المبارك من شهور سنة أربع وثمانين بعد المائة والألف = ١١٨٤هـ هذا إن لم تكن الإجازة صدرت في نفس اليوم الذي أُجيز فيه السيّد محمّد يوسف الطباطبائيّ التبريزيّ أعني في يوم الأحد ٤ شهر رمضان المبارك من سنة ١١٨٤هـ، بل الظاهر أنّ إجازة السيّد بحر العلوم كُتبت بعد إجازة السيّد محمّد يوسف الطباطبائيّ؛ وذلك لأنّ المقارنة بينهما تشهد على أنّ الوحيد البهبهانيّ اختصر بعض العبارات ولم يكررها من جديد، وإن كانت الإجازتان متقاربتين إلى حدّ بعيد، والله العالم.



تلمذة الشيخ صاحب الجواهر
لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات

السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحراني
أستاذ السطوح العالية في الحوزة العلمية - قم المقدسة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد :

فقل قدّر الله تبارك وتعالى في سابق علمه لشيخنا الوحيد
البهبهاني رحمته الله أن يوفّق لتربية أكثر من جيل واحد من الفقهاء البارعين
والعلماء لجامعين، فمن أكابرهم: ولده الشيخ محمّد على صاحب
المقام (١٢١٦ هـ)، والشيخ الأكبر جعفر صاحب كشف الغطاء
(١٢٢٨ هـ)، والشيخ الميرزا القميّ صاحب القوانين (١٢٣١ هـ)، والشيخ
مهدي النراقيّ صاحب معتمد الشيعة (١٢٠٩ هـ)، والشيخ ابو عليّ
الحائريّ صاحب منتهى المقال (١٢١٦ هـ)، والسيد محمّد مهدي بحر
العلوم الطباطبائيّ صاحب الدرة والمصابيح (١٢١٢ هـ)، والسيد مير على
طباطبائيّ صاحب الرياض (١٢٣٢ هـ)، والسيد محمّد جواد الحسينيّ
العامليّ صاحب مفتاح الكرامه (١٢٢٦ هـ)، والسيد محسن الأعرجيّ
البغداديّ صاحب المحصول (١٢٢٧ هـ)، والسيد مهدي الشهرستانيّ
(١٢١٦ هـ)، والسيد دلدار عليّ النقويّ صاحب الأساس (١٢٣٥ هـ)،
والشيخ أسدالله التستريّ صاحب مقابس الانوار (١٢٣٧ هـ)، والشيخ
محمّد على بن عباس البلاغيّ (بعد ١٢٢٨ هـ) والشيخ محمّد حسن بن
محمّد موصوم الحائريّ القزوينيّ صاحب كشف الغطاء (١٢٤٠ هـ)،

ومن أحداثهم: السيّد محمّد باقر الشفتيّ صاحب المطالع المعروف بحجّة الاسلام (١٢٦٠ هـ) والشيخ محمّد ابراهيم الكلّباسيّ صاحب الإشارات (١٢٦١ هـ) و...

ومنهم: شيخنا الماهر بطل الجواهر الشيخ محمّد حسن باقر النجفيّ أعلى الله تعالى درجته (١٢٦٦ هـ)

قال سيّد الروضات قدس الله (جل جلاله) لطيفه في ترجمته: «هو واحد عصره في الفقه الأحمدي، وأوحد زمانه الفائق على كلّ أوحدي، معروفاً بالنبالة التامة في علوم الأديان، وموصوفاً بين الخاصّة والعامة بالفضل على سائر العلماء الأعيان، ممهداً له الصواب ومسخرأله الخطاب، قد أوتي بسطة في اللسان عجيبة، وسعة في البيان غريبة، لم ير مثله إلى الآن في تفريع المسائل ولا شبهه في توزيع نواذر الأحكام على الدلائل، ولمّا يستوف المراتب الفقهيّة أحد مثله، ولا حام في تنسيق القواعد الأصوليّة أحد حوله، أوفي توثيق المعاهد الاستدلاليّة مجتهد قبله....

إلى أن قال:

وإليه انتهت رئاسة الإماميّة العرب منهم والعجم في زماننا هذا الذي هو حدود سنة اثنتين وستين ومأتين وألف، وقد بلغ سنّة الشريف إلى درجات السبعين في ظاهر التخمين أطل الله بقاءه وأحسن وقاءه.

ونقل «أنّ عدّة فقهاء مجلسه المسلّم لديه اجتهداهم يناهز ستين

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١١٩
رجلاً» وليس ذلك ببعيد .

وكان غالب تلمذه كما استفيد لنا على من كان من تلامذة مولانا المروج البهبهاني^{عليه السلام} مثل صاحب «كشف الغطاء»، بل وولده الشيخ موسى والسيد جواد العاملي صاحب «شرح القواعد الكبير» المعين على تأليف الجواهر كثيراً، وكذا السيد الأكبر صاحب المصابيح، ولكنه يروي عنه في طرق إجازاته بواسطة شيخه السيد جواد، بل قد يظهر من تعبيره في تضاعيف كتابه «الجواهر»

عن شيخ مشائخنا الآقا محمد باقر البهبهاني بأستاذنا الأكبر أنه كان قد تلمذ في مبادئ أمره أيضاً عنده وأدرك صحبته على حسب ما استعدّ لذلك عهده... الخ.» انتهى [روضات الجنّات : ٢ / ٣٠٤]
قلت : والملاحظ في كلمات تلميذه أمور :

منها : إنه حدّد عمره الشريف تخميناً في سنة (١٢٦٢ هـ) بالسبعين ولعله لا يريد السبعين بالضبط ، بل السبعينات أي بين السبعين والثمانين كما هو الظاهر والله العالم .

ومنها : انه من تلامذة تلامذة الشيخ الوحيد البهبهاني أمثال :

١ - الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ، وهو محقق لا مجال للتأمل فيه ، وقد عبّر عنه «بالأستاذ في كشفه» و«شيخنا الأكبر في رسالته وكشفه» قليلاً وكذا «الأستاذ الأكبر الشيخ جعفر» ٢٥ : ٦١ .
وأيضاً : «شيخنا وحيد عصره الشيخ جعفر» ج ٨ / ٢٨٩ .

١٢٠مجموعة المقالات في التراجم والبيولوجرافيا

وأيضاً: «استاذي المحقق النحرير الذي لم يكن في زمانه أقوى منه حدساً وتنبهاً الشيخ جعفر» ج ٣٣ / ١٢.

وأيضاً: «شيخنا المعتبر» و«شيخنا الأواحد المعتبر جعفر» في بعض المواضع، بل هو الذي تخرج عليه ومنه أفاد وبلغ المراد.

٢ - السيد محمد جواد الحسيني العاملي صاحب مفتاح الكرامة، وهو محقق مشهور جداً وقد ذكره في جواهره غير مرة وصرح بأنه أستاذه منها: ج ٣٣ / ١٣ حيث قال:

«المولى المتبحر السيد العماد أستاذي السيد محمد جواد.»

وعبر عنه في عدة مواضع منها: ٤٩ / ٦ و ٣٠٣ / ٧ و ١٤ / ٣٦٤ و ٢٥ /

٦١.

بـ «شيخنا في مفتاح الكرامة»

٣ - السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي

وهي دعوى لم تثبت بشاهد قطعي أصلاً، وإن دارت على الألسن كثيراً ومنها: ما فاه به سيد الروضات قدس كما مرّ آنفاً.^(١)

يؤيد ذلك: أنه ذكره في جواهره كثيراً واستشهد بأبيات «درته»، بل وبمناسبات أخرى حينما يرجع إلى «مصايحه» ولم يذكره بعنوان

(١) بقوله: وكذا السيد الأكبر صاحب المصايح، وقد اشتبه المحدث القمي هنا في كتابه الفوائد الرضوية فتصور ان المراد به السيد محمد المجاهد وعده من أستاذه، والذي أوقعه في ذلك ان السيد المجاهد أيضاً صنف كتاباً باسم المصايح.

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٢١

الأستاذ ولا يشير إلى شيخوخته له في العلم، بل ولا في الرواية، وأقصى ما ذكره: أنه أستاذ أستاذه السيد محمد جواد العاملي حينما قال:

«العلامة الطباطبائي وتلميذه شيخنا في مفتاح الكرامة» ٣٣ / ١٣

بل لا يروي عنه الامن طريق أستاذه العاملي هذا.

وكلمًا ذكره في جواهره أردفه بلقب العلامة وقال:

«العلامة الطباطبائي» وهي كثيرة جدًا وربما أطلق عليه لقب «الوحيد»

كما في ج ١١٢ / ٥ حيث قال:

«الوحيد الطباطبائي في منظومته»

ولم يعد إلى ذلك مرة أخرى بحسب مراجعتنا لموسوعته الفذة ولعله

لغفلتنا والله العالم.

اللهم نعم أشرك أستاذه الشيخ جعفر بهذا اللقب في ج ٢٨٩ / ٨ حيث

عبر عنه بـ «شيخنا وحيد عصره الشيخ جعفر»

وكذا الأستاذ الأكبر والمولى الأعظم الشيخ محمد باقر البهبهاني حيث

ذكره في ج ٤٢ / ٣٥٢ بالتعبير التالي:

«الفاضل المتبحر وحيد عصره وخصوصاً في الحديث والرجال الآغا

محمد باقر... الخ».

على أنه ذكر السيد بحر العلوم وشيّد به بمناسبة نقل الأقوال في بحث

المواسعة، فقال:

«العلامة الشريف الذي انتهت إليه رئاسة الشيعة في زمانه السيد

محمد مهدي الطباطبائي... الخ» ج ١٣ / ٣٣.

وتراه حينما يستشهد بأبيات درة فقيه كأنه يستند إلى النصوص مما يشعر بمدى ما يكنه فقيه الجواهر لهذا السيد من الإحترام والتقدير والتعظيم والإكرام.

مع ذلك كله لا تجد له ولا إشارة بقليل ولا كثير أنه تتلمذ لديه ولا قليلاً.

ولا يمكننا حالياً بعدُ بعد العهد وتمادي العصور وتباعد الدهور الوقوف على السبب في ذلك، وإن كان ربما يخطر بالبال أن عدم الحضور لأجل القصور، غير أنه وهم مبتور كما سيأتي إن شاء الله عز وجل.

تذكرة:

يظهر من تضاعيف إشارات عبارات «الجواهر» أن السيد بحر العلوم رحمته الله لم تلهج ألسنة الخواص والعوام بلقبه «بحر العلوم» إلّا في أواخر القرن الثالث عشر حتى صار لا يُعرف إلّا بهذا اللقب وأصبح لصيقاً به ومن مختصاته حيث لا يراد به عند الإطلاق سواء، بل وحتى صار لقباً لأحفاده وذريته وصار إسماً لعشيرته ومن ينتمي إليه من الأحفاد والأولاد زاد الله تعالى في شرفهم.

ولو كان الناس يلهجون بهذا اللقب في عصره كثيراً لكان الجواهر به قميناً، بل ومليئاً، لكنك تراه مع كثرة تعرّضه لأراءه واحتفاله بفتاواه

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٢٣

لا يزيد على أن يقول:

«العلامة الطباطبائي» وكلام منتهى المقال في ج ٦/١ صالح لتأييد ما

أفدناه^(١)

٤ - الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء قدس سرهما (١٢٤١ هـ)

(كما في الفوائد الرضوية: ٧٢٤/٢)

وهي كسابقتها دعوى لم يقم عليها دليل ولا إلى تصديقها سبيل، على أنه لم يذكره في «جواهره» ولا مرة، لا من قريب ولا من بعيد على حد علمي مع طول الكتاب وتفصيله الذي نفيح المجال لذكر المشايخ والأبطال، لبسطه وطول المدة في تأليفه وضبطه؛ فإن مقتضي إن لم يكن في آخر، وإذ ليس فليس.

نعم لانفكر الإمكان غير أنه لا شاهد عليه في هذه الأزمان، والله العالم.

وآل كاشف الغطاء بيت مبارك بالعلم والتقوى والعلماء أعياناً وأولاداً وأحفاداً وأصهاراً ورجالاً ونساءً وتدريساً وتأسيساً وتأليفاً وتصنيفاً ورياسة وبهاء زادهم الله جل جلاله كرامة

(١) قال: «وإذا قلتُ بعض أفاضل العصر فالمراد أفضل فضلائه وأجل علمائه نادرة العصر ویتیمه الدهر السید البهی والمولی الصفی سیدنا السید مهدي الطباطبائي النجفي دام ظلّه وزید فضله» انتهى.

وكذا ما في تكملة رجال الكاظمي ج ٢٣١/١ و ٨٨ و ج ٥٨٥/٢ والعناوين وعشرات من المصادر

قلت: وممن يظهر تلمذته لديه ودراسته عليه:

٥ - السيد مير علي الطباطبائي الحائري صاحب الرياض (١٢٣٢ هـ) فإنه وإن لم يصرح المترجمون بحضوره لديه إلا من ندر، غير أن شيخنا النجفي صرح بذلك ولم يفسح لمن أنكر، وهذا قاض بأن الشيخ محمد حسن استوطن كربلاء المقدسة برهة من الزمن، حيث كانت مرحلة هوة العلم وقبة الإسلام في عصر شيخنا الوحيد البهبهاني قدسه سره الشريف. والتصريح باستفادته من سيد الرياض وقع في مورد واحد من الجواهر بحسب تتبعي، مع انه أكثر النقل من رياضه وفاقاً أو نقاشاً وتوسّع في الأخذ والرد والنقض والنقد معبراً عنه به «الفاضل المعاصر في الرياض» أو «في رياضه» أو «المعاصر في الرياض» أو «رياض المعاصر» أو «السيد المعاصر في رياضه» أو «رياض الفاضل المعاصر»

كما يلاحظ ذلك في ج ٣ / ١٨٦ - ٤ / ١٣٤ و ١٩٦ - ٥ / ١٩٨ و ٢١٦ و ٢٠٨ - ٦ / ٨٠ و ١٠٤ و ١٨٨ و ٣٠٩ و ٣٦٢ و ٣٦٥ و ٣٧١ - ٨ / ١٦٨ - و ١٢ / ٣٠٢ - و ١٣ / ١٢٩ - و ١٤ / ١٩ - و ١٥ / ١٠٣

إلى غير ذلك، وقد جاء في ج ١٣ / ١٢٩ بذكر ما يشير إلى وفاة سيد الرياض حين تأليف ذاك الموضع من البحث، حيث أردفه بقوله: «قدس سرّه»، الشاهد على أنه صنفه بعد سنة ١٢٣٢ هـ أو فيها بعد وفاته - أمّا الموضع الدالّ على أنه درس عنده فما جاء في ج ٣ / ٣٧:

إذ عبّر عنه بـ: «شيخنا الفاضل في الرياض».

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٢٥

وكفى به دليلاً على قراءته عليه وتلمذه لديه وإفادته منه .

٦ - المحقق الشيخ ملا أسد الله التستري الكاظمي (١٢٣٤ هـ) وهو الآخر من مشايخ صاحب الجواهر الذين در سوا على الوحيد البهبهاني قدس سره .

والذي يدل على انه حضر عليه وأفاد منه قوله في ج ١٣ / ٤٢ :

«ومنهم شيخنا الفاضل المعاصر ملا أسد الله»

وقد ذكره قبل ذلك في ص ٣٣ بقوله :

«الفاضل المحقق المتبحر المدقق ملا أسد الله»

ومن هنا تعرف أن صاحب الجواهر أعلى الله تعالى درجاته شارك جماعة من مشائخه في التلمذة على الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء منهم : السيد السند العماد محمد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة والفقيه المحقق الشيخ ملا أسد الله التستري الكاظمي صاحب «مقابس الأنوار» و«كشف القناع» و«منهج التحقيق في الموسوعة» والتضييق»، بل شاركهم جميعاً مع شيخه المعتبر جعفر كاشف الغطاء في الحضور على :
٧ - الأستاذ الأعظم المحقق المدقق الفاضل المتبحر مجدد مذهب الشيعة في المائة الثانية بعد الألف المولى الآغا محمد باقر الأصفهاني^(١) الشهير بالوحيد البهبهاني رفع الله سبحانه درجاته وفاقاً لسيد

(١) هكذا ذكره في الجواهر ١٣ : ٣٣ وغيره من المجلدات .

الروضات^(١) وشيخنا المظفر^(٢) وخلافاً للشيخ أبي الفضل الكلاتري الطهراني^(٣).

وقبل أن ننشر الشواهد على ما ادّعيناه نشير إلى السبب في هذا الخلاف؛ إذ لو عرف السبب زال العجب فنقول:

إنه قد جرت العادة في أكثر العظماء أن تغفل نشأتهم الأولى؛ إذ لا يعلم بهم أحد من الناس ولا يعرف مستقبلهم، كما أنهم أيضاً لا يعرفون ذلك إلّا بإخبار غيبي وهو منقطع، إلّا على وجه التفرّس والإلهام الخاص ببعض الأولياء الكمل وقليل ما هم، على أنه يبقى في ضباب من إهمال وإجمال، لا يدري ما يفعل به!

ومن هنا فلا هو يكتب عن نفسه من ولادة ونسب ونسبة ومهجر وبيئة وأساتذة ومشائخ وإجازات ومصنفات وتلامذة وجهود وحوادث ومجاهدات ونشاطات، وما إلى ذلك من واجبات يتتبع بها الأجيال اللاحقة، ولا غيره من أهل بيته وتلامذته ومعاصريه إلّا ما ندر.

وعلى هذا الأساس نفتقد المعلومات الكثيرة الكثيرة عادة عن كثير من اعلام مدرسة اهل البيت عليه السلام، ولوضوح الأمر لاحتاج إلى ذكر نماذج. فهذا العالم الفاضل الكامل الماهر المحقق المدقق الباذل، بل الأعلم

(١) روضات الجنّات ٢: ٣٠٤.

(٢) في مقدمة الجواهر طبع الآخوندي.

(٣) في تقديمه للجواهر عند الطبقات القديمة.

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٢٧

الأفاضل الأكمل أستاذ الأساتيد الفضلاء وشيخ المشائخ العظام العلماء مولانا محمد آكل غمره الله تعالى في رحمته الواسعة وأطفاه البالغة - كما وصفه ولده الأجل الفقيه الأورع الأتقى البارع الفاضل الماهر المولى الشيخ محمد باقر البهبهاني رحمته الله - ولانعرف عنه سوى هذين السطرين اللذين أفادهما ولده النحري بالإضافة إلى سطر ثالث ذكر فيه مشائخه رضوان الله تعالى عليهم جميعاً.

وهي أوصاف جليلة لاتليق إلا بجليل مثله (ووالد وما ولد) وعلى أي حال يبقى السؤال : ان هذا الرجل العظيم - الذي لو لم تكن له فضيلة سوى هذا الولد لكفاه شرفاً في الدنيا والآخرة - كم عاش في دار الدنيا؟ ومن هم تلامذته الذين قال عنهم ولده الوحيد : الأساتيد الفضلاء والمشائخ العظام العلماء؟ وهو أستاذ هؤلاء الأساتذة!!

لا نعرف عنهم قليلاً ولا كثيراً، ولا نعرف منهم إلّا الأستاذ الوحيد الفريد شيخنا الوحيد البهبهاني، زاد الله جل جلاله في كرامته، وكفى .

ومن العجيب أنه لو لم يذكره نجله العملاق لضاع ذكره على الإطلاق، وبالرغم من انه لم يخلف ولا سطرأ واحداً من تصنيف وتأليف - ولعلها ضاعت «كما ضاع قبره» شأنها شأن الكثير من التراث الضائع في فتنة نواصب الأفغان خذلهم الله - لكنه أصبح الطريق المشهور الشائع الذائع في الإجازات وحلقة الوصل بين نجله الوحيد وأستاذه المجلسي العميد، واليه تنتهي عامة الإجازات الروائيّة لدى

المتأخرين عن عصره - إلى يوم الناس هذا.
وكيف كان :

فإن المؤرخين لم ينصّوا على تاريخ ولادة صاحب الجواهر، والظاهر أنه فقد والده الشيخ باقر في حادثة سنّه، وهو الآخر ممّن لا يُؤثر بذكرٍ إلّا من جهة ولده الحسن، وما أدراك ما الحسن؟!

ومن هنا نشأ الخلاف بعد أن قيل : أنه ولد حدود المأتين بعد الألف وقد توفى المولى الآغا البهبهانيّ في ١٢٠٥هـ على الصحيح الذي ذكره حفيده في مرآة الأحوال، فهل يُعقل أو يُقبل ان ابن خمس أو ثلاث على ما استقر به البحاثه المحقّق آغا بزرك الطهرانيّ من كون ولادته حدود (١٢٠٠هـ - ١٢٠٢هـ) نظراً إلى أنّ المسموع من الشيوخ أنه حين الشروع في تأليف الجواهر كان عمره خمساً وعشرين سنة، وأنه ابتدأ في تأليفه في حياة أستاذه الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى في سنة ١٢٢٨هـ^(١)، فاذا طُرحت خمس وعشرون من ١٢٢٨هـ كان الاستقراب في محله لا سيّما إذا قيل : إنّه شرع في التأليف قبل وفاة أستاذه كاشف الغطاء بستتين أو ثلاثة - فهل يُقبل انه ومهما أوتي من ذكاء ونباهة وفتانة، بل ونبوغ أن يتلمذ على مثل الآغا البهبهانيّ ويستفيد منه؟!

هذا هو موطن النزاع والخلاف.

وربّما يُتسائل : لِمَ كلّ هذا الإصرار على أنّ فقيه النجف درس على

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٢٩

فقيه الحائر لا تساعد على ذلك شواهد الولادة؟

والجواب: أنَّ جماعة شهدوا بحضوره عليه واعترافه من منهل بيديه،
ألم تسمع كلمة السيد محمد باقر الأصفهاني صاحب الروضات وهو من
تلامذته وشركاء بحثه قبل قليل؟ وليس الشاهد كالعائب!
هب أنه وهَم فيما أفاد، فكيف نصنع بإقرار الجواهر واعترافه
باغترافه.

- وإقرار العقلاء على أنفسهم جائز - ؟

قد يقال - كما قيل ^(١) -:

ربما كان تعبير صاحب الجواهر في جواهره عن الشيخ الوحيد
بالأستاذ: لأجل التكريم والإحترام من باب تبجيل شيخ مشائخ القلم
ومحيي ما اندرس من آثار معالم النبوة في عصره، وله نماذج في
العصور المتأخرة عنه؛ فإننا نجد مثلاً كُتِبَ الشيخ عبدالكريم الحائري
المؤسس وكذلك مصباح الفقيه الهمداني مليئة بذكر الشيخ الأعظم
الأنصاري أعلى الله تعالى مرتبته حيث يعبران عنه بـ «شيخنا المرتضي».
ولم يكونا من تلامذته قطعاً؛ إذ من المعلوم إنَّ المؤسس كان من
أحداث تلامذة السيد الميرزا محمد حسن المجدد الشيرازي (١٣١٢ هـ)

(١) القائل المحقق الشيخ أبو الفضل الطهراني الكلانتر في الطبعة الديمة عن الجواهر
عندما قدم لها. وأيضاً الشيخ محمد علي المعلم الحبيب آبادي الأصفهاني في كتابه
مكارم الآثار.

ثم تلامذته السيّد محمّد الطباطبائيّ الفشاركيّ الأصبهانيّ (١٣١٦ هـ) والآخوند محمّد كاظم الخراسانيّ الهرويّ شيخ الكفاية (١٣٢٩ هـ)

وأما الفقيه الهمدانيّ فهو وإن أدرك عصر الشيخ الأعظم، ألا أنّه ﷺ لم يدرك بحثه وإن توهّمه بعض^(١)، وإنّما كان من أجلّاء تلامذة السيّد المجدّد الشيرازيّ ﷺ وعيونهم في النجف الأشرف، وقد باحث الجواهر لمرّتين من الدفّة إلى الدفّة مع زميله الفقيه المتبحّر السيّد اسماعيل الموسويّ الصدر الكاظميّ (١٣٣٤ هـ) على ما هو المعروف عنهما رضوان الله تعالى عليهما.

وهذا هو السيّد محسن أمين العامليّ سيّد الأعيان قد فصلّ في ترجمة أستاذه الهمدانيّ، وكان من أخصّ تلامذته ومن القلائل الذين أجازهم بالإجتهد، ولم يذكر الشيخ الأعظم الأنصاريّ في عداد أساتذته ومشائخه^(٢)، على أنّه يذكره عادة في مصباحه بعنوان شيخ مشائخنا فراجع.

لكنّ يقال:

بأن ما أفيد إنّما صير إليه لأجل القرائن الصارفة وصرف الشواهد إلى ما هو خلاف الظاهر بما هو غني عن التوضيح والتبيين، وإلا فإنّ الأصل هو الأخذ بالظاهر ما لم تقم القرينة على خلافه، ومن هنا فقد صرّح

(١) مقدمة كتاب حاشية فرائد الاصول وكذا حاشية المكاسب لأغا رضا الهمدانيّ+.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٢٣.

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٣١

شيخنا النجفي بأساتذته ومشائخه في ثانيا بحوث موسوعته الكبرى قبل أن يختلف فيهم اثنان، بل المتأمل في غضون عباراته ومساق كلماته يستخرج حتى اعتقاداته في قبول أساتذته فيما يبرزه من بيان الذكر آراءهم المشفوعة بجملة من صفاتهم حيث تجد الوحيد أكثرهم ذكراً على لسانه بعنوان:

«الأستاذ» و«الأستاذ الأكبر» و«الأستاذ الأعظم» و«الأستاذ المعظم» و«المولى الأكبر» و«المولى الأعظم» و«المولى الآغا» و«العلامة الأكبر الآغا» و«شيخنا الآغا».

وأحياناً بعناوين أخرى، مما يكشف عن مدى اعتقاده بهذه الشخصية الفذة من بين سائر أساتذته الأجلاء، وإجلاله وإكباره له.

ثم الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء حيث يعبر عنه بعنوان: «شيخنا سلمه الله» و«شيخنا الأكبر» و«شيخنا وحيد عصره» و«الأستاذ الأكبر الشيخ جعفر»، و«أستاذه المحقق النحرير الذي لم يكن في زمانه أقوى منه حدساً وتنبهاً».

ثم سيد الرياض المولى مير سيد علي الطباطبائي الحائري، غير أنه أكثر من التعبير عنه «بالفاضل المعاصر» ولم يذكره بالشيخوخة والأستاذية، إلا في مورد واحد في كل موسوعته على ما أعلم (ج ٣ / ٣٧) مما يكشف عن قلة حضوره لديه واستفادته منه، خصوصاً وأنه في كربلاء وليس النجف، والظاهر أنه حضر عليه نفس السنة التي حضر

فيها على الوحيد البهبهاني^(١)؛ لأنهما حائريان وذلك في بداية نشاط شيخنا النجفي العلمي.

وبهذه المثابة شيخه المولي أسد الله التستري طاب ثراه؛ حيث لم يصرح بشيخوخته وأستاذيته، إلا في مورد واحد على حد علمي وهو في المجلد ١٣ ص ٤٢.

وبجّله غاية التبجيل في بحث الموسعة حيث قال فيه:

«الفاضل المحقق المتبحر المدقق الملاً أسد الله» ج ١٣ / ٣٣

هذا وجلّ اعتماده بعد كاشف الغطاء على شيخه صاحب «مفتاح الكرامة» كما هو واضح وعلى ملا مح «الجواهر» بادٍ ولائح إذا عرفت ذلك كله فنقول - اختصاراً -:

١ - قد سمعت تلميذه سيّد الروضات أنه خمن عمره الشريف سنه ١٢٦٢هـ في درجات السبعين - أي: بين السبعين والثمانين ومن دون أن يبلغ الثمانين - وهو تقريب كما تعلم وليس تدقيقاً.

٢ - وأنه دعا لأستاذه كاشف الغطاء بالسلامة في كتاب الطهارة الذي يظهر انه أول ما صنّفه من «الجواهر»^(١) وليس الخمس - كما زعمه بعضهم - الذي فرغ منه في ١٩ محرّم سنة ١٢٣١ هـ، اذ كان قد توفي أستاذه قبل ذلك بعدة سنوات؛ حيث كانت وفاته سنه ١٢٢٨ هـ... . ولا يحتاج الخمس إلى هذا المقدار من المدة في تصنيفه لمن شمر

(١) كما ربّما يظهر من مقدّمة الجواهر التي سطرها بقلمه الشريف والله العالم.

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٣٣
لش
عن ساعد الهمة لشرح كتاب واسع التفريع كالشرائع .

٣ - كما ترحم على أستاذ أستاذ العاملي أعني : المرحوم العلامة
الطباطبائي بحر العلوم هناك (أي في كتاب الطهارة) فيكون التأليف
متأخراً عن وفاته رحمه الله.

٤ - كما أنه صرح بأستاذية الفريد البهبهاني له في أكثر من موضع كما
في :

ج ٢ / ١٠٧ و ٢٩٦ و ٣ / ٣٧ و ٩٦ و ٢٤٦ و ٢٦١ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٤٢
وج ٥ / ٩٠ و ١٥٥ و ١٩٠ و ٢٣٨ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٤ و ٣٣٠ و ٣٥٨ و ٣٥٩
وج ٦ / ١٣ و ٤٤ و ٥٩ و ٧١ و ١٣٨ و ١٥٧ و ١٨٤ و ١٨٨ و ٢٨٢ و ٣٦٢
و ٣٧١.

وج ٧ / ٤٠٢ و ٤١١ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤٣٧.

وج ٨ / ١٣٩ و ١٦٨ و ٣٢٤ و ٣٣٠.

وج ١٠ / ٣٣٩.

وج ١١ / ٢٥١ و ٢٧٦ و ٢٧٧.

وج ١٢ / عبّر عنه بالمولي الأكبر كما في ص ٤٣٨ و ٤٥٧ لكنه في ص
٣٥٣ عبّر عنه بالأستاذ الأكبر.

وج ١٣ / عبّر عنه بالمولي الأعظم كما في ص ٧٧٩ و ٢٣٥ و ٢٣٦
و ٢٣٨ بينما في ص ٣٦٢ عبّر عنه بالاولي الأكبر وفي ص ١٤٨ عبّر عنه
بالمولي مجرداً. وج ١٤ : عبّر عنه بالمولي الأكبر ص ٢٢ و ٢٧ و ٤٢.

ج ٣٩٨ / ١٥ عبّر عنه بالأستاذ الأكبر، إلى غير ذلك ممّا يجده المتّبع .
وأنت ترى أنّه تنوّع في التعبير بأشكال مختلفة بما ليس في بعضها من
مجال للتأمّل في تلمذته عليه إلّا على وجه المكابره كما في :

ج ٣ حيث عبّر عنه في ص ٣٧ بالأستاذ المعظّم الآغا في شرحه ،
وفي ص ٩٦ بقوله : وقع للأستاذ في شرح المفاتيح .

وفي ص ٢٤٦ بقوله : شيخنا الآغا في شرح المفاتيح .

وفي ج ٣٠١ / ٥ و ٣٠٤ بقوله : الأستاذ في شرح المفاتيح .

وفي ج ٣٣٩ / ١٠ بقوله : أطنب الأستاذ في شرح المفاتيح .

إلى كثير غيرها .

وقد نبّهناك على الإيعاز إليه بقوله :

شيخنا الأكبر وشيخنا الأعظم والأستاذ الأكبر والأستاذ الأعظم بكثرة
كاثرة، وأمّا المولى الأكبر والمولى الأعظم فحدّث ولا حرج؛ بحيث لا
يبقى احتمال إرادة غير الاعتزاز والافتخار بتشرّفه الحضور على المولى
الأكبر الآغا البهبهانيّ وإظهار بعض التبجيل اللائق بحال الأستاذ والخروج
عن عهدّة شكر معشار من حقوق التعليم والتعلّم لديه، ولا غرو؛ فإن
الأخلاق الرفيعة التي يتحلّى بها هذا الرجل بطل الجواهر العظيم لمكان
فقاوته حتّى أصبح فقه أهل البيت عليه السلام خليطاً بلحمه ودمه فضلاً عن
كونه منحدرأً من أصول كريمة وبيوت رفيعة وأصلاّب معجونة بالولاء
لآل محمّد صلوات الله تعالى عليهم اجمعين، كلّ ذلك يدعوه إلى

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٣٥

التأدب بآداب الكتاب والسنة المطهرة ويرفعه عن كل دنيئة لا تليق بشيعة الإمام جعفر بن محمد الصادق على أفضل الصلاة والسلام، وها هو كتابه مليء بالأخلاقيات والكرائم الانسانية والفضائل النفسانية...

كيف لا وهو شيخ الطائفة في عصره، بل شيخها إلى عصرنا هذا وله الحق على كل من تخرج منهم على مدرسة أهل البيت في فقههم صلوات الله عليهم.

٥ - هذا بالإضافة إلى ما اشتهر بين الشيوخ منذ عصر تلامذته رضوان الله تعالى عليه - بناء على تسليم صحة ذلك والفراغ عن النقاش فيها :- من أنه بدأ شرحه على الشرائع وعمره (٢٥) سنة نتوصل إلى النتائج التالية :

أولاً: إنه من مواليد حدود سنة ١١٩٠هـ أو قبلها بقليل، لكي يتيسر له الحضور على الآغا البهبهاني والاستفادة منه بعد أن نعلم بأن البهبهاني توفي سنة ١٢٠٥هـ فيكون قد تشرف بالحضور عليه وعمره دون الخمسة عشر عاماً ولو سنة واحدة.

ولا يمكن افتراض ولادته بعد ذلك أصلاً؛ لأنه لا يمكنه عادة في صغر السن أن يتغرب عن أهله ورحله في النجف إلى مسيرة ثلاثة أيام ولمدة طويلة، الا عند افتراض وجود بعض الأرحام في المهجر، على أن السن الذي افترضناه أيضاً يحتاج إلى ذلك بحسب العادة، هذا على أن السن القليل يحتاج إلى نباهة ونبوغ لكي يؤهلانه للحضور على مثل

الآغا البهبهاني. ثانياً: لا يمكن افتراض ولادته قبل سنة ١١٨٧ - بعد الفراغ عن كون بدء تأليفه للجواهر في سنّ (٢٥) - وذلك لأنّه ترخّم في كتاب الطهارة على العلّامة الطباطبائيّ (بحر العلوم) المتوفى سنة ١٢١٢هـ التي يعني إنّ التأليف متأخر عن وفاته رحمة الله تعالى عليه كما أشرنا، هذا بعد مسلمية كون التأليف مبدؤاً بكتاب الطهارة كما هو الظاهر من جملة من الشواهد، أمّا الدعوى الأولى فتبقى على عهدة الشيوخ رحمهم الله تعالى، وإذا أمكن التشكيك في هذه الدعوى فلا مانع من ان نفترض ولادته قبل التاريخ المزبور.

ثالثاً: حضوره على المولى الفريد البهبهاني لا يعني بالضرورة انه حضر عليه الأبحاث العالية التي يصطلح عليها اليوم بـ «أبحاث الخارج» حتّى يستبعد له الحضور في تلك السنّ، بل يكفي فيه الحضور ولو على مستوى ما يسمّى بالسطوح كما هو المعروف عن الوحيد عليه السلام أنّه ترك التدريس إلى أفاضل تلامذته أمثال السيّد مير عليّ الطباطبائيّ والسيّد مهدي الشهرستانيّ في الحائر والشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيّد الطباطبائيّ بحر العلوم في النجف الأشرف وكان ذلك حدود سنة ^{بعدها} ١١٩٦هـ في النجف بهدا بقليل حدود سنة ١٢٠٠هـ في كربلاء المقدّسة بحسب ما تؤيّده الشواهد الكافية الآن من تصديهم لشؤون الزعامة - ولو في الجملة - ومنها التدريس على مستوى الأبحاث العليا، ولا نريد أن نطيل بذكر تلك الشواهد فعلاً، إنّما المهمّ الإشارة إلى أنّه رضوان الله

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٣٧

تعالى عليه اكتفى بتدريس شرح اللمعة في أخريات أيام حياته وقد ذكر ذلك بعض أحداث تلامذته التي نود أن نشير إليها قريباً إن شاء الله تعالى فيكون صاحب الجواهر من جملة هؤلاء ممن حظي بلقيا محياه في تلك الأيام ولو في السنة الأخيرة كما بينا سابقاً، علي إن هذا أيضاً لا يعني بالضرورة أنه ما استفاد منه في الأبحاث العالية اذ ربّما كان حاضراً، لكننا نقول: إن حضوره على أقلّ التقادير كان في السطوح.

رابعاً: والذي يؤيد هذا التحديد أو يقلل التقريب الذي قويناه ما مرّ مسبقاً من كلمات سيّد الروضات حيث حمّن عمره في سنة ١٢٦٢هـ في درجات السبعين فيكون عند وفاته في غرة شعبان سنة ١٢٦٦هـ حدود ٧٤ عاماً، وعلى ما ذكرناه بين ٧٦ - إلى ٧٩.

ويعزّز ذلك الصورة التي تُنسب إليه اليوم بناءً على صحّة النسبة.

خامساً: ومن هذا المنطلق يكون الشروع التقريبي بتأليف الجواهر

حدود سنة ١٢١٥ هـ، هذا.

ومن الغريب بعد ذلك أن نجد في بعض فهارس المخطوطات نسبة بعض نسخ مجلّدات الجواهر إلى أواخر القرن الثاني عشر كما في نسخة رقم ٣٥٠ من مخطوطات مكتبة وزيرى بيزد، بل وبدايات القرن الثالث عشر كما في نسخة رقم ٣٨٤ من مكتبة آية الله الشيخ الجليلي بقرميسين (كرمانشاه) وهي بخط حسين بن عليّ اصغر الكلپايگاني الناسخ منها في

١٠ صفر ١٢٠٦ هـ.

وأيضاً نسخة الخزانة الرضوية برقم ٩٤٦٤ المشتملة على الركن الثالث والرابع من كتاب الصلاة وتمام الصيد والذبابة المؤرخة بيوم الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٢٠٧هـ على ما في فهرس دنا^(١).

فإنه لا مجال للمصير إليها بعد ما عرفت من أن تأليف الجواهر كان بعد وفاة السيد محمد مهدي الطباطبائي رحمته الله التي كانت في سنة ١٢١٢هـ كامراً؛ وإنما نقدم المنافاة لتاريخ الولادة لتمشي احتمال كون الولادة أقدم تاريخاً مما افترضناه كما لو كانت في سنة ١١٨٠هـ مثلاً، وإن لم نجد شاهداً واضحاً على ذلك، وعلى كلّ فعله وقع هنا سهو من الناسخ أو المفهرس، هذا كله، إن لم نقل بوقوع الغلط المطبعي في الفهرس المذكور، ويلحقه في هذا الاحتمال ما وقع في فهرست مكتبة نمازي في خوي من نسخة رقم ٢٧٤ - المشتملة على الخلل إلى صلاة المسافر من صلاة الجواهر، المخطوطة بقلم الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن الشيخ سعد الربيعي الجزائري الحويزي النجفي والمورخة بسنة ١٢١٦هـ.

وذلك لأن الشواهد تفيد بأن الشيخ محمد آنذاك لم يكن مولوداً، أو على أحسن التقادير كان طفلاً صغيراً فكيف يمكنه ان يستنسخ كتاباً فقهياً؟!

نعم، لو كانت نسبة الاستنساخ إلى الوالد لكان للتصحيح مجال وإن لم

(١) أنظر ج ٣: ١٠٨٦ فما بعد.

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٣٩٠

يخل عن كلام أيضاً.

والذي يغلب على ظني انه وقع تصحيح مطبعي في تاريخ الاستنساخ، وصحيحه سنة ١٢٦١ هـ، والله العالم.

وكذلك أيضاً نسخة كتاب الطلاق إلى النذر من الجواهر المحفوظة في خزانة السيدة المعصومة سلام الله عليها في قم برقم ٢١ / ٢ - ٥٩٦٥ والمؤرخة بيوم الأربعاء ١٢ شهر رمضان ١٢٢٥ هـ.

فإنه من المعلوم انه رضوان الله عليه فرغ منها في ربيع الثاني سنة ١٢٤٧ هـ وأشار هناك إلى حادثة وقوع الطاعون في بغداد وكرلاء والنجف وهلاك خلق كثير بسببه في سنة ١٢٤٦ هـ، وعليه فكيف يمكن أن تستنسخ في سنة ١٢٢٥ هـ وهي بعد لم تُصنّف؟!!

فالصحيح إن الاستنساخ وقع في سنة ١٢٥٢ هـ والغلط مطبعي أو سهوي من المفهرس أو الناسخ وإن كان بعيداً في الأخير جداً، ومثله نسخة حج الجواهر المحفوظة في مكتبة المدرسة الصادقية بسمنان برقم ٥٠ والمؤرخة بسنة ١٢٢٦ هـ.

وكذا حج مكتبة الكاظميني ببزد المرقمة برقم ٣٨١ والمخطوطة بقلم الشيخ محمد بن علي البفروي والمؤرخة بيوم الاربعاء ٢٥ شعبان ١٢٣٠ هـ.

وإن كانت الشواهد لا تمنع من قبول الأخيرين بلحاظ ما سبق من إمكانية تصنيف هذا المقدار من الجواهر إذا افترضنا شروعه بعد سنة

١٢١٥هـ لكن على تقدير صحّة الفهرس المزبور وأنّ المفهرس لم يغلط في ذلك ولا وقع غلط مطبعي في البين .

ولا أريد أطيل بذكر المخطوطات ، وتواريخها والأغلاط الواقعة فيها من جهة المفهرسين أو الطباعة ، ولا ما ذكره شيخنا البحاث في ذريعت^(١) عند الكلام عن الجواهر ؛ فإنّه في متناول اليد ويمكن مراجعته ، وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد أن يتابع الموضوع ، ويراجع النسخ من قريب ، والله الموافق للصواب .

وهاهنا نكتة ظريفة نود أن نلفت الأنظار إليها :

وهي أنّ صاحب الجواهر رضوان الله تعالى عليه تصدّى للمرجعية والزعامة بعد ان انتقل الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء إلى رحمة الله عز وجل في سنة ١٢٤١هـ ممّا يكشف عن مكانته العلميّة آنذاك في النجف الأشرف وهي قبة الإسلام في وقته ، وعدم معهوديّة التصدي للمرجعية في سنّ الأربعين في مثل النجف خصوصاً مع وفرة العلماء الفحول فيها من تلامذة الشيخ الأكبر والسيد محمّد مهدي الطباطبائي^(٢) . وإن وقع في وقت فهو نادرة في واقعة لا يحمل عليها الأعم الأغلب وتصديق الشاذّ منها يحتاج إلى دليل ظاهر :

وقد شاطره فيها في نفس الوقت الشيخ عليّ بن جعفر كاشف الغطاء^(٣) ليملأ فراغ منصب الأخ الأكبر الشيخ موسى رحمه الله تعالى

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٤١

بعد ارتحاله، وهو على الصحيح من مواليد حدود ١١٩٣هـ أو قبلها بقليل، وأمّا ما يوجد في جملة من كتب التراجم من انه ولد سنة ١٢٠٠هـ فليس في محله جدّاً.

وحيث دار أمر التقليد في النجف بين الشيخ عليّ والشيخ محمّد حسن النجفيّين عقّد أعلام النجف من تلامذة الشيخ الأكبر ندوة للترجيح وكان فيهم عدّة من أكابر الفقهاء، ولعلّ منهم الشيخ محسن خنفر والشيخ مشكور الحولاوي وعلى رأسهم الفقيه المحقّق العابد الزاهد الشيخ خضر شلّال بن خلام آل خطاب العفكاوي المتوفّي سنة ١٢٥٥هـ صاحب التحفة الغرويّة في شرح اللمعة الدمشقيّة الموسوعة الكبيرة المشحونة بالتحقيق والتدقيق، التي لاتزال رهن حبس المخطوطات، ومن أجزاءها كتاب «أبواب الجنان» المعروف بمزار الشيخ خضر شلّال الذي سلك فيه مسلك الاستدلال المليء بالولاء الحسيني الذي منه قوله: «يستفاد من النصوص - التي منها ما دل على جواز زيارته ولومع الخوف على النفس - جواز اللطم عليه والجزع لمصابه بأيّ نحو كان ولو علم أنّه يموت من حينه فضلاً عمّا لا يخشى منه الضرر على النفس»^(١)

وهو الذي يقول فيه: «زيارة علقمة أشهر قولاً وعملاً في سائر الأعصار والأمصار، بل قد يكون المنكر لها خارجاً عن المذهب والله

(١) أبواب الجنان: ٢٣٢ مخطوط. مبلّغ

تعالى أعلم»^(١)

فأجمع رأيهم على الشيخ علي، ولما خرجوا إلّقى شيخ الجواهر مع الشيخ خضر فقال له - قوله المعروف - مطايبة -: ماذا صنعتم في السقيفة؟ فأجابه بداهة: عقدناها لعلّي خليفة.

هؤلاء زعماء النجف؛ والا فقد كان في كربلاء المقدسة الزعيم الأكبر للشيعة في وقته السيد محمد الطباطبائي المجاهد، وفي بغداد السيد عبد الله شبر، وفي أصفهان السيد محمد باقر حجة الإسلام الشفتي، والشيخ محمد ابراهيم الكلّباسي، وفي كاشان الشيخ أحمد النراقي وآخرون في غيرها، والمرجعية مشطرة بين الجميع (وفضّلنا بعضهم على بعض درجات)

ومما يؤيد مكانة صاحب الجواهر الموقوفة في النجف ما ذكره السيد محمد بن مال الله بن محمد معصوم القطيفي المتوفّي سنة ١٢٧١ هـ^(٢) فيما كتبه من رسالة مستقلة في ترجمة أستاذه السيد عبد الله شبر رحمته الله وكان من تلامذة صاحب الجواهر أيضاً حيث ذكر وصفاً وافياً للفتاحة التي أقامها الشيخ محمد حسن باقر النجفي للمرحوم السيد عبد الله شبر وما قيل فيها من الرثاء...^(٣)

(١) المصدر: ٣٢٨ مخطوط.

(٢) ترجمته في الكرام البررة ٣: ٤٤٩ وأنوار البدرين: ٢٨٩ برقم ٣٦ وأدب الطف ٧: ٥٣ وأعيان الشيعة ١٠: ٤٤ وشعراء الغري ١٠: ٢٩٥.

(٣) مقدّمة حق اليقين للسيد عبد الله شبر بقلم حفيده الشهيد السيد جواد شبر: ١٥.

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٤٣

و حيث بلغ الكلام إلى هنا فلنذكر ما وعدنا ^{إيراده} من حكاية تدريس الشيخ الوحيد البهبهاني شرح اللمعة الدمشقية في أخريات حياته الشريفة وتركه التصدي للبحوث العليا التي قلنا انه يكفي حضور صاحب الجواهر عليه في هذا المقطع الدراسي لصدق عنوان تلمذته لديه وأستاذية الشيخ محمد باقر الآغا البهبهاني له وهي على ما حكاه الشيخ التنكابني في قصص العلماء :

عن العالم الثقة السيد عبد الكريم بن السيد زين العابدين اللاهيجي أنه قال :

كان أبي يقول : كنّا حين تحصيلنا للعلوم الدينية في العتبات المقدسة في أواخر زمان المرحوم الآغا البهبهاني عليه السلام، وكان الآغا بسبب شيخوخته وكبر سنّه قد استعفى من التدريس لما كان ينتابه من الفتور والضعف، فكان تلامذته يدرّسون وكان للآغا مجلس درس يدرّس فيه شرح اللمعة في السطوح وكنا عدّة أشخاص نتشرف تيمناً وتبركاً بحضور درسه، وصادف أن احتلمت في المنام يوماً ممّا سبّب أن تفوتني صلاة الصبح محلّ وقت درس الآغا.

فقلت في نفسي : أبادر بحضور الدرس كي لا يفوتني ثمّ أذهب للإغتسال في الحمّام.

فحضرت مجلس الدرس قبل أن يشرفه شيخنا الأستاذ وبعد أن حلّ فيه نظر ببشر وابتهاج إلى أطراف المجلس، وفجأة ظهرت عليه آثار الهمّ

والنعمَ وتغيّر وجهه الشريف، ثم قال :

اليوم قد عطّل الدرس إذهبوا إلى بيوتكم .

فقام التلاميذ واحداً واحداً وغادروا مجلس الدرس ، وعندما أردت القيام قال لي الأغا: إجلس فجلستُ، وحيث فرغ المجلس قال لي : إنَّ تحت البساط الذي أنت جالس عليه مقداراً من المال خذه واذهب واغتسل ، ولا تحضر بعد هذا في أمثال هذه المجالس وأنت مجنب ، فأخذت المال متعجباً وذهبت إلى الحمام واغتسلتُ .» انتهى .

والغرض هو أن الشيخ المولى الأورع الأفقه الأعدل محمّد باقر بن محمّد أكمل رضوان الله تعالى عليه تصدّي لتدريس السطوح في آخر عمره ، ومن هنا لا نستبعد حضور الأحداث من فضلاء ذلك الوقت في درسه والتبرّك بأنفاسه .

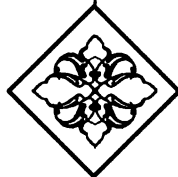
وإنَّ حضور شيخ الجواهر في بحوثه العليا وإدراكه لها فلا أقل من حضوره أبحاث السطوح كما هو الأقرب ، وقد قرّبناه لك بشواهد عديدة مع فوائد متفرقة فيما يتعلق بالأستاذ والتلميذ والكتاب والمعاصرين لهما والمرجعيات الشيعيّة انذاك بالإضافة إلى قضايا تراثية وتاريخيّة وتصحيحيّة وتأملات دقيّة جمعنا لك شتاتها لتقرأها على مكث ، ولا تعجل بالرّد قبل التدبّر والتتبع والبحث والفحص والمراجعة والتدقيق الوافر ، فإنّ من السهل القول بأنّه لا شيء ومن الصعب جداً أن تأتي بشيء .

تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النفي والإثبات ١٤٥

وأود أن تجيبني في النهاية على السؤال التالي : لو أراد طالب أن يخبر عن تلمذته لدى عالم من العلماء كيف كان يعبر عن مقصوده لكي يكون واضحاً لا يبغي مجالاً للتشكيك فيه؟ أفهل أكثر وأبلغ وأصرح مما أقر به شيخنا النجفي وكرّر وأعاد وبالعبارات مختلفة؟!

وكيف كان فهذا ما وسعني في هذه العجالة مع تشويش البال وتفرّق خاطر، وأسأل الله عز وجل أن لا يجعله من اللغو الذي لا نؤجر عليه وآخر دعوانا بعد الصلاة على محمّد وآل محمّد أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب الأثم الجاني السيّد محمّد حسن الموسويّ البحرانيّ عفى الله جلّ جلاله - عن جرائمه ١٩ محرّم ١٤٣٦ هـ قم المقدّسة .



أهمّ المشاريع التي قام بها

شيخنا الوحيد البهبهاني رحمته الله

السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحرانيّ

أستاذ السطوح العالية في الحوزة العلمية - قم المقدسة

لا يزال الفقه - فقه أهل البيت عليهم السلام - يحتلّ المكانة الأولى في المعاهد الدينية والعلمية، يتناوله الفقهاء بالبحث والتحقيق والتهذيب والتنقيب والتأليف والتصنيف كما أولّوه عناية خاصّة درساً وتدرّساً حتّى جاءت دراستهم فيه ذات عمق وتدقيق وبسط وتفريع قلّ ما تجد له من نظير له في دراسات فقهية لدى المذاهب الإسلامية الأخرى إطلاقاً.

ذلك لأنّه لا يزال يخطو خطوات بعيدة بحيويّة جاذبة في تسيير المجتمع الإسلامي على ضوء هدي أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم الله عزّ وجلّ الحجّة بينه وبين خلقه ^(١) ونوّه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله بذكرهم وجعلهم عدل كتاب الله الكريم ^(٢).

ولربّما يسمع من بعض القاصرين بين حينه وفينه من نقود لاذعة تستهدف رجالات الحوزة العلمية من الفقهاء لإهتمامهم الأكبر بالفقه وأصوله أكثر من غيره من العلوم.

والحقيقة إن هؤلاء لقصورهم وقعوا في التقصير الذي أدّى إلى النكير

(١) كما في الآيات الكريمة من سورة المائدة: ٣ و ٥٥ و ٦٧ وكريمة ٦١ من آل عمران و ٢٣ من الشورى و ٣٣ من الأحزاب وسورة القدر والآيات الستة الأولى من الدخان وكريمة ١٥ من غافر و ٤٣ من الرعد إلى عشرات غيرها.

(٢) في أخبار متواترة كثيرة منها: حديث الثقلين، أنظر «نفحات الأزهار» للعلامة المحقّق آية الله السيّد عليّ الميلانيّ (دام ظلّه).

على المعروف الذي أقام عليه رؤساء المذهب بإشارة من أئمة من آل محمد ﷺ.

فإن من يرجع إلى تراث أهل البيت ﷺ يجد العناية الخاصة منهم بالحلال والحرام ما لا يجده في غير بهذا المستوى.

صحيح أنهم أمروا - كما أمر القرآن الكريم - بالتفقه في الدين وهو أعم من علم الحلال والحرام الذي هو الفقه بالمعنى الأخص لكنهم - على كل حال - ركزوا على الفقه بالمعنى الأخص أكثر من تركيزهم عليه بالمعنى الأعم، وهذا واضح لمن أمعن في النظر وأجال البصر في روايات مدرسة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام^(١) وقد أشادوا بفقهاء أصحابهم أكثر من تشييدهم بمتكلمي الأصحاب ومفسريهم و... حتى أنهم أرجعوا الطائفة إليهم وجعلوهم أمناء الله ورسوله على الحلال والحرام.

ألم تسمع قوله صلوات الله عليه: «أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لو لا هؤلاء إنقطعت آثار النبوة واندرست»^(٢) وكذا قوله عليه الصلاة والسلام: «أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة...»^(٣) إلى غير ذلك

(١) على سبيل المثال الخبر ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ من الباب ٦ من أبواب العلم وآدابه من المجلد الأول من بحار الأنوار وكذلك الخبر ٧ و ٢٤ و ٥٨ من الباب الأول من الأبواب المزبورة من المجلد المذكور من البحار.

(٢) إختيار معرفة الرجال: ١٧٠ - ح ٢٨٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٣٨ - ح ٤٣٢.

من كثير في هذا المضمّار .

على أنّ الباحث إذا لم يبلغ مرتبة الفقاهاة - التي يشترط فيها إتقان جميع المقدمات التي لها نوع من المدخلية الرئيسية في استنباط الحكم الفقهي ، بل بلوغ إلى الاجتهاد في كلّ صنعة منها كما عليه بعض مشائخنا الأعظم أعلى الله تعالى مقامه الشريف^(١) - كيف يمكنه الغور في مثل التفسير والسيرة والتاريخ والحديث والرجال والفلسفة والكلام والمعارف الإلهية!!؟

لا أقول: لا يستطيع ، فهذا شيء لا يتفوّه به من له حظّ من العلم ولكنّي أقول:

غير الفقيه - بالمعنى الذي ذكرناه - ما يفسده أكثر ممّا يصلحه، والمصنّفات بين يديك فلاحظ وانصف ولا تعجل .

وكيف كان: فإن أقرب المقدمات إليه هو أصوله التي عليها يقوم وإليها يستند ومن هنا جاء في تعريفه المدرسي المشهور: إنّ العلم بالقواعد الممهّدة لاستنباط الحكم الشرعيّ الكلّي من أدلته التفصيليّة .

والأصول - كما قال بعض الأعظم المؤسّسين في هذا الفنّ - ليس فنّاً مستقلاً، بل إنّما هو مقدّمة جامعة لمسائل شتّى يذكر فيها كثير ممّا اتّضح في سائر الفنون تذكّاراً وبعض ما لم يتكفّل ببيانه فنّ، كما يذكر فيها

(١) الفقيه المتضلع الراحل السيّد الأستاذ الأعظم السيّد محمّد عليّ الموسويّ الأبطحيّ، المتوفّي ١٣ رجب ١٤٢٣هـ.

بعض الأمور إستطراداً^(١).

هذا إذا نظرنا إليه كقواعد وأبحاث مدونة في كتب الأصحاب وأما إذا لوحظ كآلة فعلية أو فنّ تطبيقي يمارسه الفقيه الأصولي كل يوم في استنباطاته فهو كما قال المحقق الخراساني رحمته الله حيث عبّر عنه بالصناعة في مقام تعريفه في مطلع كفايته، ولا يكون صناعة حتى يكون ملكة طوع يد الفقيه، وإلا فإنّ القواعد المرقومة على الدفاتر ليست إلّا حاكية عن تلك الصناعة ولا أثر عملي يترتب عليها ما لم تبلغ إلى حدّ الملكة الفعلية اللهم إلّا التذكّار بها والتعريف عنها.

ومن هنا كانت الإشارة اللطيفة والنّفيسة في الوقت نفسه في تعريف الآخوند الخراساني لم تسطر في مسفورات السابقين ولم يلتفت إلى حقيقتها في زبر اللاحقين حتى كثرت المناقشات عليه في المقام وبلغ إلى الحدّ الذي قال عنه بعض الأجلة رحمته الله: أنه أسوء التعاريف^(٢).

ومهما يكن من أمر فإنّ المهمّ للأصوليّ هو البلوغ إلى المرتبة الفعلية من ملكة هذه الصناعة كيما يقتدر بها على الخوض في غمار لجج الفقه الجعفري الطاهر ويمارس عملية الإستنباط بكلّ جدارة واستعداد وينخرط في سلك فقهاء أهل البيت أعلى الله تعالى كلمتهم الذين هم أمناء الرّسل ونواب أئمة الحق وورثة الأنبياء وحجج حجة المعبود

(١) محجة العلماء: ٢٠ / ١.

(٢) مناهج الوصول إلى علم الأصول: ٤٧ / ١.

وكلمة المحمود عجل الله تعالى له الفرج والعافية والنصر.

نظرة عابرة إلى تاريخ الأصول

...وللأصول تاريخه العريق، شأنه شأن سائر العلوم الإسلامية القديمة التأسيس. أما في مجاله الميدانيّ قبل أن تؤسّس في مقام التدوين فقد كانت حجّة الكتاب الكريم وحجّة السنة المطهّرة مثلاً من الأمور الواضحة إجمالاً منذ عصر التشريع الأوّل وعليه درجت القرون الأولى بعد صاحب الرسالة ﷺ غير أنّهم لمّا تركوا الاعتصام بحبل الله الممدود من آل البيت النبي المحمود صلوات الله تعالى عليهم، ورضوا بالحياة الدّنيا واطمئنّوا بها وأخلدوا إلى الأرض وأشربوا في قلوبهم العجل، وأذلّوا رقابهم لدولة القردة والخنازير حتّى قلبوا الشريعة ظهراً لبطن وقتلوا الأطائب من آل محمّد ﷺ وهدموا قواعد العلم من بيت النّبوة ورددوا بابه وأقاموا على خرابه وأزالوا أهل البيت عن مراتبهم التي ربّهم الله جلّ جلاله فيها لم يستفحل عليهم إلّا الجهل ولم يتردّدوا إلّا في مضماره ولم يتغيّروا إلّا بظلاله ولم يخوضوا إلّا في غماره بين تيه وضلال، وطينة من خبال.

لم يزالوا على ذلك حتّى أذن الله عزّ وجلّ لحجّته على عباده وخليفته في بلاده وصيّ الأوصياء وباقر علوم الأنبياء صلوات الله تعالى عليه وعليهم بالنطق.

فكشف الستر عن بعض معالم النّبوة ومآثر الرّسالة وسارت بعلمه

الرَّكبان فأحيى النفوس وجَدَدَ الطقوس على ما جاءت به النواميس الإلهية، فأسفر الحقَّ عن محضه واندحض الباطل من أصله، وبأنَّ الحابل من النَّابل لأهله، وعلى ذلك جرت شيعته من بعده متمسكة بخلفه الطاهر صاحب سؤدده ومجده الإمام جعفر الصادق صلوات الله تعالى عليه، فساروا على هدية ورشده، ولمَّا أُتيح لهم مجال التدوين كتبوا في الفنون المختلفة من فقه وأصول وتفسير وحديث ورجال وفهارس وسيرة وتاريخ وكلام ولغة وأدب وشعر وغيره، فكانوا هم السابقون إلى كلِّ فضيلة.

دفع وهم

ومن الشطط: القول الشافعيّ هو أوّل من أسّس الأصول وأرسى قواعده، أو هو أوّل من ألّف في الموضوع كتاباً جامعاً يضمّ أبحاثه المتفرقة ويجمع شوارده.

ذلك لأن أصول الفقه يختلف من طائفة إلى أخرى؛ لاختلاف فقه المذاهب الإسلامية بطبيعة الحال، نعم، إنّ الأصول الفقه الإسلاميّ طالماً تكون له مصادر مشتركة فلا بدّ أن تكون له أصول مشتركة أيضاً.

فلا بدّ أن يعقد البحث في خصوص المشتركات العامة فحسب، وأمّا الإختصاصات الطائفية فلا حسابها الخاص، كما أنّه لا بدّ من أن يعلم بأنّ المذاهب الإسلامية التي عليها الجمهور أيضاً لها مشتركات لا تمت إلى الفقه الإمامي بصلة أبداً، وذلك لا عتزال الجمهور أنّ تعاليم مدرسة

أهم المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني..... ١٥٥

أهل البيت عليهم الصلاة والسلام واختصاصهم بمدرسة الصحابة، وإذا عرفت ذلك تبين لك إن الإمامية هم المؤسسون في مشتركات الأصول العامة على الإطلاق وهم السباق في التدوين أيضاً.

وعليه: فإن الشافعي - وقد سبقه الثاني في وضع القياس تبعاً لسلفه الذي قاس الطين بالنار - هو أول من كتب في مشتركات أصول مدرسة الصحابة فحسب، وهو - مع الفارق الجوهرى بين الأصوليين، متأخر في هذه الحلبة عن الإماميين بمراحل كما هو غير خفى على أهل الإنصاف ومن جانب العصبية والاعتساف.

وكان من جملة ما زينوا به الدفاتر - والكلام في الإماميين - أن ضبطوا شطراً من مباحث الأصول من أيام الإمام جعفر بن محمد عليهما الصلاة والسلام وامتد ذلك إلى يومنا هذا ولا يزال.

والذي يلاحظ ما ورد من الأخبار من لسان مولانا الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في علاج تعارض الأخبار لا محيص له من الإذعان بذلك، وقد أشارت فهارس الأصحاب إلى عدد غير قليل مما كتب في مباحث الألفاظ واختلاف الحديث وغيره من المباحث الأصولية بقلم أصحابنا الإمامية، وقد ضاع هذا التراث - كغيره - نتيجة حقد دولة الباطل وفروعها على أتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام.

«طليلة الكتب الأصولية»

ولعل أقدم ما وصل إلينا - سوى ما جاء في الأخبار - من تراث

أصوليٌّ مدوّن اليوم هو كتاب «تذكرة الأصول» للشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان المفيد (م ٤١٣هـ).

ومن يعرف الأحقاد الواردة على طول الخطّ الميرير الذي عاشه المضطهدون من شيعة آل محمد ﷺ لا يتسنّى له التردد في وجود التراث الضخم الضائع - في مختلف المجالات - أو بالأحرى أن نقول: المضيع حقداً، وإلا فأننا وجدنا الأصحاب سباقون إلى كل فضيلة من سلمان والمقداد وأبي ذر ومالك بن الحارث الأشتر وشهداء الطف وثابت بن دينار وأبان بن تغلب وحمران ومحمد بن مسلم ووزارة وبريد وهشام وجميل وصفوان وابن أبي عمير ويونس والعيديّ والبزنطيّ وابن مهزيار والوشاء وأيوب والأشعريّين والوكلاء الأربعة وعشرات غيرهم.

وكيف كان: لا يمكن الجزم بأن المفيد هو أوّل من دوّن من الأصحاب في القواعد الأصوليّة في الغيبة الكبرى إذ لم يصل من تراث بدايات الغيبة إلّا النّزر القليل بل قد يقال: أنّه لم يصل شيء.

وعلى أية حال فالكتاب الثاني - الواصل اليوم - هو «العدة» للشيخ الطوسي ولعلّه مقدّم في التّأليف على «ذريعة» السيّد الشريف أعلى الله تعالى مقامه - كما احتمله بعض الباحثين وفقه الله تعالى - وإن لم يخل من نظر.

وثالثها - إن لم يكن الثاني - هو «الذريعة».

والمدار في حلقات الإستنباط على هذين الأخيرين إلى عدّة قرون وإن كان قد كتب غير واحد من الأعلام في هذا الباب أكثر من كتاب كـ «التقريب في أصول الفقه» لسأار الديلمي المتوفى سنة ٤٤٨هـ و«الغنية» لابن زهرة الحلبي المتوفى سنة ٥٥٨هـ و«المصادر» لسديد الدين محمود الجَمَصي المتوفى سنة ٦٠٠هـ و«المعارج في أصول الفقه» للفقهاء الأعظم المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

ولابد من الاعتراف للأخيرين بعقريتهما الفذة خصوصاً الأخير منهما حيث استطالت القرون من بعده وإلى ساعتنا هذه، ولو لا انّ الزّمان اذخر لنا أبطالاً من نظراء المحقق الحلبي فيما بعد الجَمَصي رضوان الله تعالى عليه لما سكن دويّ عظمة الرجل كما طبقت الأمصار في عصره وفاقت الأقران في دهره وشهد له بذلك المؤلف والمخالف وأقرّ له القريب والبعيد.

ثمّ جاء دور نابغة العراق والعلامة على الإطلاق جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهر الأسديّ الحلبي - حيث تقدّم السابقين واستطال اللاحقين وانخرط في البارزين الأوّلين ممّن يحقّ للطائفة أن تعتزّ به على كلّ من دبّ على هذه المعمورة أو ركض، كيف لا؟ وقد تحلّى بخصال رفعتة إلى السماء حتّى تقاصرت عن إدراكه نجومها، فهو من نوابغ البشرية والأوّلين من بني

نوع الإنسانية في طبقة الرعية «زاد الله في شرفه وكرامته» وكم له من أياد جميلة على هذه الطائفة الطاهرة المتمسكة بحبل آل محمد عليهم الصلاة والسلام - فكتب في الأصول المقارن - كما الفقه - وبسط القول فيها وله في هذا العلم المختصر والمتوسط والمفصل ، تدرج في التأليف مراعيًا حال المبتدي والمتوسط والمنتهي فنسخ الكتب الماضية وأتعب المحصلين وذوي الفضل بينات أفكاره إلى قرون متعادية ، وكل من جاء بعده فهو إما شارح أو ملخص أو مدرّس أو مقتبس منه .

ومؤلفاته في هذا الفن عبارة عن الكتب التالية :

- ١- «غاية الوصول وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل» لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ .
- ٢- «مبادئ الوصول إلى علم الأصول» .
- ٣- «منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول» .
- ٤- «نهج الوصول إلى علم الأصول» .
- ٥- «تهذيب الوصول إلى علم الأصول» .
- ٦- «نهاية الوصول إلى علم الأصول» وهو آخرها وأكبرها .

وقد اعتنت الحوزات العلمية بمدرسته الأصولية أيما اعتناء منذ أيام حياته وإلى عدة قرون من بعده ، وقد شغلت كتبه الشريفة مساحات كبيرة وحظيت بالإقبال الوافر ، لما فيها من غزارة في المادة ومنهجية علمية جادة وقوة في البيان وطلاقه في التعبير وتنوع في العرض

أهم المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني..... ١٥٩

بالإضافة إلى الدراسات المقارنة التي أَلَمَّتْ بآراء أبطال الأصول العاميَّ ورجالات مدرسة الجمهور، وفندتها بأسلوب متين وناقشتها بروح موضوعية بحتة بعيدة عن العصبية العمياء، متسمة بقوة الحجّة وجودة الإستدلال وصراحة الدليل ووضوح البرهان.

والذي يعزّز ما ذكرناه أنّ «تهذيبه» لم يزل محوراً للدراسات الأصولية في معاهد العلم إلى طبقة تلامذة الوحيد البهبهانيّ المتوفّي سنة ١٢٠٥هـ بل وتلامذتهم قبل قرنين تقريباً ويشهد على ذلك كثرة الشروح المكتوبة عليه في الآونة الأخيرة كما فيما سلفها من الأزمنة.

ولم يستطع أحد ممن جاء من بعده أن ينسخ محورية كتبه كما ذكرنا مع وفرة من كتب في الباب من جهابذة وفحول، فقد كتب ولده فخر المحقّقين كتابه «غاية الأصول في شرح تهذيب الأصول» وكذا ابن اخته السيّد أنّ عميد الدين وضياء الدين «المنية» و«النقول في شرح تهذيب الأصول»، بل وكتب الشهيد الأوّل «جامع البين من فوائد الشرحين» للأخوين المزبورين، وهذا كلّه إنّما يعزّز المحورية والمدار على لباب هذه الأفكار لصاحب هذه المدرسة، فالآخرون إنّما يستطعمون على مائدته ويتدرّجون في مدرسته.

حتّى جاء دور ولد الشهيد الثاني الشيخ حسن بن زيد الدين المتوفّي سنة ١٠١١هـ فألّف كتابه الشريف «معالم الدين وملاد المجتهدين» وقَدّم له مدخلاً في الأصول فحطّى بعناية بالغة من قبل أعلام الطائفة لم

يبلغ «تمهيد» والده - الذي كتبه في الأصول - عشر معشار ما حصل عليه الأخير حتّى أصبح الكتاب الأوّل في الحوزات العلميّة وانخرط في عداد كتب العلّامة الحلّيّ بالعناية والإقبال وربّما زاد عليها بل كاد أن ينسخها، بل نسخها بعد أكثر من قرنين من تأليفه.

ولم يزل هو المقدّم المرشّح إلى أيّامنا هذه فكنت في آخر الطبقات ونهاية الحلقات التي من الله جلّ جلاله عليها بدراسة هذا الكتاب الشريف ثمّ انقرض دارسوه واستبدلوه بكتاب المجدّد المعاصر الشيخ محمّد رضا المظفرّ أعلى الله تعالى مقامه الشريف.

ومن هنا كانت الكتب التي جاءت من بعده مهمّشة عليه أو شارحة له أو ناقدة، وقلّما صدر كتاب مستقل إلى حقبة من الزّمن أمثال كتاب «الوافية» للفاضل التّونّي المليء بالفوائد والتحقيقات التي استفاد منها الكثير من أهل العلم والفضيلة وكتب عليها الشروح العديدة ممّا يشهد على أنّها كانت محوراً للبحوث الأصوليّة في النوادي العلميّة ومن هذه الشروح، بل أهمّها هو «شرح السيّد صدر الدين الرضوي» المتوفّي قبل سنة ١١٦٠هـ ويتلوه «الوافي في شرح الوافية» للسيّد المحقّق الأعرجيّ الكاظميّ المتوفّي سنة ١٢٢٨هـ وكذا «شرح السيّد بحر العلوم» المتوفّي سنة ١٢١٢هـ وقد استفاد منها الأعلام بعدهم، ومنهم المحقّق الأصولي الميرزا الآشتياني رحمته الله. ولا تزال كالنجم اللّائع في سماء الأصول وازدادت أهميّة حينما قام بنقدها الأصوليّ المؤسّس الشيخ الأعظم أعلى الله تعالى

أهم المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني..... ١٦١

قدره وﷺ. وكتاب «زبدة الأصول» لفخر الطائفة وبهاء الملة الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي عامله الله عز وجل بلطفه الخفي والجلي، وقد وفق هذا الكتاب إلى حد بعيد جداً في المعاهد العلمية وصار محوراً للدراسات الأصولية إلى ما ينيف على القرنين وكتب عليه الشروح الكثيرة، ولعل من أحسن هذه الشرح ما كتبه تلميذة الفذ الفاضل الجواد المعروف بالمحقق الكاظمي - وإن اختص باللقب الأول وشاركه السيد محسن الأعرجي في الثاني - وهو المسمى «بغاية المأمول في شرح زبدة الأصول» وهو كتاب كبير مبسوط.

كما حشاه عدد من الأكابر منهم المولى محمد صالح المازندراني ﷺ المتوفي سنة ١٠٨٠هـ.

وأما الآخرون فهم بين معلق ومهمش وشارح ومدرس وناقد «للمعالم» ليس أكثر، ولنشر إلى أهم هذه الحواشي والشروح التي نالت إعجاب الأساطين:

منها: حاشية سلطان العلماء المتوفي ١٠٦٤هـ.

ومنها: حاشية المولى محمد صالح المازندراني على «معالم الدين».

ومنها: حاشية المدقق الشيخ محمد بن الحسن الشيرازي (م) (١٠٩٩هـ).

ومنها: حاشية الشيخ محمد تقي الرازي الأيوان كفي الأصفهاني

المتوفى سنة ١٣٤٨هـ المعروفة «بهداية المسترشدين في شرح معالم الدين».

والأخيرة أقبل عليها علماء الدين حيث أثارت إعجاب أرباب التحقيق وصارت من الكتب التي يعكف عليها المتهنون والمحققون ولا تزال هي المادّة الأولى في مباحث الألفاظ من الأصول مشبعة بالتحقيق، وكلّ من جاء من بعده فهو عيال عليه في هذا المضمار بشهادة الكثير من أرباب التدقيق وقد عكف الشيخ الأعظم على تدريسها أكثر من مرة، وأفاد منها وتأثر بها وكان يكنّ لمبدعها من الإحترام والتعظيم الشيء الكثير، ومن الطريف أن تعلم بأنّه درّسها لولد المصنّف المحقّق الجليل الشيخ محمّد باقر الأصفهاني^(١) يوم جازو النجف الأشرف.

ومنها: ومنها:

وهناك ثلّة من أفاضل تلامذة الوحيد وتلامذتهم - ممّن عكف على معالم كتاب وأفاد واستفاد وبرع وفاق وأجاد - قاموا بشرح «المعالم» ودوّنوا أفكارهم ونقودهم بصورة مستقلة حتّى جاءت دراساتهم فوق المراد وتمكّنت بأن تتصدّر في المحافل والندوات العلميّة.

ومن أكثرها نفعاً وأجلّها قدراً كتاب «القوانين» للمحقّق الجليل الميرزا القمّي المتوفى سنة ١٢٣١هـ حتّى نسخ «الزبدة» و«الوافية» بعد عهد قريب من صدوره وفاز بالإقبال الكبير من عيون الطائفة فضلاً عمّن هو دونهم وأصبح محوراً للدراسات الأصوليّة منذ تصنيفه وإلى عهد غير

بعيد، فكثرت شروحه وحواشيه وتناوله الأعلام بالبحث والتنقيح والنقد والتدريس .

وكان من أهمّ تلکم الكتب: كتاب «مناهج الأحكام» للفاضل المحقّق الفقيه الشيخ أحمد النراقي المتوفّي سنة ١٢٤٥هـ وهو من مشائخ الشيخ الأعظم الأجلّاء وقد حضر عليه لمدة أربع سنوات متواصلة فاستفاد منه فقهاً وأصولاً، ولعلّه درس عنده كتابه هذا، كما يقوى في الظنّ أنّه درّسه فيما بعد لأخيه الأصغر الشيخ منصور حيث كان يرافقه في رحلته هذه يوم خرج إلى زيارة الإمام الرضا صلوات الله تعالى عليه بعد أن أجازّه أستاذ المذكور بالإجتهد، ويظهر اهتمامه البالغ بكتاب أستاذه من كثرة مناقشاته له في «فرائده» وطرحه لأفكاره معبراً عنه ببعض المعاصرين .

ومنها: «حاشية الفقيه الأصولي السيّد عليّ القزويني» - أحد أكابر تلامذة مدرسة الشيخ الأنصاري - على كتاب «القوانين» وهي أعظم وأنفع وأجود ما كتب من الشروح والحواشي على «القوانين» إطلاقاً وليت الحوزو العلميّة اليوم تقدّر أمثال هذه الجهود بأدنى مستويات التقدير وهي الطبع والنشر حفظاً من الضياع وإن كانت مطبوعة على الحجر في أيام القجر .

ومنها: «كتاب الفصول الغرويّة في الأصول الفقهيّة»^(١)، للأصولي

(١) والكتاب قيد التحقيق فقد تمّت بعض مراحلها وهو في طريقة إلى النشر بحول الله تعالى وقوّته .

الشهير الشيخ محمد حسين الأصفهاني الأيوان كيفي الحائري المتوفى سنة ١٢٥٠هـ شقيق الشيخ محمد تقي صاحب «الهداية» وقد حظى الأخير بإقبال وافر وكانت حوزة درسه من أوسع الحلقات في الحائر الشريف ومن منافسي علم التحقيق السيد ابراهيم القزويني أحد أكابر تلامذة شريف العلماء المازندراني ومقرر بحثه الشهير بصاحب «الضوابط».

استطاع «الفصول» ان يقرض نفسه كتاباً دراسياً إلى فترة غير قصيرة تنيف على القرن وأفل نجمه تدريجياً بعد أن ظهرت «كفاية» المحقق الخراساني بمدة.

وهو من الكتب المعدودة التي اعتنت بها مدرسة الشيخ الأعظم وكذلك المحقق الخراساني من بعده، بل وتلامذته.

واستطيع القول بأن كل ما أنجز في القرنين الأخيرين فقهاً وأصولاً يعود فضله إلى جهود المحقق الفريد والفاضل المجيد والجوهر الفرد المجده الأكبر الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٥هـ أعلى الله مقامه الشريفة.

حيث قد بلغت الأخبارية في أيامه ذروتها وانحرفت عن طريقها وأخذت في غير دربها وسلكت مسلك مؤسسها الأول محمد أمين الأسترآبادي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ سامحه الله جلّ جلاله بعد أن كانت قد لزمّت الطريق الأوسط في إحياء التراث وحفظه عن الضياع

والإنّدراس ، وقد كانت فترة الإعتدال فترة مباركة وضروريّة على كلّ حال فقد نجزت فيها أعظم موسوعات الحديث الشيعي في كلّ مجال «كالبهار» و«الوسائل» و«الوافي» و«نور الثقلين» و«البرهان» و«كنز الدقائق» و«جوامع الكلم» و«العوالم» إلى عشرات غيرها كما شرحت الأصول الحديثيّة الأربعة شروحاً كثيرة منها: «موسوعة مرآة العقول» و«شرح روضة الكافي والأصول» للعلامة المجلسي وصهره على أخته المولى محمّد صالح المازندراني وكذا «روضة المتقين» و«اللوامع» للمجلسي الأوّل و«ملاذ الأخيار» للعلامة المجلسي و«شرح التهذيب» للسيد الجزائري إلى عشرات غيرها بين مفصّلة ومتوسطة ومختصرة .

وكيف كان فقد تجاوزت حدّها بعد أن صوّت لها الأستراآبادي وشدّها وتبعه من مدّها بعصيّة وعناد ، وانتقل اللجاج إلى جهلة القوم فأكثروا فيها الفساد وطعنوا بالعلماء والأكابر من حملة الفقه وأرباب الإجتهد .

يقول الرّجالي الكبير أبو عليّ الحائريّ الذي عاصر تلك الفترة وشاهد أحداثها بأمّ عينه :

«وقد كانت بلدان العراق لا سيّما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه (أي قدوم الوحيد البهبهاني) من معاشر الأخباريين بل ومن جاهليهم والقاصرين حتّى أنّ الرّجل منهم إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهاءنا رضي الله عنهم حمّله مع منديل ، وقد أخلى الله البلاد منهم ببركة

قدومه واهتدى المتحير في الإهتمام بأنوار علومه»^(١).

انصرفت همته العليا إلى عدة مشاريع أهمها:

(المشروع الأول)

القضاء على أصول الأخبارية من جذورها ودحض كافة الشبهات الصادرة عنها، مستأصلاً للتيار الأخباري الجارف الذي انتهى بتسليم عماد الأخباريين ورئيسهم الأول وفقههم الذي عليه المعول العالم المحدث الكبير والفاضل النحرير الفقيه الرباني الشيخ يوسف آل عصفور البحراني رحمته الله والإقرار للوحيد البهبهاني بعد مناظرات طويلة.

ساعده على ذلك خلوص المحدث البحراني وشدة تورعه وتقواه وصلابة إيمانه بالإضافة إلى إيمان الأخير ببطلان معمعة الأخباريين حيث قال في «حدايقه»:

«وقد كنت في أول الأمر ممن ينتصر لمذهب الأخباريين وقد أكثرت البحث فيه مع بعض المجتهدين من مشائخنا المعاصرين» - من أعلام آل البرغاني ولعله الشيخ محمد ملائكة - إلى أن يقول:

«إلا أن الذي ظهر لي - بعد إعطاء التأمل حقه في المقام وإمعان النظر في كلام علماءنا الأعلام - هو إغماض النظر عن هذا الباب وإرخاء الستر دونه والحجاب وإن كان قد فتحه أقوام وأوسعوا فيه دائرة النقض

أهم المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني..... ١٦٧

والأبرام... إلى آخر ما ذكره»^(١).

هذا بالإضافة إلى تعزيز المناهج الأصولية وقواعد الاستدلال ووضع الحلول ودفع الأوهام وبناء المدرسة الأصولية من جديد.

استمرار المدرسة الأصولية على طول الخط

ومن الخطل زعم اندراس المدارس الأصولية إلى حد الأفول أيام صولة الأخباريين - كما ربما يظنه بعض.

كيف! ولم تخل المحافل العلمية والمعاهد الدينية يوماً من حضور المجتهدين لا سيما في عواصم البلاد وحواضر العلم والاجتهاد.

وهاك أسماء نبذة ممّن عاصر الأمين الأسترآبادي إلى طبقة الوحيد البهبهاني ولنبدأ:

١- بالمقدّس الأردبيلي المتوفّي سنة ٩٩٣هـ.

٢- السيّد حسين بن الحسن الكركي المجتهد المتوفّي سنة ١٠٠١هـ.

٣ و ٤- وصاحبي المدارك والمعالّم السيّد السند والأصولي المعتمد المتوفّيّان سنة ١٠٠٩ و تبعه الخال سنة ١٠١١هـ.

٥- القاضي نور الله المرعشي التستريّ المعروف بالشهيد الثالث المشهد سنة ١٠١٩هـ.

٦- والفاضل المولى عبد الله التستريّ المتوفّي سنة ١٠٢١هـ.

٧- الشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ المتوفّي سنة ١٠٢١هـ.

(١) الحقائق الناضرة: ١/ ١٨٣ ط دار الأضواء.

٨- الشيخ محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (م)
١٠٣١هـ).

٩- الشيخ نظام الدين الساوجي المتوفى سنة ١٠٤٠هـ.

١٠- السيد حسين بن حيدر الكركي المجتهد المفتي المتوفى سنة
١٠٤١هـ.

١١- السيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد المتوفى سنة
١٠٤١هـ.

١٢- نجيب الدين محمد بن علي العاملي المتوفى بعد سنة ١٠٤١هـ.

١٣- محمد بن أبي الحسن الموسوي المعروف بمعز الدين وصاحب
كتاب «أنيس الصالحين» المجاور بمشهد الإمام الرضا عليه الصلاة
والسلام المتوفى بعد سنة ١٠٤٤هـ.

١٤- السيد مصطفى التفريشي المتوفى بعد سنة ١٠٤٤هـ.

١٥- عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي المتوفى سنة
١٠٥٠هـ.

١٦- المولى مراد بن علي خان التفريشي المتوفى سنة ١٠٥١هـ.

١٧- محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الكركي العاملي (م)
١٠٥٩هـ).

١٨- علي نقى بن محمد هاشم الفراهاني الشيرازي الأصفهاني (م)
١٠٦٠هـ).

أهمّ المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني ١٦٩

١٩- السيّد حسين بن رفيع الدين محمّد المرعشي الشهير بسلطان العلماء المتوفّي سنة ١٠٦٤هـ.

٢٠- الشيخ جواد بن سعد الله الكاظمي المعروف بالفاضل الجواد المتوفّي سنة ١٠٦٥هـ.

٢١- السيّد نور الدين عليّ العامليّ أخو صاحب «المدارك» لأبيه وأخو صاحب «المعالم» لأمه المتوفّي سنة ١٠٦٨هـ.

٢٢- السيّد حسين بن صاحب «المدارك» المقيم بخراسان (م) ١٠٦٩هـ).

٢٣- المولى عبد الله بن محمّد البُشروي الخراسانيّ الشهير بالفاضل التونيّ صاحب «الوافيه» المتوفّي سنة ١٠٧١هـ.

٢٤- السيّد رفيع الدين محمّد بن حيدر الطباطبائيّ الشهير بملا رفيعا المتوفّي سنة ١٠٨٢هـ.

٢٥- المولى محمّد صالح بن أحمد المعروف بحسام الدين المازندرانيّ المتوفّي سنة ١٠٨٦هـ صهر المجلسيّ الأوّل.

٢٦- الشيخ محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزواريّ المتوفّي سنة ١٠٩٠هـ.

٢٧- السيّد ابراهيم بن سلطان العلماء المرعشي المتوفّي سنة ١٠٩٨هـ.

٢٨- السيّد حسين بن جمال الدين محمّد الخوانساريّ صاحب

«مشارك الشمس» المتوفى سنة ١٠٩٨هـ.

٢٩- المولى محمد بن الحسن الشيرواني صهر المجلسي الأول (م)
١٠٩٨هـ).

٣٠- السيد محمد جمال الدين الخوانساري الشهير بأغا جمال (م)
١١٢٩هـ).

٣١- الشيخ محمد حسين بن الحسن الديلمائي اللباني الأصفهاني (م)
١١٢٩هـ).

٣٢- المولى فتح الله بن علوان الكعبي القباني الدورقي المتوفى (م)
١١٣٠هـ).

٣٣- المولى محمد أكمل بن محمد صالح البهبهاني المتوفى بعد
١١٣٠هـ).

٣٤- المولى كمال الدين محمد الفسوي المعروف بملا كمالا (م)
١١٣٤هـ).

٣٥- الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسن ملا تاجا المعروف بالفاضل
الهندي المتوفى سنة ١١٣٧هـ.

٣٦- الشيخ يعقوب بن ابراهيم البختياري الحويزي المتوفى سنة
١١٤٧هـ).

٣٧- محمد ابراهيم بن محمد معصوم القزويني المتوفى سنة ١١٤٩هـ.

٣٨- السيد محمد حسين سبط المجلسي الثاني - الشهير بالخاتون

أهم المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني..... ١٧١

آبادي المتوفي سنة ١١٥١هـ.

٣٩- السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي المتوفي حدود سنة ١١٥٥هـ.

٤٠- السيد صدر الدين محمد بن محمد باقر الرضوي المتوفي قبل سنة ١١٦٠هـ.

٤١- السيد هاشم بن محمد الموسوي النجفي الشهير بالحطاب (م ١١٦٠هـ).

٤٢- الشيخ محمد بن محمد زمان الكاشاني المتوفي بعد سنة ١١٧٢هـ.

٤٣- المولى اسماعيل بن محمد حسين الخواجوي المتوفي سنة ١١٧٣هـ.

٤٤- الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناجي المتوفي سنة ١١٨١هـ.

٤٥- الشيخ شرف الدين محمد تقي الدورقي المتوفي سنة ١١٨٧هـ.

٤٦- السيد حسين بن جعفر الخوانساري جد والد صاحب «الروضات» المتوفي سنة ١١٩١هـ.

٤٧- المير عبد الباقي الخاتون آبادي الأصفهاني المتوفي سنة ١١٩٣هـ.

٤٨- الآقا محمد باقر الهزار جريبي المازندراني المتوفي سنة ١٢٠٥هـ.

(المشروع الثاني)

فتح باب الإجتهد في الرجال على مصراعيه بما لم يتقدّمه قبل ذلك من أحد سوى خاله العلّامة المجلسيّ ووالده التقي في جملة من كتبهم الحديثيّة.

ولا يخفى ما يترتب على ذلك من فوائد جمّة في الفقه والحديث والتفسير والمعارف الإلهيّة ولا سيّما الأوّل بالذات، خصوصاً وأنّ الأخباريّين يرون صحّة جميع الأخبار الواردة في الكتب الأربعة.

(المشروع الثالث)

نقد الفقه الشاذ عن الرأي المشهور فإن الممارس الخبير بتاريخ الفقه الشيعيّ يجد أنّ الشذوذ يبدأ بابن الجنيد الأسكافي القديم من أصحابنا المتوفّي سنة ٣٨١هـ، ونقصد بالبدء فقهاءنا الذين عاشوا بدايات الغيبة الكبرى من المجتهدين دون أرباب الحديث من أمثال الصدوق عليه الرّحمة.

ثمّ ابن إدريس الحلّي المتوفّي سنة ٥٩٨هـ ثمّ الشهيد الثاني إلى حدّ ما ثمّ المقدّس الأردبيليّ المتوفّي سنة ٩٩٣هـ ثمّ تلميذه السيّد السند في «المدارك» المتوفّي سنة ١٠٠٩هـ ثمّ الشيخ محمّد باقر السبزواريّ صاحب «الكفاية» و«الذخيرة» المتوفّي سنة ١٠٩٠هـ ثمّ الشيخ المحدث محمّد محسن المدعو بالمرتضى والمشهور بالفيض الكاشانيّ.

وقد كرّس الوحيد البهبهانيّ جهوده لنقد مدرسة الشذوذ الفقهيّ وقد

أهمّ المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني..... ١٧٣

وفّق إلى حدّ كبير حيث علّق على «المدارك» و«المسالك» وشرّح «المفاتيح» للفيض شرحاً وافياً وفنّد آراءه ودحض حجته إلّا انه لم يوفّق لإكماله.

كما كتب عدّة رسائل في ردّ معاصره المحدث البحرانيّ فيما شدّ فيه من رأي، وشجّع تلامذته على هذا المنهج القويم وشدّ عزيمتهم حتّى قاموا بانجاز موسوعات فقهية كبيرة مشحونة بالتحقيق والتدقيق أمثال الشيخ جعفر النجفيّ صاحب «كشف الغطاء» والسيد بحر العلوم في «مصايحه» والسيد عليّ في «رياضه» إلى غيرهم من الفضلاء والأعيان، فساروا على دربه ومضوا على نهجه، ومن بركة ذلك ما بلغ إليه الفقه الشيعيّ من تجديد وإبداع على صعيد الفروع والأصول، بل بلغ الذروة على يد حفيد هذه المدرسة ومشيد صرحها الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريّ أعلى الله مقامه الشريف.

وأعود مرّة أخرى فأقول:

ومن هنا ظهرت من الموسوعات الفقهية ببركة أنفاس هذا الرجل العظيم في هذا القرن ما لم يظهر قبلها ولا بعدها لا كثرة ولا مادة.

فقد كتبت المئات من الكتب الفقهية وبرزت العشرات من الموسوعات المفصلة ابتداء «بالرياض» و«مصايح» بحر العلوم و«كشف الغطاء» و«غنائم الأيام» و«مفتاح الكرامة» و«مصايح الظلام» و«المناهل» و«كشف الظلام» و«غنيمة المعاد» و«دلائل الأحكام» و«معارج

الأحكام»، و«أساسها» و«أنوار الفقاهة» و... وانتهاء «بأسرار الفقاهة» و«جواهر الكلام» و«هدية الأنام» الذي هو أكبر موسوعة فقهية عرفت في الحوزات العلمية وأغزرها مادة وأكثرها إحاطة وأوسعها تفريعاً التي نسبتها إلى «الجواهر» نسبة الإجمال إلى التفصيل ولو قدر لها أن تخرج إلى النور وتطبع لبلغت عشرات المجلدات.

وليت شعري من يعرف إسمها من الأفاضل؟! فكيف بقدرها: أم كيف يتطلع عليها من دونهم من حملة العلم؟! ولعلك تعجب إذا تسمع بان الكثير من العلماء يجهل إسمها فضلاً عن مؤلفها العبقري الفذ الذي هو آية من آياته الله عز وجل وبطل من أبطال العلم والفقاهة الفقيه الأكبر الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفي سنة ١٣٠٨هـ أعلى الله تعالى مقاماته الشريفة.

نعم كل ذلك باعتقادي يرجع إلى خلوص نية الوحيد وهمته القعساء في خدمة المذهب الطاهر وتشيد أركانه وطموحه

«في مشروعه الأخير»:

وهو تربية النفوس وتزكيتها وترويج فقه آل محمد صلوات الله عليهم فقد ربى ثلة كبيرة من الفطاحل الأبرار الذين أصبحوا عيون الطائفة من بعده، وعلى أيديهم تربت أجيال وأجيال من الفقهاء الأعظم المذنبين يضمن بهم الدهر إلّا في فترات متباعدة ولتبرك بذكر جماعة منهم:

١- الملا مهدي النراقي المتوفي سنة ١٢٠٩هـ.

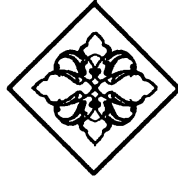
- ٢- السيّد مهدي بحر العلوم المتوفّي سنة ١٢١٢هـ.
- ٣- الشيخ أبو عليّ الحائريّ المتوفّي سنة ١٢١٥هـ.
- ٤- السيّد أحمد العطار البغداديّ المتوفّي سنة ١٢١٥هـ.
- ٥- ولدة الآقا محمّد عليّ البهبهانيّ المتوفّي سنة ١٢١٦هـ.
- ٦- السيّد مهدي الشهرستانيّ المتوفّي سنة ١٢١٦هـ.
- ٧- السيّد محمّد جواد العامليّ المتوفّي سنة ١٢٢٦هـ.
- ٨- السيّد محسن الأعرجيّ الكاظميّ المتوفّي سنة ١٢٢٧هـ.
- ٩- الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفّي سنة ١٢٢٨هـ.
- ١٠- الميرزا أبو القاسم القمّيّ المتوفّي سنة ١٢٣١هـ.
- ١١- السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب «الرياض» (م ١٢٣١هـ).
- ١٢- الشيخ أسد الله التستريّ الكاظميّ (م ١٢٣٤هـ).
- ١٣- الشيخ محمّد تقي الأصفهانيّ صاحب «الحاشية» (م ١٢٤٨هـ).
- ١٤- الحاجّ محمّد ابراهيم الكاخكيّ الكلّباسيّ (م ١٢٦١هـ).
- ١٥- السيّد محمّد باقر الشفتيّ المعروف بحجّة الإسلام (م ١٢٦٣هـ).
- ١٦- السيّد صدر الدين العامليّ المتوفّي سنة ١٢٦٣هـ.
- ١٧- الشيخ محمّد حسن باقر النجفيّ ١٢٦٦هـ [على ما حقّقناه].

صلة الحديث:

وممّا نجز في هذا القرن من الموسوعات الأصوليّة ما أنجزه سبط الوحيد البهبهانيّ نجل صاحب «الرياض» صهر بحر العلوم السيّد

المقدّس محمّد المجاهد المتوفّي سنة ١٢٤٢هـ وهو «مفاتيح الأصول» هذه الموسوعة الضخمة التي تضمّ بين دفتيها أكبر دائرة معارف أصوليّة وهي في نفس الوقت من كتب الأصول المقارن حيث تعرّض صاحبها لآراء أكبر رجالات أصول مدرسة الجمهور وسرد أدلّتهم وناقشهم .
ويحقّ لرجل مثله أن يتربّى على يده الشيخ الأعظم ليكون نبراساً للشيعة .

ومن المؤسف جدّاً مهجوريّة هذا العلق النفيس .



عصر المجدّد الوحيد البهبهانيّ

وسيرته

السيد عبدالهادي الشريفيّ

طالب في الدكتوراه وطلبة السطوح العالية في الحوزة العلمية في قم المقدّسة

في مطلع القرن الحادي عشر الهجري برزت ظاهرتان غريبتان في مدن التراث والفكر الشيعي في إيران والعراق، ضمن الحركة الدينية والعلمية فيهما وهاتان الظاهرتان هما:

الأولى: ظاهرة التصوف (أو الحركة الصوفية)

والثانية: ظاهرة الحركة الأخبارية

الظاهرة الأولى: الحركة الصوفية

فقد نشأت هذه الظاهرة في أحضان المذاهب السنية، وتسربت منذ القرن السابع الهجري إلى المجتمعات الشيعية المجاورة لاتباع هذه المذاهب في مناطق شمال الشام، وآسيا الصغرى، التي انتشرت فيها الطرق الصوفية، وانبثقت منها طريقة الشيخ صفي الدين جدّ الصفيين. فتصدى لهذه الحركة اتجاه مناوئ لها بدأ في الظهور منذ عهد الشيخ علي الكركي رحمته الله (٩٤٠ هـ. ١٥٣٤ م) من أعظم علماء النجف الذي استقدمه الشاه إسماعيل سنة (٩١٦ هـ. ١٥١١ م)

فاضطلدم الشيخ أول الأمر ببعض أمراء «القرلباش» المؤسسة العسكرية ثم تعرّضت هذه الحركة للهجوم من قبل علماء الشيعة الوافدين إل إيران بخاصة بعد بروز الحركة الأخبارية الرافضة لأي مصدر آخر للمعرفة الدينية غير الأخبار التي تطوّرات في عهد الشاه

عبّاس الثاني (ت ١٠٧٧هـ) والشاه سليمان (ت ١١٠٥هـ) فانحسر نفوذ الحركة الصوفيّة في المجالات السياسيّة والإداريّة، وضعفت نشاطاتهم وشعائرتهم الدينيّة، وحصرها في نطاق الخانقاهات والتكايا الخاصّة بهم، وأخيراً انتصر التشيع الفقهيّ على التشيع الممزوج بالتصوّف في إيران في العقود الأخيرة من عمر الدولة الصفويّة بقيادة العلامة محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ - ١٧٠٠م) الذي كان من أشدّ المعارضين لحركة التصوّف الدخيلة.

كما ساهم الشيخ محمّد مهدي النراقيّ (ت ١٢٠٩هـ) - وهو أحد تلاميذ الوحيد البهبهانيّ عليه السلام - وبكتابه الفريد (جامع السعادات) بالردّ على الأفكار الصوفيّة وشبهاتهم.

الظاهرة الثانية: الحركة الأخباريّة

و قبل التعرّف على الحركة الأخباريّة لابدّ من التعرّف على الدور الاجتهاديّ الذي سبق عصر الوحيد عليه السلام باعتبار ما لهذا الدور من الأثر الكبير في ظهور الحركة الأخباريّة باعتبارها ردّة فعل واضحة لهذا الدور الذي اصطلح عليه جلّ من أرّخ له بدور «الإفراط والتفريط» او مرحلة التطرّف وهو الدور الرابع منه الأدوار التي مرّ بها الفقه الاجتهادي عند الإماميّة بحسب التصنيف المعروف، وقد بدأ هذا الدور بعصر المحقّق الأردبيليّ عليه السلام (ت ٩٩٣هـ) واستمر إلى نهاية القرن الثاني عشر، ومن أعلام هذه الدور من أصحاب المدرسة الأصوليّة، هم: المحقّق الأردبيليّ

(ت ٩٩٣هـ) وتلميذاه السيّد محمّد بن عليّ العامليّ (ت ١٠٠٩هـ) صاحب كتاب «مدارك الأحكام»، والشيخ حسن بن زين الدين بن عليّ (ت ١٠١١هـ) صاحب كتاب «معالم الدين»، وابنه الشيخ محمّد بن الحسن (ت ١١٣٦هـ).

و يتمثّل القطب المقابل للاتجاه العقلي الحركة الأخباريّة المتشدّدة بالتمسك بالأحاديث والروايات، ومن أهم أعلامها: المحدث الأمين الأسترآبادي (ت ١٠٣٣هـ)، والفيض محسن الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) والشيخ محمّد حسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) والسيّد هاشم البحرانيّ (ت ١١٠٧هـ)، والشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨٦هـ).

ويمكن تلخيص أهمّ معالم الاتجاه العقليّ الأصوليّ فيما يلي مع الإشارة إلى مواطن التطرّف أو التشديد فيه، وإن كان هذا التشدد قد أغنى صناعة الاستدلال الفقهيّ وتعميقه فيما بعد :

١. الاهتمام بعلم أصول الفقه، والاعتماد على الصناعة العقليّة والفلسفيّة في إثبات بعض مسائله، والاعتماد على القواعد العقليّة في الاستدلال الفقهيّ.

٢. تضيق دائرة حجّة اخبار الآحاد.

٣. التشكيك في قيمة إجماعات القدماء وآرائهم المشهورة، ونقدها عقلياً.

٤. التشدد في الأخذ بالروايات، إلا إذا تأكدت عدالة كلِّ راوٍ فيه بشاهدين عدلين، وهذا ما يؤدي الى تقليص مصادر الاستنباط.

٥. إعداد الأَرْضِيَّة المناسبة للاتِّجاه نحو حجَّة الظن، بعد التشدد في البحوث الرجاليَّة.

٦. التوسع في الاعتماد على العمومات والمطلقات الواردة في آيات الأحكام، وتخريج الفتاوى على أساسها وطرح ما يخصصها أو يقيدُها من الروايات، نتيجة التشدد في طريقة التوثيق الرجالي لأسانداها.

في قبال هذا الاتِّجاه المتطرَّف تولَّد اتِّجاه متطرَّف معاكس، وهو الاتِّجاه الفقهيّ الأخباريّ الذي أفرط في الأخذ والعمل بروايات الكتب الأربعة، وإلغاء تصنيفها إلى: (قوي وضعيف)، أو صحيح، وحسن، وموثَّق وضعيف - بحسب تصنيف أصحاب الاتِّجاه الأوَّل - وأدعى بعضهم قطعية ما في الكتب الأربعة من الروايات، بل إلى عدم حجَّة الظواهر القرآنية منه دون ورود تفسير لها في الروايات، كما أزرؤا على الدليل العقلي، فذهبوا إلى عدم حجَّة الاستدلالات العقلية والفلسفية في إثبات الأحكام الشرعية.

٢. كان منه نتائج ظهور الحركة الأخبارية الإيجابية، أن نشط جمعُ الأحاديث، وتألَّف الموسوعات الضخمة في الروايات والأخبار، فقد كتب في تلك الفترة الشيخ محمَّد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) كتاب البحار، وهو أكبر موسوعة للحديث عند الشيعة، وكتب الشيخ محمَّد

حسن الحرّ العامليّ (قدس) (ت ١١٠٤هـ) كتاب وسائل الشيعة. الذي جمع فيه الروايات المرتبطة بالفقه، وكتب الفيض محسن الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ) كتاب الوافي المشتمل على الأحاديث التي جاءت في الكتب الاربعة، وكتب السيّد هاشم البحرانيّ (ت ١١٠٧هـ) كتاب البرهان في تفسير القرآن الكريم، جمع فيه المأثور من الروايات في تفسير القرآن الكريم، وغيرها، لا شك أنّ الحركة الأخباريّة كانت عاملاً مساعداً في تأليف هذه الموسوعات، وليست هي السبب الرئيس لجمعها بالرغم أنّ بعض أقطاب ذلك الاتجاه لم يكونوا أخباريين بالمعنى الدقيق، كما أنّ جمع هذه الموسوعات يمكن اعتباره ضمن الحملة المعارضة لنمو البحث الأصولي إلى صف الحركة الأخباريّة.

وجزاء ذلك تعرّض علم الأصولي إلى التراجع نسبياً، وقلة الاهتمام به، حتّى بين المجتهدين أنفسهم، إلّا أنّ هذه فترة قصيرة من عمر المؤسسة العلميّة التي بنيت على أسس علميّة معقولة ومتينة سرعان ما انقضت، واضمحل واندرس كلا الاتجاهين في طرفي الإفراط والتفريط، واسترجع الفقه الإمامي عافيته، ومنهجه الأصل القويم.

استمرار البحث الأصولي

بالرغم من الصدمة التي مني بها البحث الأصولي في تلك الفترة، لم تنطفئ جذوته، ولم يتوقّف نهائياً، فقد ظهر على الساحة العلميّة رجال ساهموا في رفع التفكير الأصولي، ومهدّوا ببحوثهم لظهور مدرسة

الاستاذ الوحيد البهبهانيّ التي التي افتتحت عصراً جديداً في تاريخ العلم، وهؤلاء المحققون هم :

سلطان العلماء (ت ١٠٦٤هـ)، والملاً الفاضل عبدالله التوني (ت ١٠٧١هـ) صاحب الوافية في الأصول، والمحقق الجليل السيّد حسين الخوانساري (ت ١٠٩٨هـ) صاحب «مشارق الشمس في شرح الدروس»، والمحقق محمّد حسن الشيروانيّ (ت ١٠٩٨هـ) الذي كتب حاشية على معالم الأصول. كما قام جمال الدين بن الخوانساري بكتابة تعليق على «شرح المختصر العضدي»، والسيّد صدر الدين القميّ. تلميذه (ت ١٠٧١هـ) كتب شرحاً «لوافية التوني»، وهذا الأخير أستاذ الوحيد البهبهانيّ وهؤلاء قد مهدوا ببحوثهم لظهور الوحيد البهبهانيّ، وأكسبت الفكر الأصولي والعلمي طابعاً جديداً هيأته للانتقال إلى العصر الجديد.

واستعادت المؤسسة الفقهيّة إلى مسيرتها الأصوليّة الصحيحة بعد صراع مرير مع الحركة الأخباريّة دامت قرايه قرنين من الزمن، وقد قام الشيخ الوحيد بمواجهة كلا الاتجاهين.

و صحح علميّة الاجتهاد وعمّا لحق به من شبهات وانحرافات نتيجة التطرّف الذي أشرنا إليه لدى كلا الاتجاهين المتقدمين.

حوزة النجف وكربلاء في هذا الدور:

لقد شهدت حوزة النجف الاشرف بعض الانتعاش في عهد مرجعيّة

الشيخ أحمد الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ) وتلامذته الذين أصبح بعضهم من كبار العلماء، كالشيخ حسن ابن الشهيد الثاني، صاحب «المعالم» (ت ١٠١١هـ) والسيد محمّد العاملي، صاحب «المدارك» (ت ١٠٠٩هـ)، ثم بقيت حوزة النجف بعد ذلك مدة طويلة أقرب إلى الخمول بسبب الحروب الطاحنة بين الصفويين والعثمانيين خلال القرنين العاشر والحادي عشر، وبسبب موجات الطاعون التي كانت تجتاح العراق، بخاصّة مدن العتبات المقدّسة.

مضافاً إلى ذلك ازدهار الحوزات العلميّة في إيران، مثل: أصفهان، وشيراز، وقم ومشهد، وغيرها من مدن إيران الكبرى، في ظلّ الحكم الصفويّ المستقرّ، فهذه الحوزات أصبحت أكثر جاذبية واستقطاباً للطلبة، والعلماء المهاجرين من حوزات النجف وكربلاء، في ظلّ أوضاع العراق غير المستقرّة، وظروفه الحياتيّة الصعبة.

أمّا كربلاء، فقد كانت حوزتها أضعف نشاطاً مقارنة بحوزة النجف؛ إذا لم يشتهر فيها أحد من كبار العلماء قبل القرن الثاني عشر؛ لتلك الأسباب الذي ذكرناها، لكنّها ازدهرت بعد تحوّل الثقل العلمي من مراكزه وحوزاته في إيران على أثر انهيار الدولة الصفويّة وشیوع الفوضى فيها.

وأصبحت كربلاء مؤثلاً للحركة الأخباريّة بالخصوص منذ أوائل ذلك القرن، وبلغت الذروة في ذلك في النصف الثاني منه، وبعد حلول

زعيمَي المدرستين الأخبارية والأصولية فيها: الشيخ يوسف البحراني،
والوحيد محمد باقر البهبهاني اللذين غصّت حلقتا درسيهما بفضلاء
الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء.

الوحيد البهبهاني ودور الاعتدال والتصحيح العلمي:

الوحيد البهبهاني (١١١٨ - ١٢٠٥هـ): الفقيه والمحقق الكبير الشيخ
محمد باقر بن محمد أكمل، المعروف بالوحيد البهبهاني، والمجدد،
وأستاذ الكل، ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)،
ومن جهة أمه إلى المجلسي الأول الشيخ محمد تقي (ت ١٠٧٠هـ)، ولد
بأصفهان سنة ١١١٨ هـ - ١٧٠٧ م، وقيل: سنة ١١١٦ هـ، ونشأ بها، ثم
انتقل منها بعد احتلال الأفغان لها مع والده إلى النجف الأشرف، ثم إلى
كربلاء كما يظهر ممّا ذكره الحائري في «منتهى المقال» من ولادة ابنه
«محمد علي» فيها سنة ١١٤٤ هـ ثم انتقل منها إلى بهبهان، وبقي بها ما
يزيد على ثلاثين عاماً إماماً وواعظاً ومدرّساً، وكانت يومذاك أحد مراكز
الحركة الأخبارية، ثم عاد منها إلى النجف الأشرف فلبث فيها قليلاً، ثم
انتقل منها إلى كربلاء حيث كانت تعجّ بالأخبارين يومذاك فاستقرّ فيها
حتى وفاته سنة ١٢٠٥ هـ، واستطاع في هذه الفترة أن يقضي على الحركة
الأخبارية، ويعيد المؤسسة الفقهية الإمامية إلى حركتها الأصولية
الصحيحة بعد صراع مرير.

تلمذ على والده، وعلى السيّد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي

البروجرديّ (ت أواسط القرن ١٢هـ)، والسيد صدر الدين القمّي (ت أواسط القرن ١٢هـ).

وتلمذ له أفاضل علماء عصره، أمثال: المولي محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ) صاحب (لوامع الأحكام، ومعتمد الشيعة)، والميرزا أبو القاسم بن محمد حسن القمّي (ت ١٢٣٣هـ) صاحب (غنائم الأيام، وجامع الشتات)، والسيد محمد مهدي الشهرستاني (ت ١٢٢٦هـ) صاحب (المصاييح)، والسيد محسن بن حسن الأعرجي (ت ١٢٢٧هـ) صاحب «الجامع الكبير»، والشيخ أبو علي الحائري (ت ١٢١٦هـ) صاحب «منتهى المقال» والشيخ جعفر بن خضر المالكي النجفي (ت ١٢٢٨هـ) صاحب «كشف الغطاء، والقواعد الشرعية» والسيد محمد مهدي بن مرتضى الطباطبائي (بحر العلوم) (ت ١٢١٢هـ) صاحب «الدرة النجفية والفوائد الرجالية» والسيد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١هـ) صاحب «رياض المسائل» وغيرهم من الأعلام الذين أرسوا دعائم الفقه، وأحيوا حركة الاجتهاد بالاتّجاه الصحيح. والذين واصلوا عمل استاذهم رائد العصر حتّى استكمل العصر خصائصه ووصل إلى القمّة خلال نصف قرن من الزمن. انعقدت له مرجعية الشيعة في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر حتّى وفاته سنة (١٢٠٥هـ)، واستعاد الاتّجاه الأصولي على يده وبسبب مناقشاته ومؤلفاته في مناهضة الاتّجاه الأخباري مكانته الصحيحة بعد صراع طويل بين اتجاهين متطرفين دام قرابة قرنين من الزمن. حتّى غدّ

مجدد. المذهب على رأس المائة الثانية عشرة للهجرة، وعدّ عصره بعصر الكمال العلمي، توفي بربلا سنة ١٢٠٥ هـ - ١٧٩١ م. ودفن إلى جوار ضريح الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، وترك لنا تراثاً ضخماً من المؤلفات، منها:

١. شرح مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني (لم يتم).
٢. حاشية ذكرى الشيعة
٣. الفوائد الحائرية، ورسائل وحواشي أخرى كثيرة في الفقه، والأصول، والرجال والعقائد.

أهم جهود الوحيد البهبهاني رحمته الله

تمثلت جهود رائد مدرسة الاعتدال في أفكاره وبحوثه ومحاوراته، وقد تمخضت عن تصحيح عملية الاجتهاد في الفقه الإمامي عما لحقت بها من شبهات وانحرافات نتيجة التطرف في كلا الاتجاهين (الأصولي والأخباري).

ولعل أهم جهوده انصبّت في مواجهة الاتجاه الأخباري، حتى تضاعف ومنى بالهزيمة، وقد قامت مدرسته الى صف ذلك بتنمية الفكر العلمي والارتفاع بعلم الأصول إلى مستوى أعلى، حتى بالإمكان القول: بأن ظهور مدرسة الوحيد وجهودها المتظافرة الذي بذلها هو وتلاميذه الكبار كان حداً فاصلاً بين عصرين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والأصول.

عصر المجدّد الوحيد البهبهاني وسيرته ١٨٩

حتّى لا يزال علم الأصول، والفكر العلميّ السائد في الحوزات
العلميّة الإماميّة يعيش العصر الذي افتتحه مدرسة الاستاذ الوحيد.

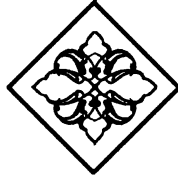
فهرس المصادر

١. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، حسن الأمين: الطبعة الأولى، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢. نشوء وسقوط الدولة الصفوية، السيد كمال؛ مكتبة فذك، قم، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣. موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤. الصدر: الشهيد السيد محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول: دارالتعارف للمطبوعات بيروت، ط ٣، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٥. أدوار الفقه الإمامي، الشيخ جعفر السبحاني؛ الطبعة الثانية، دارالولاء، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٦. ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر محبوبة؛ الطبعة الثانية، دارالأضواء بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٧. الحداثق الناصرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف بن

عصر المجدّد الوحيد البهبهاني وسيرته ١٩١

أحمد البحرانيّ، تحقيق: محمّد تقي الإيروانيّ؛ دار الأضواء، بيروت،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٨. الحقائق الناضرة للمحدّث البحرانيّ، دراسة مقارنة في المنهج،
الشيخ خالد العطية؛ الطبعة الأولى،: مركز الغدير، بيروت، ١٤٣٢ هـ -
٢٠١١ م.



إجازات الوحيد البهبهانيّ
جمع ودراسته

السيد جعفر الحسيني الاشكوريّ
باحث في التراث الإسلامي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين .
وبعد : فلا يخفى على القارئ الكريم أهمية الإجازات بأنواعها وما
يترتب عليها من الفوائد الهامة وفي مقدمتها هو اتصال الإسناد بين
علماء الأمة ورواة أحاديث الأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين - معننة
للطرق المتصلة ثقة عن ثقة كما هو مفروض المقام .

ثم هي سنة متبعة بين علمائنا المتقدمين ، ولا ريب في أن التأسّي بهم
واقتراف أثرهم هو من أمثل الدواعي التي ينبغي للخلف أن يقتفي بها آثار
السلف ؛ مضافا إلى ما تتضمنه من بيان تواريخ بعض الرجال بناءً على
إجازاتهم لغيرهم ، أو إجازات غيرهم لهم من العلماء الثقة ولو على نحو
التقريب .

وهناك وجوه أخر لبيان الفوائد المترتبة على هذا الفن - فن الرواية
والإسناد - نكتفي منه بما ذكرناه ومن رام المزيد فليرجع إلى المظان
المصنفة في هذا الباب .

وفي هذا المقال أوردت جملة من الإجازات التي أصدرها العلامة
المجدد المولى محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني الشهير بالوحيد

وتمّ الحصول عليها من أماكن شتى .

ومما ينبغي التنبيه عليه أمور :

١ - إجازاته قصيرة جداً يحذر فيها من اطالة الكلام ، ويمدح المجاز بعبارات مختصرة تدلّ على علوّ شأنه ومكانته العلميّة .

٢ - أكثر هذه الإجازات روائية ولم يشر الوحيد إلى مشايخه في الرواية إلاّ في ثلاث إجازات صدرت منه للعلامة بحر العلوم ومحمّد صالح الأسترآبادي والسيد محمّد يوسف الطباطبائي التبريزي .

٣ - تخلو الإجازات من تاريخ صدورها ومكانها إلاّ في إجازاته الصادرة في سنة ١١٧٢ و ١١٧٥ و ١١٨٤ للسيد مير محمّد يوسف التبريزي ، وسنة ١١٩٦ في إجازته لأبي عليّ الحائري صاحب منتهى المقال .

٤ - أوردت صوراً وقفت عليه من الإجازات التي كتبها بخطه الشريف .

٥ - أشرت إلى مكان وجود الإجازة على أيّ نسخة وفي أيّ مكتبة ونبتت في الهامش على مظانّ وجودها .

٦ - إذا كان المجاز من مشاهير الأعلام أشرت في الهامش إلى بعض المصادر التي وردت ترجمته فيها .

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وهو وليّ التوفيق .

السيد جعفر الحسيني الاشكوري

(١)

السيد أبو القاسم الخوانساري

السيد أبو القاسم بن حسن بن حسين بن أبي

القاسم الموسوي الخوانساري^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

وبعد ؛ لقد استجازتي الفاضل الكامل العامل العالم المحقق المدقق السيد السند السيد أبو القاسم بن السيد حسن بن السيد حسين بن السيد أبي القاسم - رضوان (كذا) عليهما - فأجزته أن يروي الأحاديث من الكتب المعتمدة سيما الأربعة المشهورة المعروفة ، وأسأل الله تعالى أن يوفقه لمراضيه ويجعل كل من عمره خيرا من ماضيه وأنا الأقل الأذل محمد باقر بن محمد أكمل عفى الله عنهما بمحمد وآله الطاهرين المعصومين أمين أمين رب العالمين^(٢) .

(١) الكرام البررة ٥٥/١ ، مكارم الآثار ٤٣٠/٢ - ٤٣١ .

(٢) صورة الإجازة موجودة في نسخة من مركز إحياء التراث الاسلامي غير مرقمة وهي بخط السيد محمد بن زين العابدين الموسوي الخوانساري (ص ١٦٤) .

(٢)

السيد حسين القزويني

السيد حسين بن إبراهيم بن معصوم الحسيني القزويني^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين. رب أعني فإنك خير معين.

قد استجاز السيد السند، الأعزّ الأ مجد الأوحد، الشريف المنيف من آل طه ويس، العالم الفاضل الكامل، الزكيّ الذكيّ، المتبحر الماهر، المطلع المضطلع، العلامة الفهامة، المحقق المدقق، مستجمع مجموع الفضائل وعلوم الأواخر والأوائل، جامع المعقول والمنقول، حاوي الأصول والفروع كما هو المقبول، سميّ سيد الشهداء وخامس أهل العبا سيدنا السيد حسيناً - دام فوائده وفرائده وفضائله وفواضله - خلف المغفور المبرور الفاضل المحقق المدقق سميّ جدّه خليل الرحمن الساكن في فردوس الجنان السيد إبراهيم - تغمّده بغفرانه وأسكنه بحبوة جنانه - العبد الأقلّ الأحقّر الأذلّ محمد باقر بن محمد أكمل -

(١) الكرام البررة ٣٧٣/١ - ٣٧٥، مكارم الآثار ٣٣٩/٢ - ٣٤١، تميم أمل الأمل ١٣٠ -

غمره الله في رحمته - مع أنني لا أجد نفسي أهلاً للإجازة لكونها في غاية القصور ونهاية الفتور مع الغرق في بحار الجهل والغفلة والزلة والذلة وتراكم الغموم والهموم، إلا أن امتثال أمره الشريف لما كان لازماً وقبول طاعته متحتماً، أجزته أن يروي عني جميع مؤلفاتي ومصنفاتي ومسموعاتي ومقرواتي عند مشايخي^(١) - تغمدهم الله برحمته - سائلاً من جنابه الشريف أن لا ينساني من الدعاء عند دعواته أن يغفر لي ويرحمني ولا يؤاخذ غريق عصيانه بهفواته وعثراته وزلاته^(٢).

(١) ثم كتب المستجيز المرحوم في هامش هذه الإجازة ما هذه صورته :

ومشايخه - سلمه الله تعالى - على ما بيّنه في بعض إجازاته جماعة كثيرة منهم: والده الماجد الأعلم الأفضل مولانا محمد أكمل - تغمده الله بغفرانه - عن مولانا ميرزا الشيرواني والشيخ المعظم الشيخ محمد جعفر ومولانا محمد شفيع الاسترآبادي وجمال المحققين الخوانساري وغيرهم من أعيان الفضلاء وأكابر العلماء بطرقهم المعروفة إلى أهل العصمة . ومصنفاته على ما ذكره يزيد على أربعين مما تم ولم يتم .

(٢) صورة هذه الإجازة موجودة في نسخة من مركز احياء التراث الاسلامي غير مرقمة وهي بخط السيد محمد بن زين العابدين الخوانساري (ص ١٣٨ - ١٣٩) .

(۳)

حسین خان

کتبت هذه الإجازة باللغة الفارسیّة وهي من النوادر، والظاهر أنّ المجاز من أهل الفضل، وکتبها على ظهر نسخة من « مدارك الأحكام »^(۱).

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب فضایل مآب ستوده آداب سنی الألقاب، عالم متدین، ولد روحانی، مولانا حسین خان - أدام الله توفيقه وتأییده - نزد داعی الأقلّ محمد باقر بن محمد أكمل بعضی از حدیث وفقه و اصول فقه خوانده و اطلاع بر جودت فهم و ذکا و فطانت و دیانت و امانت او به هم رسانیدم. متوقع و ملتمس از ایشان آن که به دستور معمول سفارش لسانی و تقریرات بیان شفاعی عمل نموده، از برای نیل به درجات عالیّه علوم فقهیّه و دینیّه و اصول دین و فروع و اصول فقه و در باب عمل، از طریقّه انیقّه احتیاط و جاده مستقیمه نجات پای بیرون نگذارد و مشغول ترویج دین مبین به نحو مذکور گردیده. و التماس آن که در هیچ وقت از اوقات دعا، این عاصی رو سیاه را فراموش ننماید.

(۱) إجازات الرواية والوراثه للشيخ آقا بزرگ الطهرانی المطبوعة في مجلة « میراث

(٤)

ميرزا داود

هو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضّل العالم على العالم وشرفه إلى أن ساوى بين مداده ودماء الشهداء في سبيله جرى بذلك في لوحه القلم، والصلاة والسلام على أشرف العرب والعجم محمّد وآله قادة الأمم.

وبعد: فقد استجازني العالم العامل والفاضل الكامل، المؤيد بالله الودود الأميرزا داود - حرسه الله وأبقاه وبعين عنايته حماه ورعاه - فأجزت له - دام توفيقه - أن يروي عني مؤلفاتي ومصنّفااتي ومقروءاتي ومسموعاتي عن مشايخي الكرام وأساتيدي العظام - أعلى الله مقامهم في يوم القيام - وسائلاً منه أن يسلك مسلك الاحتياط فإنه السبيل الذي يرجى به النجاة، وأن لا ينساني من صالح دعاه عند مظانّ الإجابة والله وليّ التوفيق والاعانة.

حرّره بيمناه الفانيّة الأقلّ الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل - عفي عنهما بمنّه وجوده^(١).

(١) النسخة موجودة في مكتبة صديقنا العلامة العلم الحجة الشيخ هادي النجفي الأصفهاني وقد تفضّل علينا بنسخة من الإجازة مشكوراً.

(٥)

المولى سعيد القراجة داغي

سعيد بن محمد يوسف القراجة داغي^(١)

كتب نسخة من « شرح مفاتيح الشرائع »

وكتب له على ظهر النسخة إجازة^(٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين

الطاهرين.

وبعد؛ فقد استجازني الولد العزيز العالم الفاضل مولانا سعيد بن

محمد يوسف، فلما كان أهلاً للإجازة أجزته أن ينقل عني ما سمع

وحفظ من تصنيفاتي وفتاوي، والله الموفق للصواب والهادي إلى طريق

الرشاد، وأنا الأقل محمد باقر بن محمد أكمل.

(١) الكرام البررة ٢/ ٦٠١ - ٦٠٢.

(٢) وجدت صورة الإجازة في كتاب «مجمع الاجازات» لمحمد باقر الألفت

الأصفهاني الموجودة في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف الأشرف

وأصل النسخة في نفس المكتبة برقم ٣٧٣.

(٦)

علي التبريزي

علي بن آقا كاظم التبريزي^(١)

قرأ نسخة من كتاب « مسالك الأفهام » للشهيد الثاني عليه ، وقد أجازته في آخر المجلد الثاني من النسخة . وعلى النسخة أيضاً إجازة الميرزا محمد مهدي بن أبي القاسم الشهرستاني له في سنة ١١٨٦^(٢) .
الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
وبعد ؛ فقد استجازني الولد الأعزّ الأجد ، المؤيد المسدد الأرشد ، العالم الفاضل الباذل ، الذكيّ الزكيّ مولانا عليّ بن المرحوم المغفور المشهور بأقا محمد كاظم التبريزي ، فأجزت له أن يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي ومسموعاتي ، عن أساتيدي ومقرواتي على مشايخي - رحمهم الله - فريدي الدهر ووحيدتي العصر ، الغنيّين عن التعريف والتوصيف ، سائلاً منه - أدام الله توفيقه وتأييده - أن يسلك مسالك

(١) الكرام البررة ٨٠/١ .

(٢) هذه النسخة موجودة في المدرسة الهندية بکربلاء المقدسة برقم ١١٠ ، وقد فهرسها صديقنا الفاضل أحمد مجيد الحلبي وقد سجل هاتين الإجازتين في كتابه القيم «الفوائد التحقيقية» ضمن الفائدة السابعة ، وقد تفضل علينا مشكوراً بارسالها .

الاحتياط وأن لا ينساني عن الدعاء وطلب المغفرة في أوقات دعواته
وسَيِّما مظانَّ استجابته . وأنا الفقير الحقير الأقلُّ الأذلَّ مُحَمَّدَ باقر بن
مُحَمَّدَ أَكْمَل - غفر الله ذنوبهما بِمُحَمَّدَ وآله صلوات الله عليهم .

(٧)

عليّ الفراهيّ

الشيخ عليّ بن محمّد الفراهيّ

كتب له إجازة في آخر نسخة من « مفاتيح الشرائع » للفيض الكاشاني^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا ورسولنا ونبينا وآله الطاهرين المعصومين صلاة دائمة بدوام الدنيا والدين .
وبعد ؛ فقد استجازمني الولد الأعزّ الأكرم الأمجد الممجّد المسدّد المشيّد العالم العامل الفاضل الكامل ، البالغ درجات الكمال ، الموفّق لأعلى مرتبة العزّ والفقاهة بالانتباه والنباهة الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد الفراهيّ - وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل كلّ يوم من أيّام عمره خيراً من ماضيه - ، فأجزت له أن يروي عنيّ ما عرفه من تصنيفاتي وتأليفاتي وتحقيقاتي ومسموعاتي . وأسأل الله تعالى أن يوفقه ذكرته سالكاً مسالك النجاة والاحتياط ، وأن لا ينساني في دعواته في حياتي ومماتي وأنا الأقلّ الأحقر الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل - عفى الله عنهما

بمنه ولطفه وجوده وفضله وكرمه آمين بمحمد وآله الميامين صلوات
الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين .

(٨)

السيد علي الطباطبائي^(١)

السيد علي بن محمد علي الطباطبائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين المعصومين إلى يوم الدين.

وبعد؛ فيقول الأقلّ الأحقر الأذلّ محمد باقر بن محمد أكمل: إنه قد استجاز مني السيد السند، الماجد الأمجد، الموفق المؤيد، الرشيد الأرشد، المحقق المدقق، العامل الفاضل، الكامل الباذل، ذوالفكر الدقيق والفهم الرشيق، الذكي الزكي، الألمعي اللوذعي، ذوالنسب الجليل الرفيع، والحسب الجميل البديع، والنبيل والشرافة الفائقة والكمالات العالية الرائقة، ذوالذهن والفهم العالي والإدراك المتعالي، المستجمع لأنواع العلوم، ذي الطبع الوقاد والذهن العالي النقّاد، صاحب السداد والرشد والاستقامة والرشاد، الولد الروحاني الأمير السيد علي - وفقه الله تعالى لمرضاته وجعل كلّ يوم منه خيراً من ماضيه وزاده كلّ يوم كلّ ما يرضيه - فأجزت له - وفقه الله وأيده وسدّده وأرشدته - أن

(١) الكرام البررة ٧٦/٣ - ٧٧، مكارم الآثار ٩٠١/٣ - ٩١١.

يروى عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي المشهورة المعروفة. وكذا جميع مسموعاتي ومقرواتي على مشايخي العظام الكرام زبدة علماء الأعلام ومرجع الشيعة في هذه الأعوام.

سائلاً منه - أدام الله توفيقه وتسديده، بل لازال له من التوفيق قوام ومن التأييد عصام - أن لا ينساني في أوقات دعواته وأزمته زياراته حتى بلغه الله أعلى درجات العلم والكمال وأرفع مراتب النيل والشرف والعز والجلال آمين آمين رب العالمين^(١).

١٠

(١) أصل الإجازة على نسخة من «رياض المسائل» الموجودة في مكتبة العتبة الحسينية عليها السلام وصورتها موجودة على نسخة من «رياض المسائل» في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (الأميني) بالنجف الأشرف، وكذا على نسخة من الرياض في مكتبة المسجد الأعظم رقم ٤٥٠.

(٩)

أبو عليّ الحائري^(١)

أبو عليّ محمّد بن إسماعيل الحائري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين
أجمعين، ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين .
وبعد؛ فقد استجاز منّي الولد العزيز، العالم الفاضل، المتبّع الماهر،
الرشيد السديد، الجليل النبيل مولانا أبو عليّ بن محمّد إسماعيل - وفقه
لمراضيه وجعل كلّ يوم من أيّام عمره خيراً من ماضيه .
فأجزت له أن يروي عني ما هو من مؤلّفاتي ومصنّفاتي وتحقيقاتي
ومسموعاتي ومقرواتي على مشايخي وأساتيدي العظام الكرام والعلماء
الأعلام والرؤساء ذوي العزّة والاحترام - غمرهم في بحار الطافه
واحسانه وغفرانه، وأسكنهم بحبوحه جنانه -، وأنا الأقلّ الأحقر الأذلّ
محمّد باقر بن محمّد أكمل - عفى الله تعالى سبحانه عن جرائمهما
وزلاتهما آمين بمحمّد وآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين إلى
يوم الدين - تحريراً في ... سنة ١١٩٦^(٢).

(١) الكرام البررة ٣/ ٣٦٤ - ٣٦٦، منتهى المقال ٧/ ٢١٣، مكارم الآثار ٢/ ٥٩٣ - ٥٩٨.

(٢) مكتبة المشكاة رقم ٩٨٥.

(١٠)

محمد باقر الأسترآبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد النبيين وعلى آله وأولاده الطاهرين .

أما بعد : فقد استجاز مني العالم العامل والتقّي النقيّ آقا محمد باقر الأسترآبادي بعد ما قرأ عليّ طرفاً من أحاديث أهل البيت - سلام الله عليهم - ولما وجدته أهلاً لذلك أجزت له أن يروي عني ما رويته بأسانيدي المتصلة إلى أهل البيت عليهم السلام بوساطة مشايخي الكرام - قدس الله أرواحهم - فله أن يروي عني جميع مقرواتي ومسموعاتي ومؤلفاتي لا سيما شرح المفاتيح وسائر الرسائل المشتملة على الفوائد ، وشرطت عليه ما شرطه عليّ مشايخي - رضوان الله عليهم - من التمسك بذليل الاحتياط في العلم والعمل ... من الزلل وأن لا ينساني من الدعاء في الخلوت وفي مظان الاجابات . وكتب الأقل محمد باقر بن محمد أكمل^(١).

(١١)

محمّد جعفر الكرم الروديّ

المولى محمّد جعفر بن كربلائيّ رستم الكرم الروديّ (الكرمروديّ)

أجازه على نسخة من « مفاتيح الشرايع » للفيض الكاشاني^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين .
وبعد : فقد استجازني الولد العزيز العالم الفاضل الكامل مولانا محمّد
جعفر بن التوفيق آثار كربلايي رستم الكرم الروديّ، فلمّا كان أهلاً
للإجازة أجزته أن ينقل عني ما سمع وحفظ وتعلم من تصنيفاتي
وفتاوي فروعاً واصولاً والله الموفّق للصواب وهو الهاديّ إلى طريق
الرشاد، وأنا الأقلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل .

(١٢)

محمد حسين التوني

محمد حسين بن عبد الوهاب التوني الخراساني^(١)

هو

قد أجزت الولد الروحاني، العالم العامل الفاضل الباذل السبحاني،
العاري عن وصمة نقص وعن كلّ شين ومين مولانا محمد حسين بن
الأعزّ الأمجد عبد الوهاب التوني الخراساني أن يروي عني جميع ما هو
من تأليفاتي ومسموعاتي ومقرواتي لدى مشايخي الكرام العظام
الحسام، سائلاً منه - أدام الله توفيقه وتأييده وتسديده - الاحتياط التام
في كلّ موضع ومطلب ومقام، وأن لا ينساني عن الدعاء في مظانّ
أجابات دعواته - بل كلّ آن ووقت يدعو لنفسه - وأسأل الله أن يوفّقه
لجميع العلوم الضروريّة والفوائد المهمّة وأنا الأقلّ محمد باقر بن محمد
أكمل عفي عنهما^(٢).

وأجزت له ورخصته أن يأمر غيره بما علم أنّه الأحوط إن لم يعرف
فتواي فيه، وإن عرفت فيها افتيته، وأسأل الله تعالى أن يوفّقني وجميع

(١) الكرام البررة ٤٠٠/١ - ٤٠١.

(٢) مكتبة سريزدي - بيزد رقم ٤٤٠.

المؤمنين للسداد والرشاد وهو الولي الهاديّ.

ألتمس منه السعي في أمر الدين وترويج شرع سيّد المرسلين ومذهب
الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

(١٣)

محمّد صالح الأسترآبادي

محمّد صالح بن محمّد مؤمن الأسترآبادي

له شرح على مفاتيح الشرايع وقد أجازته الشيخ يوسف البحراني في سنة ١٠٧٧ والعلامة البهبهانيّ بلا تاريخ^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين المعصومين.

لقد استجازني الفاضل العالم، الباذل المتبّع المضطلع، المحقّق المدقّق الصالح مولانا محمّد صالح الأسترآبادي، فأجزت له أن يروي عني جميع مصنّفاي ورسائلي وتعليقاتي وحواشي على مصنّفات القوم ومسمّوعاتي ومقرواتي عند مشايخي منهم: الوالد الماجد الأجد الأفاضل علامة زمانه ووحيده أيامه مولانا محمّد أكمل بطرقه إلى مشايخه الفقهاء العظام والعلماء الأعلام والمحقّقين الكرام المقبولين عند الخاصّ والعام، والمسلّمين لدى طوائف الأنام، نوادري الدهر والأيام، وفريدي العصر بلا كلام، الذين لا يفي لذكر مديحهم ثبت الأعلام منهم: العلامة

المشتهر عند الأقاصي والأداني خالي العلامة مولانا محمد باقر المجلسي، والمحقق المدقق مولانا ميرزا محمد الشيرواني، والفاضل المتبحر الشيخ جعفر القاضي، والعالم الكامل مولانا محمد شفيع الأسترآبادي وغيرهم من مشايخه، بطرقهم المعروفة إلى ساداتنا الأئمة - صلوات الله عليهم صلاة لا حد لها ولا نهاية -، وشرطت عليه - أدام الله توفيقه - أن لا يخرج عن طريق الإحتياط وأن لا يسامح ولا يتسطح بل يبالغ في التأمل والتدبر ويراجع ويكرر ويعمق ويحقق بقدر الوسع والطاقة، ويعمل بما كتبه في خاتمة «الفوائد الحائرية» على مشرفها ألف صلاة وتحية، وأن لا ينساني عن الدعاء في مظان الاستجابة وأنا الأقل الأذل محمد باقر بن محمد أكمل.

(١٤)

السيد محمد علي

السيد محمد علي بن محمد طاهر

كتب نسخة من الفوائد الحائرية» في سنة ١١٩٣ في كربلاء المقدسة ،
وأجازه في بداية النسخة^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

وبعد ؛ فقد استجازني الفاضل العالم العامل ، المحقق المدقق المسدد ،
السيد البهي الذكي مولانا محمد علي - طول الله عمره ووفقه لمراضيه
وجعل كل يوم من أيام عمره خيراً من ماضيه .

فأجزت له أن يروي عني الكتب الأربعة المشهورة في الحديث وهو
مجتهد في الفقه كلما حققه وبينه وأثبتته ، وأسأل الله تعالى أن يوفقه لما
يحب ويرضى بمحمد وآله حجج الله الوري . وأنا أقل الأذل محمد باقر
بن محمد أكمل - عفي عنهما بمنه وجوده وكرمه آمين آمين .

(١) مكتبة مدرسة دارالعلم - النجف الأشرف غير مرقمة .

(١٥)

محمّد مهدي

ألف رسالة في « العصور العنبي » فأجازه الوحيد في نهايتها^(١) وفي آخر الإجازة صرّح بأنّه يجوز له العمل برأيه وفتواه .
والظاهر أنّ المجاز هو المولى محمّد مهدي بن هداية الله المشهدي المشهور بالشهيد .

هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
وبعد : لقد استجاز مني السيد السند الماجد الأجدد المؤيد المسدد
العالم الفاضل المستدلّ المحقق المدقق الحائز لفضائل الحسب والنسب
والجامع لشرف العلم والمجد والأدب أعني جناب الملا ميرزا محمد
مهدياً - سلمه الله ووفقه وأيده وشرفه .

فأجزت له أن يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي ومسموعاتي
ومقرواتي على مشايخي وأساتيدي - رحمهم الله تعالى وتغمدهم
بفضله - وأنا العبد الأقلّ الأذلّ محمد باقر بن محمد أكمل - عفى الله

عنهما - ملتصقاً من جناب السيد المعظم إليه أن لا ينساني في أوقات
دعواته سيما مظان استجاباته، كتبته حامداً مصلياً مسلماً.

بسم الله والحمد لله

يجوز بطني القاصر ونظري الفاتر أن يعمل السيد المعظم إليه برأيه
وظنه، ويعمل بقوله وفتواه وأنا العبد الأقل الأذل ابن محمد أكمل عفي
عنهما.

(١٦)

السيد محمد مهدي بحر العلوم

السيد محمد مهدي بن مرتضى بحر العلوم الطباطبائي النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأولين
والآخرين محمد وآله المعصومين الطاهرين إلى يوم الدين .
وبعد : فقد استجازني الولد الأعزّ الأمجد، المؤيد الموفق المسدد،
والفطن الأرشد، والمحقق المدقق الأسعد، ولدي^(١) الروحاني، العالم
الذكي، والفاضل الزكي، والمتتبع المطلع الألمعي، السيد السند النجيب
الأمير محمد مهدي، ولد العالم الكامل الدين، والسيد الأنجب المتدين،
الفاضل المقتدي، الأمير السيد مرتضى الطباطبائي - أدام الله تعالى
توفيقيهما وتأيد هما وتسديد هما وتشديد هما - فوجدته - أدام الله
تعالى توفيقاته - أهلاً للإجازة فأجزته أن يروي عني جميع مصنفاتي
ومؤلفاتي ومسموعاتي ومقرواتي على أساتيدي العظام^(٢) ومشايخي
الكرام :

(١) في بعض النسخ : ولد .

(٢) في بعض النسخ : الأعلام، وفي بعضهما : العلام، وفي بعضها : الفخام .

منهم: الوالد الماجد، العالم الفاضل، الكامل الماهر، المحقق المدقق الباذل، بل الأعلّم الأفضل الأكمل، أستاذ الأساتيد والفضلاء، وشيخ المشايخ العظماء العلماء الفقهاء مولانا محمد أكمل - غمّره الله تعالى في رحمته الواسعة وألطافه البالغة -، عن أساتيده الأعظم ومشايخه الأفاحم، فريدي الدهر ووحيد العصر، لم يسمح الزمان بمثلهم ولم يوجد نظيرهم وعديلهم، المشتهرين في المشارق والمغارب، المستغنين عن التعريف بالفضائل والمناقب مولينا ميرزا محمد الشيرواني والشيخ جعفر القاضي ومولانا محمد شفيع الأسترآبادي، بل على ما أظنّ عن المحقق جمال الملة والدين الخوانساري أيضاً، وخالي العلامة المجلسي أيضاً، ورأيت إجازته له ^(١) بطرقهم المعروفة وأسائدهم المشهورة إلى الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين.

وأسأله - أدام الله توفيقه - أن لا يخرج عن طريقة النجاة مسلك الاحتياط والمبالغة في التأمل والتدبر والتدرب إلى درك المطلوب، وأن لا ينساني في وقت الدعاء أي وقت كان.

ومصنفاتي تزيد عن ثلاثين كتاباً وتبلغ أربعين إلا أن بعضها لم يتم، أسأل الله تعالى الإتمام بمحمد وآله الكرام ^(٢) عليهم صلوات الله الملك

(١) في بعض نسخ: لهم.

(٢) في بعض النسخ: الأكرام.

العلامة إلى يوم القيام. وأنا الأقلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل - عفى الله
عنهما بمحمّد وآله صلوات الله عليهم^(١).

(١) قدوردت صورة هذه الإجازة في كثير من مجاميع إجازات أعلامنا الإمامية منها: في مجموعة بخط السيد محمد بن زين العابدين الموسوي الخوانساري الموجودة في مكتبة مركز احياء التراث الاسلامي غير مرقمة، منها: في مجمع الإجازات لمحمد باقر الألفن الأصفهاني الموجودة في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف الأشرف، ومنها: في مجموعة إجازات الرواية والورثة للعلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني صاحب الذريعة.

(١٧)

محمّد يوسف الطباطبائيّ

السيد مير محمد يوسف بن عبدالفتاح الطاطبائيّ التبريزي^(١).

من تلاميذ الوحيد والمجاز منه بثلاث اجازات :

- ١ - إجازة صدرت في يوم الأحد ٤ شهر رمضان المبارك سنة ١١٨٤ .
- ٢ - إجازة على ظهر كتاب مدارك الأحكام في يوم الجمعة ٥ شعبان المعظم سنة ١١٧٢ .

٣ - إجازة على ظهر كتاب قواعد الأحكام في جمادى الأولى ١١٧٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى صوب الصواب، والصلاة والسلام على محمد وآله أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

وبعد : فقد استجازني الولد الأعزّ، السيد السند والركن المعتمد، عمدة المحققين وأسوة المدققين، جامع الكمالات الانسية وصاحب النفس القدسية، العالم الزكي والفاضل الذكي، الزاهد الورع التقي، سيدنا وعمادنا ومن عليه وثوقنا واعتمادنا مولانا السيد محمد يوسف بن السيد السند العماد السيد فتاح الحسيني الحسيني الطباطبائيّ التبريزي - أيده

(١) هو المترجم في الكرام البررة ٣/ ٦٣٨، تراجم الرجال ٤/ ٦٥، مكارم الآثار

اللّه تعالى بألطافه الخفية وحرسه بعين عنايته الصمدية -، فوجدته - أدام
 اللّه توفيقاته - أهلاً للاجازة، فأجزته أن يروي عني جميع مصنفاتي
 ومؤلفاتي ومسموعاتي ومقرواتي على أساتيدي الكرام ومشايخي العظام
 منهم: الوالد العلامة، المحقق المدقق، شيخ الفقهاء في عصره ورئيس
 العلماء في دهره، أستاذ الأساتيد، العالم الأجل الأفضل مولانا محمد [
 أكمل] - غمّرّه اللّه تعالى في رحمته الواسعة -، عن مشايخه الكرام
 منهم: قدوة المحققين وأسوة المدققين، العالم العلامة والفاضل الفهامة
 مولينا ميرزا محمد بن [الحسن] الشيرازي^(١)، ومنهم: العالم العامل
 والفاضل الكامل، المحقق المدقق مولانا الشيخ جعفر القاضي، ومنهم:
 عمدة العلماء وزبدة الفضلاء، الحسيب النسيب، ذي الشرف المنيع
 مولانا محمد شفيع الأسترآبادي، بل على ما أظن عن خالي العلامة
 المجلسي - ورأيت إجازته له -، والمحقق المدقق جمال الملة والدين
 الخوانساري أيضاً - قدّس اللّه أسرارهم - بطرقهم المعروفة المتصلة إلى
 أصحاب العصمة - صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين .

وأسأله - أدام اللّه توفيقه - أن لا يخرج عن طريق النجاة مسلك
 الاحتياط والمبالغة في التأمل والتدبر والتدرب إلى درك المطلوب، وأن
 لا ينساني من صالح الدعوات في جميع الأوقات ومظان الإجابات
 وأعقاب الصلوات .

(١) في الأصل: الشيرازي.

ومصنّفاًتي تزيد على ثلاثين كتاباً وتبلغ أربعين إلا أن بعضها لم تتم،
أسأل الله الإتمام بمحمد وآله الكرام وأنا الأقلّ محمد باقر بن محمد
أكمل - عفى الله عنهما بمحمد وآله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين - تحريراً في يوم الأحد الرابع من شهر رمضان المبارك من
شهور سنة أربع وثمانين بعد المائة والألف .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نواله، والصلاة والسلام على محمد وآله .

وبعد: فقد قرأ علي هذا الكتاب السيّد السند، والركن الموثق
المعتمد، العالم العامل والفاضل الكامل، صاحب الفهم الجليّ الدقيق
والذهن الصفيّ الرشيق، المؤيد الموفق المسدّد، والفطن الأرشد،
والمحقّق المدقّق الأسعد، الزاهد العابد الورع التقي مولينا السيّد محمد
يوسف بن السيّد السند العماد السيّد فتاح الحسيني الحسيني الطباطبائيّ
التبريزي - وفقه الله سبحانه للعروج إلى أعلى مدارج الكمال في العلم
والعمل - قراءة بحث وتحقيق وتدقيق .

فأجزته أن يروي عني هذا الكتاب مع الحواشي التي علّقت عليه
وساير مروياتي ومصنّفاًتي بعد سلوك طريقة الاحتياط، ملتمساً منه
الدعاء في الحيات والممات .

وكتب نيمناه الجانية الفانية محمد باقر بن محمد أكمل - عفى عنهما -
في يوم الجمعة الخامس من شهر شعبان المعظم من شهور سنة اثنتين

وسبعين بعد المائة والألف حامداً مصلّياً مسلماً مستغفراً.

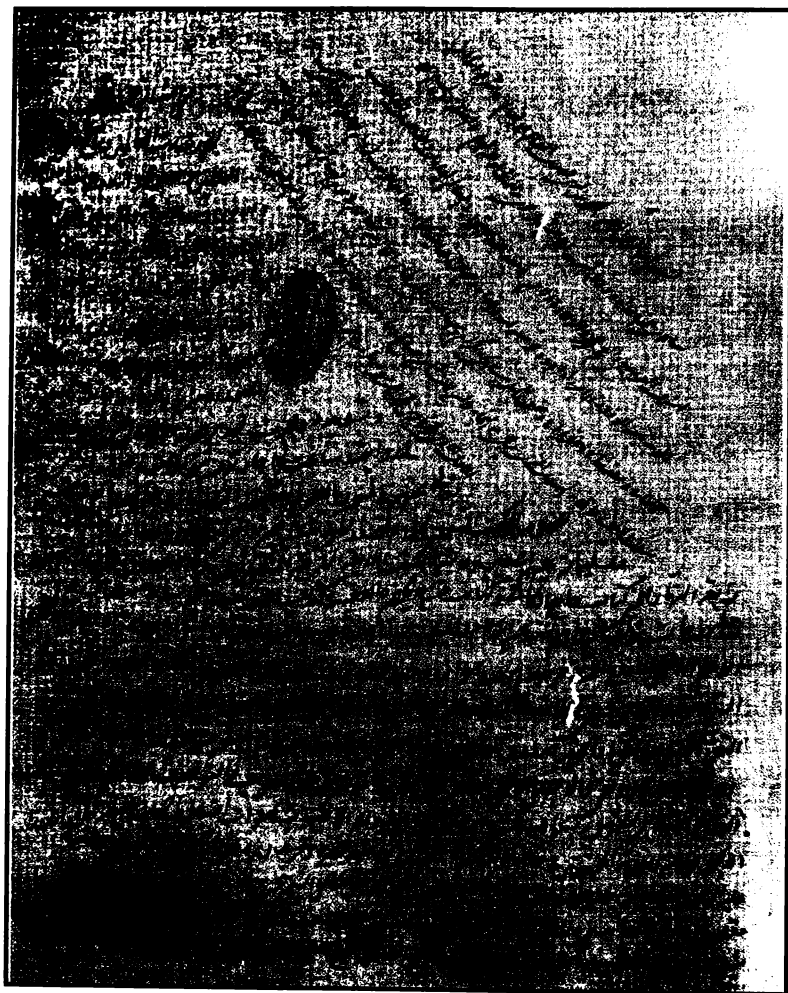
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على محمد خير خلقه أجمعين، وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد: فقد قرأ عليّ هذا الكتاب ولدنا الأعزّ الأ مجد، السيّد الموفق المسدّد، ذوالطبع الوقاد والذهن النقّاد، العالم العامل والفاضل الكامل، الزكيّ الذكيّ والتقيد النقيّ، صاحب الأخلاق الرضيّة والصفات المرضيّة مولانا السيّد محمد يوسف الحسنّي الحسيني الطباطبائيّ التبريزي - وفقه الله لمرضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه - قراءة بحث وتحقيق ونظر.

فأجزت له أن يروي عني هذا الكتاب مع باقي مصنفات الإمام العلامة عليه السلام ومصنّفاي ومؤلفاتي ومروياتي بعد سلوك طريقة الاحتياط، ملتمساً منه الدعاء لي ولمشاخي العظام في غالب الأوقات سيّما في مظانّ الاجابات وأعقاب الصلوات.

وكتب يميناه الدائرة محمد باقر بن محمد أكمل - عفي عنهما - [في] جمادى الأولى سنة خمس وسبعين بعد المائة والألف، حامداً لله تعالى مصلّياً مسلماً على نبيّه.



اجازة الوحيد لميرزا داود
في مكتبة العلامة الشيخ هادي النجفي بإصفهان

فاروقہ ایمر - نمبر: کتابخانہ کائنات الحفظ ۶۷۲ - اجازتہ بہ ملا سعید بن محمد یوسف قرطبیہ داغی ضلعی ۱
موسسة كائنات الحفظ العامة

هذا الكتاب اعلمه عند الاطالاد
خليل بن عبد الله الحجاب النخعي

1994



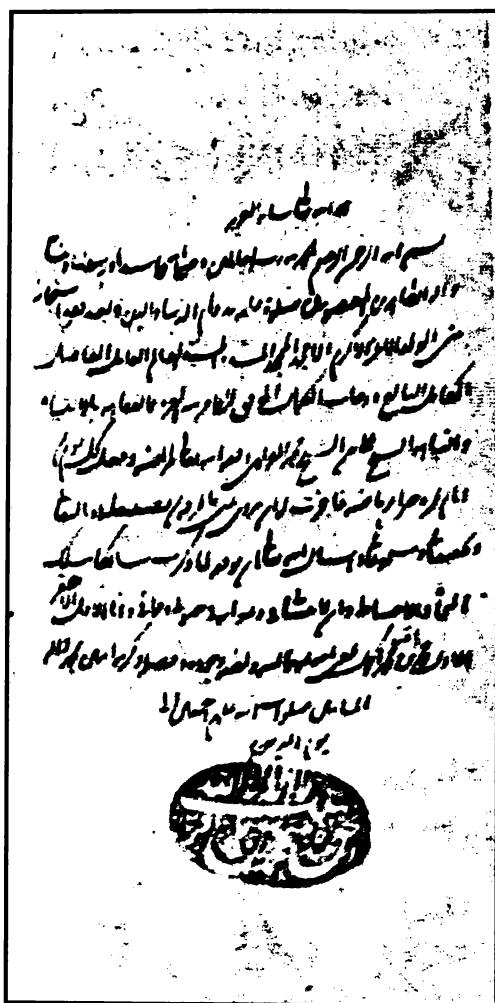
بسم الله الرحمن الرحيم
والسلام على من اتبع الهدى
الحمد لله الذي هدانا لهذا
هذا كنا لنكون من الغافلين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
هذا كنا لنكون من الغافلين

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله على عباده
 الفقير اليه المدعو يا هادي
 بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب عليه السلام

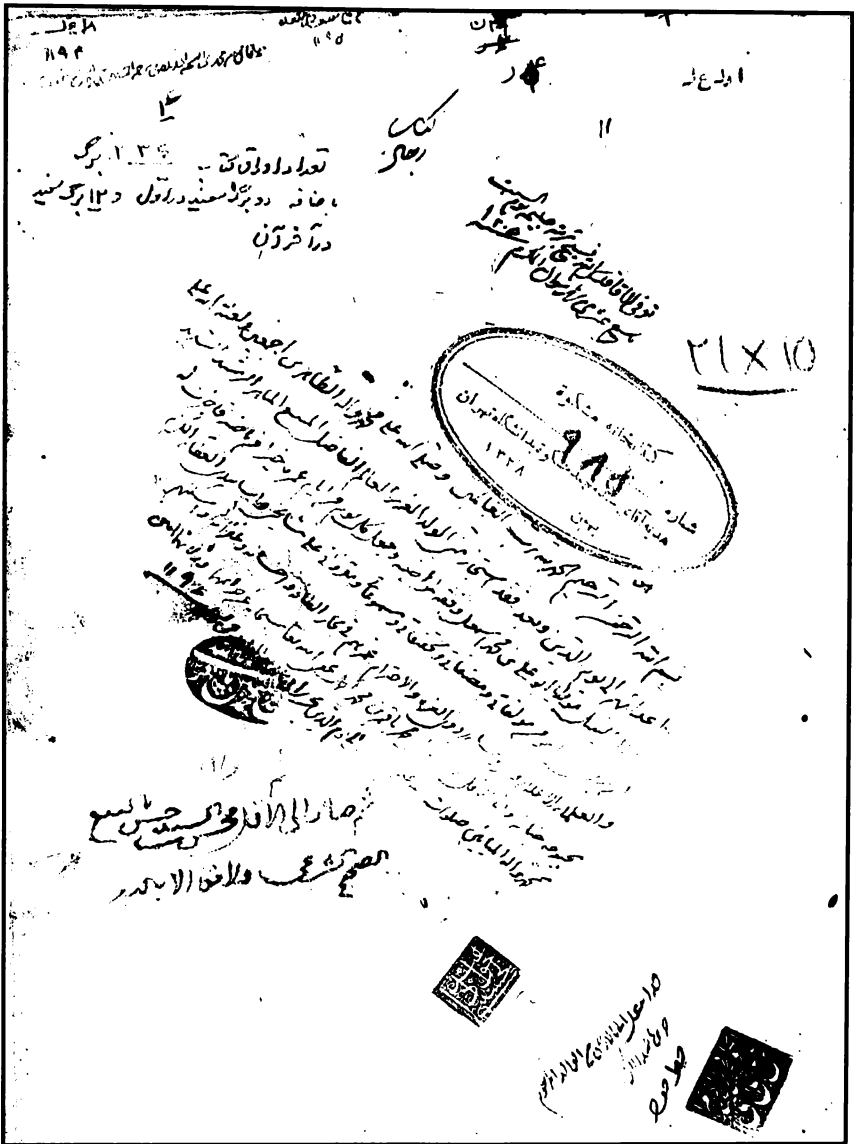
اجازة الوحيد للمولى سعيد القراجة داغي

في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف الأشرف



اجازة الوحيد للشيخ علي الفراهي الموجودة

في مكتبة المجلس النيابي برقم ١٣٢٣



إجازة الوحيد لأبي علي الحائري صاحب منتهى المقام الموجودة

في مكتبة المشكاة برقم ٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم بحمد رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين المعصومين

لقد استجازت الفاضل العالم الباذل المتتبع المصطفى المحقق الموفق صالح مولانا محمد صالح الاسترآبادي
فاجرت له ان يرد من جميع مستغاة ورسائله وتقيقاته وحوادثه على مصنفات القوم وسبوغات ومودع
عندنا نحن منهم الوالد الماحد الامجد الافضل علقته في وجوده اياه مولانا محمد صالح الاسترآبادي
من بزر العقبة العظام والعلما الاعلام والمحققين الكرام المحبوبين عند الناس والعلم والميلين
لدر طوايف الانام نوادر مراد البر والايام وفرد العبر على كلام الدين لا يزل ذكره ما يشبه
الاعلام منهم العظام المشتهر هذا الفاضل والادب خاله العظام مولانا محمد صالح الاسترآبادي
مولانا ميرزا محمد الزين والذوالفصل المشهور الشيخ محمد القاسم والعالمة الخاتم مولانا محمد صالح الاسترآبادي
وفيرم نرسن بنظرهم المعروفة لاسا داتا الاله صلوات الله عليهم صلوات الله عليهم
وسرطت عليه ادم الله توفعه ان لا يجرع مرطون الاحباط وان لا يترك في ولا يتسلط له
يبالغ في التواضع والتواضع ويكرر وتكفي وتكفي وتكفي وتكفي وتكفي وتكفي وتكفي
خاصه العوايد المحاربة على مشرفها الفصول وكما وان لا يفتأ عن الدعاء بطلان الاتهام والاي
الافلاذ لمحمد صالح الاسترآبادي



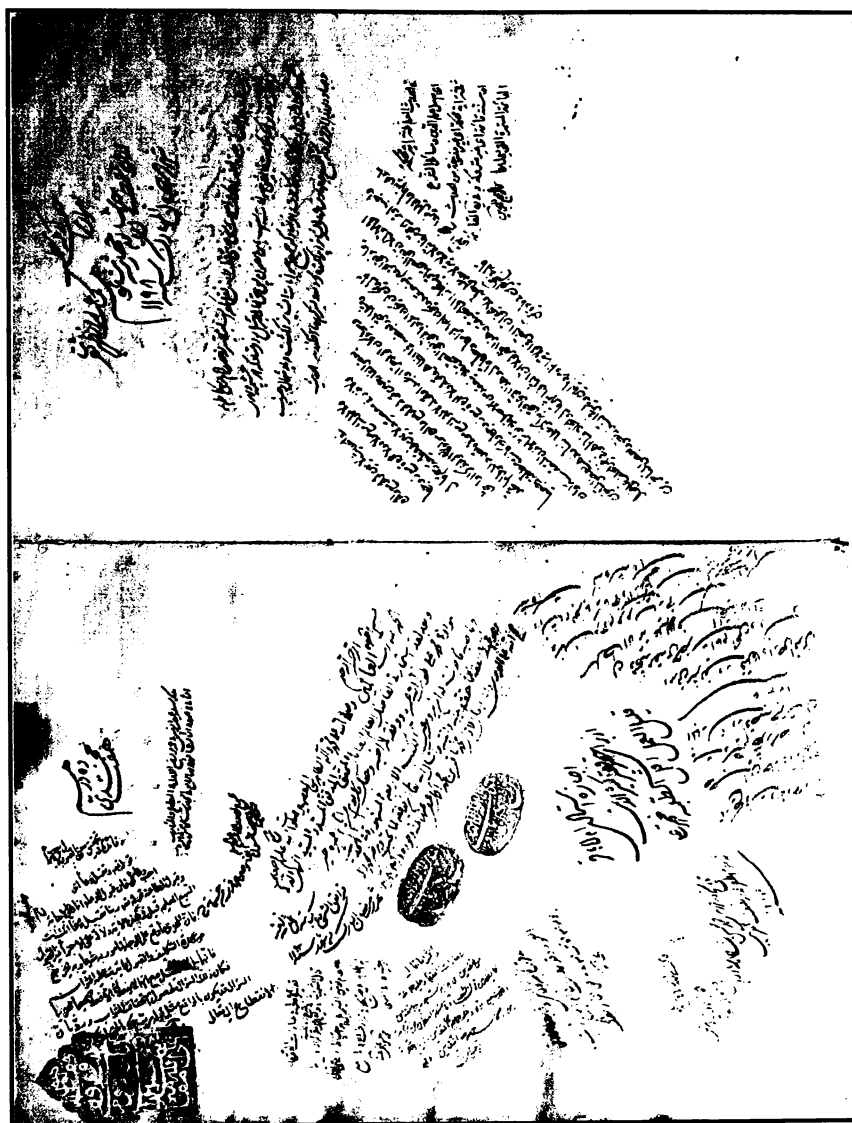
إجازة الوحيد لمحمد صالح الاسترآبادي

في مكتبة المجلس النيابي برقم ٥٣٠٦

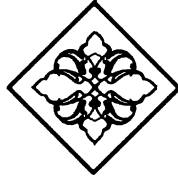


إجازة الوحيد لمحمد حسين بن عبدالوهاب القوني

في مكتبة سريزدي برقم ٤٤٠



إجازة الوحيد لسيد محمد علي
في مكتبة دار العلم بالنجف الأشرف



السلوك الأخلاقي
للوحيد البهبهاني

عبدالإله نعمة الشبيب
الدكتور في كلية الفقه - جامعة الكوفة

ملخص البحث

البحث في مجال الأخلاق ممتع للقراء وخاصة عاشقي الفضيلة، واستعراض حياة روادها أجمل؛ لأنّ بهم يتجلّى جمال التطبيق والإخلاص لها، ومحقّقنا الذي جذبنا البحث اليه وجذبنا هو من هذا الواديّ، وقد مررنا في بحثنا هذا ونحن نتعرّف على نظريّته في الأخلاق على بيته الذي نشأ فيه وعلى شيوخه الذين نشأ على أيديهم وعلى الأحداث التي ساهمت في خلق هذه الريادية الأخلاقيّة عنده. وبعد ذلك مررنا بالتقريظات التي صدرت من الأفذاذ بحقه وهو يحمل هذه الباقة والطاقة الأخلاقيّة الحميدة والجميلة والفواحة بأعقب العطر، ومررنا بعد ذلك على عرضها على المنبع والمنهل الذي أشربت جوانحه منها لنرى كم كان المطبق والمحقّق أميناً ومخلصاً ووفياً في تجسيدها، وأخيراً في معرفة عدم مساس التكلّف بها، وآخراً في وضع اللمسات التي نعتقد أنّها نظريّته في الأخلاق، فوجدناه (طاب ثراه) قد بناها بناء رصيناً شامخاً قائماً على أساس متين محكم وهو حب أهل البيت ﷺ وبناء مرتفعاً بعماده القويّة الصلدة وهي الورع بالإضافة الى العلم والإيمان ومزينة بحلية الوفاء للإسلام وقد البس جدران هذا البناء الأخلاقيّ بموزائيك الخضوع والخشوع والحياء والتقوى، ورسم هندسة ديمومته بريشة العمل بما تعلمه من العلوم الإلهيّة، وكأنّه رضوان الله عليه استنسخ

نظريته بدقة متناهية من لوح القرآن الكريم وهديه ومن السنة المطهرة للنبي وآله مقدما نسخته عبر سلوكه التكويني لا عبر خطه التدويني. رحم الله محققنا البهبهاني وهو يرسم نظريته العملية ويضعها عملا مرثيا يراه العوام والخواص يهدي للفضيلة في كل عصر ومصر.

مقدمة

قبل أن نتعرف على نظرية المحقق البهبهاني في الأخلاق ينبغي للبحث أن يتعرف على البيت والمحيط الذي تربى فيه المحقق لما لهذين الأمرين من علاقة لا يمكن تخطيها في مجال الأخلاق.

جاء في مقدمة الرسائل الفقهية ولمحة حياة المحقق البهبهاني في حاشية مجمع الفائدة والبرهان عنه ما يلي:

«من جهة أمه بثلاث وسائط إلى المحدث الكبير والعالم الرباني المجلسي الأول، ومن هنا نراه قد عبر في تأليفه عن المجلسي الأول بـ (الجد)، وعن المجلسي الثاني بـ (الخال)، كما وأن في ضمن حلقاته السببية نجد أمثال العالم الصالح العلامة ملا صالح المازندراني طاب رسمه.

وأبوه: هو العالم الفاضل الكامل الماهر المحقق المدقق الباذل، بل الأعلّم الأفضل الأكمل أستاذ الأساتيد والفضيلة، وشيخ مشايخ الفقهاء الآقا محمد أكمل بن محمد صالح.. كذا عبر عليه السلام عن أبيه في إجازته

المختصرة التي منحها للسيد بحر العلوم، وهي تعد - بحق - خير ما يستشهد به لإثبات وتشيت مراتبه العلمية والعملية^(١).

وقال الميرزا أبي الفضل الطهراني في شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (فارسي):

«محمد باقر البهبهاني» ابن الشيخ الأفضل الأكمل الأعلم الأورع الأزهد «محمد أكل الأصفهاني» - قدس الله سرهما النوراني -^(٢).

صباه: مرت مراحل صبا المحقق الوحيد وشبابه في أصفهان - كما حكى ذلك في «مرآة الأحوال» - في أحضان والده العظيم ورعايته بتعلم مبادئ العربية والعلوم العقلية والنقلية. ثم بعد أن حرم من والده العظيم واكتسحت أصفهان موجة من الاضطرابات ألجأت شيخنا إلى الهجرة إلى النجف الأشرف، وتهيأت له الأسباب هناك لتحصيل وتكميل ما تعلمه من العلوم العقلية والنقلية عند العالمين العلمين السيد محمد الطباطبائي البروجردي - جد السيد بحر العلوم - والسيد صدر الدين القمي المشهور ب: (الهمداني) شارح كتاب «وافية الأصول»^(٣).

أساتذته: كل من تعرض إلى حياة الشيخ المحقق الوحيد ذكر

(١) الرسائل الفقهية، محمد أكل الوحيد البهبهاني: المقدمة: ١٠ حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، صفحة: لمحة من حياة البهبهاني: ٣٢.

(٢) شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (فارسي)، الميرزا أبي الفضل الطهراني: ٣٤.

(٣) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، صفحة: لمحة من حياة البهبهاني: ٣٢، مرآة الأحوال في تراجم الرجال، الوحيد البهبهاني، مخطوط: ١٣٠.

بالاتفاق في عداد أساتذته المولى محمد أكمل والسيد محمد الطباطبائي، والسيد صدر الدين القمي إلا أنا نجده طاب ثراه قد أشار في إجازته التي منحها للسيد بحر العلوم والأخرى التي شرف بها ملا محمد باقر الأستر آبادي إلى جمع آخر من مشايخه، الذين عبر عنهم ب: أستاذنا ومن هو في العلوم العقلية والنقلية استنادنا، العالم الكامل الفاضل، المحقق المدقق، الأوحد المؤيد، الحاج الشيخ محمد بن الحاج محمد زمان القاساني (قد). شيخنا العالم الفاضل الجليل، الفقيه المتفقه النبيل، الأميرزا إبراهيم القاضي. شيخ الإسلام ومعاذ المسلمين، الأمير محمد حسين ابن العلامة الأمير محمد صالح الأصبهاني. السيد الحسيب، ذي المناقب والمفاخر، الأميرزا محمد باقر بن السيد المحقق الأميرزا علاء الدين گلستانه، شارح «نهج البلاغة». وأضاف قوله: عن الأخ الأفخم، والأستاذ الأعظم، سمي خاتم الأولياء، السيد محمد مهدي عن الوالد المسدد والحبر المؤيد.

الذين أجازهم: لقد منح شيخنا الوحيد طاب ثراه جمعا من الأعلام ممن استجازه فأجازه، والذي وصل إلينا منهم ندرجه ذيلاً: إجازة للشيخ أبي علي الحائري. إجازة للسيد علي بن محمد علي الطباطبائي. إجازة لحسين خان. إجازة لسعيد بن محمد يوسف القراچه داغي النجفي. إجازة لعلي بن كاظم التبريزي. إجازة لمحمد بن يوسف بن عماد مير فتاح الحسيني الحسيني. إجازة للسيد محمد مهدي بحر العلوم.

عصره: «.... وعندما يجد المحقق طاب ثراه الأَرْضِيَّة المساعدة للعودة إلى بلده إيران توجه إلى بلدة بهبهان - التي كانت تعد آنذاك معقلاً مهماً للأخباريين - ولبت هناك ثلاثين سنة يسبغ فيها رعايته وعنايته العلميَّة، ودفع خلالها الخطر الكبير المتوجَّه إلى العالم الشيعيَّ - أعني تفرُّغ المذهب من القدرة العقليَّة والتفكُّر - ومن ثمَّ حكَّ تهمته الجمود والتحجر اللتين وسمت بهما الطائفة - ويا للأسف! - وبعد ذاك هاجر مجدِّدنا مُجدداً إلى كربلاء كي يرفع ويحنو على حوزتها العلميَّة، لبدأ جهاداً جديداً وبشكل آخر. ولم يغفل شيخنا طاب ثراه عن خطر رسوخ فكرة التصفوف واستغلال بساطة بعض جهال الطائفة من قبل هذه الفرقة، ممَّا حدى به إلى إرسال ولده الأُرشد العالم المجتهد الآقا محمَّد عليّ لإطفاء هذه الغائلة التي تمركزت - آنذاك - في كرمانشاه وحواليها، فكان ذلك الشبل جديراً - وبكلِّ كفاءة - بالقيام بهذه المهمة الصعبة، ولا غرابة، إذ تربى في ذلك الحُضن الطاهر، ورعى من ذلك الأب الكبير^(١).

ومن هنا نستطيع القول: إنَّ من يتربى في حُضن هذا البيت الأسري وهذا المحيط العلميّ وهذا المقطع التاريخيِّ المملوء بالأحداث القاسية المرة والخطيرة يفترض أن يكون كالبهبهانيِّ في أخلاقه في التحدي والصبر والغيرة الدينيَّة وحبه للعلم والفضيلة والتقوى. لأنَّه ليس من

(١) الرسائل الفقهيَّة، محمَّد أكمل الوحيد البهبهانيِّ، المقدِّمة: ١٣، حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهانيِّ، صفحة: لمحة من حياة البهبهانيِّ: ٣٦.

شك في أن قساوة الأحداث التي مر ذكرها لا تربى في قلب وروح ونفس من كان مستهدفاً بها إلا روح المقاومة والثبات على المبدأ بل والإجتهاد بصدق وإخلاص في حماية هذا المبدأ والذود عنه، وهذا ما كان.

والرجل يتحرك برجلين رجل للفقہ ورجل للأخلاق ويعلم أن رجل الفقہ ليس لها طاقة في التحرك ما لم تتحرك قبلها رجل الأخلاق ولهذا قيل لمن يريد الفقہ أنه «لن يتيسر لك ذلك إلا بحسن السيرة، ونقاء الجيب، وطهارة الأخلاق، والتوقي من العيب، وإقامة دعائم الإسلام. والإذعان لقواعد الأحكام والتعظيم لأمر الله»^(١) ومن هنا كانت خطواته (طاب ثراه) في ميدان الأخلاق - كما سترى عزيزي القارئ - خطوات متميزة وملفتة بمقدار ما يملك من حوافز متميزة ومتفوقة في الفقہ حتى صار في مكارم الأخلاق مثلما هو في الفقهارة وسائر العلوم والمعارف أوّل من يشار إليه في عصره^(٢).

غير أن هناك من يقول إن أسباب الوصول إلى الكمالات ترجع إلى الفقہ، ولذا عرفه غير واحد من أساطين الفن بأنه العلم بالأحكام الشرعية، فكل موضوع له حكم ما من الشرع المقدس فهو فقہ، سواء كان تكليفياً أو وضعياً، وسواء كان متعلقاً «بنظم الدنيا أو نظم الآخرة،

(١) الوسيلة، ابن حمزة الطوسي: ٤٢ - ٤٤.

(٢) كشف الرموز، الفاضل الآبي ١: ٦ - ١١.

بل نقول: يمكن إرجاع مراتب السلوك إلى الله - الذي هو المصطلح عند قوم - الذي هو غاية آمال العارفين إلى الفقه كعلم تهذيب النفس وعلم الأخلاق، والعرفان الذي اصطلح عليه آخرون^(١).

إلا أن الشيخ العلامة المتتبع الحر العاملي جعل في كتابه الوسائل - الذي هو مرجع الفقهاء بعد تأليفه - كتاب الجهاد ووضعه على قسمين هما الجهاد الجواني أي جهاد النفس الذي هو تهذيب النفس وتكميل القوى وهو الجهاد الأكبر والجهاد الجواني أي الجهاد الأصغر وعنون لكل منهما عنواناً فقهاً أن جعلهما أخيراً متحدتين بل وأرجعهما إلى جامع واحد وهو التقوى الذي قد أمر الله تعالى به في القرآن العزيز^(٢). أقول إن ما جعله الحر العاملي راجعاً إلى التقوى يعني بذلك أنه يرجع إلى فقه التقوى التي بينها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى صاحبه همام (رض). وبالتالي يرتفع ما يبدو متناقضاً.

وعوداً إلى ما تقدّم أقول: أنه ليس من شك في أن من يحيا ويتزعم في هذه الأوساط الأسرية والعلمية المفعمة بالتقوى والورع ومكارم الأخلاق إلا أن يكون خزيناً لا تسعه مدينة بهبهان أو لا يستهلكه - على الأقل - جو الفتنة والإضطرابات فيها أو في إصفهان الأكبر منها، بل الحري له أن يتسنى سنام العطاء الأعلى وتحمل المسؤولية الشرعية

(١) كشف الرموز، الفاضل الآبي: ١: ٧.

(٢) المصدر: ١: ٧.

الفقهية والأخلاقية معا. وهكذا كان فكانت كربلاء حيث الشيخ يوسف البحراني هناك، وحيث تعاضم الوجود الأخباري المتحجر فيها، وما هاجر إليها للمرة الثانية إلا بدوافع المسؤولية هذه، وواحدة منها هو تخليص المذهب وأبنائه والحوزة وطلابها من جهالات هذا الوجود المتحجر، بل وتربية جيل علمائي على مستوى من الرسالية يحفظ للرسالة رونقها وعنفوانها.

يقول كاتب مقدمة رسالته الفقهية في هذا الصدد: «إنَّ مبدأ ذيوع صيته العلمي ومقامه الفقهي إلى الأطراف والأكناف كان خلال توقفه في هذه البلدة التي أقام فيها، بالإضافة إلى دوره التربوي في إرشاد العوام وتربية الطلاب، مع مساعيه الحثيثة والجادة في التأليف والتصنيف، إلا أن روحه العالية وصدوره المواجه بالعلوم والفنون لم يسمح له بالبقاء أكثر من ذلك في تلك البلدة، لذا كرَّرَ راجعا إلى بلدة كربلاء المقدسة، وجزم العزم على الإقامة بذلك النادي، وقد كانت بلدان العراق - سيما المشهدين الشريفين - مملوءة قبل قدومه من معاصر الأخباريين، بل ومن جاهليهم والقاصرين، حتَّى أن الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهاءنا رضي الله عنهم حمله مع منديل، وقد أخلَّى الله البلاد منهم ببركة قدومه واهتدى المتحيرة في الأحكام بأنوار علومه. وبالجملة، كلَّ من عاصره من المجتهدين، فإنما أخذ من فوائده واستفاد

من فرائده»^(١)

ويقول كاتب مقدّمة الرسائل الفقهيّة في موضع آخر: «فإنّ (المحقّق البهبهانيّ) لما ورد كربلاء المشرفة قام بأعباء الخلافة، ونهض بتكاليف الزعامة والإمامة، ونشر العلم بها، واشتهر تحقيقه وتدقيقه، وبانت للملأ مكانته السامية، وعلمه الكثير، فانتهدت إليه زعامة الشيعة ورئاسة المذهب الإمامي في سائر الأقطار، وخضع له جميع علماء عصره، وشهدوا له بالتفوق والعظمة والجلالة، ولذا اعتبر مجددا للمذهب على رأس هذه المائة، وقد ثبت له الوسادة زمنا، استطاع خلاله أن يعمل ويفيد، وقد كانت في أيامه للأخباريّة صولة، وكانت لجهالهم جولة، وفتلات وجسارات وتظاهرات أشير إلى بعضها في «منتهى المقال» وغيره. فوقف المترجم آنذاك موقفا جليلا كسر به شوكتهم، فهو الوحيد من شيوخ الشيعة الأعظم الناهضين بنشر العلم والمعارف، وله في التأريخ صحيفة بيضاء يقف عليها المتتبع في غصون كتب السير ومعاجم الرجال^(٢).

أجل. إن جهاد العلماء وتفانيهم في هذا الطريق يتمثل في واحد من نشاطاته الأخلاقية المباركة بالدفاع عن الحق وتثبيت الناس على الملة

(١) كشف الرموز، الفاضل الآبي: المقدّمة: ١٤.

(٢) المصدر السابق: المقدّمة: ٢٢ حاشية مجمع الفائدة والبرهان، صفحة: لمحة من

حياة البهبهاني، الوحيد البهبهاني: ٤٤.

القيمة والميل بهم عن الإعتقادات الباطلة. تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(١).

أقول: إن أخلاق العلماء كبار ومساحتها كبيرة وعليهاؤها أكبر وفنونها كثيرة يجذب تفصيلها التصنيف والتأليف مع أنها تُعجز المتحدث ووصف الواصف فهي لا تقاس عادة من حيث المستوى بما يدرسه الطلاب المبتدئون من علم الأخلاق وتهذيب السلوك.

قال صاحب منتهى المقال: «والحري أن لا يمدحه مثلي ويصف، فلعمري تفنى في نعته القراطيس والصحف، لأنه المولى الذي لم يكتحل عين الزمان له بنظير، كما يشهد له من شهد فضائله، ولا ينبئك مثل خبير»^(٢).

وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب «الذريعة»: وعلى أي، والحق، إنا وإن أطينا في ذكره وأشدنا به، فلا شك أنا غير واصفيه على حقيقته، وقد أحسن وأنصف الشيخ عبد النبي القزويني في «تتميم الأمل» حيث اعترف بالعجز عن توصيفه وتعريفه^(٣)، فكيف يوصف،

(١) البينة: ٥.

(٢) الرسائل الفقهية، الوحيد البهبهاني: ١٨؛ حاشية مجمع الفائدة والبرهان: ٤٠؛ الفوائد الحائرية: ١٣.

(٣) المصدر: المقدمة: ١٤. قال الشيخ عبد النبي القزويني في «تتميم أمل الآمل»..... بعد الترجمة: (فقيه العصر إلى يوم الدين - إلى أن قال -: وبالجملة، ولا يصل إليه مكثنا وقدرتنا)، الرسائل الفقهية، الوحيد البهبهاني، مقدمة: ٢١.

وبأي مدح يمدح من خرج من معهد درسه جمع من أعلام الدين،
وعباقة الأمة، وشيوخ الطائفة، ونواميس الملة، كالمولى مهدي النراقي،
والميرزا أبي القاسم القمي، والميرزا مهدي الشهرستاني، والسيد محسن
الأعرجي، والشيخ أبي علي الحائري، والشيخ الأكبر جعفر كاشف
الغطاء، والسيد مهدي بحر العلوم، والشيخ أسد الله الدزفولي، والسيد
أحمد الطالقاني النجفي، والسيد محمد باقر حجة الإسلام الإصفهاني،
وغيرهم من مشيدي دعائم الدين، ومقومي أركان المذهب أعلى الله
درجاتهم جميعاً^(١)؟!

أقول: وهكذا نرى الموقف الأخلاقي المسؤول يمتزج مع الموقف
الشرعي حتى لا نرى بينهما أي فرق وحتى لا نرى من يتحدث عن
علمه يستطيع أن يغض النظر عن أخلاقه أو بالعكس. كل ذلك يرجع
إلى أن العلم الذي يتعلمه علماء الطائفة الشيعية المخلصين والواعين
منهم له هذا المَعْلَم المتميز، والأخلاق التي يحملهم عليها هذا العلم لها
هذا اللون الفريد والوحيد من الأخلاق كأخلاق البهبهاني التي يستنشق
القلم من عبرها حينما يكتب فيها، وينفتح القرطاس من أريجها العبق
الفواح، ومن هنا تحبّرت بها الكثير من سطور الكتب وقرّطوه فيها.

سطور حبرها العلماء بأخلاق الوحيد البهبهانيّ (طاب ثراه):

١- تقرّيز المحقّق الشيخ عبد النبي القزوينيّ:

قال العلامة المحقّق الشيخ عبد النبي القزوينيّ رحمته الله - الذي كان ممن عاصر المصنّف طاب ثراه - ما نصّه: «أقا محمّد باقر بن أكمل الدين محمّد الأصبهانيّ البهبهانيّ الحائري، فقيه العصر، فريد الدهر، وحيد الزمان، صدر فضلاء الزمان، صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق، صرف عمره في اقتناء العلوم واكتساب المعارف والدقائق وتكميل النفس بالعلم بالحقائق، فحباه الله باستعداده علوما لم يسبقه أحد فيها من المتقدمين ولا يلحقه أحد من المتأخّرين إلا بالأخذ منه، ورزقه من العلوم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.... ومن زهده في الدنيا أنه دام ظله اختار السدد السنية والأعتاب العلية، فجعل مجاورتها له أقر من رقدة الوسنان، وأثلج من شربة الظمآن، وأذهب للجوع من رغبة الجوعان، فصير ترابها ذرورا لبصرته، وماءها المملح الزعاق أحلى من السكر لذائقته، وهممة الزوار مقوية لسامعته، ورمالها وجنادلها مفرشا لينا للامسته، ورياح أعراق الزائرین غالية لشامته. مع أنّه لو أراد عراق العجم وخراسان، وشيراز وأصبهان، لحملوه إليهم بأجفان العيون، وجعلوه إماما يركنون إليه وإليه يوفضون، يصرفون له نفودهم وجواهرهم ويجعلون أنفسهم فداء له ظاهرهم وباطنهم»^(١).

(١) المصدر: المقدّمة ١٧-١٨ تتميم أمل الأمل: ٧٤ - ٧٥، حاشية مجمع الفائدة

٢- تقرّيز صاحب كتاب منتهى المقال :

حدّث المحقّق الرجالي أبو عليّ الحائريّ في كتابه منتهى المقال قائلاً: «أستاذنا العالم العلامة، وشيخنا الفاضل الفهامة، دام علاه، ومُدّ في بقاءه، علامة الزمان، ونادرة الدوران، عالم عرّيف، وفاضل غطريف، ثقة وأي ثقة، ركن الطائفة وعمادها، وأورع نساكها وعبادها. مؤسس ملة سيّد البشر في رأس المائة الثانية عشر، باقر العلم ونحريره، والشاهد عليه تحقيقه وتحبيره. جمع فنون الفضل فانعقدت عليه الخناصر، وحوى صنوف العلم فانقاد له المعاصر»^(١).

٣- تقرّيز الشيخ أسد الله الكاظميّ الدزفولي :

يقول عنه تلميذه الشيخ أسد الله الكاظميّ الدزفولي : واحد الآفاق في محاسن الفضائل ومكارم الأخلاق، مبيد شبهات أولي الزيف واللجاج والشقاق على الإطلاق، بمقاليد تبيانه الفاتحة للأغلاق، الخالية عن الإغلاق، الفائز بالسباق، الفائت عن اللحاق، شيخي وأستاذي في مبادئ تحصيلي، وشيخ مشايخي، المحقّق الثالث والعلامة الثاني، الزاهد العابد، الأتقى الأورع، العالم العلم الربّاني، مولانا آقا محمّد باقر بن

➔ والبرهان، الوحيد البهبهانيّ، صفحة: لمحة من حياة البهبهانيّ: ٣٩ الميرزا النوري، خاتمة المستدرک: ٢: ٤٧.

(١) الفوائد الحائريّة، الوحيد البهبهانيّ: ١٤، طرائف المقال، عليّ البروجردي: ٣٨١، روضات الجنّات: ٢: ٩٤، حياة الوحيد البهبهانيّ، مركز المصطفى: ٤٢.

محمد أكمل الأصفهاني الحائري، الشهير بالبهباني قدس الله نفسه الزكية، وأحلّه في الفردوس في المنازل العلية^(١).

٤- تقرّظ الفاضل الدربندي

قال الفاضل الدربندي: «وكان أتقى الناس في زمانه، وفي هذه الأزمنة، وأورعهم وأزهدهم، وبالجملة، كان في الحقيقة عالماً عاملاً بعلمه، متأسياً مقتدياً بالأئمة الهداة صلوات الله عليهم. فلأجل خلوص نيته وصفاء عزيمته وصل كل من تلمذ عنده مرتبة الاجتهاد، وصاروا أعلاماً في الدين»^(٢).

وفي مقدّمة الرسائل الفقهيّة وحاشية مجمع الفائدة والبرهان جاء ما لفظه:

«ومع كلّ ما امتاز به من عظمة وغور علمي وفكري، نجده أمام النصّ وأئمة الهدى سلام الله عليهم ذليلاً خاضعاً، كما قال لنا في «معارف الرجال»: كان يراعي في أواخر عمره ما كانت عاداته عليه من زيارة قبر الحسين عليه السلام، وإحراز غاية الآداب، ونهاية الخضوع والخشوع، حتّى أنه كان يسقط على وجهه في مخلع النعال، وتقبيل الأرض الطاهرة، ويسقط في أبواب الحرم الحسيني الشريف على وجهه ويقبلها ويدخل

(١) الفوائد الحائريّة، الوحيد البهباني: ١٤؛ الرسائل الفقهيّة: المقدّمة ١٩.

(٢) المصدر: المقدّمة: ١٥؛ حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهباني: ٤٢؛

الرسائل الفقهيّة: المقدّمة ١٩.

الحرم، وكان أيضا يراعي تلك الآداب ويفعل هذه الأفعال عند زيارة أبي الفضل العباس (عليه السلام)^(١).

٥- تقرّيز التنكابني

ينقل الميرزا محمد التنكابني في «قصص العلماء نظير ما تقدم قبل قليل في خضوعه وخشوعه في حريم أهل البيت (عليهم السلام) فيقول: «ومن الطريف أنه مع كلّ التذلل والخضوع بين يدي ربه وأوليائه، نراه أبيّ النفس أمام أصحاب القدرة والسلطان، غنيا عنهم»^(٢). وكان طاب ثراه يجلّ نفسه عن موائد السلاطين ولا يعتني بصولتهم الظاهرية، مع ما تراه خاضعا في ساحة أئمة الهدى (عليهم السلام)^(٣).

٦- تقرّيزات الآخرين

وقال آخرون عنه - بالإضافة إلى ما مر -: إنه كان مطلعا على ما في ضمائر الآخرين.

نقل التنكابني في «قصص العلماء» عن العالم الثقة السيّد عبد الكريم بن السيّد زين العابدين اللاهيجي - ما ترجمته - أنه قال: «كان أبي يقول: «كنا حين تحصيلنا للعلوم الدينية في العتبات

(١) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني: ٤٧؛ الرسائل الفقهية: ٢٥.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر: المقدّمة ١٥؛ حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني: ٤٨؛

الرسائل الفقهية: ٢٥.

المقدسة في أواخر زمان المرحوم البهبهاني^{عليه السلام}، وكان (الآقا) بسبب شيخوخته وكبر سنه قد استعفى من التدريس لما كان يتتابه من الفتور والضعف، فكان تلامذته يدرسون وكان (للآقا) مجلس درس يدرس فيه «شرح اللمعة» في السطوح، وكنا عدة أشخاص نشرف، تيمنا وتبركا بحضور درسه، وصادف أن احتملت في المنام يوما مما سبب أن تفوتني صلاة الصبح، فحل وقت درس (الآقا)، فقلت في نفسي: أبادر بحضور الدرس كي لا يفوتني ثم أذهب للاغتسال في الحمام، فحضرت مجلس الدرس قبل أن يشرفه شيخنا الأستاذ، وبعد أن حل فيه نظر ببشر وابتهاج إلى أطراف المجلس، وفجأة ظهرت عليه آثار الهم والغم وتغير وجهه الشريف ثم قال: اليوم قد عطل الدرس اذهبوا إلى بيوتكم، فقام التلاميذ واحدا واحدا وغادروا مجلس الدرس، وعندما أردت القيام قال لي (الآقا): اجلس، فجلست، وحيث فرغ المجلس قال لي: إن تحت البساط الذي أنت جالس عليه مقدارا من المال خذه واذهب واغتسل ولا تحضر بعد هذا في أمثال هذه المجالس وأنت مجنب، فأخذت المال متعجبا وذهبت إلى الحمام واغتسلت»^(١).

ومن الواضح، أن أمثال هذه التوفيقات لا تتأتى هينا، ولا تحصل لأحد جزافا، إذ هو يقول - كما سلف - (.. لا أحسب نفسي شيئا

(١) المصدر: المقدمة ١٥؛ حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني: ٤٨؛

أبدا..)، والذي يثبت هذه الدعوى تركه لمنصب التدريس والإفتاء في أواخر عمره وإيكاله إلى تلامذته. والمعروف، أنه كان يتقبل أحيانا الأجرة على العبادات كالصلاة والصوم، ويؤذيها ويدفع الأجرة إلى بعض تلامذته، ليدفع عنهم العسرة ويفرغهم للدراسة والتسلح بسلاح العلم للدفاع عن حياض الدين»^(١).

دور الأخلاق في الرقي العلمي عند المحقق البهبهانيّ

١ - تبجيل العلماء

إن العلماء الحقيقيين هم العلماء العاملون فيما يتعلمونه ولا سيما في الحقل الأخلاقي والشيخ الوحيد لم تغب عن ذاكرته هذه الحقيقة بل كان السباق فيها الى كلّ فضيلة بل والمجاهد لنفسه أيما مجاهدة بل كان يعد سر توفيقه وعلة ترقيه على حد ما يذكره التنكابني جاء من جهة تجليله وتبجيله للعلماء^(٢). ومن جهة الإشتغال بطلب العلم مهما استطاع الى ذلك سبيلا.

يقول (ره) في «روضات الجنات»: إنه كتب في الجواب - لما سئل عن سر وصوله إلى هذه المرتبة العالية -: «لا أعلم من نفسي شيئا أستحق به ذلك، إلا أنني لم أكن أحسب نفسي شيئا أبدا، ولا أجعلها في عداد الموجودين، ولم آل جهدا في تعظيم العلماء والمحمّدة على

(١) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهانيّ: ٥١؛ الرسائل الفقهية: ٢٨.

(٢) المصدر: ٤٩؛ الرسائل الفقهية: ٢٦.

أسمائهم، ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت، وقدمته على كل مرحلة دائماً»^(١).

٢- الورع

يقول العلامة الميرزا التنكابني: «ولعل نتيجة هذا النوع من الورع والتقوى والتزهد عن الماديات كان له الأثر في تقويته الروحية وتعالیه في الكمالات المعنوية، بحيث أن الميرزا محمد الأخباري عده في كتابه «دوائر العلوم» في عداد من حظي بلقيا إمام العصر والزمان أرواحنا فداه»^(٢).

أقول إن الورع الذي يقرظ به العلماء شيخنا البهبهاني إنما كان من أجل أن المحقق الوحيد كان واضعاً الورع في رأس ووسط وآخر ما في قائمته الأخلاقية التي يرى الدين كل الدين قائماً بها وليس ذا أثر في تقوية الروحية وعلوه في الكمال المعنوي فحسب، وذلك انطلاقاً من الحديث القدسي الذي يقول:

«يا أحمد عليك بالورع فان الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين إن الورع يقرب العبد إلى الله تعالى. يا أحمد إن الورع كالشنوف^(٣) بين الحلي والخبز بين الطعام، إن الورع رأس الايمان وعماد الدين،

(١) روضات الجنات ٢: ٩٨، حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني: ٤٩.

(٢) جمع الشنف، الشنوف: ما علق في الأذن أو أعلاها من الحلّى.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر العلامة المجلسي: ٧٤: ٢٦.

إن الورع مثله كمثل السفينة كما أن في البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع. يا أحمد ما عرفني عبد وخشع لي إلا وخشعت له. يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة، فتكرم به عند الخلق، ويصل به إلى الله عز وجل. يا أحمد عليك بالصمت»^(١).

وفي ثواب الأعمال: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور: أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي، وما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه، قال: فقال موسى: يا أكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك؟ فقال: يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد، وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإنني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حياء منهم، وأما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإنني أبيعهم الجنة بحذايرها يتبوؤون منها حين يشاؤون^(٢).

أقول: إن هذا اللون من التعامل يكاد أن يكون معلما واضحا وخطا متوصلا لدى العلماء الحقيقيين وإن الإتكاء على الرقي الأخلاقي

(١) بحار الأنوار، محمد باقر العلامة المجلسي: ٧٤: ٢٦.

(٢) المصدر: ١٣: ٣٤٩.

والتهذيب العالي للنفس هو اقصر الطرق للوصول الى الدرجات العليا من العلم وفي قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾^(١) إشارة الى ذلك .

وقد ذكرني شخصيا هذا الذي تقدم من المحقق الوحيد بما حصل للسيد الخوئي رحمه الله أحد مراجع عصرنا البارزين أنه رحمه الله في أحد مجالسه العلمية على حد نقل حفيده السيد محمد أمين ابن السيد جمال الدين سأل طلابه : لماذا صار الرجوع الي في الفتوى والدرس بهذا الشكل ؟ فأجاب أحد الحضر قائلا : سيدنا لأنك من أكثر الأساتذة بيانا في طرح مادة الدرس وأسرعهم في إعطاء الفتيا والاستنباط ، فقال السيد : لا . ثم أجاب الثاني قائلا : سيدنا لأنكم من أهل التحقيق والتأليف الذي أثرى الفقه والأصول والرجال والتفسير ما لم يتوفر لغيركم من المتصدين . فقال السيد : لا . فقال الثالث : سيدنا لعمق تجربتكم وأطولية خدمتكم في مجال الدرس والتدريس وخدمة المذهب بين الحاضرين من الفقهاء . فقال السيد : لا . فقال الآخر سيدنا إذن قل لنا بالسبب الذي أوصلك الى هذا المقام . فقال السيد الخوئي : إنما وصلت الى ما أنا فيه الآن ببركة صلة الرحم ثم قال وتوضيح ذلك :

«في يوم من الأيام جاءني أخي الكبير يطلب يد ابنتي لإبنه ولما تأملت في الموضوع وجدت أن الرأي أن لا أجيبه بالإيجاب ، ثم قلت له : أطلب غير ذلك فستجدني معك في الخطوبة والتجهيز والمشاركة

الرضية بل سأذهب انا شخصيا من أية عائلة تقع على رغبتكم واختياركم بل سأتحمل كل تكاليف الزواج. فما كان من أخي إلا رفض مني ذلك وقام غاضبا غير راض عني فيما أبدت وفيما قلت.

كان أخي يسكن في كربلاء، وكان مما اعتدت عليه زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة كل جمعة، وكنت أسافر لغرض الزيارة بشكل مرتب، ولكنني قبل أن أتوجه للزيارة كنت أقصد بيت أخي للصلاة والراحة ولاستكمال مقدمات الزيارة، ولكن بعد أن حدث ما حدث صار أخي يفتح الباب ولكن ما أن يفهم أنني أنا الذي بجانب الباب يفاجئني بسده فورا وبشكل رادع وشديد ونهر وزجر ولكن ذلك لم يفل من عزمي على صلته في كل اسبوع، وقد استمر أخي معي هكذا واستمررت معه على الصلاة لمدة سنتين، أقابل في كل اسبوع بما ذكرناه من الطرد والزجر وغلق الباب بالوجه إلى أن تعب، ففي مرة من المرات حيث فتح الباب قال: ماذا تريد؟ ادخل، ثم أخذت أذكر له ما يناسب المقام من الحديث والذكر الى أن تمت المراضاة والمصالحة. هذا هو السر الذي أوصلني إلى هذا المقام يقينا وهذا من جملة الزيادة في الرزق التي تثمرها صلة الرحم بالإضافة الى ما لها من ثمار كبيرة وخطيرة^(١).

٣- الزهد الحق في اكتساب العلوم:

جاء في الحديث الشريف: (من زهد في الدنيا علمه الله [تعالى] بلا

(١) أفضل الشهور، عبد الله نعمة الشيب ٢: ٧٥ - ٧٦.

تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيراً) وهذا هو لفظه فيما رواه الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته^(١).

أقول: إن محققنا الذي يقع البحث في نظريته الى الأخلاق لم يعتمد هذا الطريق في تعلم العلوم التي فاق علماء عصره فيها بل كان يقول في هذا الصدد: « ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت، وقدمته على كل مرحلة دائماً »^(٢).

ولكن بعض الصوفيّين الجهلاء أساءوا الاستفادة من الزهد وجعلوه دليلاً على ترك تحصيل العلوم الرسمية في حين أن هذا الكلام يخالف الكثير من آيات القرآن والروايات الإسلامية الشريفة والحق أن بعض العلوم يجب اكتسابها عن طريق العلم والتعلم بالشكل السائد والمتعارف، وقسم آخر من العلوم الإلهية لا تتحصل للإنسان إلا بوسيلة تزكية القلب وتصفية الباطن بماء المعرفة والتقوى، وهذا هو النور الذي ورد في الروايات أن الله يقذفه في قلب من يليق بهذه الكرامة « العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء »^(٣).

أجل كان محققنا ووحيدنا يمزج بين المسلكين مسلك الأخلاق

(١) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول^٥: محمد بن طلحة الشافعي: ٨٢ - ٨٣.

(٢) الرسائل الفقهيّة، الوحيد البهبهاني: ٢٦؛ حاشية مجمع الفائدة والبرهان: ٤٩؛ الكنى والألقاب، عباس القميّ: ٢: ١١٠؛ روضات الجنّات، السيّد محمد باقر الخوانساري الأصفهاني (م ١٣١٣ هـ) ٢: ٩٤.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي ٢: ٣٥٨.

ومسلك طلب العلم . ولم تكن نظرتة في طلب العلم نظرة صوفية تعتمد ترك التعلم بطرقه المألوفة وتذهب الى الإعتماد على المجاهدة وتهذيب النفس فحسب من أجل ذلك . كيف وهو الذي وقف أمام انتشار التصوف واللا دينية باسم الدين . وغيرهما من الزوابع التي كانت تنتظره اطاب ثراه كي يحيي شريعة سيّد الرسل ﷺ ، ومن ثم أن يجد الحل المناسب مع ما تمليه عليه وظيفته الشرعية من الطرق العلاجية لأمثال هذه الحوادث . بل ولم تغمض له عين ولم يغفل (طاب ثراه) عن خطر رسوخ فكرة التصوف واستغلال بساطة بعض جهال الطائفة من قبل هذه الفرقة ، الأمر الذي حدى به إلى إرسال ولده الأرشد العالم المجتهد الآقا محمّد عليّ لإطفاء هذه الغائلة التي تركزت - آنذاك - في كرمانشاه وحواليها ، فكان ذلك الشبل جديرا - وبكلّ كفاءة - بالقيام بهذه المهمة الصعبة^(١) .

يقول الشيخ اللنكرانيّ في الأمثل :

«إنّ جملة واتقوا الله وجملة ويعلمكم الله رغم أنهما ذكرتا في الآية بصورة مستقلة وقد عطف إحداهما على الأخرى ، ولكن اقترانهما معا إشارة إلى الارتباط الوثيق بينهما ، ومفهوم ذلك هو أن التقوى والورع وخشية الله لها أثر عميق في معرفة الإنسان وزيادة علمه وإطلاعه . أجل عندما يتطهر قلب الإنسان من الشوائب بوسيلة التقوى فسيغدو كالمرآة

الصافية تعكس الحقائق الإلهية، وهذا المعنى لا شك فيه ولا إشكال من جانبه المنطقي، لأن الصفات الخبيثة والأعمال الذميمة تشكل حجاباً على فكر الإنسان ولا تدعه يرى وجه الحقيقة كما هي عليه، وعندما يقوم الإنسان بإزاحة هذه الحجب بوسيلة التقوى فإن وجه الحق سيظهر ويتجلى^(١).

وقال في مورد آخر من تفسيره: «إن القضاء الصحيح وإدراك الواقعيّات العينيّة، لا يمكن لها أن تتحقق دون تهذيب النفس، وإذا كانت العدالة شرط في القاضي فإنّ هذا الأمر واحد من أسبابها... وإذا كان القرآن الكريم يقول في الآية (٢٨٢) من سورة البقرة واتقوا الله ويعلمكم الله فذلك إشارة إلى هذه الحقيقة أيضاً^(٢).

وعلى فرض أن الآية واتقوا الله ويعلمكم الله لا تدل على أن التقوى سبب إلى العلم لوجود حرف العطف وأنما غاية ذلك الإقتران والتلازم بين التقوى والعلم. وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى بحسب ذلك^(٣).

أقول: ولعل ما يشير إلى هذا الإقتران والتبادل بين العلم والأخلاق قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» جاء في التفسير الأصفي

(١) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني: ٣٦، الرسائل الفقهيّة: المقدّمة ١٣.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٧ - ١٦.

(٣) البرهان، الزركشي ٤: ١٤٣.

لهذه الآية: « إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه، ولذلك قال النبي ﷺ: (إنني أخشاكم لله وأتقاكم له)»^(١).

وأقول: ولم يتفق المحققون على شيء متعلق مثلما اتفقوا عليه في شخصية المحقق البهبهاني غير العلم والتقوى حتى كانا توأمين أحدهما ماسك بالآخر.

وقد حقق الشيخ الوحيد المستوى الراقي من التقوى بل والأرقى فيها وهو مستوى التجلد والإصطبار عن كل ما يشغل القلب ويصرفه عن الحق وهذه تقوى الخواص بل خاص الخاص على حد ما جاء في عبارة البحار عن بعض الأعظم كيف وقد رأيت - عزيزي القاريء -^(٢) ما تمتاز به الفترة الزمنية التي عاصرها شيخنا المصنف - طاب ثراه - بكونها مليئة بالحوادث المرة المؤلمة، حيث التهاجم الروسي والتركي والأفغاني على بلاد إيران وحاكمية محمود أفغان سنة ١١٣٥ هجرية، واستئصال الشيعة ومحاولة إبادةهم بواسطة التهاجم من أبناء العامة عليهم آنذاك، وبعدها سلطنة نادر شاه وتحميل معاهدة دشت مغان لتضعيف المذهب الشيعي. ومن جانب آخر رواج المذهب الأخباري مع تموج الهجرة والتعصب والانزواء من أعلام علماء الشيعة

(١) التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني ٢: ١٠٢٥.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر العلامة المجلسي ٧٠: ١٢٦.

ومفكرهم. ومن جهة أخرى رشد وانتشار التصوف واللاينية باسم الدين. هذا وغيره من الزوابع التي كانت تنتظر الوحيد طاب ثراه أن يقف أمامها كي يحيي شريعة سيد الرسل ﷺ، ومن ثم أن يجد الحل المناسب مع ما تمليه عليه وظيفته الشرعية من الطرق العلاجية لأمثال هذه الحوادث. وكانت أول قدم رفعها في هذا السبيل - كما وجدنا ذلك في «مرآة الأحوال» - أنه غادر مسقط رأسه، بعد أن فقد عماده ووالده معظم، كي يترك آنذاك المحيط المشوب بالفتن والاضطرابات، وليستغل هجرته لكي يعطي المجتمع الشيعي جملة من مؤلفاته ورسائله في باب الإمامة وغيره، وليربي ثلة طاهرة من الأعلام ييئسهم في بلاد الإسلام، كي يحفظوا المعتقدات الشيعية، ويسعوا في حماية مبادئ الدين القويم^(١).

وفي مورد آخر قال تحت عنوان: «التقوى والوعي: لقد بين القرآن الكريم آثارا كثيرة للتقوى، ومن جملتها إزالة الحجب عن فكر الإنسان وقلبه. وقد أشار القرآن الكريم إلى ارتباط «الإيمان والتقوى» مع «البصيرة» منها قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا» ومنها قوله تعالى: «واتقوا الله ويعلمكم الله» وجاء هذا المعنى صراحة في الآيات مورد البحث حيث قال تعالى: «إن تؤمنوا وتتقوا سيجعل الله لكم نورا» على ضوءه تستطيعون السير.

(١) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني: ٣٥.

والعلاقة بين هاتين الآيتين - بالإضافة إلى الجوانب المعنوية التي بقيت مجهولة لنا - قابلة للإدراك العقلي أيضا، لأن أكبر حاجز عن المعرفة وأهم مانع لها هو الحجاب الذي يغطي قلب الإنسان، والذي هو هوى النفس والنزعات الذاتية والأمني الفارغة، والآمال البعيدة، والوقوع في أسر المادة ومغريات الدنيا، حيث لا تسمح للإنسان أن يرى الحقائق بصورتها الطبيعية، وبالتالي فإن الحكم على الأشياء يكون بعيدا في منطق العقل والصواب. إلا أن استقرار الإيمان والتقوى في القلوب يبدد هذه الحجب ويزيل عتمتها وظلامها عن صفحة القلب، ويجعل الروح الإنسانية تفيض بشمس الحقيقة وتتعرف على الحقائق بصورتها الناصعة وتشعر باللذة والنشوة من هذا الإدراك الصحيح والعميق للأشياء، وتفتح أمامه السبل السليمة للأهداف المقدسة التي يسعى نحوها ويتقدم باتجاهها. نعم إن التقوى هي التي تعطي للإنسان الوعي والوضوح، كما أن الوعي يعطي للإنسان التقوى، أي أن لكل من التقوى والوعي تأثير متبادل بعضهما على البعض الآخر»^(١).

عرض أخلاقه وصفاته (ره) على أقوال الأئمة المعصومين في الأخلاق:

إن عملية العرض الأخلاقي لأي عالم على أقوال الأئمة المعصومين في الأخلاق نكتشف بها كم أخذ هذا العالم من أخلاقهم وكم هو على

(١) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ناصر مكارم الشيرازي: ١٨ : ٩٧ - ٩٨.

درجة من التأسّي بها، وهدفنا هنا أن نقارن بين ما ذكره العلماء والمحققون بحق المحقّق الوحيد البهبهانيّ في الجانب الاخلاقي وتهذيب النفس والسلوك وبين ما ذكره أهل الحديث من أقوال للأئمة المعصومين عليهم السلام تمثل الرؤية الأخلاقية لأي سلوك بشري راق بشكل عام وللعلماء بشكل خاص، وبما اننا نبحت عن أخلاق هذا العلم وتقييمها من قبل أهل هذا الفن نعمل هذا العرض ليكون شاهدا على صدقية ما عرضه العلماء في هذا المجال بحقه وصدقته ما تركته من آثار في شخصيته .

أوّلاً: عرض الورع والزهد

يقول العلامة الدربندي: «كان أتقى الناس في زمانه وفي هذه الأزمنة، وأورعهم وأزهدهم . وبالجملة، كان في الحقيقة عالماً عاملاً بعلمه، متأسياً مقتدياً بالأئمة الهداة صلوات الله عليهم»^(١).

ففي مقولة الدربندي تأتي صفتان من صفات الأخلاق التي يتمتع بهما المحقّق هما التاج في سلم الأخلاق تلکما هي: الورع والزهد وحب الدنيا. وقد جاءتا على صيغة اسم التفضيل المضافة الى الناس في عصره .

وجاء في التعليق على قوله الآنف الذكر: ولعل نتيجة هذا النوع من

(١) الفوائد الحائرية، الوحيد البهبهانيّ: ١٥؛ حاشية مجمع الفائدة والبرهان: ٤٨؛

الورع والتقوى والتنزه عن الماديات كان له الأثر في تقويته الروحية وتعاليه في الكمالات المعنوية.

هذه بعض صفات هذا المحقق على لسان بعض العلماء الفقهاء المعاصرين له، فإذا ثبت ذلك عرفنا ما تركه هذا الخلق في نفسه من خلال ما ورد خبره عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، قال أبو عبد الله عليه السلام: «من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام»^(١). وهكذا كان الرجل بصيراً بعيوب الدنيا بحيث لم يمل إليها قط.

وعند العرض على أقوال الأئمة نجد ذلك في الروايات المروية عنهم:

عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمطاط وصالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها، قال: فقال الرجل: إن الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟! إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

وعوداً إلى كلام التنكابني نجده مرة أخرى يقول:

(١) منهاج الصالحين، علي أكبر الخوئي ١: ٣٥٦.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني ١: ٧٠.

«كان الشيخ البهبهانيّ (ره) بحقّ نزيها منزها من جميع التعلقات الظاهرية والزخارف الدنيوية، ويقول في «مرآة الأحوال» - ما ترجمته :- «لم يصرف همته العالية طوال عمره الشريف لجمع الزخارف الدنيوية التي كان يسع أقلّ تلامذته تحصيلها، بل لم يكن - أصلا - عارفا بأنواع المسكوكات المختلفة من دراهم وذنابير والفرق بينها، بل استولى عليه الابتعاد عن أصحاب المقامات الدنيوية، وأبعد نفسه الشريفة عن معايشرة أولئك إلى مصاحبة الفقراء والمساكين، حيث كان يلتذّ بذلك»^(١).

ينقل التنكابني في «قصص العلماء فيقول :

«ومن الطريف أنّه مع كلّ التذلل والخضوع بين يدي ربه وأوليائه، نراه أباي النفس أمام أصحاب القدرة والسلطان، غنيا عنهم. وقد ترك هذه الأخلاقيّة الأبية في نفس ولده الكبير فمما يذكره صاحب روضات الجنات أن هذا الولد في أوائل قدومه العراق مع والده الاستاد العلامة اشتهرت مآثره ومحاسنه لدى الخاصّة والعامة فأبهرت الاسماع وأعجبت الأصقاع فأحب علامة بغداد صبغة الله أفندي الاجتماع به والمباحثة معه. فاستأذن والده العلامة في الحضور عنده والقراءة عليه أياما قلائل دفعا للهمة فابى فألح عليه فرضيا بالاستخارة بالقرآن المجيد

(١) الرسائل الفقهيّة، الوحيد البهبهانيّ: ٢٧،، مرآة الأحوال في تراجم الرجال، محمّد

فاستخار فإذا بأول آية ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فرضى بوعظه وأغرب عن نقضه^(١).

ويقول عنه صاحب «الفوائد الرضوية» الشيخ عباس القمي - ما ترجمته :-

«... أهدي له طاب ثراه من حاكم الوقت - آغا محمد خان قاجار - قرآنا نفيسا بخط الميرزا النيريزي، مرصعا بالياقوت والألماس والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمة، فما كان من شيخنا إلا أن صد رسل السلطان وأنبهم على ترصيعهم وتذهيبهم للقرآن الكريم، وأمر ببيع هذه الجواهر والأحجار الكريمة وتوزيع ثمنها بين الطلاب والمساكين. وكان طاب ثراه يجلب نفسه عن موائد السلاطين ولا يعتني بصولتهم الظاهرية، مع ما تراه خاضعا في ساحة أئمة الهدى (عليه السلام)»^(٢).

وعند العرض على أقوال الأئمة نجد الإمام (عليه السلام) يقول: «إذا رأيتم القارئ - أي العالم - يحب الأغنياء فهو صاحب دنيا وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص»^(٣).

أجل، إن حب العالم للأغنياء إنما هو للطمع في أموالهم، وما يستفيده

(١) روضات الجنات، حياة الوحيد البهبهاني (عليه السلام)، مركز المصطفى (عليه السلام) ٢: ٩٤.

(٢) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني: ٤٨؛ الرسائل الفقهية: ٢٦؛ لاحظ الفوائد الرضوية: ٤٠٦ باختصار.

(٣) شرح إحقاق الحق، المرعشي ١٢: ١٩٩.

منهم وهذا ليس من أخلاق العلماء الذين أمروا أن يرجوا ما عند الله، ولا يرجون غيره. وأما ملازمة السلطان من غير حاجة ولا ضرورة فإنه ينم عن عدم واقعية ذلك العالم، وأنه «لص» كما يعبر الإمام. وقد هجا أبو العتاهية وعاظ السلاطين وعلماء البلاط فقال:

عجبا لأرباب العقول	والحرص في طلب الفضول
سلاّب أكسية الأرا	مل واليتامى والكهول
والجامعين المكثريـ	- ن من الخيانة والغلول
والمؤثرين لدار رحلتهم	على دار الحلول
وضعوا عقولهم من الد	نيا بمدرجة السيول
ولهبوا بأطراف الفر	وع وأغفلوا علم الأصول
وتتبعوا جمع الحط	- أم وفارقوا أثر الرسول
ولقد رأوا غيلان ريب	الدهر غولا بعد غول ^(١)

كما هجا الوراق أولئك العلماء الذين لازموا أبواب السلطان، بقوله:

ركبوا المراكب واغتمدوا	زمرا إلى باب الخليفة
حتى إذا ظفروا بما طلبوا	من الحال اللطيفة
وغدا الموالي منهم فرحا	بما تحوي الصحيفة
خانوا الخليفة عهده	بتعسف الطرق المخوفة
باعوا الأمانة بالخيانة	واشتروا بالأمن جيفة

(١) موسوعة المصطفى والعتره^٨، حسين الشاكري: ٨: ٣٢٢، سير أعلام النبلاء،

ضاقت قبور القوم وات-	- سعت قصورهم المنيفة
من كل ذي أدب ومع	- رفة وآراء حصيفة
متفقه جمع الحديث	- إلى قياس أبي حنيفة
فأتاك يصلح للق	- ضا بلحيفة فوق الوظيفة
لم ينتفع بالعلم إذ	شغفته دنياه الشغوفة
نسي الإله ولاذ في	الدنيا بأسباب ضعيفة ^(١)

ثانياً: اهتمامه بالضعفاء

نقل العلامة الميرزا محمد التنكابني (ت ١٣٠٢هـ) في «قصص العلماء» - ما ترجمته -: «إن في سنة من السنين خاطت له زوجته جبة في أيام الشتاء فلبسها طاب ثراه، ولما حان وقت المغرب ذهب إلى المسجد، فبادر أحد الأراذل إلى تعرية رأسه ومشى حافياً إلى الشيخ عليه السلام وعرض له حاله وعريته وبرودة الهواء، وطلب منه أن يفكر له بتغطية رأسه، فسأله الشيخ عليه السلام: هل معك سكين؟ فأجاب: نعم، فأخذ السكين منه وقص أحد كميّه وأعطاه إياه، وقال: خذ هذا الكم وضعه على رأسك هذه الليلة كي أجد لك حلاً غداً، وعند عودته إلى البيت رأت زوجته أن جبته بدون الكم، فتأثرت منه، حيث أنها قضت مدة طويلة لتهيئة هذه الجبة فأنقصها بقطع كمها^(٢).

(١) المصدر ٨: ٣٢٣، جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ١: ١٦٦.

(٢) الرسائل الفقهيّة، الوحيد البهبهاني: ٢٧، حاشية مجمع الفائدة والبرهان، لمحة

١- ويقول عنه الشيخ عباس القمّي (١٢٩٤ - ١٣٥٩) في «الفوائد الرضوية في احوال علماء المذاهبلجعفرية» - ما ترجمته :-

«أهدي له طاب ثراه من حاكم الوقت - آغا محمد خان قاجار - قرأنا نفيساً بخط الميرزا النيريزي، مرصعا بالياقوت والألماس والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمة، فما كان من شيخنا إلا أن صد رسل السلطان وأنبهم على ترصيعهم وتذهيبهم للقرآن الكريم، وأمر ببيع هذه الجواهر والأحجار الكريمة وتوزيع ثمنها بين الطلاب والمساكين»^(١).

والمعروف، أن المحقق البهبهاني^{رحمته} كان يتقبل أحيانا الأجرة على العبادات كالصلاة والصوم، ويؤديها ويدفع الأجرة إلى بعض تلامذته، ليدفع عنهم العسرة ويفرغهم للدراسة والتسلح بسلاح العلم للدفاع عن حياض الدين.

٢- وقيل: إن الوحيد البهبهاني في أوائل الأمر كان يصلي بالأجرة ويدفع ما يأخذه من هذا الطريق إلى الميرزا القمّي الذي بلغ الغاية في الفقر والفاقة، ليدير بها معاشه، ويحصل له فراغ البال عند الاشتغال بطلب العلم^(٢).

من حياة البهبهاني: ٤٩؛ قصص العلماء ميرزا محمد بن سليمان التنكابني (ت ١٣٠٢هـ): ٢٠٢.

(١) الرسائل الفقهية، الوحيد البهبهاني: ٢٦؛ حاشية مجمع الفائدة والبرهان، لمحة من حياة البهبهاني: ٤٩.

(٢) غنائم الأيام الميرزا القمي ١: ٣٩.

٣- أقول : إن الإهتمام هو خلق اسلامي بارز وهو ديدن العلماء الذين يقتدون بالنبي وأهل بيته عليه السلام وهو سيرة لهم قديما وحديثا ولا شك في ذلك والشواهد عليه في كل عصر ظاهرة كظهور الشمس في رابعة النهار ومن راجع كتب سيرهم يجد الكثير من هذا الإهتمام، غير أن إهتمامهم يأتي أحيانا بصرف ما يدره عليهم بيت المال من حقوق شرعية ومظالم وصدقات وهدايا ونذورات ومرة يأتي العطاء من خلال تضحية أخلاقية يتقدم بها العالم تجاه الضعفاء من أمته ورعيته ودونك مثالا لذلك الميرزا القمي في غنائم الأيام والمحقق النراقي في عوائدها والشيخ الأنصاري في مقدمة فرائده، وشيخنا المحقق البهبهاني كان من هذا النمط الثاني وهو نمط طالما تعلمه العلماء من أخلاق القرآن وأخلاق النبي وأهل بيته الكرام التي هي عينها اخلاق القرآن ومن أحكام الشريعة التي توافق الفطرة الإنسانية. قال تعالى : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾^(١)، بل لم يقتصر العلماء الحقيقيون على ممارسة هذا اللون من الخلق وعلى هذا النحو أو بحدود هذه الدائرة بل راحوا ينشدون تطبيقاته عبر مناشداتهم وتحفيزهم الى التحرر والثورة ضد غاصبي حقوقهم وتوجيههم لإقامة الدولة الحقبة التي تعود عليهم بهذه الحقوق المغتصبة ويجعلون ذلك من أولى وظائفهم وهذا ما لمسناه في برنامج الشيخ المحقق البهبهاني مع أبرز تلامذته أو تلامذة تلامذته ممن هو

كفؤ للقيام بهذه المهمة الجهادية من أمثال المحقق النراقي والشيخ الأنصاري، والميرزا القمي. حيث ورد عنه أنه ما كان يدفع الأجرة لبعض تلامذته إلا ليدفع عنهم العسرة ويفرغهم للدراسة والتسلح بسلاح العلم للدفاع عن حياض الدين^(١). وفلا كان ما كان يتبغي من هذا الإهتمام.

جاء في الروضة البهية: سمعت من بعض المعتمدين أنه (أي النراقي صاحب كتاب اللوامع) كان في أيام التحصيل في نهاية الفقر والفاقة، حتى أنه في بعض الأوقات ليس له القدرة على تحصيل السراج، ويستضيئ بسراج (بيت الخلاء) ويطلع هناك، وكلما جاء أحد يتنحج لثلا يطلع عليه أحد. قال: وبعد المراجعة والفراغ من التحصيل توطن في بلدة كاشان، وكان خاليا «من العلماء وببركة أنفاسه الشريفة صار مملوءا» من العلماء والفضلاء الكاملين، وصار مرجعا «ومحلا» للمشتغلين، وبرز من مجلسه جمع من العلماء الأعلام^(٢).

هل أخلاق الصالحين فيها تكلف؟

قد يقول قائل في الإجابة عن هذا السؤال أن مثل هذه الأخلاق التي مرت في الزهد بالملبس والمأكل واللذة والتحدي والصبر والتجلد

(١) الرسائل الفقهيّة، الوحيد البهبهاني: المقدمة ٢٨، حاشية مجمع الفائدة والبرهان، المحقق البهبهاني: صفحة لمحة من حياة البهبهاني: ٥١.

(٢) خاتمة المستدرک، الميرزا النوري ٢: ١٠٦ - ١٠٧.

والغيرة الدينية وحب العلم والفضيلة والتقوى والورع والحنو ورعاية الآخرين والإهتمام بهم وتجليل العلماء وتبجيلهم والتنزه عن الماديات وغير ذلك من مكارم الأخلاق وفضائل الصفات أنها قضايا عملية لم تقبل عليها النفس طوعا بل فرضت عليها قهرا وتكلفا.

وجواب ذلك أن هذه الأمور قد تكون في بدايتها لمن يسلك طريقها أمور شاقة لا يمكن الإتيان بها بيسر وسهولة وعليه لا بد من قهر النفس على الإتيان بها ولكن هذا الأمر لا يطول كثيرا إذ حالما يتكرر يتحول الى ملكة لا يحس معها السالك بأدنى تعب بل يحس على عكس ذلك بلذة ومتعة روحية لا سيما إذا كان السالك لهذا الطريق من العلماء الفقهاء لأنه يرى أن الكمال كل الكمال على ما هو المروي عنه عليه السلام بالإضافة الى التفقه في الدين في الصبر على النائية وتقدير المعيشة . وليس من شك في أن الصبر والتجلد - الذي بذله محققنا الوحيد في طريق مقاومة مشاكل وأحداث عصره المختلفة - كانا في غاية الظهور في حياته الجليلة والنصوص الآنفه في البحث هي خير شاهد على ذلك . علاوة على ذلك أقول كيف يأتيه التكلف وهو ينتهج نهج النبي ويتمسك بسنته صلى الله عليه وآله الذي ينفي عنه الوحي قضية التكلف في كل ما يقدم عليه من سلوك أخلاقي نبوي رائع بقوله تعالى : «وما أنا من المتكلفين» ^(١) إذ من المحال الممتنع أن يسلك محققنا سلوكا إلا ما أقره الله وانتهج به نبيه

وولاية الأمر من بعده من آله الأطهار، كيف وهو الفقيه الفطحل الذي يتحرى الحكم الشرعي لكلّ فعل يقوم به سواء كان أخلاقياً أو شرعياً. ومن هنا لا يمكن أن ننسب لأي فعل أخلاقي صدر من محققنا الى البدعة التي لم يرد لها أثر ولا عين عن رسول الله وأهل بيته عليهم السلام أو ننسب إليه ما كان بعيداً عن روح الشريعة وأخلاقيتها كما هو حال المتصوفة وأهل السلوك الآخرين.

وآخر ما نستأنس به في اثبات الصورة الأخلاقية المشرقة لعلمائنا الأبرار أن ننقل ما جاء عن إمامنا الصادق عليه السلام كما في مصباح الشريعة:

قال الصادق عليه السلام: المتكلف مخطئ وإن أصاب، والمتطوع مضرب وإن أخطأ، والمتكلف لا يستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان، وفي الوقت إلا التعب والعناء والشقاء، والمتكلف ظاهره رياء، وباطنه نفاق، فهما جناحان يطير بهما المتكلف. وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في أي باب كان، قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» وقال عليه السلام:

نحن معاصر الأنبياء والأولياء براء من التكلف. فاتق الله واستقم نفسك يغنك عن التكلف، ويطبعك بطباع الايمان، ولا تشتغل بطعام آخره الخلا، ولباس آخره البلا، ودار آخرها الخراب، ومال آخره الميراث، وإخوان آخرهم الفراق، وعز آخره الذل، ووقار آخره الجفا وعيش

آخره الحسرة^(١).

ومحققنا الوحيد كان وحيد عصره لم يشتغل بنفسه كيف وقد سبق أن نقلنا قوله عنها: لا أعلم من نفسي شيئا أستحق به ذلك، إلا أنني لم أكن أحسب نفسي شيئا أبدا، ولا أجعلها في عداد الموجودين.

ولم يشتغل باقتناء الألبسة الفاخرة كيف وهو الذي في سنة من السنين خاطت له زوجته جبة في أيام الشتاء فلبسها طاب ثراه، ولما حان وقت المغرب ذهب إلى المسجد، فبادر أحد الأراذل إلى تعرية رأسه ومشى حافيا إلى الشيخ عليه السلام وعرض له حاله وعريته وبرودة الهواء، وطلب منه أن يفكر له بتغطية رأسه، فسأله الشيخ عليه السلام: هل معك سكين؟ فأجاب: نعم، فأخذ السكين منه وقص أحد كمييه وأعطاه إياه، وقال: خذ هذا الكم وضعه على رأسك هذه الليلة كي أجد لك حلا غدا، وعند عودته إلى البيت رأت زوجته أن جبته بدون الكم، فتأثرت منه، حيث أنها قضت مدة طويلة لتهئية هذه الجبة فأنقصها بقطع كمها.

ولم يصرف همته العالية طوال عمره الشريف لجمع الزخارف الدنيوية التي كان يسع أقل تلامذته تحصيلها، بل لم يكن - أصلا - عارفا بأنواع المسكوكات المختلفة من دراهم ودنانير والفرق بينها، بل استولى عليه الابتعاد عن أصحاب المقامات الدنيوية، وأبعد نفسه الشريفة عن معايشرة أولئك إلى مصاحبة الفقراء والمساكين، حيث كان يلتذ بذلك.

ولم يأخذه شغل الدنيا كما هو شأن الآخرين بل كان زاهدا فيها، ومن زهده فيها أنه دام ظله اختار السدد السنية والأعتاب العلية، فجعل مجاورتها له أقر من رقدة الوسنان، وأثلج من شربة الظمآن، وأذهب للجوع من رغبة الجوعان، فصير ترابها ذرورا لباصرته، وماءها المملح الزعاق أحلى من السكر لذائقته، وهمهمة الزوار مقوية لسامعته، ورمالها وجنادلها مفرشا لينا للامسته، ورياح أعراق الزائرين غالية لشامته. مع أنه لو أراد عراق العجم وخراسان، وشيراز وأصبهان، لحملوه إليهم بأجفان العيون، وجعلوه إماما يركنون إليه وإليه يوفضون، يصرفون له نقودهم وجواهرهم ويجعلون أنفسهم فداء له ظاهرهم وباطنهم.

نعم هو لم يترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطاع، بل وقدمه على كلّ مرحلة دائما كما مر في صدر بحثنا آنفا، وكان يراعي في أواخر عمره ما كانت عادته عليه من زيارة قبر الحسين عليه السلام، وإحراز غاية الآداب، ونهاية الخضوع والخشوع، حتّى أنه كان يسقط على وجهه في مخلع النعال، وتقبيل الأرض الطاهرة، ويسقط في أبواب الحرم الحسيني الشريف على وجهه ويقبلها ويدخل الحرم، وكان أيضا يراعي تلك الآداب ويفعل هذه الأفعال عند زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام.

نعم كان اشتغاله طبعا ودينا يتدين به واخلاقه استقامة في نفسه أورثته الغنى عن كلّ تكلف يعترى الناس في ميدان الأخلاق وأغنته عن أن يرى لنفسه مقاما بين الناس يدر عليه ثراء النقود والجواهر أو يرتضي

لنفسه ذلك وإن كان من غبطة الناس ذلك فيه .

نتيجة البحث

لقد تقدم أكثر من مرة أنه كان المحقق الوحيد واحد الآفاق في محاسن الفضائل ومكارم الأخلاق، وكان أتقى الناس في زمانه وفي هذه الأزمنة، وأنه مع كل ما امتاز به من عظمة وغور علمي وفكري، نجده أمام النص وأئمة الهدى سلام الله عليهم ذليلاً خاضعاً، وكان يراعي في أواخر عمره ما كانت عاداته عليه من زيارة قبر الحسين عليه السلام، وإحراز غاية الآداب، ونهاية الخضوع والخشوع، حتى أنه كان يسقط على وجهه في مخلع النعال، وتقبيل الأرض الطاهرة، ويسقط في أبواب الحرم الحسيني الشريف على وجهه ويقبلها ويدخل الحرم، وكان أيضاً يراعي تلك الآداب ويفعل هذه الأفعال عند زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام. وأنه مع كل تذلل وخضوعه بين يدي ربه وأوليائه، نراه أبا النفس أمام أصحاب القدرة والسلطان، غنيا عنهم .

فنظريته في الأخلاق التي انتهى إليها البحث وقام البحث من أجلها في ضوء النقول التي نقلت في توصيف أخلاقه وسلوكيته عبارة عن بناء رصين مرتفع شامخ قائم على أساس متين محكم وهو حب أهل البيت عليهم السلام ومرتفع بعماده القوية الصلدة وهي الورع بالإضافة إلى العلم والإيمان ومزين بحلية الوفاء للإسلام وملاط لبناته ولباسها الخضوع والخشوع والحياء والتقوى، وديمومته العمل بما تعلمه من العلوم

الإلهية، وكأنه رضوان الله عليه استنسخ نظريته هذه من قول نبي الله ﷺ: «الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوفاء ومروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شيء اساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»^(١). وفي هذا الضوء فأفق نظريته متألق حسنه لأنه متعلق بمحاسن الفضائل ومكارم الأخلاق. هذا أولاً.

وثانياً: إن محققنا على رغم كثرة تأليفه وتصنيفاته وشروحه وحواشيه في جميع فنون العلم والمعرفة لم يقدم لنا مصنفاً في علم الأخلاق ولا علم السلوك والعرفان حسب استقراي القاصر حتى نقرأ فيه نظريته رغم أنه كان بإعتراف معاصريه قد سبق الى قصب السبق في جميع فنون الفضل والفضيلة، وهذا يعني أن نظريته في الأخلاق لم تقم على أساس التدوين كما هو المنهج الذي اعتمده في نقل علومه ونشرها وحفظها، بل كانت تقوم على أساس العمل الصالح الذي إختاره أن يكون مشرقاً تشرق منه علومه ومغرباً تغرب فيه وتستقر، وبعبارة أخرى أقامها على أساس الجهاد الجواني أي جهاد النفس الذي هو تهذيب النفس وتكميل القوى الذي يرجع كما ذكرنا سابقاً هو وقرينه الأصغر الى جامع واحد ألا وهو التقوى، اللباس الذي يراه عليه الناس العوام والخواص منهم بأبهى صورة وأهيىها وأجمل هيئة وأصفها ولا يقرأونه إلا من النبي وأهل بيته ﷺ الذين جمعوه تدويناً وتكويناً. نعم قد يخص العموم

ما لو كانت الأخلاق تحتاج الى ترجمة قولية وذلك فيما لو كان المورد موردا في الوقوف ضد سلاطين الجور وأئمة الضلال وهذا ما تقدم ذكر مورده مع ابنه أو فيما لو كان المورد موردا يضع فيه نفسه ويقمعها ولا يرفعها، وقد مر القول في «روضات الجنات»: إنه كتب في الجواب - لما سئل عن سر وصوله إلى هذه المرتبة العالية -: «لا أعلم من نفسي شيئا أستحق به ذلك، إلا أنني لم أكن أحسب نفسي شيئا أبدا، ولا أجعلها في عداد الموجودين، ولم آل جهدا في تعظيم العلماء والمحمدة على أسمائهم، ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت، وقدمته على كل مرحلة دائما».

فسلام دائم منا مفعم بالتبجيل والتجليل الذي يحمل عبق تجليله وتبجيله الخاص للعلماء الى المقتدرين على سلطان الجور وسلطان النفس، الى الذين كان جهادهم الجوانحي يرى في الآفاق رغم أنه في الجوانح، الى الذين طار صيتهم في الناس بجناحي العلم والأخلاق المحمدية العلوية العظيمة معا الى محققنا الوحيد البهبهاني معلم الكل أخلاقا وعلما والى شيوخه وتلامذته من فطاحل الأمة وعباقرتها ورحمة الله وبركاته. وأدعو الله أخيرا أن يمن عليّ وعلى والدي واساتذتي وجميع المؤمنين بشفاعه محمد وآله الأطهار وشفاعتهم يوم القيامة إنه سميع الدعاء قريب مجيب.

فهرس المصااا

القرآن الكريم

١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي (معاصر).
٢. غنائم الأيام، الميرزا القميّ (ت ١٢٣١ هـ)؛ تحقيق: عباس تبريزيان؛ - مكتب الإعلام الإسلاميّ، فرع خراسان، المساعدان: عبد الحلّيم الحلّيّ، السيّد جواد الحسينيّ؛ الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٣٧٥ ش، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ.
٣. الفوائد الحائريّة، الوحيد البهبهانيّ (ت ١٢٠٦ هـ)؛ الطبعة الأولى، المحققة، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٥، المطبعة: باقري - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلاميّ.
٤. الرسائل الفقهية، الوحيد البهبهانيّ (ت ١٢٠٥ هـ)؛ الطبعة الأولى، تحقيق: مؤسّسة العلامة المجدّد الوحيد البهبهانيّ، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٩، المطبعة: أمير، الناشر: منشورات مؤسّسة العلامة المجدّد الوحيد البهبهانيّ.
٥. حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهانيّ (ت ١٢٠٥ هـ)؛

الطبعة الأولى، تحقيق: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، سنة الطبع: صفر المظفر ١٤١٧، المطبعة: أمير، الناشر: منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني.

٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)؛ تحقيق، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط - تحقيق: نذير حمدان؛ الطبعة التاسعة، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٣ م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٧. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٤٦٣ هـ)؛ سنة الطبع: ١٣٩٨، المطبعة: بيروت - دار الكتب العلمية الناشر: دار الكتب العلمية.

٨. منهاج الصالحين، الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)؛ الطبعة الثامنة والعشرون، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٠، المطبعة: مهر - قم، نشر: مدينة العلم - آية الله العظمى السيد الخوئي.

٩. البرهان، لزرکشي (الوفاة: ٧٩٤)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٠. موسوعة المصطفى والعتره عليه السلام، حسين الشاكري (معاصر)؛ الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: ستارة، الناشر: نشر الهادي - قم - إيران.

١١. مطالب السؤل في مناقب آل الرسول عليه السلام، محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢)؛ تحقيق: ماجد ابن أحمد العطية.

١٢. مكارم الأخلاق، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)؛ الطبعة السادسة، سنة الطبع: ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

١٣. شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (فارسي)، ميرزا أبي الفضل الطهراني، (معاصر)؛ تحقيق: السيد عليّ الموحد الأبطحي؛ الطبعة الثالثة، سنة الطبع: ١٣٧٠ ش، المطبعة: أمير المؤمنين عليه السلام.

١٤. الوسيلة، ابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠هـ)؛ تحقيق: الشيخ محمد الحسون؛ إشراف: السيد محمود المرعشي؛ الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨، مطبعة الخيام - قم، نشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

١٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)؛ تحقيق: يحيى العابدي؛ الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

١٦. كشف الرموز، الفاضل الآبي (ت ٦٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ عليّ پناه الإشتهاردي، الحاج آغا حسين اليزدي؛ سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٨، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - فرغ من تأليفه عام ٦٧٢ هـ.

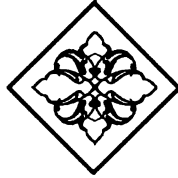
١٧. التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني (١٠٩١)؛ مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، محمد حسين درايّتي، محمد رضا نعمتي؛ الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٢٠ - ١٣٧٨ ش، طبع ونشر: مطبعة

مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر: التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

١٨. الكافي، الكليني (ت ٣٢٩ هـ)؛ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري؛ الطبعة الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، مطبعة: حيدري - دار الكتب الإسلامية - طهران.

١٩. حياة الوحيد البهبهاني رضوان الله عليه، مركز المصطفى ﷺ.

٢٠. شرح إحقاق الحق، المرعشي (ت ١٤١١ هـ)؛ تحقيق: تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي؛ الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.



التراث العرفاني في العصر الصفوي ودوره في
الأزمة الفكرية في القرن الهجري الثالث عشر

رسول جعفریان

الأستاذ المشارك في جامعة طهران

لقد سارت معرفتنا الدينية والعلمية والفلسفية في العصر الصفوي على مسار يجعلها من عدة زوايا قابلة للتقسيم على عدة مراحل مختلفة. ولكن من الجدير أن نذكر في هذا الشأن بعدة أمور:

إن المرحلة الصفوية مرحلة متنوعة تشتمل على جميع أنواع العلماء والكتب والأفكار، إلا أن هذا لا يمنع من تبويب تلك المرحلة. إن هذه المرحلة فيما يتعلق بماهية الخصائص المرتبطة بها تختلف من الناحية الزمنية قصراً وطولاً.

إن أي مرحلة مهما كانت خصائصها ليست بحيث لا يمكن عدم ذكر علائم وخصائص المراحل الأخرى، ولذلك يجب الالتفات إلى المراحل الأخرى، من هنا لا بد من الالتفات إلى المسار العام.

إن التركيب بين هذه الأدوار والخصائص يحدث من مختلف الجهات، بمعنى أن هناك أفراد، ولديهم مؤلفات، ويرسمون الخطط والاتجاهات، بحيث يمكن أن يكون لأي منها جانب تركيبى. وبطبيعة الحال لا بد هنا من الفصل بين المادّة والصورة. يمكن للمواد أن تكون من عدة مواضع، بيد أن الصورة في العادة عبارة عن أثر لمرحلة من المراحل.

يجب القول بشكل عام: إن التركيب بين الاتجاهات الفكرية بجميع ما لها من الهويات واللوازم والعلامات ظاهرة مدهشة. عندما تندثر

مرحلة تاريخية، تبقى بعض آثارها. وفي المرحلة اللاحقة حيث تتبلور تيارات جديدة، يحضر جزء من مسائل المراحل السابقة بالإضافة إلى المسائل الجديدة في هذه المرحلة وتياراتها. وبذلك تحدث تركيبات جديدة، بحيث تجعل من الصعب تشخيص أي عنصر تابع لأي مرحلة. من المهم أن تكون لدينا رؤية تاريخية تجعل بالإمكان تتبّع جذور الأفكار ومعرفتها وبيان تأريخها، وأن يكون لدينا شَمّ فلسفي يجعلنا قادرين على إدراك صورة هذا التركيب والمادة التي أدت إلى تكوينها، إلا أن هذا يفتقر إلى تخصص خاص، بمعنى أن تكون لدينا معرفة صحيحة للوضع القائم.

من خلال هذه المقدمات أروم بيان ماهية تراثنا في العصر الصفوي الذي شهد بعض المتغيرات في القرن الثاني عشر حتى وصل إلى القرن الهجري الثالث عشر؟ من الصعب العثور على أثر لكل واحد من هذه التيارات. وإنما تعود الصعوبة في ذلك إلى تعلق الأمر بمعرفة الناس بشكل دقيق، وارتباطهم الفكري بنحلهم. ونحن حتى الآن لا نمتلك معرفة صحيحة لتراث هذه المرحلة. نعم، ندرك أكثر المشهورات، وأما ما كان يدور في الخفاء، وما يتحرّك وراء هذه الصورة الظاهرية، ويطفو على السطح أحياناً، وقد يترك بعض الموجات، فلا نمتلك عنه معرفة دقيقة.

وبطبيعة الحال لا بد هنا من الفصل والتفكيك إلى حدٍّ ما بين ما

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٢٨٩

وصلنا من الماضي وما ظهر حديثاً. وهذه العملية التفكيكية في غاية التعقيد، لأن الجميع يدّعي أن كلامنا قديم وليس بجديد. وهناك بطبيعة الحال قلة من الذين يدركون أن أفكارهم تختلف عن الماضي، ويعتقدون أن الآخرين في ضلال وهم المهتدون. وأحياناً يدور الحديث عن أن الأفكار كانت مضللة في مرحلة ما، وأنهم قد سعوا إلى تصحيحها. وعلى كل حال عندما نعمل من خلال المنهج الديني نقول عادة إن الدين هو الذي يقول هذه الأمور. وعندما نقدّس «الماضي» نقول: «إن القدماء قالوا كل شيء، وما علينا إلا أن نكتشف أقوالهم»، وأنا الآن قد اكتشفتها.

بالالتفات إلى الماضي الإيراني، يمكن الإشارة إلى عدد من المراحل العامة:

أ - كانت الثقافة الإسلامية الإيرانية في المرحلة المغولية والتمورية ذات صبغة سنية - صوفية - فلسفية - وشيعية أدبية. وهذا هو التراث الذي انتقل إلى المرحلة اللاحقة من تاريخ إيران. وحيث كان الغالب في تلك المرحلة هو التسنن، كان الغالب هو التصوف السني، وقد شهدت تلك المرحلة حضور الكثير من المشايخ. ونجد الفلسفة قوية في شیراز، والأدب والفلسفة والفلك في هرات. والتشيع الأدبي يسجل حضوره على شكل إشارات في الأدب الفارسي، وقد تجلّى ذلك من خلال الأسلوب القصصي والأدبي في أجزاء من خراسان. وقد انتقل

هذا التراث إلى المرحلة الصفوية .

ب - من خلال هذا التراث تبدأ المرحلة الصفوية . وفي المرحلة التالية نجد ما يتبلور في المرحلة الصفوية من التيارات الحديثة ، منذ مرحلة طهماسب فما بعد ، يتكون في الدرجة الأولى من «الفلسفة والكلام والأدب» الذي انتقل من الأزمنة الماضية ، والآخر هو «الفقه الشيعي» الذي يُضاف إليه . يتم دعم «الأدب الشيعي» و«الفقه الشيعي» بقوة ، ولكن تجري عليه بعض الإصلاحات . بمعنى أنه يغدو أكثر شيعة ، وتقل صبغته القصصية . وعلماء هذه المرحلة هم من «المتكلمين (الفلاسفة ، والفقهاء ، وهناك منهم من ينخرط في سلك العرفاء أيضاً» . ويتواصل هذا الشيء بقوة . ونجد آثاراً نوعية لـ «العرفان والتصوف» منذ القدم ، كما نجد استمراراً لوجود توحيد المنازل بسبب بقاء الخانقاهات الصنوية . ويحافظ مقام «الشيخ صفي» على مكانته السامية ، الأمر الذي يؤدي إلى الدفاع عن اتجاه العرفان . والصبغة الغالبة على مرحلة طهماسب هي الفقه والكلام الشيعي ، ونشهد انحساراً للتصوف السني والأدب القصصي الذي كان سائداً في المرحلة السابقة .

ج - حصيلة ذلك أن ظهر بالتدرج تركيب جديد ، تجلى في شخصية أفراد من أمثال : الشيخ الكركي والشيخ البهائي والميرداماد . وهم من الأفراد الذين كانوا - بغض النظر عن بعض الأفكار الخاصة - بشكل عام من الفقهاء العاملين . وإن كان لدى البعض منهم - لا سيما الشيخ البهائي

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٢٩١

والميرداماد - توجّهاته الأدبيّة والعرفانيّة والصوفيّة. تمتاز حقبة الشاه عبّاس الأول بتركيب واسع وتعدّد ملفت للانتباه. فلكل شخص منزلته ومكانته. وتكتسب السياسة والمجتمع صبغة جديدة، حيث يجلس الفقهاء وشيوخ الإسلام في دائرة السياسة إلى جوار الشاه. وأكثر هؤلاء يتحدّثون بأمور جديدة هي تلفيق بين الفقه والعرفان، وهناك أيضاً بعض الأخبار إلى حدّ ما. ويتواصل الشعر والأدب أيضاً، حيث أنهما من الأمور الخالدة التي لا يمكن أن تضحّل أو تفنى أبداً.

د - يستمرّ الوضع على هذه الشاكلة حتّى نصل إلى مرحلة صدر المتألهين. ولكنّه بطبيعة الحال يعيش في إطار الأقلّيّة، ولكنه يتمتع بالعرفان والقوّة حيث يمزج بين الحكمة الإشرافيّة والفلسفة المشائيّة، ويؤسّس للمذهب الفلسفيّ في إصفهان والذي يحمل عنوان الحكمة المتعالية. وعلى الرغم من كونه بحثاً تلفيقياً من المنهج الإشرافي والمشائي، إلا أن المسار الذي تسلكه الفلسفة في إيران ينتقل من النظام المنطقي والمشائي إلى نوع من الرؤية العرفانيّة والإشرافيّة. وفي هذا المسار الذي يسلكه الفيض الكاشاني والكثير من أمثاله، تخيّم المفاهيم الإشرافيّة على جميع الوجود، بما في ذلك السياسة والاجتماع، ولا يعود العالم المادي يساوي شروي فقير. وكل ما في الوجود لا يعدو التبعية والوجود الارتباطي وإن شرط الفلاح والنجاح يتمثل في التحرر من قيود العالم المادي. وإن هذا التحرر يعني الاتصال بالنور الذي يمثل

الله تعالى أصلاً له . والعلم الذي هو أداة الكشف ، شيء من جنس النور واكتشاف العالم الأعلى . والعالم السفلي لا يستحق النظر . والذين يمتلكون هذا النور هم العرفاء . وبطبيعة الحال لا بد في إدارة المجتمع من فقيه وفقه لا يستغني عن العرفاء من الفقهاء ، وليس مجرد الفقهاء الذين لا يمتلكون من المعرفة سوى العلم الظاهري ، بمعنى أن يكون قادراً على الحصول على الكشف والعلوم المعنوية أيضاً . وإن هذه الدنيا عبارة عن حجاب في حجاب وموانع في موانع . ولا بد من تجاوز هذه الموانع ، وتخطي الحجب للوصول إلى الحقيقة . وكان للعزلة قيمتها الذاتية ، وكان هناك مَنْ هو من أفضل العلماء من ، ومع ذلك فرض على نفسه عزلة في حجرة من مدرسة أو بيت استمرت لأربعين أو خمسين سنة قضاها بتهذيب نفسه دون أن يكون له أي اهتمام بالمجتمع . ولكنهم كانوا على منزلة عالية تجعل الشاه عباس الثاني يذهب بنفسه لرؤيتهم . وبطبيعة الحال هناك منهم من هو أكثر اجتماعية ، وينشط بوصفه من شيوخ الإسلام ، ويأتم صلاة الجمعة .

هـ - بالتزامن مع تبلور نوع من العرفان الجديد فيما وراء الكواليس ، كان لمسار «الفقه» في إيران حضور في هذه المرحلة ، واستحكم الخط الاجتهادي القديم في الحلة على يد المحقق الكركي في إيران ، وانتشرت مؤلفات الشهيد الثاني بقوة . وفي هذه الفترة ظهرت مدارس فقهية جديدة ذات طابع يحمل بصمات العرفان والتصوف ، بفضل

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٢٩٣

الحركة التي قام بها أمثال الفيض الكاشاني . إن للفيض الكاشاني انتقادات على الشهيد الثاني وتراث الحلة الذي كتب تحت تأثير الفكر السنّي . وبطبيعة الحال فإن هذا لا يمثل كامل الحقيقة ، فقد كان الفيض الكاشاني مؤمناً بالعرفان الجديد . ولكن يجب العلم بأنّ هذه الفترة - خلافاً للفترات السابقة على العصر الصفوي والعقود الأولى من العصر الصفوي الذي كان يُسمّى فيه الشاه إسماعيل «صوفياً» ولم يكن الفقه قوياً - لا يعدّ التصوّف فيها ممدوحاً ، ولكن كان هناك عرفان جديد في طريقه إلى التبلور ، وفي الوقت نفسه فقد تحوّل الفقه إلى قوّة راسخة . وهكذا فإن صدر المتألّهين لا يحظى بالأكثرية ضمن الدائرة الفلسفيّة في هذه المرحلة ، ولكنه يسجل حضوره بقوّة على كل حال . ويحظى الفقه في هذه المرحلة فما بعد بالقبول بوصفه أصلاً ثابتاً ، ويكون إطار عرضه «اجتهادياً» وليس إخبارياً ، وقد اقترن ذلك بطبيعة الحال بمنعطفات تدريجية .

و - في نهايات العصر الصفوي تكتسب «الأخبار والأحاديث» أهميّة أكبر . تظهر إلى الوجود الكثير من الكتب الشيعية القديمة ، وتطغى الصبغة الشيعية على كل المجتمع الصفوي أكثر من ذي قبل . تمكن القرن الأول أو القرن ونصف القرن الأول من العصر الصفوي من بناء الثقافة الشيعيّة في حقل المعرفة الدينية والحديث والفلسفة والأدب والتاريخ ، ليؤسّس لمجموعة تلبي جميع الأمور وتجيّب عن جميع

الأسئلة. وهذه المرة يتم إحياء القرن الثالث في القرن الحادي عشر من إيران، حيث يخرج في تلك المرحلة المنهج الإخباري من بين الانقراض التي تراكت عليه عبر ما يقرب من عشرة قرون. وفي هذه المرحلة - التي نعني بها العقود السبعة أو الثمانية الأخيرة من العصر الصفوي - هناك عدة أمور هامة، وهي على النحو الآتي:

١ - يتعرّض التصوّف التقليدي إلى الضغوط، ويبرز في المقابل نوع من العرفان الشيعي الجديد، الذي يجب البحث بشأنه.

٢ - تقوى شوكة المنهج الإخباري تدريجياً، وذلك بفعل إحياء التراث الحديثي الشيعي القديم تحت عنوان إحياء المنهج الإخباري في القرن الهجري الثالث والرابع على نمط الشيخ الصدوق. ويترك هذا التيار بتأثيره على «الفقه الاجتهادي» ويعمل على إضعافه. وبالتدرّج يتبلور تركيب جديد يجمع بين «الفقه الإخباري - الاجتهادي» الذي يسعى إلى الاهتمام بالمضامين الحديثية بشكل أكبر، ويغدو أكثر تشيّعاً في صبغته.

٣ - تظهر فلسفات جديدة - في قبال الكلام القديم والفلسفات السابقة - دعا إليها «الميرداماد» و«صدر المتألهين». إن هذا التركيب الذي يسمى بـ «الحكمة المتعالية» هو مزيج من التفكير المشائي والإشراقي الممتزج بالتحاليم القرآنية والحديثية.

٤ - اجتماع الفلسفة والأخبار والعرفان في دائرة واحدة، وهو مشروع كان الفيض الكاشاني هو من حمل لواءه الفكري، على ما يبدو من

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٢٩٥

مؤلفاته الكثيرة. وفي فكر صدر المتألهين رغم الحديث عن العقل والنور والإشراق وبرغم الاهتمام بالكافي من خلال شرحه، قلما نجد دوراً للأئمة عليهم السلام في منهجه الفلسفي. وأما ما يقوم به الفيض الكاشاني فهو إدخال أسماء الأئمة عليهم السلام في إطار الصورة الفلسفية للعالم، وكما يدعي الفيض يتحد العقل الكلّي بأئمة الشيعة. إن تطبيق الفلسفة الإشراقية والإفلاطونية على أسماء الأئمة يتبلور في هذه المرحلة بوصفه من أحدث التيارات التي لا يمكن لنا أن نشاهد مثيلاً لها إلا بين غلاة القرن الثاني والثالث، وقد ظهر فيما بعد في تراث من قبيل مشارق الأنوار. يبتعد الفيض الكاشاني عن الفلسفة الأرسطية، ويطرح الحكمة الخسروانية والفهلوية بوصفها الحكمة الخالصة. وفي هذه المرحلة تندثر الفلسفة المشائية لمصلحة الفلسفة الإشراقية، ويتم ذلك - بطبيعة الحال - باسم التقارب بين هاتين الفلسفتين.

إن هذا الامتزاج يعدّه الكثير ميزة، في حين أنه نوع من الخلط بين المباحث، وقد أدّى هذا الخلط إلى قطع الطريق على المنطق والبرهان. إن الفيض الكاشاني يعتبر من بعض الزوايا - حتّى باعتراف بعض معاصريه - شخصية التقاطية حيث يمزج بين «النزعة الإخبارية والعرفانية والفلسفية»، كما أنه من زاوية أخرى أستاذ تمكن من الخروج من خلال هذه المجموعة بفلسفة أو عرفان إشراقي جديد. ويتجلى الوجه الإخباري فيه من خلال الاستفادة الكثيرة من الأحاديث والتعابير

الموجودة فيها لرسم صورة عرفانية وفلسفية، هذا أولاً. وثانياً يدخل اسم الأئمة إلى جوار العقل والنفس - وهو الذي دأبت الإسماعيلية لفترة على استخدامه بشدة - في المنظومة الفلسفية الجديدة للفيض الكاشاني. والمهم في البين هو أن الفيض الكاشاني شخص مطلع على الروايات، وإن تأليفه لكتاب الوافي يمثل خير دليل على هذه الحقيقة. ونجده في تفسير الصافي كذلك مطلعاً على الروايات التفسيرية أيضاً. وإن رؤيته الإخبارية - التي إذا دخلها كل شخص فإنه سيقرب من التفكير الشيعي المتطرف أكثر - تضطره إلى العمل على مقاربة مضامينها مع الفلسفة الإشراقية، أو حيث التركة التي ورثها من الميرداماد وصدر المتألهين.

وهنا نواجه تفكيراً عرفانياً عجيباً يحمل المفاتيح البيانية للبحوث المعرفية - الدينية في القرن الهجري الثالث عشر من خلال التلفيق بين المنهج الإخباري - والإشراقي، وتطبيقها على بعضها والخروج بنتيجة مستمرة ولدت في هذه المرحلة.

فيما يتعلق بشأن الفيض الكاشاني يمكن القول إنه أقرب إلى السياسة بالمقارنة إلى صدر المتألهين. ومن هنا نجد الآراء السياسية التي صدع بها الفيض الكاشاني أكثر من الآراء السياسية التي صدع بها صدر المتألهين. ومن الناحية الفكرية نجده يعمل على تسرية حقل الفلسفة العرفانية إلى السياسة أيضاً. وقد قام بهذا الأمر من خلال إدخال أسماء الأئمة في هذا الحقل الذي يمثل الحدّ الوسط لفلسفته العرفانية

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٢٩٧

والسياسة العملية. تشكل الإمامة القاعدة والرافعة لهذه الفلسفة العرفانية، والتي تبلغ باسم الأئمة بطبيعة الحال ذروتها. وتتخذ في هذا التفكير شكل الدائرة أكثر من اتخاذهما الشكل الهرمي الذي يمثل الله تعالى قمته هي الله ويمثل الأئمة الأطهار عليهم السلام قاعدته. إن النظام الفلسفي في هذا العرفان يتخذ نوعاً من الحالة الدائرية. وبطبيعة الحال حيث ينهمك الفيض الكاشاني بالسياسة، فإنه يلتفت إلى السياسة العرفية أيضاً، ويراهها دون السياسة الشرعية.

وهنا لا بد من الدخول بالتدرج إلى القرن الهجري الثاني عشر، ولا سيما القرن الهجري الثالث عشر. حيث كانت إيران - طوال العقود السبعة التي أعقبت انهيار العصر الصفوي - تعيش حالة من الذهول، ومشغولة بالنزاعات والأزمات السياسية. وقد أصيب التفكير بدوره بحالة من الضعف والخمول، ولم يتمخض عن جديد. وربما أدت هذه الأزمة إلى إضعاف الأفكار الاجتهادية التقليدية والتصوف القديم، بل وحتى الفلسفة التقليدية من النوع المشائي، الأمر الذي ساعد على تعبيد الطريق أمام مشروع الفيض الكاشاني في إقامة الفقه العرفاني والفلسفة العرفانية والسياسة العرفانية وما إلى ذلك. وإن سيادة كتاب مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني في حقل الفقه طوال هذه العقود السبعة التي أعقبت سقوط الدولة الصفوية، ومواصلة منهجه الفقهي من قبل الكثير من الفقهاء الكبار في إيران والعراق، يمثل دليلاً واضحاً على هذه

السطوة والهيمنة. إلا أننا ما أن نصل إلى بداية القرن الهجري الثالث عشر (بداية العصر القاجاري) حتى تبدأ مخاضاته الجديدة.

وفي هذه المرحلة على الرغم من كون جميع التيارات التقليدية، ومنها ما كان محتفظاً بقوّته وعنفوانه، بل وحتى الفقه الاجتهادي في مطلع هذا القرن أضحى بظهور الوحيد البهبهاني أكثر قوّة، إلا أننا نجد الأمور الجديدة مع ذلك كثيرة، حتى يمكن تصور إمكان غلبتها في بداية هذا القرن. إن هذه المستجدات تمثل نوعاً من النظام العرفاني المتداخل الذي أصبح أكثر تشيّعاً، وأكثر إخبارية، وأكثر غلوّاً. والعجيب أن نجد أدلة جديدة مقتبسة من مجمل التراث القديم والاستفادة منه لإضفاء مسحة من الحداثة على الواقع الجديد.

إن التراث الذي يبقى إلى ما بعد العصر الصفوي، هو في الغالب مزيج من الماضي بحلة جديدة:

- المنظومة المعرفيّة في حقل الفلسفة والكلام والعرفان التي بلغت مرحلة جديدة من التبويب وجعلت التشيّع قابلاً للتحليل والفهم. ومن جهة أخرى نجد الفلسفة التقليدية لا تزال قائمة وإن على نحو ضعيف، وقد زال التصوّف الرسمي، وحلت محله مضامين عرفانية جديدة. ويبدأ بالظهور فهم عرفاني مستحدث للروايات. ويتمّ التأسيس لمنظومة معرفية جديدة تشتمل على فلسفتها ورؤيتها الخاصة.

- كما نجد المنظومة المعرفيّة الفقهية مزيج من «الفقه الاجتهادي

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٢٩٩

القديم زائداً نصوص الأخبار على الطريقة القديمة التي كان يطرحها الشيخ الصدوق وانتهت مؤخراً إلى المولى محمد أمين الأسترآبادي، بالإضافة إلى العرفان الفقهي» المتبلور في مفاتيح الشرائع والنخبة وسائر مؤلفات الفيض الكاشاني.

إن الوجه المشترك لهاتين المنظومتين المعرفيتين، «منظومة معرفية عرفانية» هي الغالبة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر. خاصة وأن «العلم والعلماء» قد بركت أقدامهم في «وحول السياسة»، حيث نشاهد نوعاً من الانطوائية والعزلة قد بلغت ذروتها في خضم العُسر والبؤس الذي كابده الشعب الإيراني آنذاك.

وهنا يجب أن لا يذهب الظن بنا إلى خروج الفلسفة أو العرفان أو الفقه من هويته الأصلية، فكما نجد اضمحلالاً وزوالاً للفلاسفة أو العرفاء أو الفقهاء المجتهدين، إلا أننا في الوقت نفسه نجد تبلوراً لنوع من المنظومة المعرفية - الفلسفية الجديدة في حقل «التفكير السائد» و«المستجدات التي يتم عرضها»، ليست بعيدة الشبه عن المدرستين الإسماعيلية أو الحروفية العريقة، التي أضحت الآن بطبيعة الحال أكثر تشرعاً، بل وتبدي من نفسها نوعاً من النزوع إلى التطرف أيضاً. يتم هنا الاستناد إلى الروايات باستمرار، إلا أن الروايات والنصوص التي يتم انتخابها والتفسيرات التي يتم انتقاؤها هي تلك التي تعتبر من وجهة نظر المنظومة المعرفية قريبة مما كانوا يطرحونه في القرون الإسلامية

الوسيلة للإسماعيليين . فعلى سبيل المثال نجد موقع العقل في الفلسفة السياسية للسيد جعفر الكشفي الدارابي في تحفة الملوك قريبة جداً من التراث الإسماعيلي القديم . ومن بين أهم علائمه الاستفادة من الصور الفلكية والنجومية . بمعنى أنه يتم منح التفكير صورة «فلسفية - فلكية» .

لا يعترضن أحد بأن هذه المرحلة قد شهدت زيادة في عدد المجتهدين وتعزيزاً لمدرسة الوحيد البهبهاني . فهذا وإن كان صحيحاً ، بل إنّ هذا تماماً هي التي تكبح التفكير المنشود لنا إلى حد ما ، وتحافظ على الفقه والاجتهاد التقليدي ، إلا أن التيار المنافس والجديد لا يقل عنه قوّة .

وفي الفترة الفاصلة بين نهاية القرن الهجري الثاني عشر إلى أواسط القرن الهجري الثالث عشر ، هناك شخصيات يشار إليها بالبنان في حقل الفكر والتأليف ، ويمكن لنا أن نذكر من بينهم :

- السيد جعفر الكشفي الدارابي (١١٩١ - ١٢٦٧هـ) .

- الميرزا محمد الإخباري (١١٧٨ - ١٢٣٢هـ) .

- الشيخ أحمد الإحسائي (١١٦ - ١٢٤١ أو ١٢٤٣هـ) .

- السيد كاظم الرشتي (١٢١٢ - ١٢٥٩هـ) .

إنّ النموذج الذي طرحه هؤلاء في كتبهم من أي زاوية نظرت إليه تجده مؤيداً لحضور نوع من التيار «العرفاني الجديد» الذي يسعى إلى إضفاء تجديد صورة المعرفة الدينية . في هذا التيار يُعتبر «العقل»

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٣٠١

و«الفقه» و«الروايات والأخبار» وحتى «القرآن» معتبراً، ولكن بشرط أن تكون في إطار تقديم منظومة جديدة وعرفانية عن الدين، على أن يكون المنهج الأصلي في فهم تلك المفاهيم الذهنية العرفانية هو استخراجها من بعضها من طريق الحدس العرفاني، وتوجيه جميع المفاهيم إلى نوع من التعالي الذي يتجاوز العقل والفقه الأرضي. يمكن مشاهدة النموذج الأول لذلك في تفاسير صدر المتألهين، وأما في كتب الفيض الكاشاني أو ابن أخيه نور الدين الكاشاني والكثير غيرهما فهي بارزة على نحو أوضح. فقد قدّم هؤلاء رؤية وفلسفة خاصة تمثل عرفاناً جديداً، رغم أنك قد تلامس في كل صفحة من صفحات كتبهم عشرات المصطلحات القديمة.

يمكن بيان آثار هذا الفكر الجديد بشكل تقريبي على النحو الآتي:

- انتشار نوع من الأفكار العرفانية ليس لها أيّ سنخية بالعرفان التقليدي أبداً.

- شيوع نوع من الأساطير والخرافات الدينية التي تمّ الإعداد لها من خلال أفهام وتركيبات جديدة بين الروايات والجمع والضرب فيما بينها.

- هيمنة نوع من الانتظار من أجل الإصلاح من خلال الالتفات إلى الاضطرابات السياسية التي حدثت طوال قرن من الزمن بعد انهيار الدولة الصفوية إلى نشوب الحروب بين إيران وروسيا. ويجب القول في

المجموع: إن دور إمام العصر والزمان# يبرز في تلك المرحلة ضمن مجموعة العقائد السائدة بين الناس بشكل أكثر من ذي قبل، حيث نقف على مجموعة من النماذج التي تستحق الالتفات فيما يتعلق بالأدب في حقل الشعر في هذا المجال. من ذلك أن عمدة المضامين الواردة في ديوان الميرزا محمد الإخباري هي من هذا القبيل.

وبطبيعة الحال يجب القول إن مسألة «الانتظار» واحدة من أهم المسائل التي كانت حاضرة في الثقافة الشيعية، ولكن منذ أواخر العهد الصفوي ساد الكلام حول قرب الظهور، واتصال الظهور بالدولة الصفوية. وقد شكل سقوط الدولة الصفوية صدمة بالنسبة إلى أولئك الذين كانوا يعتقدون بأنها لا تسقط إلا بقيام القائم. وقد كان هذا الأمر من سعة الانتشار بحيث نجده منعكساً في أفكار الميرزا محمد الإخباري والشيخ الإحسائي والسيد كاظم الرشتي، ومن ثم عند السيد علي محمد الباب. وعلينا أن نلاحظ هنا جانباً من هذا العرفان الجديد. وهو العرفان الذي يزيّ للائمة عليه السلام دوراً أوسع من ذي قبل في التصوير الكوني.

إن من بين مظاهر هذا النوع من الأفكار في حقل الانتظار نجده في كتابات رستم الحكماء الذي يعتبر من ناحية التفكير التاريخي والسياسي أقوى من جميع هؤلاء، ولكن لديه فيما يتعلق بمسألة الانتظار نظريات تجلّت في حركة الباب بشكل واضح. وفي هذا الشأن يمكن الرجوع إلى مقالتنا: «هزاره گراني سياست وخرافات» المنشورة في العدد رقم:

(٢٠) من مجلة پويا.

وفي قبال هذا الفكر المضطرب الذي يمكن تسميته نوعاً من «التلاعب بالكلمات والألفاظ الدينية»، أو «الأفهام الإسقاطية والغريبة للنصوص الدينية» أيضاً، دخل المجتهدون إلى الساحة لمواجهة هذا التيار الفكري. إن دخول المجتهدين في حلبة الصراع أدى إلى إضعاف تلك الحركة إلى حدّ كبير من جهة، ومن جهة أخرى أضاف قوّة إلى قوّة المجتهدين والشريعة، حيث نشاهد آثار ذلك في المرحلة اللاحقة. ويجب عدّ هذا الأمر فيما بعد مسألة هامّة في تاريخ إيران. ففي هذا السياق هل زادت قدرة المجتهدين بالقياس إلى المراحل السابقة؟ أم هي ذاتها القدرة القديمة التي عادت إلى الحياة من جديد؟ ربما كان أحد أوجه الارتفاع في القوّة يكمن في أن الذي كان مطروحاً في المرحلة الصفوية هو أن قدرة الفقهاء السياسية كانت محدودة، ثم اتجهت بالتدرج نحو المزيد من القدرة، وضعف فكر القدرة السياسية المحدود في عصر الغيبة. وفي الحقيقة على حدّ تعبير المجتهدين أنفسهم: قد استطاعوا صدّ الانحراف الكبير ابتداءً من الميرزا محمّد الإخباري إلى الشيخ أحمد الإحسائي الذي اتهم بالكفر، كما تمكن السيد كاظم الرشتي من إبطال مفعول حركة الباب. من هنا كان يجب تعزيز موقع هؤلاء في المجتمع.

وهنا لا شأن لنا - بطبيعة الحال - بمسار المجتهدين والفكر والولاية

وقوة الفقه والشريعة. إن لهذا التيار مسيره الذي يمضي في طريقه بشكل متواصل. والذي يحظى بالأهمية بالنسبة لنا هو تبلور نوع من «الصورة العرفانية» المنبثقة عن الأفكار الفلسفية - العرفانية - الإخبارية، والتي ظهرت في التركيبة السياسية المنهارة لإيران وفي مسار تقويض القدرة وتمركز القوة الصوفية واستبدال دولة المدن والولايات الإيرانية وبالتزامن مع انهيار الاقتصاد والسكان، ويمكن تسميته نوعاً من الأزمة الفكرية في النصف الأول من القرن الهجري الثالث عشر والذي بدأ حوالي سنة ١٢١٠ للهجرة وانتهى في مرحلة الباب سنة ١٢٦٠ للهجرة.

هذا تقرير موجز يجب توثيقه من خلال جولة حول مؤلفات وكتب الأشخاص المتقدم ذكرهم. لا يمكن اعتبار الفيض الكاشاني على شاكلة الإحسائي والرشتي والميرزا محمد الإخباري أبداً، إلا أن الفكر البديع الذي صدع به عبارة عن مدرسة تعتبر رؤية جديدة من الزاوية العرفانية، وكان للمزج بين الفلسفة القديمة والعرفان العريق والأخبار والأحاديث دور في ولادة هذه الأزمة الفكرية. نحن لا نستطيع التعرف على الجذور الأصلية لهذا الفكر إلا من خلال التدبر في مؤلفات الفيض الكاشاني، والشيخ نور الدين الكاشاني، والكثير من العلماء الآخرين الذين ساروا على هذا النهج. وفيما يلي نشير إلى نموذج أو نموذجين في هذا الشأن: - نرى دور العقل الأول في المذهب الإسماعيلي والإفلاطوني. إن العقل هو الصادر الأول، وإن العوالم السفلى بأجمعها تابعة له. وهذه

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٣٠٥

الرؤية التي يتمّ تصويرها في الفلسفات الجديدة في هذه المرحلة ويتمّ تفهيمها إلى المخاطب والمتلقّي حتّى من خلال التصوير الفلكي ملفّقة للانتباه جداً. انظر إلى هذه الصورة والشرح الذي كتبه السيد جعفر الكشفي عنها. حيث نجد العقل فيها قد وضع في الأعلى حيث أنه المخلوق الأول لله وهو يحتوي على جميع المعارف. ولا شأن لهذا العقل بمخ الإنسان. وفي الأسفل هناك على جانبي كل إنسان ملاك وشيطان يهتمان في أذنيه مختلف الأمور. وهنا يأتي دور الإنسان ليربط مخه ودماغه بالعقل الأول، ليوصل نفسه إلى الغاية المنشودة. وهذا في الحقيقة أسلوب من أساليب التفهيم والتفاهم.

يقول السيد جعفر الكشفي في هذا الكتاب: وبهذا الشكل يحصل الاتصال بين القلب والعقل الذي هو الصادر الأول من خلال المخ والدماغ، ونحصل على خط لولبي شعاعي قائم بين الطرفين، وإن الطرف الأوسع ينطلق من جميع العوالم الفلكية الملكية والبرزخية والملكوّية ليتّصل بالعقل، والطرف الآخر الدقيق متّصل بوجه القلب. وعلاوة على هذا الاتصال هناك الملاك الذي تمّ التصريح به في الكلام السابق وله اتصال وثيق بالعقل أيضاً، موكل بالجلوس إلى يمين القلب يحدّثه بشكل متواصل عن تفاصيل الأمور المرتبطة بالحق، وهناك في الوقت نفسه شيطان إلى يسار هذا القلب ليصرفه عن الاستماع لكلمات الملاك ويصدّه عنها. وإذا أردت رؤية الالتفات المعنوي للقلب ناحية

العلوم المعنوية للعقل وكيفية ارتباطه واتصاله بالخط اللولبي المصور والممثل، انظر إلى هذا الشكل المبين [أعلى الصفحة]. [تحفة الملوك المطبوع، ص ٤٢. والصورة بطبيعة الحال مأخوذة عن مخطوطة المجلسي].

وكان الميرزا محمد الإخباري - صاحب اليد الطولى في جميع العلوم الشيعية - مؤثراً جداً في ولادة هذه الأفكار. ويعد كتابه المسمى «تحفة الخاقاني» واحداً من أهم الكتب في هذا المجال، حيث عمد إلى شرح وإيضاح جميع العلوم تقريباً من علم الفلك والوجود إلى الفقه والمسائل الأخرى من خلال الرسوم والمخططات البيانية. فقد كان فقيهاً ورجالياً ومنجماً ومن أصحاب الطلاسم، وكان يدّعي أنه قادر على أن يحضر لفتح علي شاه رأس القائد الروسي سسيانلو المعروف بالإشبندر. (انظر إلى الصورة أدناه).

إن شرح هذه الصورة بحاجة إلى تعمق جاد فيها. إلا أن تركيب المفاهيم الشيعية أو المتشيعية برؤية عرفانية أو بعبارة أفضل: شبه عرفانية، ووضعها ضمن جداول نجومية وإقامة ارتباط بينها تمثل صورة لنوع من التيار الفكري والمعرفي الخاص بالقرن الهجري الثالث عشر في المحافل التي سعت إلى الهيمنة على الأوضاع، رغم أن المجتهدين لم يسمحوا بذلك، تعدّ من المسائل الأصلية والرئيسة في هذه المرحلة. إن التراث العرفاني غير الموجّه وغير المتحزّب يشكل جزءاً من

التراث العرفاني في العصر الصفوي ودورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٣٠٧

تراث العصر الصفوي الذي انتقل إلى العصر القاجاري. إن لهذا العرفان خصوصيتين، وهما:

أ - ليس حزبياً أو صوفياً، ولكن يتمّ التعريف به بوصفه عرفاناً متشيعاً.

ب - يشتمل على أفكار جديدة، وهي وإن لم تكن بعيدة في مفاهيمها عن التصوف القديم، إلا أنها أشبه بأفكار الحروفيين، وقد تمّ الترويج لها من قبل الميرزا محمد الإخباري، والشيخ أحمد الإحسائي، والسيد كاظم الرشتي. وفي هذه المرحلة تلعب الحروف الأبجدية وحساب الجمل الدور الأهم في هذه المرحلة.

وعلى أيّ حال بعد أن وقف المجتهدون بوجه هذا التيار، حافظ العرفان الفيضي (المنسوب إلى الفيض الكاشاني) لفترة من الزمن. وأساساً فإن العرفان ليس بالشيء الذي يمكن فصله عن حياة البشر. إلا أن شكله الجديد الذي كان يحمل تلك العوارض قد تمّ تعديله بين الكثير من علماء الشيعة في هذه المرحلة؛ ليظهر على شكل الزهد والعزلة والعبادة والابتعاد عن السياسة. وهو المنهج الذي يتواصل في النجف الأشرف، ويشتدّ في إيران بقوة. وإنّ الشخصيات البارزة في هذا المنهج هم أمثال: بحر العلوم أو الآغا محمد البيد آبادي يحملون نوعاً من العرفان البسيط الذي تتألف مادته العلمية من كلمات ابن عربي، ولكنه أقلّ نسجاً من المرحلة السابقة ويميل إلى العمل أكثر من ميله إلى

التنظير .

وفي هذه المرحلة كان للذهبيين - بطبيعة الحال - حضورهم أيضاً، حيث يمتلكون تياراً عرفانياً يرأسه أفراد من أمثال قطب الدين النيريزي، ونجد أفكارهم قريبة من أفكار الفيض الكاشاني، إلا أن اختلافهم عن أمثال البيد آبادي يكمن في انتهاجهم العمل الحزبي ووجود الاستخلاف في منهجهم. وفي هذا الشأن كان لتيار الميرزا محمد الإخباري والشيخ الإحسائي وكاظم الرشتي ميل نحو بحث الخلافة والتحزب، وقد عمدوا إلى صياغة الركن الرابع لهذه الغاية، وقد كان ظهور البابية - التي ذهبت في دعاواها إلى ما هو أبعد من ذلك - تابعاً لمنهج هؤلاء.

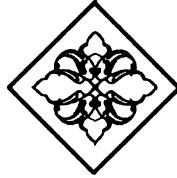
يشارك جميع هؤلاء في توظيفهم لشخصيات الأئمة في صورهم العرفانية وفلسفتهم العرفانية. وهذه مسألة هامة. وفي هذه الرؤية تمّ استخدام روايات تركت لقرون من الزمن دون توظيف. وبطبيعة الحال لم يكن هناك من داع إلى ذلك، فقد كانت على كل حال من الروايات، وعندما يتم الاستناد إليها لا يسع الشيعي أن يعترض عليها. والمهم أنه قد مُنحت صورة جديدة للأفكار المذهبية فيما يتعلق بالتراث القديم، وكان لهذا أهميته، ولم يكن مسبوقاً بالنسبة إلى تيار المجتهدين، وكانوا يقاومونه أحياناً.

هذا مع غض الطرف عن الادعاءات التي كانت تطلق في الدوائر الخاصة بشأن الطلسمات وعالم الخلوات والشهود وأحاديث الكيمياء،

التراث العرفاني في العصر الصفوي و دورة الأزمة الفكرية في القرن ١٣هـ..... ٣٠٩

ومن قبيل الاعتقاد الذي يأتي (الگزي) على ذكره في كتابه «تذكرة القبور» بشأن الآغا محمد البید آبادي، والقول بأنه كان قد بلغ الغاية في علم الكيمياء وإن الذهب الذي كان يحصل عليه من أجود الأنواع. وما إلى ذلك من هذه المدعيات التي كانت لها سوقها العامرة!

الأمر الآخر أنه في ظل انتشار هذه الأفكار، تمّ إحياء التصوف والعرفان الرسمي والحزبي القديم، من أمثال تيار الذهبیین وغيرهم في المرحلة القاجارية ثانية. وتسلسل حتّى داخل البلاط وترك بصماته وتأثيراته على القرارات السياسية أيضاً. وكان جانب من الصعوبات التي كابدها الدولة القاجارية في منتصف القرن الهجري الثالث عشر تعود إلى نفوذ وقوة الأفكار الصوفية - الحزبية، الأمر الذي أدّى إلى احتدام الواجهة بين المجتهدين والصوفيين، وترك على كل حال تحديات كبيرة في البلاد. وقد كان الملا عبد الصمد الهمداني من هذا الصنف من الصوفية، وقد بلغ تلميذه الميرزا الآقاسي منصب الصدارة العظمى.



تلاميذ الوحيد البهبهانيّ
في العراق وإيران

زاكري أم. هيرن (Zackery M. Heern)

أستاذ الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية في جامعة ولاية موري

تلاميذ الوحيد البهبهانيّ

في العراق وإيران^(١)

مقدّمة

يعدّ الوحيد البهبهانيّ معلماً رائداً في أهم مركزٍ من مراكز علوم الشيعة (في كربلاء)، فقد كان له عدد كبير من الطلبة الذين صار الكثير منهم يدير شؤون المؤسسة الشيعية بعد وفاته، كما سيّضح فيما بعد، فقد أصبح تلاميذ البهبهاني زعماء لأبرز المراكز العلمية الشيعية الموجودة (وهي النجف، وكربلاء، وأصفهان)، وقد أعادوا الحياة للمراكز الأخرى، وأهمّها قم. وأما بقية تلامذته فلم يرثوا، ولكنهم كانوا من مؤلّفي النصوص الشيعية المهمّة التي قامت بنشر مدرسته الفكرية. نركّز في هذا الفصل على تلامذة البهبهانيّ الذين كانوا من زعماء الشيعة البارزين في العصر الذي تلا وفاته، والذين ضمنوا للنهضة الأصولية مواصلة هيمنتها على علوم الشيعة ومرجعيتها، وهيمنتها على منافسيها، بما فيهم الصوفية، والأخبارية، والشيخية، وقد أثبت تضامن الزعامة الشيعية في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر الميلادي أنّ الأصوليين سيصبحون في طليعة

(١) الشيعة الأصولية (ظهور حركة الإصلاح الإسلامي في العراق وإيران الحديثتين

التطورات الدينية الاجتماعية في إيران وجنوب العراق لقرون قادمة.

لقد تزامنت وفاة البهبهاني مع ظهور السلالة القاجارية (١٧٩٤ - ١٩٢٥م) التي حكمت إيران على مدى القرن التاسع عشر بأكمله. كان القاجاريون من بين القبائل التركمانية التي تحالفت مع إسماعيل الأول الذي نشر الحكم الصفوي في جميع أنحاء إيران. وكان مؤسس السلالة القاجارية هو آغا محمد خان (الذي حكم من سنة ١٧٩٤ حتى ١٧٩٧م)، وعجل في سقوط السلالة الزندية، وتوج ملكاً في سنة ١٧٩٤. ثم خلف آغا محمد خان، فتحعلي شاه (الذي حكم من سنة ١٧٩٧ حتى ١٨٣٤م)، وكان يكنّ احتراماً خاصاً للعلماء، ويبدو أنه كان شخصاً تقياً حقاً، كما كانت مولاته للشيعة كذلك سبباً في إثبات الشرعية لسلالته، إضافة إلى تشجيعه على زيارة الأماكن المقدسة لدى الشيعة، فقد قام فتحعلي شاه بإعمار المقامات الشيعية في كلٍّ من إيران والعراق. ومن أعماله التي كانت تحظى بأهمية كبرى بالنسبة إلى المؤسسة الأصولية، هو دعم العلماء الأصوليين شخصياً ومدهم بالأموال، وقد بنى أو أعاد بناء الحوزات الشيعية، مثل المدرسة الفيضية في قم.

لقد سمح تضافر انتصار أصولية البهبهاني على الأخباريين، وعلى السياسات الدينية لفتحعلي شاه بتأسيس مؤسسة شيعية موحدة مستقلة فكرياً في بداية القرن التاسع عشر، وقد استمرت قدرة علماء الشيعة في التنامي طوال ذلك القرن نتيجةً للأساس الذي وضعه الوحيد البهبهاني

وتلاميذته، وخلال هذه الفترة بقيت النجف وكربلاء مركزين رئيسيين للشريعة في مجال التعلم والتعليم. ونتيجةً لدعم القاجار للعلماء الأصوليين بصورة واسعة، أخذ الكثير من العلماء الفرس يعودون إلى إيران، حيث بدأت بذلك الهجرة المعكوسة للأسر العلمية الفارسية التي كانت قد هاجرت إلى جنوب العراق من أصفهان في أعقاب سقوط الإمبراطورية الصفوية. ولم يكن هذا سوى بداية التيار الذي أعاد مركز التشيع ثانيةً إلى إيران. وطوال القرن التاسع عشر واصل طلبة الحوزة الفرس دراستهم في العتبات (النجف وكربلاء)، ولكن غالباً ما كانوا يعودون إلى إيران بعد الدراسة. وعلى أية حال، فقد بقي معظم كبار العلماء الفرس (والعرب) في جنوب العراق كزعماء للحوزة، وهذا جعلهم مستقلين عن الدولة الفارسية، إلّا أنهم واصلوا تأثيرهم في المجتمع الإيراني من بعيد.

زعامة طلبة الوحيد البهبهاني في العراق

بحر العلوم

كان محمد مهدي بن مرتضى الطباطبائي (١١٥٥هـ/١٧٤٢م - ١٢١٢هـ/١٧٩٧م) المجتهد الذي عُرف كأول خليفة للوحيد البهبهاني، وقد عرف أيضاً ببحر العلوم. تزوّج من عمّة البهبهاني، وتلمذ لفترة طويلة على يد البهبهاني بعدما تحوّل إلى المدرسة الأصولية؛ إذ كانت دراسته قبل ذلك عند يوسف البحراني. كان البهبهاني يسمّي بحر العلوم

ب (ابني الروحي) على الدوام، وكان يعتبره أعلم تلاميذه؛ وذلك لأنه كان يتقن مجالات علمية متعددة بدلاً من مجال واحد فقط، مختلفاً بذلك عن معظم الطلبة. وُلد بحر العلوم في كربلاء ونشأ فيها، وحضر دروس البهبهاني فيها كذلك، وحيث إنه نقل محل إقامته إلى النجف فيما بعد، فقد تحوّل معه المركز الرئيس لعلوم الشيعة، وبقي في النجف حتى القرن العشرين، عندما اختطفت قم ذلك التفوق منه.

لقد اشتهر بحر العلوم في كونه متصوّفاً، وقد قيل: إنه وصل أعلى مرحلة في التصوّف، وهي الفناء في الله. ويعتقد الكثير من أتباعه أنه قد رأى الإمام الغائب بالفعل، وذهب أحد تلامذته إلى أبعد من ذلك؛ إذ قال عنه: إنه لو ادّعى العصمة لما كان سينازعه أحد فيها^(١). يعتقد الشيعة بالعصمة للنبيّ محمّد والأئمة فقط، وكان على بحر العلوم أن يعلن نفسه الإمام الغائب العائد من أجل ادّعاء العصمة، والتي لم تكن ستمرّ دون مساءلة بالتأكيد.

لقد كانت مرجعية بحر العلوم بعيدة المدى، واعتُبر في العراق بأنه أعظم رجال الدين الشيعة، وقد رَجى منه العلماء في كربلاء أن يعلن تكفير الصوفية الذين كان يؤيّدُهم، وبسبب ميله إلى التصوّف، فقد رتب الأمور للمتصوّفة لمغادرة المدن المقدّسة دون أن يمسه أذى. إن علاقة بحر العلوم بالصوفية تخبرنا عن فترة كان فيها معظم الأصوليين

غير راغبين بالتلاؤم مع الصوفية، فمن جهة كان بحر العلوم قد اكتسب احتراماً لا يمكن وصفه باعتباره متصوفاً، لكنّه من جهة أخرى كان هو وأتباعه يرون في المؤسسة الصوفية قوّة منافسة للمرجعية الشيعيّة الأصولية؛ ولهذا السبب - ورغم أنّه كان صوفياً بالمعنى الأساس للمصطلح - سمح باضطهاد الصوفية؛ من أجل تعزيز مرجعية المجتهدين الشيعة.

في قصص العلماء يكرّس التنكابني قسماً كبيراً من مادّته حول بحر العلوم عنه إقامته في مكّة، حيث يروي قصةً طويلة من المفترض - كما يبدو واضحاً - أنّها تبين كيف ينبغي أن يتفاعل الشيعة مع غير الشيعة، وخصوصاً أهل السنّة. فهو يسرد أولاً أنّ بحر العلوم قد وصل مستوى عال في التعلّم من العلماء السنّة في مكّة، وكان يمارس التقيّة أمام العامّة، مع أنّه كان يزلّ أحياناً، فيمدح الإمام عليّاً في العلن، فينكشف صدفة أنّه كان شيعياً. فذات مرّة حيّاً أحدهم قائلاً له: (سلامٌ عليّ) بدلاً من «سلامٌ عليكم»، ومرّة أخرى بدأ مخاطبة الناس في أحد المجالس، قائلاً: «يا علي»، ولكنّه عندما خاف أن تُكتشف هويته الشيعية، استدرك نفسه مدّعياً أنّه كان يريد أن يقول: (يا عالي) ^(١).

والأهم أن التنكابني يذكر قصةً حول بحر العلوم جاء فيها: أنّه حوّل إمام الجمعة في مكّة إلى التشيع، حيث يذكر أنّه ذات يوم تبع بحرُ

العلوم إمام الجمعة إلى بيته، فدعاه إمام الجمعة إلى مكتبته، وقال: إنّ لديه كلّ كتابٍ يمكن أن يشتهيّه قلبه، فطلب منه بحر العلوم كتاباً حول أبي حنيفة، بيد أنّ الإمام قال: إنّهُ لا يملك كتاباً كهذا. فأوضح بحر العلوم أنّ ذلك الكتاب يتحدّث عن الإمام جعفر الصادق الذي قال عنه: إنّهُ معلّمهُ. ثمّ بعد سنة من ذلك، وبعد أن أصبح إمام الجمعة مولعاً بجعفر الصادق بسبب بحر العلوم، قال لبحر العلوم: إنّهُ قد صار شيعياً، ولكنّه يمارس التقيّة. كان إمام الجمعة في ذلك الوقت شيخاً كبيراً، فطلب من بحر العلوم أن يكون شاهداً على تحوّلهِ (إلى التشيع). وعلى ما يبدو أنّه عندما تُوفّي إمام الجمعة قام بحر العلوم بتغسيله، وأمّ الصلاة عليه. يقول التنكابني: إنّ القصّة منقولة من مصدر مجهول، ولم يذكر فيها اسم إمام الجمعة الذي تحوّل إلى التشيع، ممّا يضع صحّة الرواية تحت السؤال.

وعلى الرغم من أنّه لم يكن جميع كبار العلماء يخضعون لبحر العلوم، إلّا أنّ معظم رجال الدين في إيران والعراق كانوا يحترمونه ويبحّلونه لمكانته السامية، فحتّى الميرزا محمّد الأخباري (الذي كان الخصم الأخباري الرئيس للأصوليين في القرن التاسع عشر) قد درس على يد بحر العلوم؛ لأنّه قد رأى ذلك فرصةً نادرة^(١). وقد حضر كاشف

(١) محسن الأمين العاملي، الشيعة في مسارهم التاريخي: مقدّمة أعيان الشيعة؛ علماء الشيعة، منقول في ليتفاك: ٤٧.

الغطاء - الذي كان من كبار المجتهدين آنذاك - دروس بحر العلوم من أجل التبرّك وكسب الثواب بذلك، وبهذه الطريقة، فقد ورث بحر العلوم تلامذة الوحيد البهبهاني. ومن خلال هذا التأييد شكّل سلسلة هرميّة طليقة من القيادة تحت أمرته، وذلك عن طريق تعيين العلماء في ضمن أدوار محدّدة. فكان الشيخ جعفر كاشف الغطاء مسئولاً عن الفتاوى، والتقليد، والتنظيم. وعيّن بحر العلوم حسين النجفي إماماً للصلاة وممثلاً عنه، وشریف محيي الدين رئيساً للقضاة، ومسئولاً عن شؤون المتقاضين. وقد أخذ بحر العلوم على عاتقه دور القائد الأعلى للامة. لقد بدا كأنّ هناك بيروقراطية وليدة كانت تنمو داخل القيادة الشيعيّة، غير أنّ هذه البنية المميّزة لم تدُم بعد بحر العلوم، ولم يحاول هو رسمياً إضفاء الطابع المؤسّساتي عليها. ومع ذلك، مثل هذا تغييراً كبيراً في القيادة الشيعية من حيث إنّ هيكلاً هرمياً غير رسمي في المؤسّسة الشيعية قد واصل تطوّره منذ زمن بحر العلوم.

كاشف الغطاء

الشيخ جعفر بن خضر النجفي (١١٥٦هـ/١٧٤٣م - ١٢٢٧هـ/١٨١٢م) المعروف بكاشف الغطاء، كان واحداً من أبرز الطلبة عند الوحيد البهبهاني الذي استلم منه كاشف الغطاء إحدى إجازاته. وبعد وفاة البهبهاني أصبح كاشف الغطاء من أتباع بحر العلوم وتلميذه المفضّل؛ ولهذا السبب - عندما توفي بحر العلوم سنة ١٧٩٧م - تمّ قبول كاشف

الغطاء زعيماً للمؤسسة الشيعية في النجف، ومعها غالبية الشيعة في العالم. لقد كان كاشف الغطاء عارفاً بمقامه الرفيع، فقد سُمع من قبل أحد تلامذته وهو يتمم مع نفسه بما يلي: «لقد كنت في البداية جعفرأ، ثم أصبحت الشيخ جعفرأ، ثم بعد ذلك شيخ العراق، وبعد ذلك شيخ شيوخ المسلمين»^(١). وبصفته أبرز علماء الشيعة في العراق فقد ورث كاشف الغطاء كذلك أبرز تلامذة البهبهاني وبحر العلوم، إضافة إلى علماء جاؤوا بعد ذلك كأتباع له بالخصوص^(٢).

لقد جاء لقبه «كاشف الغطاء» من أبرز أعماله (كشف الغطاء)، وهو من أشهر الكتب الشيعية على مدى الفترة القاجارية بأكملها، وهو نموذج بارز في مجال مناهضة المعارف الأخبارية في وقته، والكتاب الوحيد الذي كتبه إضافة إلى هذا الكتاب هو «كتاب القواعد». ويعدّ كتاب كشف الغطاء واحداً من أبرز الكتب الفقهية حتى وقته، وكان طلبة العلم في النجف يتبعون المنهجية الموجودة فيه كنموذجهم الرئيس خلال النصف الأول من القرن العشرين. في هذا الكتاب حاول كاشف

(١) منقول في الدواني، آقا محمد: ١٩٥.

(٢) قائمته بأسماء الطلبة مثيرة للإعجاب، وتتضمن بعضاً من طلبة الوحيد البهبهاني الأصغر سناً، وكذلك بعضاً من أبرز العلماء الذين أداموا مدرسته الفكرية لجيل ثالث. ومن بين طلبة كاشف الغطاء كان هناك محمد باقر الشفتي (حُجّة الإسلام)، وحاجي محمد إبراهيم الكلباسي، والشيخ محمد حسن النجفي، والسيد صدر الدين الموسوي العاملي، والشيخ محمد تقي الأصفهاني.

الغطاء تطوير المرجعية الشيعية إلى أبعد ممّا كانت عليه عن طريق توسيع فكرة النيابة العامة، فقد قال: إنّ الواجب الجماعي للعلماء هو ممارسة الحكم نيابةً عن الإمام في غيبته. وزيادة على ذلك ارتأى كاشف الغطاء أنّ المجتهد الفرد ينبغي أن تكون له سلطة أكبر بين العلماء. وفي هذا الصدد أكد أنه «من الواجب إعطاء الأولوية إلى الأفضل، أو إلى الشخص الذي يعطى الإجازة من قبل الإمام»^(١). وبما أنّ الإمام غائب فمن غير الممكن تحديد من هو الذي يفصله الإمام، (إلا بطرق غيبية). أمّا في الممارسة العملية فيبقى العلم هو المقرّر النظري الرئيس عند الشيعة لإدراك من الذي ينبغي أن يكون نائباً للإمام، ومع ذلك، ليست سيادة العلم واضحة دائماً، إذ لا توجد طريقة ما في هذا المجال - كالامتحان على سبيل المثال - للمجتهدين من أجل تمييز أنفسهم فكرياً. وأمّا عملياً فيتميز المجتهدون أنفسهم في هذا الصدد اعتماداً على انتاجهم العلمي. ويمكن توضيح هذا الأمر من خلال الحقيقة التي تقول إنّ كاشف الغطاء أجاز لنفسه أن يكون «الشيخ الأعلى لجميع المسلمين»^(٢) بمجرد أن كتب كتابه كشف الغطاء. وتلقّى إشادة واسعة بسببه. لقد تمّ تبرير ادّعائه بالنظر إلى ما اعتبره وزير فتح علي شاه بأنه أفضل مجتهد في العالم الشيعي، ولأنّه كان أوّل من أطلق عليه

(١) علماء الشيعة، منقول في ليتفاك: ٤٩.

(٢) المصدر.

«نائب الإمام» من قبل أتباعه. ولكنَّ السبب الرئيس وراء قبوله من قبل أقرانه كأفضل زعيمٍ شيعي في النجف هو: أنه كان أكثر الطلبة والأقران أثراً عند سلفه (بحر العلوم)، وكونه من تلامذة الوحيد البهبهاني كذلك. في بداية عهد فتحعلي شاه أعلن كاشف الغطاء أنه كان يجيز للشاه ممارسة الحكم، وقد عينه نائباً له، وكذلك طالب الشاه بضمان تعيين إمام للصلاة لكلِّ سريةٍ في الجيش، كما طالب أن تستمع القوات للوعظ مرّةً في الأسبوع.^(١) وإدراكاً للحاجة إلى الشرعية وتسويغاً لموقف كاشف الغطاء، أعلن فتحعلي شاه أنه يعتبر حكمه الملكي «يجري نيابةً عن مجتهدي العصر»^(٢). قبل الحرب الروسية - الإيرانية الأولى (١٨٠٤ - ١٨١٣) استغاث فتحعلي شاه بجميع المجتهدين الكبار (وكان أغلبهم من تلامذة الوحيد البهبهاني) لإعلان الجهاد ضدَّ روسيا، وإلى جانب السيّد علي الطباطبائي كان كاشف الغطاء أول من تقدّم لذلك، وكانت فتواه بالجهاد مصحوبةً بتوضيحٍ يقول: إنَّ فتحعلي شاه كان مأذوناً له بشنّ الحرب نيابةً عن إمام العصر، وإنَّ سلطته في إعطاء الإذن للملك لإقامة الجهاد كانت استناداً إلى وظيفة المجتهدين الجماعية في النيابة العامة. وزيادةً على ذلك ادّعى كاشف الغطاء أنَّ سلطته تستند إلى مقامه

(١) قصص العلماء، التنكابني: ١٤١.

(٢) روضة الصفا ناصري، رضا قلي خان هدايت؛ الدين والدولة، ومنقول في الكار:

باعتباره النائب العام . وعلى الرغم من أن هذا النوع من التفاني والإجلال للمجتهدين من قبل ملكٍ فارسي لم يدم طويلاً بعد عهد فتحعلي شاه، إلّا أنه يُظهر بجلاء ذلك الحكم الذاتي والنفوذ الذي حقّقه المؤسسة الدينية بعد الوحيد البهبهاني .

ومع هذا التأييد والنفوذ كان كاشف الغطاء حرّاً في مواصلة جهوده المضنية في خلق مجال كبير من النفوذ لنفسه، وللمجتهدين الذين سيأتون بعده . ورغم أن كاشف الغطاء لم يكن طليقاً في الفارسية، إلّا أنه كان كثير السفر إلى إيران؛ لجمع أموال الخمس والكفارات التي كانت تضمن استقلالاً مالياً له ولتلاميذه . وقد كان جريئاً إلى درجة أنه اعتبر أولئك الذين امتنعوا عن الدفع متمرّدين، قد وقفوا بوجه الإمام ونائبه، وقد رأى نفسه يقوم بدور نائب الإمام، ولهذا السبب كانت طاعته مساوقة لطاعة الإمام الغائب . لقد قام كاشف الغطاء بنفسه بالجهاد ضدّ الوهابيين الذين كانوا يهاجمون النجف وكربلاء باستمرار؛ لتوسيع نفوذهم في جنوب العراق في بدايات القرن التاسع عشر، وعلى حدّ قول أحمد البهبهاني (أحد تلامذة كاشف الغطاء وحفيد الوحيد البهبهاني): كان كاشف الغطاء يدّخر الأسلحة في بيته، وكان يلبس درعاً، ويذهب إلى المعركة ضدّ الوهابيين^(١).

قد تحدّثنا فيما سبق من أن الأصوليين كانوا قد هزموا الأخباريين في

(١) مرآة الأحوال، البهبهاني؛ مذكور في آقا محمّد الدواني: ١٩٥.

العراق على عهد الوحيد البهبهاني، ولكن الميرزا محمد الأخباري (الذي جاء ذكره سابقاً بأنه أحد الطلبة الذين عاصروا بحر العلوم) حاول إحياء الأخبارية في إيران بعد هروبه من النجف عندما أعلن كاشف الغطاء أنه كافراً. وفي إيران سعى محمد الأخباري لكسب الأمان من فتح عليشاه، وفي الوقت ذاته حذر كاشف الغطاء الشاه من عقائده الخطيرة، وأعطاه واحداً من كتيباته التي تفند آرائه لإثبات ذلك، بيد أنه في أثناء الحرب الروسية - الإيرانية وعد الميرزا محمد الأخباري الشاه باستخدام قدراته الخارقة للطبيعة في الحصول على رأس تسيتسيانوف (Tsitsianov) الجنرال الروسي الذي كان بمنتهى البطش أثناء الحملات على شمال إيران، وفي المقابل كان على فتحعلي شاه أن يجعل المذهب الأخباري هو المذهب الرسمي للدولة.

وعندما أحضر رأس تسيتسيانوف بالفعل إلى فتح عليشاه، تزايد الاهتمام بحركته. وقد تفاجأ فتحعلي شاه كثيراً بذلك، ولكنه بدلاً من تكريمه قام بنفيه إلى العراق. خوفاً من الأصوليين قطعاً، فانتقل إلى بغداد تجنباً لمعاقل الشيعة، لكنه قُتل بعد أن حرّض أحد المرشحين للحكم مجموعة من الغوغاء لمهاجمة منزله^(١). لقد مثل موت الميرزا محمد الأخباري السقوط الأخير للمدرسة الأخبارية، واليوم لا يوجد في العالم سوى عددٍ قليل جداً من علمائهم، يقيمون في البحرين بشكل رئيس.

(١) الدين والدولة، مذكور في الكار: ٦٥ - ٦٦.

مع أن كاشف الغطاء ضمن استمرار سيادة المدرسة الأصولية، إلّا أن وفاته سنة ١٨١٢ سجّلت نهايةً للإجماع الديني في النجف وما وراءها. لقد أعدّ كاشف الغطاء ابنه موسى لخلافته، غير أن صهره (أسد الله بن إسماعيل التستري) تصدّى لموسى بعد وفاة أبيه. وأخيراً دُعي الميرزا أبو القاسم القميّ (الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً) إلى النجف من أجل حلّ النزاع، وبعد التحقيق معهما أعلن أن موسى كان الأعلم حقاً، بيد أنه لم يستطع أيّ منهما تحقيق تلك المرجعية الكبيرة التي حقّقها تلامذة الوحيد البهبهاني. ومثلما كانت لأسرة بحر العلوم تأثير، فقد كان لأسرة كاشف الغطاء تأثيرٌ متواصلٌ في المؤسسة الشيعية أيضاً، وقد أنتجت علماء من الدرجة الأولى في كل جيلٍ تقريباً منذ وفاة كاشف الغطاء.

الميرزا محمد مهدي الشهرستاني

بعد رحيل الوحيد البهبهاني تحوّلت المرجعية في كربلاء إلى الميرزا محمد مهدي الشهرستاني (المتوفى سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠ - ١٨٠١م)، والسيد عليّ الطباطبائي (المتوفى سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥ - ١٨١٦م). ينحدر الشهرستاني من أسرة علمانية كانت معروفة على مدى السلالة الصفوية، وقد انتقلت أسرته من أصفهان إلى كربلاء بعد الغزو الأفغاني الذي أطاح بالسلالة الصفوية. وطبقاً لما جاء في رياض الجنّات فقد كان الشهرستاني أقدم تلميذٍ لدى يوسف البحراني والوحيد البهبهاني، ومن

أوائل الطلبة الذين حضروا دروس الوحيد البهبهاني^(١). وقد تزوج ابن الشهرستاني، السيد محمد حسين الموسوي الشهرستاني، بحفيدة الوحيد البهبهاني (ابنة محمد علي البهبهاني).

ومع أن الميرزا محمد مهدي الشهرستاني كان قد حصل على إجازة من البهبهاني، إلا أن توجهه في الفقه بقي قريباً من أستاذه الأسبق يوسف البحراني، وكان كتابه شرح اللمعة وقواعد العلماء يتعلّق بالدرجة الأولى بالحديث. ورغم أن الشهرستاني كان من أسرة دينية علمائية أصفهانية بارزة، وقد واصل ميوله الأخبارية، وكونه تلميذاً للوحيد البهبهاني ولا أقل من ذلك، إلا أن هذا يؤيد الفكرة (التي تناولها في الفصل الثاني) بأن المهاجرين الإيرانيين من أسر رجال الدين في المدن العراقية المقدسة لم يعودوا إلى الأصولية التي كان يتبعها آباؤهم وأجدادهم.

لقد كان مقام الشهرستاني بصفته رجل الدين البارز في كربلاء قد تعزّز عندما بدأ يتسلّم ما يسمّى بالأموال الهندية من حكام مملكة عوض الشيعية في الهند، فقد تدفّق ما بين عامي ١٧٨٦م و١٨٤٤م مليون روبية على المدن المقدسة (في العراق) من مملكة عوض^(٢)، ونتيجة لذلك تسلّم رجال الدين في كربلاء أموالاً من الهند أكثر من

(١) رياض الجنّات، الزنوزي؛ ومذكور في آقا محمد الدواني: ١٨٧.

(٢) «الشؤون المالية لجماعات العلماء في النجف وكربلاء، مثير لنتفك ١٧٩٦-١٩٠٤»،

عالم الإسلام، سلسلة جديدة، المجلّد ٤٠، العدد ١ (مارس/آذار ٢٠٠٠): ٤٧.

إيران خلال تلك الفترة. لقد تسلّم الشهرستاني نصف المبلغ الكلي الذي أعطي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر (٥٠٠٠٠٠ روبية)، وقد تسلّمه من آصف الدولة (نواب عوض) واستخدمه في بناء قناة الهندية التي تجلب الماء إلى النجف وكربلاء من الفرات الأوسط^(١). لقد اجتذب الشهرستاني بصورة خاصة الأموال نظراً إلى أنه كان معروفاً في الهند حقاً، فقد قضى بضعة سنين في دلهي والله آباد في ثمانينات القرن الثامن عشر، وبقي بعدها على اتصال بالشيعة في الهند من خلال الزوّار والطلبة. ومع أن الشهرستاني قد جعل الأولوية في استخدام تلك الأموال من أجل الشؤون العامة، إلّا أن الذين خلفوه استخدموا الأموال الهندية لأغراض شخصية أكثر، مثل اجتذاب الطلبة وصدّ الأعداء. ومما لا شكّ فيه أن الشهرستاني كان يقدّم المعونات المالية إلى طلبته، ولكنّه لم يستخدم الأموال الهندية لذلك.

لقد كرم بحر العلوم الشهرستاني بإمامة المصلّين على جنازته، فقد ذكر الملّا زين العابدين السلمي - الذي كان تلميذاً لبحر العلوم - أنّه صُدّم شخصياً عندما اختار بحر العلوم الشهرستاني لذلك؛ لأنّ بحر العلوم كان في النجف، على حين كان الشهرستاني في كربلاء، وذكر زين العابدين كذلك أنّه عندما توفّي بحر العلوم بدأ أتباعه في النجف (ومن ضمنهم الشيخ جعفر الكبير والشيخ حسن النجفي) بتحضير

الجنابة دون أن يخبروا الشهرستاني، وبعد تغسيله وتكفينه والتهيؤ لأداء الصلاة عليه ظهر الشهرستاني من بعيد، لقد جاء ماشياً من جهة الشرق والإنهاك بادٍ عليه بوضوح، ثم تقدّم لإمامة الصلاة على الميت، فأدرك زين العابدين العظيمة؛ ليس عظيمة أستاذه فقط، بل عظيمة الشهرستاني كذلك^(١). والمغزى في ذلك أن الشهرستاني علم بوفاة بحر العلوم، مع أنه لم يخبره أحدٌ بذلك، وهذا يثبت بصيرته الروحية الكبيرة.

السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)

السيد علي الطباطبائي (١١٦١هـ/١٧٤٨م - ١٢٣١هـ/١٨١٥م) والمعروف كذلك بصاحب الرياض (تبعاً لعنوان كتابه رياض المسائل)، وهو ابن أخت الوحيد البهبهاني وصهره. في فترة مراهقته كان الطباطبائي من بين أوائل الطلبة عند البهبهاني في كربلاء، وكان ممّن يلتقي به سرّاً خوفاً من الأخباريين، وكان الطباطبائي الوحيد من بين طلبة البهبهاني الذي تحدّث عنه أبو علي في كتابه منتهى المقال بمعزل عن بحر العلوم. ولما رأى عليّ الدواني أن هذا الأمر يُظهر أهمية السيد عليّ الطباطبائي^(٢)، فمن المنطقي أن الشيخ أبو عليّ يشيد به كثيراً (ودون غيره من تلاميذ البهبهاني)؛ لأنّ الطباطبائي كان أستاذه، وهذا

(١)، مستدرك، زين العابدين سلماسي؛ ومنقول في آقا محمد الدواني: ١٨٩.

(٢) آقا محمد الدواني: ١٩٠.

يبيّن لماذا يقول أبو علي: إنّ الطباطبائي كان أعظم تلامذة البهبهاني^(١).

عند وفاة الميرزا محمد مهدي الشهرستاني في سنة ١٨٠٠ - ١٨٠١م ورث السيد علي الطباطبائي المرجعية الشيعية في كربلاء، وخلفه في استلام الأموال الهندية، وقد حاز جميع الخصال التي جعلته أبرز مرجع للشيعية في زمانه؛ فقد كان من سلالة النبي محمد، وتلميذاً للبهبهاني، وعلميته كانت من الطراز الأول. وأفضل كتبه كتاب رياض المسائل، ويطبّق المفاهيم الأصولية في الفقه. بعد رحيل بحر العلوم حدث جفاء بين السيد علي الطباطبائي وكاشف الغطاء، ونشأت بينهما توترات، عكست التنافس بين النجف وكربلاء، وبين المجتهدين الذين يحتجّون بانتسابهم للنبي محمد (السادة) وأولئك الذين لا يتنسبون إليه.

كان السيد علي الطباطبائي رجل الدين الأبرز في كربلاء عندما هاجم الوهابيون المدينة في عيد الغدير سنة ١٨٠٢م، ونتيجةً للهجوم قُتل عددٌ غير معلوم من أهالي المدينة، من بينهم بعض علماء الأصولية. وبحسب ما جاء في رياض الجنّات حاول الوهابيون قتل السيد علي الطباطبائي، ولكن قبل وصولهم إلى بيته كان على ما يبدو أنّه قد توقّع ذلك منهم، فأرسل زوجته وأبناءه إلى مكان آمن، وبقي هو في البيت مع طفل صغير جداً مختبئين في أعلى البيت خلف كومة من الأخشاب، وكان آنذاك مشغولاً بالدعاء، فدخل المهاجمون الوهابيون البيت، وأخذوا يصرخون

(١) منتهى المقال، أبو علي؛ ومنقول في آقا محمد الدواني: ١٩١.

عليه، ثمَّ صعدوا إلى الأعلى، وبدؤوا بإزالة قطع الأخشاب التي كان مختبئاً خلفها، غير أنَّهم غادروا قبل أن يعثروا عليه. لقد بقي الطباطبائي على قيد الحياة ليحكى القصة، ويروي كيف أعمى الله بإعجاز أولئك المهاجمين، وجعلهم لا يرونه، وكيف منع الطفل من البكاء^(١).

ومثلما ادَّعى لجميع رجال الدين العظام في هذا الزمان بأنهم يتمتعون بقدراتٍ خارقة للعادة، فإنَّ هذه القصة تقدِّم روايةً بشأن حال الطباطبائي على أنَّه شخصيةٌ أسطورية. وبعد فترةٍ قصيرة من تلك الغارة تلقَّى الطباطبائي أموالاً من عوض لبناء سورٍ حول كربلاء من أجل حماية المدينة من الغارات الوهابية.

بعد وفاة الميرزا مهدي الشهرستاني (١٨٠٠ - ١٨٠١م) وكاشف الغطاء (١٨١٢م) تمَّ الاعتراف بأفضلية السيّد علي الطباطبائي في كلتا المدينتين المقدستين (النجف وكربلاء). كان الطباطبائي آخر من تبقى من تلاميذ الوحيد البهبهاني القدماء، وكان في مقامٍ أعطاه مرجعيةٌ لا مثيل لها، ومن أجل تدعيم موقفه كزعيمٍ بارز في العالم الشيعي سعى إلى تقويض منافسيه، فقد رفض - على سبيل المثال - قبول علمية عبد الصمد الهمداني (الذي كان قد درس عند الوحيد البهبهاني أيضاً)، بسبب ميوله إلى الصوفيّة. وقد أجبر السيّد علي الطباطبائي كذلك أسد الله التُّستري (صهر كاشف الغطاء) على ترك كربلاء، بعد أن ادَّعى أنه

(١) روضة الجنّات الخوانساري؛ مذكور في آقا محمّد الدواني: ١٩١.

يفتقر إلى العدالة. وفي نهاية الأمر لم يكن معترفاً بمرجعيته في جميع أنحاء العالم الشيعي، فقد كان له أتباع في الهند والعراق، ولكن ليس بالضرورة في إيران؛ إذ لم يقبل الكثير من المجتهدين الإيرانيين مرجعيته.^(١) ولم تدم سيادته في العراق طويلاً، لأن وفاته كانت سنة ١٨١٥ - ١٨١٦م، قد سجّلت النهاية لزعامة تلاميذ البهبهاني في المدن المقدّسة (النجف وكربلاء).

ومع ذلك قد أصبح كلّ من المراجع المذكورين آنفاً (بحر العلوم، وكاشف الغطاء، والميرزا مهدي الشهرستاني، والسيد علي الطباطبائي) زعيماً لسلالة علمائية دامت طويلاً، وأنتجت الكثير من المجتهدين الكبار على مدى القرنين الماضيين. وبالرغم من أنّ سلالات مماثلة قد سيطرت على مقامات مثل شيوخ الإسلام وأئمة الجمعة في إيران، إلا أنه لم تكن هناك سلالات أخرى امتلكت مقامات مماثلة في المدن المقدّسة (النجف وكربلاء) بما في ذلك أحفاد الوحيد البهبهاني.

زعامة تلاميذ البهبهاني في إيران

كان نشوء السلالة القاجارية، وموالاتها للمذهب الشيعي الاثني عشري، وخاصة في عهد فتحعلي شاه، قد حثّ الكثير من العلماء الذين كانوا يعيشون في المدن المقدّسة في العراق على العودة إلى مواطنهم في إيران، ولكنهم كانوا يترفعون عن المؤسّسة السياسية بأنفة، وتصرفوا

(١) علماء الشيعة، ليتفاك: ٥٠.

بحذر؛ حتّى لا يُنظر إليهم على أنّهم تابعون لأحد، حتّى الشاه نفسه؛ ولهذا السبب كانوا كثيراً ما يرفضون دعواته، على الرغم من أنّ فتحعلي شاه كان يسعى في أغلب الأوقات إلى نيل رضا المجتهدين، ويرجو منهم أن يمنحوه بركاتهم بأن يكونوا ضيوفاً عليه. كان أبرز من خلف الوحيد البهبهاني في إيران هو الميرزا أبو القاسم القمّي (المتوفى سنة ١٨١٦م) في قم، وأحمد بن محمّد مهدي النراقي (المتوفى سنة ١٨٢٩م) في كاشان، ومحمّد إبراهيم الكلّباسي (المتوفى سنة ١٨٤٥م) ومحمّد باقر الشفتي (المعروف بحجّة الإسلام، المتوفى سنة ١٨٤٤م) في أصفهان.

الميرزا أبو القاسم القمّي (صاحب القوانين)

كان الميرزا أبو القاسم القمّي (١١٥٢هـ/١٧٣٩م - ١٢٣١هـ/١٨١٦م) عالماً غزير الانتاج، وأصبح تلميذاً بارزاً من تلاميذ البهبهاني في إيران. درس في البداية عند أبيه (الملاً محمّد حسن الجيلاني)، وبعد دراسته في خوانسار عند السيّد حسين الخوانساري ذهب إلى العتبات (النجف وكرلاء)، والتحق بحلقة الوحيد البهبهاني. قام الخوانساري بتدريس القمّي الفقه والأصول، وبهذا كان من المفروض أن يكون أصولياً قبل وصوله إلى المدن العراقية المقدّسة. وأثناء وجوده في العتبات حصل على إجازات من محمّد باقر الهزارجريبي والشيخ محمّد مهدي الفتوني، إضافة إلى البهبهاني. ومن العتبات عاد القمّي مرّة أخرى إلى

إيران، واستقرّ في قرية تسمى جابلق، فبقي فيها فقيراً، وتمّ التضييق عليه من قبل الملالي في تلك المنطقة. وبحسب ما يقوله التنكابني، انتقل الميرزا أبو القاسم إلى قم (التي كانت مدينةً صغيرة آنذاك)؛ لأنّ أهل جابلق كانوا جهلة^(١). وقد شكّل القمي عدداً من التحالفات مع أهم الأسر في قم من خلال الزواج، فقد تزوّج إحدى بناته الميرزا أبو طالب القمي الذي كان أحد تلاميذه، وأسرته كانت من أهم الأسر وأعرقها في قم، وتزوّجت بناته الأخريات من أسر البروجردي، والنراقي، والبحراني. وجميعها من الأسر الدينية المرموقة.

كان الميرزا أبو القاسم القمي واحداً من المستفيدين الرئيسيين من رغبة فتحعلي شاه في العلماء؛ لإضفاء الشرعية على الدولة القاجارية، ونتيجةً لتعاون القمي أنفق الشاه مبالغ طائلة على الأماكن الشيعية المقدسة في قم، وبواسطة الرعاية التي تلقاها الميرزا أبو القاسم القمي من فتحعلي شاه أصبح قادراً على اجتذاب الكثير من الطلبة إلى قم، وكان من ضمنهم محمّد باقر الشفتي ومحمّد إبراهيم الكلباسي، وجعلها مركزاً حيويّاً لدراسة علوم الشيعة؛ ولذا عندما أكمل فتحعلي شاه المسجد الجامع في طهران طلب من القمي أن يقترح له إماماً للجماعة، فاقترح له تلميذه محمّد باقر الشفتي الذي لم يكن معروفاً آنذاك، بيد أن الشفتي أبى ذلك؛ لأنّه لم يكن يريد أن يُنظر إليه على أنّه رهينة

(١) قصص العلماء، التنكابني؛ ومنقول في آقا محمّد الدواني: ٢٠٢.

للحكومة، ورفض أن يترك أصفهان. كان الميرزا أبو القاسم القمي متوافقاً مع الحكومة، بخلاف معظم علماء عصره، حتى أنه صاغ نظريةً سياسيةً شيعية برّرت الحكم القاجاري، وقد تطوّرت بشكلٍ أكمل فيما بعد على يد السيّد جعفر الكشفي^(١).

كتب القمي في مواضيع واسعة النطاق من ضمنها (متون حول الوقف، والتقليد، ونقض المسالك الصوفية). وأهم آثاره كتاب قوانين الأصول، الذي يعدّ واحداً من أهم كتب أصول الفقه في الفترة القاجارية بأسرها، وكان واحداً من المناهج الدراسية الأساسية لطلبة أصول الفقه بعد زمان القمي، ولا يزال قسمٌ منه يُدرّس في الحوزات العلمية الشيعية. لقد طوّر القمي - حاله حال كاشف الغطاء - مفهوم الأخذ برأي المجتهد الأعلى في العقيدة والمتابعة، التي ساهمت في تطوّر التسلسل الهرمي الشيعي في القيادة.

الملاّ أحمد النراقي

الملاّ أحمد النراقي (المتوفى سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م) ابن الملا مهدي النراقي الذي كان من أوائل تلاميذ الوحيد البهبهاني، وتلقّى تعليمه على يد البهبهاني، وتحت توجيهه أصبح بارعاً في الفقه والأصول، وقد كان موسوعياً نوعاً ما؛ إذ كتب الشعر، وكان له اهتمامٌ كبير في الفلسفة، والرياضيات، والأديان المقارنة. وفي الحقيقة يعدّ كتابه سيف الأمة كتاباً

دفاعياً في الردّ على التبشير المسيحي في إيران، واستفاد فيه من مصادر يهودية ومسيحية. بعد وفاة والده في سنة (١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م) عاد أحمد النراقي إلى مسقط رأسه في إيران، واتخذ مقام أبيه باعتباره رجل الدين الأكثر تأثيراً في كاشان. كان تفوّق الملّا أحمد النراقي - كما كان الميرزا أبو القاسم القميّ في قم - قد جعل من كاشان مركزاً لدراسة علوم الشيعة، ومع أنّ كاشان لم تصل إلى ما وصلت إليه كلٌّ من قم وأصفهان، التين تعدّان مركزاً دينياً عريقاً في إيران، إلّا أصبحت مركزاً للتعليم في تلك الفترة بسبب وجود النراقي لا غير.

كان الملّا أحمد النراقي مثل القميّ من حيث إنّه كان على علاقة بفتحعلي شاه الذي أظهر احتراماً ومراعاةً لمشاعر كلٍّ منهما. وعندما وصل النراقي إلى كاشان، وجد فيها والياً لا يتلاءم معه، فنفاه من المدينة، وبعد ذلك دعا فتحعلي شاه النراقي إلى طهران لتأنيبه، غير أنّ المجتهد ردّ عليه سريعاً بما يلي: «اللهم إنّ هذا الملك الجائر قد أمر والياً جائراً على الناس، وقد وضعتُ حداً لجوره، والآن هذا الجائر غاضبٌ مني»^(١). عند ذلك تراجع فتحعلي شاه، وعيّن والياً آخر! وقد ردّ النراقي الجميل فيما بعد من خلال ترجمته لكتابٍ حول الأخلاق لفتحعلي شاه من اللغة العربية إلى الفارسية بعنوان معراج السعادة. وحقيقة الأمر أنّ فتحعلي شاه قد اعتنى بهذا الكتاب وأمثاله، وهذا

(١) الدين والدولة، ورد في الغار: ٦٢.

يكشف عن اهتمامه الحقيقي بالشيع .

على الرغم من أهمية قم وكاشان كمركزين للشيع في بداية القرن التاسع عشر، إلا أن أصفهان بقيت أهم المراكز لتدريس علوم الشيعة في المراحل المبكرة من ذلك القرن، وكانت عاصمة الإمبراطورية الصفوية، وقد تطورت حتى أصبحت أبرز معاقل الشيعة في العالم على مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر. ومع أن المؤسسة الشيعية في أصفهان أصبحت في حالة يرثى لها أثناء فترة خلو العرش بين العهد الصفوي والعهد القاجاري، إلا أنها انتعشت مرة أخرى في القرن التاسع عشر على يد تلاميذ الوحيد البهبهاني، وخصوصاً محمد إبراهيم الكلباسي ومحمد باقر الشفتي (المعروف بحجة الإسلام).

محمد إبراهيم الكلباسي

ولد محمد إبراهيم الكلباسي (١١٨٠هـ/١٧٦٦م - ١٢٦١/١٨٤٥) في مدينة أصفهان، وذهب فيما بعد إلى العتبات (النجف وكربلاء) للدراسة، حيث التحق بحلقة الوحيد البهبهاني، ومن ثم بحر العلوم. يقول الكلباسي: إنه لم يطلب منهما الإجازة، ولكنهما كانا سيعطونها إياه لو طلب منهما ذلك.^(١) كان الكلباسي من بين العلماء الذين ذهبوا إلى قم وكاشان للدراسة على يد الميرزا أبو القاسم القمي والملا أحمد النراقي. من أشهر آثار الكلباسي كتاب إشارات الأصول الذي استغرق في كتابته

(١) إشارات الأصول، محمد إبراهيم الكلباسي؛ ومذكور في آقا محمد الدواني: ٢٢٥.

ثلاثين سنة كما ورد في قصص العلماء^(١)، إلّا أنه لا يُقرأ من قبل طلبية الحوزة؛ لأنّه - حسبما يقول التنكابني - قد كُتب بلغةً بليغةً جداً، حيث صار من الصعب أن يفهمه الناس متوسطو الذكاء.^(٢) وقد كتب الكلّباسي كذلك في فروع الفقه كتاباً عنوانه منهاج الهداية.

وعاد كبقية تلاميذ الوحيد البهبهاني إلى إيران بعد الدراسة في العتبات. وكان للكلّباسي تأثيرٌ كبير في فتحعلي شاه؛ إذ زاره الشاه في أصفهان من أجل إقامة علاقةٍ معه، حتّى أنّه عزل أحد الولاة؛ لأنّ الكلّباسي لم يكن على وفاقٍ معه.

آغا سيّد محمّد باقر الشفتي الأصفهاني

لقد درس محمّد إبراهيم الكلّباسي ومحمّد باقر الشفتي (المتوفى سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) معاً في العتبات، وبقيا صديقين حميمين طوال حياتهما، وتزوَّج ابن الكلّباسي ابنة الشفتي. ذهب الشفتي - بعد إكمال دراسته - إلى أصفهان، وبقي مع الكلّباسي، ومع أنّهما تشاركا الزعامة في أصفهان، إلّا أنّ نفوذ محمّد باقر الشفتي هناك كان أكثر بكثير من نفوذ الكلّباسي. كان الشفتي هو الأوّل بين كثيرٍ من المجتهدين الأثرياء في إيران، وكان له أتباعٌ كثيرون، ليس في إيران فحسب، بل في العراق والهند كذلك. وفي زمنه كانت النجف لا تزال هي المركز الأول في

(١) قصص العلماء، التنكابني؛ ومذكور في آقا محمّد الدواني: ٢٢٧.

(٢) المصدر.

مجال تدريس علوم الشيعة، ولكنه ضَمِن أن تكون أصفهان المركز الرئيس في إيران، ومع أنه لم ينجح في إعادة أصفهان إلى سالف عهدها باعتبارها المركز الرئيس للشيعة، إلّا أنه تحدّى سيادة المدن العراقية المقدّسة في هذا المجال، فقد ادّعى - مقللاً من شأن النجف وكربلاء - بأنّه تعلّم خلال أشهره الستة التي درس فيها في قم على يد أبو القاسم القميّ، أكثر ممّا تعلّمه طوال الفترة التي بقي فيها في المدن المقدّسة (النجف وكربلاء) بأسرها. وهذا النوع من الجدل يوضّح التوتر العراقي - الإيراني بين كبار العلماء الذي استمرّ إلى يومنا هذا.

كان محمّد باقر الشفتي شيخ الإسلام في أصفهان، وقد استغلّ مقامه في النفوذ القضائي، والاقتصادي، والسياسي أكثر من الحكومة المحلية، وكان واحداً من أوائل المجتهدين في إيران في استخدام نفوذه الديني ليصبح في غاية الثراء. حتّى الولاة في أصفهان لم يكونوا قادرين على جمع ثروة كهذه، بل في الحقيقة كانوا مدينين له في أغلب الأوقات. فعندما اقترح فتحعلي شاه إعفاء محمّد باقر الشفتي من الضرائب التي كان يدفعها عن إحدى القرى التي كان يمتلكها، رفض الشفتي الاقتراح، وأعلن - مؤكّداً تقواه - أنّه لا يريد أن يُجبر الآخرين على تعويض المبلغ. ويحتمل قوياً أنّه لم يكن يريد أن يبدو متواطئاً مع الحكومة، وبغضّ النظر عن تبريره، فإنّ ذلك لم يكن ليؤثر في ثروته الهائلة.^(١)

كان محمد باقر الشفّتي يعتمد ممارسة تنفيذ أحكامه الخاصة بنفسه، وقد تعرضَ للموت ما يصل إلى مئة شخص بسبب تأويلاته المتشدّدة للأحكام الشيعية^(١). وفي الجملة فقد أثبت أنه على الرغم من أن التبجيل يتّجه في المقام الأوّل إلى المجتهدين المتواجدين في المدن المقدّسة (النجف وكربلاء)، إلّا أن أولئك الموجودين في إيران في وضع أفضل للتأثير في إيران اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً.

لعب محمد باقر الشفّتي دوراً رئيساً في الفوضى التي حدثت في أصفهان بعد موت فتحعلي شاه، فقد دعم هو وعبد الله خان أمين الدولة (آخر وزراء فتحعلي شاه) حسين علي ميرزا فرمانفرما (المتوفى سنة ١٨٣٤م)، عندما أعلن نفسه ملكاً في شيراز. كان دعم محمد باقر الشفّتي مستنداً إلى حقيقة أنه كان يرفض سلطة محمد شاه (الذي خلف فتحعلي شاه)؛ بسبب ميوله للصوفيّة، وإضافة إلى ذلك، فإن الشفّتي كانت تدفعه فكرة الحصول على السلطة السياسية والدينية لنفسه ولأصفهان. بعد موت فتحعلي شاه، استبيحت أصفهان من قبل العصابات التي عُرفت بسبب العنف الغوغائي الذي مارسه في العراق وإيران، وكانت غالباً ما تتحالف مع العلماء. كان محمد باقر الشفّتي يدعم الغوغائيين الذين كانوا يقتلون، وينهبون، ويهتكون الأعراض دون عواقب، وبسبب دعمه لهم كانت أسلابهم تُخزن حتّى في المسجد

(١) الدين والدولة، الكار: ٦١.

الجامع لأصفهان^(١).

كانت مشاركة أحفاد الصفويين في الفوضى أيضاً سبباً في فزع محمد شاه بصورة خاصة، فقد خشي من أن يكون هناك تحالفٌ ثلاثي بين الغوغائيين، وكبار رجال الدين، وأحفاد السلالة الحاكمة السابقة يمكنه أن يقضي على حكومته القاجارية؛ ولذا فقد أرسل الجنود سنة (١٨٣٦م) للقبض على الكثير من الغوغائيين، الذين قُطعت أيديهم عقوبةً لهم، غير أن محمد باقر الشفتي واصل معارضته. وفي سنة (١٨٣٧م) قاد الشفتي مع مير محمد مهدي (إمام جمعة أصفهان) ثورةً ضدّ والي أصفهان خسرو خان الذي كان يحاول الحدّ من نفوذهما في المدينة. وبدلاً من الخضوع للحاكم تجرّأ الشفتي لتوسيع أنشطته مع الغوغائيين، إلى أن تمّ إرسال جيش من طهران، وأعدم أكثر من ١٥٠ من الغوغائيين، ونُفي أكثر من ذلك. وفي هذه المرحلة كان الشفتي هو العدو اللدود لمحمد شاه، وحسبما جاء في قصص العلماء فإنّ الشفتي كان يتصرّف باستخفاف وتعال تجاه محمد شاه، وعندما جاء الملك إلى أصفهان لمقابلته كان قد سبقه رجلٌ عربيّ يقرأ القرآن. أسرع جنود الشاه ومرافقوه إلى مقابلة محمد باقر الشفتي، وقد قبّل بعضهم حوافر بغلته^(٢). في ذلك الوقت كان الناس يُظهرون الولاء للعلماء في إيران

(١) الدين والدولة، الغار: ١١٠.

(٢) قصص العلماء، التنكابني: ١٠٦.

بهذه الصورة، حتى للشخص الذي يتغاضى عن النهب غير المبرّر. توفّي محمّد باقر الشفتي سنة (١٨٤٤م)، ولا يزال يُعرف بأنّه واحدٌ من أوائل المجتهدين الذين ادّعوا لقب «حجّة الإسلام».

وفيما يلي عددٌ آخر من تلامذة الوحيد البهبهاني :

١. آغا سيّد جواد الأملي
٢. حاج ملّا محمّد الأسترابادي
٣. السيّد أحمد عطار البغدادي
٤. محمّد علي بن محمّد باقر البغدادي
٥. شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني
٦. الشيخ أبو علي الحائري (مؤلف : منتهى المقال)
٧. الملّا محمّد الهزار جريبي
٨. السيّد دلدار علي ناصرآبادي الهندي
٩. مير حسن الأصفهاني
١٠. الشيخ محمّد تقي الأصفهاني
١١. السيّد محسن الأعرجي الكاظميني
١٢. الشيخ أسد الله الكاظمي
١٣. الملّا عبد الجليل الكرمانشاهي
١٤. الميرزا مهدي الخراساني
١٥. الشيخ محمّد الخراساني

١٦. السيد محمد قصير الخراساني

١٧. السيد أحمد الطباطبائي النجفي

١٨. الميرزا محمد تقي القاضي

١٩. الحاج ميرزا محمد حسن القزويني

٢٠. السيد محمد الشافعي الشوشتري

٢١. الحاج ميرزا يوسف التبريزي

٢٢. السيد محمد حسن الزنوزي

وفيما يلي قائمة بالكتب الرئيسية التي كتبها تلاميذ البهبهاني أتباعه
والتي تروّج لمذهبه الشرعي :

١. جواد الأملي ، مفتاح الكرامة

٢. بحر العلوم ، المصاييح

٣. محمد تقي بن محمد رحيم الأصفهاني ، هداية المسترشدين

٤. محمد إبراهيم الكلbasي ، إشارات الأصول

٥: كاشف الغطاء ، كشف الغطاء ، أنوار الفقاهة

٦. أسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي ، مقابس الأنوار

٧. محمد حسن بن محمد باقر النجفي ، جواهر الكلام

٨. أحمد بن محمد مهدي النراقي ، مستند الشيعة ، ومناهج الأحكام

٩. الميرزا أبو القاسم القمي ، قوانين الأصول ، جامع الشتات ، غنائم

الأيام ، ومناهج الأحكام

١٠. محمد باقر الشفتي (حجة الإسلام)، مطالع الأنوار، وأنوار

الفقاهة

١١. محمد بن علي الطباطبائي (مجاهد)، المناهل، ومفاتيح الأصول

١٢. علي بن محمد الطباطبائي الكربلائي، رياض المسائل

آخر الكلام

لقد استهلّ الوحيد البهبهاني حقبةً جديدةً في تاريخ التشيع، ومن ثمّ ترأسها وأدار دفتها تلامذته الذين قدّموا أنفسهم على أنهم النوّاب - أعلى مرتبة من علماء الدين - للإمام الغائب. لقد رأى الكثير من الأتباع أنّ بحر العلوم كان هو الإمام الغائب، ولم يقنعهم هو بخلاف ذلك. إنّ معاجم السيّر عند الشيعة غالباً ما تنسب المعرفة الباطنية (الكشف) إلى تلاميذ البهبهاني، معرفة الشهرستاني بوفاة بحر العلوم دون أن يخبره أحدٌ بذلك، أو قدرة الطباطبائي على النجاة من الوهابيين القتلة، حيثُ أغشى الله أبصارهم عن رؤيته.

لم يكن أولئك الذين خلفوا البهبهاني قد ضمنوا بقاء الأصولية الشيعية تحت الحكم الجديد للسلالة القاجارية فحسب، بل إنهم برّروا حكم القاجار الذي كان ضرورياً لبقاء حكمهم. لقد رَفَدَ الميرزا أبو القاسم القميّ القاجار بتأييدٍ كهذا، في حين أعلن كاشف الغطاء أنّ القاجار كانوا يحكمون نيابةً عنه. وفي المقابل كان فتحعلي شاه كثيراً ما يحترم العلماء، وينفق الأموال على بناء مشاريع من شأنها أن ترفع من

مقام رجال الدين الكبار، وقد قبل كذلك بعزل الولاة عندما لم يرضَ عنهم الكلباسي والراقي. وعندما لم يجاملهم الملك الذي جاء بعد فتحعلي شاه، دفع الثمن غالباً؛ إذ ألقى الشفتي بثقله وراء حركة ثوريةٍ مناهضة للقاجار.

ولمّا كان رجال الدين - مثل البهبهاني - قد تعلّموا كيفية البقاء بنفوذهم أثناء خلوّ العرش في الفترة الفاصلة بين الصفويين والقاجار، فقد واصل خلفاؤه ممارساتهم، فأبقتهم مستقّلين عن سيطرة الدولة. لقد ساهم القاجار بالتأكيد في الأموال التي كانت تحت تصرّف رجال الدين، ولا سيما في إيران، مثلما استفاد رجال الدين في النجف وكربلاء من «الأموال الهندية». لقد تجاوزت المساهمات الفردية المبالغ التي تتعهد بها الدولة، وهذا غالباً نتيجة للسياسات الدينية الجريئة، مثلما طالب كاشف الغطاء بقوة أتباعه بدفع الخمس والكفّارات. وقد رفض محمّد باقر الشفتي المبدأ الديني الذي يدعو إلى الامتناع عن مال الدنيا، وجمع ثروة شخصية لا تليق بصفته شيخ الإسلام في أصفهان.

ومع أنّ تلاميذ البهبهاني لم ينجحوا في خلق تسلسل منهجي في النظام الشيعي، إلّا أنّهم ساهموا في هذا الاتجاه حتّى مع اتّساع نطاق الزعامة الشيعية التي وصلت مرّةً أخرى إلى إيران، وكان تفويض واجبات رجال الدين لبحر العلوم خطوةً في هذا الاتجاه. إضافةً إلى ذلك تقلّصت القيادة العليا للشيعية في العالم غالباً، ففي فترة ما بعد موت

البهبهاني كانت المرجعية الشيعية في يد عددٍ قليل جداً من تلاميذه، وللمرة الأولى يحدث أن صار السيّد علي الطباطبائي زعيماً للنجف وكرلاء معاً.

لقد استمرّ هذا الاتجاه القاضي بتقليص نطاق المرجعية وشروطها بعد وفاة تلاميذ البهبهاني؛ أما السبب غالباً يعود إلى كونهم قاموا بتدريب الجيل التالي من العلماء. وبعد وقتٍ قصير من رحيل تلامذة البهبهاني وصلت المرجعية الشيعية إلى ذروتها في مرتضى الأنصاري (١٧٩٩ - ١٨٤٦م) الذي اعترف به زعيماً للشيعية في العالم أجمع^(١).

جمع الأنصاري أموالاً من أماكن بعيدة كالهند، وتوجّهت إليه الأنظار لقيادة المجتمع الشيعي العالمي، وبهذا تقلّد مقاماً يوازي مقام بابا الكاثوليك، غير أنّ المرجعية الشيعية بقيت بشكلٍ غير مؤسّساتي من الناحية الرسمية، مع أنّ تلاميذ الأنصاري ورثوا مجتمعاً موحّداً، وعلى الرغم من أنّ الأنصاري رفض أن يزجّ بنفسه في السياسة، إلّا أنّ الأجيال المتعاقبة من زعماء الشيعة أصبحوا نشطاء سياسيين بنحوٍ متزايد، وكثيراً ما وقفوا بوجه السلطة الاستبدادية للحكومة الإيرانية، وفي نهاية المطاف قادوا الثورة الدستورية (ثورة المشروطة) (١٩٠٥ - ١٩١١م). استمرت ممارسة التقليد التي أسّسها البهبهاني حتى يومنا هذا، فكان التقليد

(١) لمعرفة المزيد عن الأنصاري، راجع هيرن زاكري أم؛ شريعة الشيعة ومرجعيتها: تأثير مرتضى الأنصاري (ساربروكن: لامبرت للنشر الأكاديمي، ٢٠١٠).

لمراجع الكبار معروفين في العراق وإيران، ونظر إلى أن الوحيد البهبهاني هو الذي استحدث هذه الطريقة، فليس من المستغرب أن يُشار إليه كثيراً ما من قبل الشيعة على أنه المجدّد والمروّج في القرن الثاني عشر الهجري.

فهرس المصادر

١. إشارات الأصول، محمّد إبراهيم الكلباسي؛ طهران ١٨٣٠.
٢. آقا محمّد باقر بن محمّد أكمل الأصفهاني المعروف بالوحيد البهبهاني (سيرة الوحيد البهبهاني بالفارسية)، علي الدواني؛ أمير كبير، طهران، ١٩٨٣..
٣. دور العلماء في فترة القاجاريين، بيركلي؛ مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٦٩.
٤. الدين والدولة في إيران، حامد الغار؛ ١٧٨٥ - ١٩٠٦.
٥. روضة الجنّات في أحوال العلماء والسادات (دراسة حديثة حول طبقات الشيعة)، محمّد باقر الخوانساري؛ ٨ مجلّدات، بيروت، ١٩٩١..
٦. روضة الجنّات، محمّد باقر الخوانساري؛ مترجم إلى الفارسية من قبل ساعدي خراساني، غير منشور.
٧. رياض الجنّات، السيّد محمّد حسن الزنوزي؛ غير منشور.
٨. زين العابدين سلماسي، مستدرک، غير منشور.

٩. شريعة الشيعة والمرجعية، زاكري أم هيرن.
١٠. الشكّ المحتوم، روبرت غليف؛ اثنتان من نظريات الفقه الشيعي،
ليدن: بريل ٢٠٠٠.
١١. الشؤون المالية لجماعات العلماء في النجف وكربلاء، مثير ليتفاك؛
١٧٩٦ - ١٩٠٤.
١٢. الشيعة الأصولية (ظهور حركة الإصلاح الإسلامي في العراق
وإيران الحديثتين مبكراً)، هيرن زاكري أم؛ ديس، جامعة يوتا، ٢٠١١،
٨٧ - ٦٣.
١٣. الشيعة في مسارهم التاريخي (مقدمة أعيان الشيعة) محسن الأمين
العاملي؛ مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٠.
١٤. الشيعة في مسارهم التاريخي العاملي، محسن الأمين.
١٥. عالم الإسلام، محسن الأمين؛ سلسلة جديدة، المجلد ٤، العدد ١
(مارس/آذار ٢٠٠٠).
١٦. علماء الشيعة في القرن التاسع عشر، مثير ليتفاك؛ علماء النجف
وكربلاء، العراق؛ ومطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، ١٩٩٧.
١٧. قصص العلماء (معجم سِير الشيعة الحديث)، محمّد بن سليمان
التنكابني؛ شیراز، ١٩٦٤.
١٨. مرآة الأحوال جهان نما (تاريخ أسرة البهبهاني)، آقا أحمد
البهبهاني؛ أمير كبير، طهران، ١٣٧٠.

١٩. مقدّمة أعيان الشيعة، آقا أحمد البهبهاني؛ بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ٢٠٠٠.

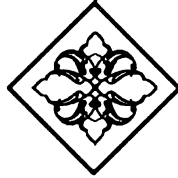
٢٠. مقدّمة إلى الإسلام الشيعي، موجان مؤمن، تاريخ وعقائد الشيعة الإثني عشرية، مطبعة جامعة ييل، نيو هافن، ١٩٨٥.

٢١. منتهى المقال في أحوال الرجال، محمّد بن إسماعيل أبو علي؛ بيروت، ١٩٩٨.

٢٢. نجوم السماء (دراسة حديثة حول طبقات الشيعة)، لکناو، محمّد مهدي الكشميري؛ طبعة حجرية، ١٨٨٥.

٢٣. نفوذ مرتضى الأنصاري، ساربروكن؛ لامبرت للنشر الأكاديمي، ٢٠١٠.

٢٤. روضة الصفا ناصري، رضا قلي خان هدايت؛ غير منشور.



جهود العلامة البهبهانيّ
في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان

محَمَّد الوحيد

الدكتور في كلية الآداب - جامعة بغداد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين .
يعد الأغا محمّد باقر البهبهانيّ من اشهر علماء الامامية في القرن الثالث عشر الهجري ، فقد قدر له ان يعيش في حقبة زمنية حرجة مرت بها الحوزات العلميّة ، حيث سادت الأفكار والآراء التي تبنتها المدرسة الأخباريّة الجديدة التي نظر لها وارسى قواعدها الميرزا محمّد أمين الأسترآباديّ في الأوساط العلميّة لدى الطلبة والعلماء ، فقد كاد ان يحاصر يومها المنهج الأصولي ويقصى من الدراسة في الحوزات العلميّة لولا نهوض الأغا محمّد باقر البهبهانيّ بمسؤوليته العلميّة والشرعية بمكافحة الجمود والتحجر فأعاد للعقل مكانته السامية في الدراسات العلميّة من خلال إحياء وتجديد المنهج الأصولي ، حتى عد مجددا على رأس المائة الثالثة عشر .

مرت حياة البهبهانيّ بثلاث مراحل مهمة ، مرحلة النجف طالبا ودارسا ، ومرحلة بهبهان مدرسا ومؤلفا وموجها ومكافحا الأخباريين ، ومرحلة كربلاء التي إذ وصل فيها إلى قمة عطائه العلمي والفكري

ليؤسس للمدرسة الأصولية الجديدة ويحجم المدرسة الأخبائية .
تكتنف دراسة جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي وتجديده ثغرات لم تعالج من قبل الباحثين والدارسين (بحدود اطلاعنا على ذلك) لا سيما في مرحلة إقامته في (بهبهان) التي هي في نظرنا من أهم مراحل حياته .

تضمن بحثنا هذا لمحة تاريخية عن طبيعة المنهجين الأخبائي والأصولي . ولمحة عن حياة البهبهاني وتبيان مكانته العلمية، كما توقفنا عند جانب من سيرته المتعلقة بمرحلة إقامته في بهبهان وما قدمه من جهوده العلمية لإحياء المنهج الأصولي .

نأمل ان نكون قد وفقنا في إظهار بعض ما أنجزه هذا العلامة الكبير .
والله الموفق للسداد .

المنهج الأصولي والمنهج الأخبائي

لقد مر كل من المنهجين الأصولي والأخبائي بمراحل تاريخية مختلفة . فالمنهج الأصولي ظهر بشكل واضح في أوائل القرن الرابع الهجري على يد ابن أبي عقيل العماني^(١) وتبعه ابن الجنيد (ت ٣٨١هـ)^(٢) ثم الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) الذي ألف كتاب التذكرة بأصول الفقه وتبعه تلميذه السيد المرتضى الذي صنف كتاب (الذريعة في

(١) الرجال ، النجاشي : ٤٨ .

(٢) المصدر : ٣٨٨ .

جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان ٣٥٥

أصول الفقه) والشيخ الطوسي الذي ألف كتاب (عدة الأصول). أما المنهج الأخباري فظهر في نفس الوقت في مدرسة قم متمثلاً بالصدوقين الأول والثاني وغيرهما من الفقهاء المحدثين. ثم خبا المنهج الأخباري بعد ذلك ليتعمق المنهج الأصولي حتى بلغ القمة في مدرسة الحلة على يد ابن إدريس الحلبي ومن بعده على يد المحقق الحلبي والعلامة الحلبي، وهكذا إلى ان جاء الدور إلى الأمين الأسترآبادي الذي احيا المنهج الأخباري من جديد^(١).

محمد أمين الأسترآبادي (ت ١٠٣٦هـ) وتنظيره للمدرسة الأخبارية

ولد محمد أمين الأسترآبادي في مدينة استرآباد ولم يذكر المؤرخون تاريخ ولادته ونشأته، ويبدو انه تلقى تعليمه الأولي فيها. ثم هاجر إلى شيراز التي كانت يومذاك دارا للعلم، ودرس اربع سنين على تقي الدين محمد النسابة، قرأ عليه كتاب شرح العضدي للمختصر الحاجبي^(٢)، وفي سنة ١٠٠٧هـ زار النجف وهو في عنفوان شبابه ودرس على السيد محمد العاملي وأخذ الإجازة منه^(٣). ثم هاجر إلى مكة المكرمة في أوائل سنة ١٠١٥هـ وجاور فيها، ودرس على الميرزا محمد علي

(١) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ٨: ٣٦٠

(٢) الفوائد المدنية: ٢٦٥

(٣) المصدر: ٥٩.

الأسترباديّ الفقه والحديث والرجال، وأجازه أستاذه^(١). وتوفي بمكة في السنة الثالثة وثلاثين بعد الألف^(٢). وصفه الشيخ يوسف البحرانيّ بقوله: كان فاضلاً محققاً مدققاً ماهراً في الأصوليين والحديث أخبارياً صلباً، وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين وتقسيم الفرقة الناجية إلى أخباري ومجتهد^(٣). وأكثر في كتابه الفوائد المدنية من التشنيع على المجتهدين، بل ربما نسبهم إلى تخريب الدين، وما أحسن وما أجاد، ولا وافق الصواب والسداد، لما قد ترتب على ذلك من عظيم الفساد^(٤)..

وكتب الأسترباديّ عن السبب في اختياره المنهج الأخباري: إلى ان وصل بنا المطاف إلى أعلم العلماء المتأخرين في علم الحديث والرجال وأورعهم أستاذ الكلّ في الكلّ ميرزا محمّد عليّ الأسترباديّ - نور الله مرقده الشريف - وبعد ان قرأت عنده علم الحديث أشار إليّ قائلاً: أحي طريق الأخباريين وارفح الشبهات المعارضة لها، لأن هذا المعنى كان يدور في خاطري، ولكن الله قدر أن يكون على يدك. وبعد أن أخذت العلوم المتعارفة من أعظم علمائها، وكنت في المدينة المنورة أعواماً

(١) الفوائد المدنية: ٥٩.

(٢) لؤلؤة البحرين: ١١٩.

(٣) المصدر: ١١٧.

(٤) المصدر: ١١٨.

على هذه الحال، وبعد تضرعي لوجه الله وتوسلي بأرواح أهل العصمة صلوات الله عليهم وجددت النظر في الاحاديث وكتب العامة وكتب الخاصة بنظرة دقيقة متعمقة متأملة حتى وفقني الله عز وجل ببركة سيّد المرسلين والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، فأجبت مؤتمرا طائعا فألفت (الفوائد المدنية) ولما عرضته عليه أجباني مستحسنا لما جاء فيه وأثنى عليّ بالجميل رحمه الله^(١).

لقد أودع الأسترآبادي في كتابه (الفوائد المدنية) عصارة أفكاره وتنظيراته في تأسيسه للمدرسة الأخبارية الجديدة، وبعد الفراغ من تأليفه سنة ١٠٣١هـ أرسل نسخا من كتابه إلى الحواضر العلمية، وكان له صدى واسعا، واستقطبت الآراء التي أودعها الأسترآبادي فيه تأييد العديد من علماء المراكز الدينية وغيرها. وتأثر بآرائه وأفكاره جملة من العلماء منهم: محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ)^(٢) والملا خليل القزويني (ت ١٠٨٩هـ) الذي وصفه الأفندي بقوله: من جملة الأخباريين المنكرين للاجتهاد جدا، وقد بالغ في ذلك وأفرط في نفي الاجتهاد^(٣). وإنه (قد جمع في أوام مجاورته بمكة تعليقات المولى محمد أمين الأسترآبادي على الكافي)^(٤) ومحمد طاهر القمي (ت ١٠٩٨هـ) صاحب

(١) الفوائد المدنية: ١٢.

(٢) لؤلؤة البحرين، ترجمته: ٦٠؛ روضات الجنات ٢: ١١٨؛ طبقات الفقهاء ١١: ٣٢١.

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء ٢: ٢٦١.

(٤) رياض العلماء ٢: ٢٦٦.

كتاب تحفة الأبرار^(١) والفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) صاحب الأصول الأصلية^(٢) والحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) الذي (كان محدثاً كاملاً أخبارياً صلباً، بحيث قد رد شهادة بعض الطلاب العدول لأجل قراءته كتاب زبدة البهائي في علم الأصول)^(٣)(١٦).

وكان أكثر علماء البحرين من المتأثرين بآراء الأسترآبادي لميلهم إلى الحديث، حتى ان السيد الشفتي أعرض عن ترجمتهم قائلاً (إن العلماء المعاصرين للصفوية وما بعدهم من أهل البحرين وإن كانوا كثيرين، ألا أنهم لما كانوا أخباريون أعرضنا عن ذكرهم)^(٤).

الخلاف الأخباري الأصولي

ان أسباب الخلاف الفكري بين المدرستين يرجع بالأساس إلى موارد استنباط الأحكام الشرعية، فالمدرسة الأخبارية ترى ان أدلة الاستنباط تنحصر بالكتاب والسنة^(٥)، وهي الأخبار المروية عن النبي ﷺ

(١) رياض العلماء، ترجمته ٥: ١١١؛ روضات الجنات ٤: ١٤٣؛ طبقات الفقهاء ١١:

(٢) أمل الامل، ترجمته ٢: ٣٠٥؛ رياض العلماء ٥: ١٨٠؛ لؤلؤة البحرين: ١٢١؛ روضات الجنات ٦: ٧٩.

(٣) تراجم أعلام القرن الحادي عشر وما بعده، غرقاب: ١٢٨؛ الفوائد الطوسية، الفائدة ٤٥٨ - ٤١٧/٩٢.

(٤) غرقاب: ١٥٠.

(٥) الفوائد المدنية: ٢٣٤.

والأئمة المعصومين من أهل البيت عليه السلام. ومن هنا جاءت تسميتهم بالأخباريّة أو الأخباريّين، ولتمسكهم بالأخبار حكموا على صحة جميع مرويات الكتب الأربعة (الكافي) بثقة الإسلام الكليني محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٣٢٩هـ، (من لا يحضره الفقيه) للصدوق محمد بن علي بن بابويه المتوفى سنة ٣٨١هـ، (الاستبصار) و(التهذيب) للطوسي محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠هـ) بل ذهبوا إلى صحة كتب حديثية أخرى، ولهم على ذلك أدلة^(١). واستنكروا تقسيم الاحاديث من صحيح وحسن وموثق وضعيف. وهم يمنعون الاجتهاد، لان الاجتهاد رأي والرأي لا يجوز في الدين. أما دليل العقل فهم يمنعون لان (الأحكام الفقهية من عبادات وغيرها توفيقية تحتاج إلى السماع من حافظ الشرع، لقصور العقل عن الاطلاع على أغوارها)^(٢)، كما انهم منعوا حجّة الإجماع^(٣).

أما الأصوليون: فهم الذين يلجأون في استنباط الأحكام الشرعية إلى الأدلة الأربعة: الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل. واطلق اسم الأصوليين على المشتغلين بعلم الأصول (وهو العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها)^(٤).

(١) الفوائد المدنية: ١٣٧ - ١٤٠.

(٢) الحدائق الناضرة ١: ١٣١.

(٣) الفوائد المدنية: ٢٦٥.

(٤) علم الأصول تاريخاً وتطوراً: ٥١.

وكان ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ) أوّل من قسم أصول الفقه إلى أربعة أدلة، فكتب: «فإنّ الحق لا يعدو أربع طرق: إما كتاب الله سبحانه أو سنة رسوله ﷺ المتواترة المتفق عليها أو الإجماع أو دليل العقل، فإذا فقدت الثلاثة فالمعتمد في المسائل الشرعية عند المحققين الباحثين عن مأخذ الشريعة التمسك بدليل العقل فيها، فإنها مبقاة عليه وموكولة اليه، فمن هذا الطريق يوصل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعية في جميع مسائل أهل الفقه، فيجب الاعتماد عليها والتمسك بها، فمن تنكب عنها عسف، وخبط خبط عشواء وفارق قوله من المذهب»^(١).

أولا السيرة والمكانة العلميّة

محمّد باقر بن محمّد أكمل الأصفهانيّ البهبهانيّ الحائري، الشهير بالأستاذ الأكبر، وبالأغا الوحيد البهبهانيّ.

ولد الأغا محمّد باقر في أصفهان سنة ١١١٧هـ^(٢) أو ١١١٨هـ^(٣)، في أسرة علميّة عريقة من جهة الأب وألام، فوالده محمّد أكمل كان عالما فاضلا ينتهي نسبه إلى الشيخ المفيد (محمّد بن محمّد بن النعمان، المتوفى سنة ٤١٣هـ)^(٤). أما والدته فهي بنت الشيخ نور الدين بن محمّد صالح المازندرانيّ وجدته آمنة بيكم بنت محمّد تقي المجلسيّ ولهذا

(١) السرائر، مؤسّسة النشر الإسلامي ١: ٤٦.

(٢) مرآة الأحوال ١: ١٣٠.

(٣) روضات الجنات ٢: ٩٦.

(٤) أعيان الشيعة ٣: ١٣٦؛ الكرام البررة ١: ١٠٠.

جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان ٣٦١

يعبر عن المجلسي الأول بالجد وعن الثاني بالخال^(١).

نشأ بأصفهان ودرس مقدمات العلوم على مشايخها، ودرس عند عمته أيضا^(٢).

حتى إذا أتم المقدمات درس على والده الدروس العليا في الفقه والأصول والتفسير والحديث، وله منه إجازة^(٣).

وكان لوفاة والده ومهاجمة الأفغان لمدينته سنة ١١٣٥هـ أثر عميق في حياته، فقد رأى الأفغان يشيعون الخراب في أصفهان ويشردون العلماء والفقهاء حتى اضطر بعض العلماء ان يدرس الطلبة في قبو بيته خوفا من الأفغان^(٤).

ولما كانت نفسه تواقا للعلم هاجر إلى النجف، وأخذ يختلف إلى علمائها، ولازم درس السيد محمد بن عبد الكريم البروجردي الطباطبائي (ت حدود ١١٦١هـ) في الفلسفة والحكمة، وتزوج ابنته^(٥).

ودرس الفقه والأصول على السيد صدر الدين الهمداني (ت ١١٥٦هـ) وهو من كبار الفقهاء المحققين له شرح على (وافية الأصول)

(١) روضات الجنات ٢ : ٩٦ .

(٢) قصص العلماء : ٢١٧ .

(٣) رياض الجنة، القسم الرابع من الروضة الرابعة : ٣٣١؛ قصص العلماء : ٢١٤ .

(٤) الوحيد البهبهاني رجل العقل : ٢٣ .

(٥) مرآة الأحوال ١ : ١٣٠

للتوني^(١). وصفه البهبهاني بقوله: السيد السند، والمجدد الأمجد، والعالم المجدد السيد الأستاذ دام ظلّه العالي وفيضه السامي إلى يوم المعاد. لقد تركت آراء أستاذه أثرا واضحا في تحديد الاتجاه العقلي الذي سلكه فيما بعد في مدرسته الجديدة للفقّه والأصول.

وبعد ان انهى دراسته في النجف غادرها إلى بهبهان واستوطنها مدة من الزمن^(٢) بطلب من أهلها مشغلا بإقامة شعائر الدين والتدريس والتأليف ومكافحة الأخباريين، ثم هاجر إلى كربلاء وبقي فيها إلى ان توفي سنة ١٢٠٥ هـ ودفن في رواق الحائر الحسيني^(٣).

ثانيا مرحلة بهبهان

تعد مرحلة بهبهان من أهم مراحل حياة الأغا محمّد باقر، ففيها برزت مواهبه وبانت عبقريته وذاع صيته في المحافل العلميّة.

الحياة العلميّة في بهبهان

كانت بهبهان وهي مدينة صغيرة، بعيدة عن مراكز العلم المشهورة، حافلة بالحياة العلميّة في عصر الأغا محمّد باقر، فيها عدة مدارس علميّة مكتظة بطلاب العلوم الدينيّة. وكانت (مدرسة خير

(١) رياض الجنة، القسم الرابع من الروضة الرابعة: ٣٣١؛ مرآة الأحوال: ١: ١٣٠.
الإجازة الكبيرة للجزائري، وحول ترجمته: ٩؛ روضات الجنات: ٤: ١٢٢؛ أعيان الشيعة
٣٨٦: ٧.

(٢) منتهى المقال: ٦: ١٧٨.

(٣) مرآة الأحوال: ١: ١٣٢.

آباد^(١) من أشهر تلك المدارس وأكبرها، حيث بنيت على أرض واسعة تقدر مساحتها ب ٩٩٤٣م بناها حسين عليّ خان زنكنة^(٢) سنة ١٠٨٩هـ، كما هو مثبت على واجهة المدرسة، ومادة تاريخ بنائها (منزل علم و دانش وادب است) وأوقف عليها أوقافا كثيرة لتأمين متطلبات الطلبة والمدرسين منها (قرية خير آباد)، أيام إيالته على (بهبهان) و(كهكيلويه)^(٣) في زمان الشاه سليمان الصفوي (ت ١٠٨٦هـ)^(٤). وكانت المدرسة تحتوي على غرف كثيرة للطلاب والمدرسين فضلا عن قاعات الدرس ومسجد وألحقت بها مرافق خدمية لراحة الطلبة. ولعل أول إشارة تذكر هذه المدرسة كانت قد وردت في إجازة السيّد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت ١١٧٣هـ) عند ترجمته لمحمّد

(١) تقع مدرسة خير آباد على بعد ٢٥ كم جنوب شرق مدينة بهبهان، وهي اليوم من معالم بهبهان الأثرية.

(٢) حسين عليّ خان زنكنة: رجل فقيه، باحث عالم له مؤلفات منها بديع البيان في تفسير سورة الفاتحة، وهو ابن الوزير شيخ عليّ خان زنكنة وزير الشاه سليمان. تولى مناصب حكومية منها حكومة بهبهان وكهكيلويه، له تاريخ حافل بالعمل الديني والخيري. ترجمته طبقات أعلام الشيعة ٩: ٢٠٥ و ٢١٢؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥: ٨٣، وج ٢٦: ٩١ رقم ٤٣٥؛ أعيان الشيعة ٧: ١١٧.

(٣) تقع مدينة كهكيلويه بالقرب من بهبهان وهي إحدى محافظات إيران الإحدى والثلاثين، سكانها خليط من الأكراد اللر والأكراد البخاريين والفرس عاصمتها مدينة ياسوج.

(٤) فارسنامه ناصري ١: ٤٨٨.

رضا المازندرانيّ بقوله عنه : «كان فاضلاً متكلماً رفيع المنزلة مدرساً في مدرسة خير آباد من أعمال بهبهان ، قدم إلينا وهو متوجه إلى العراق للزيارة ، ثمّ اجتمعت به في بهبهان وحضرت درسه بشرح اللمعة . توفي عشر الخمسين رحمه الله»^(١).

المدرسة الأخباريّة في بهبهان

كانت بهبهان يومذاك من المعاقل المهمة للمدرسة الأخباريّة ، فقد راج فيها المسلك الأخباريّ نتيجة لهجرة العديد من علماء البحرين إليها وتوطنهم فيها بعد الغزوات العمانيّة لبلادهم ، حيث كانت الغزوة الأولى عام ١١٢٩هـ والثانية عام ١١٥١هـ . وكان الشيخ عبد الله السماهيجي من أشهر العلماء الأخباريّين الذين توطنوا فيها وأصبح له شأن ونفوذ هناك^(٢).

الشيخ عبد الله السماهيجي ودوره في ترسيخ المنهج الأخباريّ في

بهبهان

ولّد الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي في قرية سماهيج إحدى قرى البحرين يوم الثلاثاء ٢٧ محرم سنة ١٠٨٦هـ كما أخبر هو في كتابه (منية المستفيدين)^(٣).

(١) الإجازة الكبيرة : ١٨٢ .

(٢) لؤلؤة البحرين : ١٠٣ .

(٣) منية المستفيدين (مخطوط) ، السماهيجي : ٣٤٥ .

جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان ٣٦٥

وعند احتلال خوارج عمان البحرين عام ١١٢٥ هـ سافر الشيخ عبد الله إلى أصفهان لطب المساعدة في إخراج المحتلين الا انه لم يحصل عليها، فمكث في أصفهان واصبح شيخ الإسلام فيها. ثم توطن أخيرا في بلدة بهبهان^(١). ترك السماهيجي مؤلفات كثيرة بلغت أكثر من ستين مؤلفا ما بين كتاب ورسالة جملها على طريقة الأخباريين.

اشتهر الشيخ عبد الله السماهيجي بمسلكه الأخباري المتشدد، وهو في منهجه على شاكلة محمد أمين الأسترآبادي في تشدده للمنهج الأخباري وتشنيعه على الأصوليين، حتّى أنه إذا حضر مجلس درس الشيخ سليمان الماحوزي كان يقول لتلامذته: جاءكم محمد أمين يعني صاحب الفوائد المدنية تشبيها له به وهو يبتسم في وجهه تلطفا. كما أخبر بذلك في (منية المستفيدين). ووصفه الشيخ يوسف البحراني بقوله: «كان رحمه الله أخباريا صرفا كثير التشنيع على المجتهدين وعكسه الوالد رحمه الله فقد كان كثير التشنيع على الأخباريين»^(٢).

وكان لمؤلفاته وآرائه وقوة شخصيته اثر في ترسيخ المنهج الأخباري في بهبهان وانتشاره بين طلبة العلم وعامة الناس.

توفي السماهيجي في مدينة بهبهان في سنة ١١٣٥ هـ^(٣)، وقام مقامه

(١) لؤلؤة البحرين : ١٠٣ .

(٢) المصدر : ٩٨ .

(٣) المصدر : ١٠٣ ؛ أنوار البدرين : ١٧٤ .

في بلدة بهبهان تلميذه السيّد عبد الله الملقب بعتيق الحسين عليه السلام، «وكان فاضلا ورعا تقيا زاهدا عابدا ليس له في وقته ثان في التقوى والورع، فبقي في خدمة الشيخ ملازما لسماع الدرس منه والاستفادة ثم بعد وفاة الشيخ صار إمام البلد في الجمعة والجماعة ومحل احترام الناس حتّى توفي سنة ١١٦٥هـ»^(١). ويبدو ان السيّد عبد الله البلادي لم تكن له المؤهلات العلميّة وقوة الشخصية التي كان يمتلكها أستاذه، الأمر الذي أضعف المنهج الإخباري.

هجرة الأغا محمّد باقر الأصفهانيّ إلى بهبهان

هاجر الأغا محمّد باقر إلى بهبهان قبل سنة ١١٥٠هـ بطلب من أهلها بعد وفاة قريبه محمّد رضا المازندرانيّ، الذي كان مدرسا في مدرسة خير آباد، ليقوم مقامه في إقامة أحكام الشرع الشريف وإرشاد العوام، فضلا عن التدريس في مدرسة خير آباد.

جهوده في نشر المسلك الأصولي في بهبهان

إنّ ثوطن الأغا محمّد باقر في بهبهان مكنه من الاطلاع التام على مباني الأخباريين وطريقة تفكيرهم، فعزم على مناهضة المنهج الأخباري وتبديد شبهاته وإحياء المنهج الأصولي، واتخذ عدة خطوات في تحقيق هدفه:

فقد اتخذ من مسجد (أمير إبراهيم) مقرا له، فكان يؤم المصلين

جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان ٣٦٧

ويعقد فيه حلقات الوعظ والإرشاد، ويقوم بدوره التربوي في هداية الناس وتعليمهم أصول دينهم، فضلاً عن تدخله في حل مشاكلهم وإصلاح ذات بينهم^(١). مما حبه إلى نفوسهم وكسب ثقتهم، فازدحموا للصلاة خلفه حتى ضاق المسجد بهم. وأصبح إماماً للبلدة.

واستطاع بحلمه وصبره وحسن تدبيره التأثير عليهم وكسبهم إلى جانب المنهج الأصولي.

مجلس درسه

إن ما يتمتع به الشيخ محمد باقر من مكانة علمية تجلت معالمها بعمق أبحاثه وجودة تقاريراته، وعمق مؤلفاته، ويبدو أن ذلك كله كان وراء إقبال طلاب العلوم الدينية على حضور درسه في (مدرسة خير آباد) والانتهاج من علمه الغزير وعقليته ذات الأفاق المعرفية المتسعة^(٢). لقد تركت شخصيته العلمية تأثيرها البين على أولئك الطلاب حتى أن كثيراً منهم غير قناعاته بالمنهج الأخباري واتجه إلى المنهج الأصولي.

مناظراته مع الأخباريين وتفنيد آرائهم

لم تكن محاورات البهبهاني ومناظراته مع الأخباريين على نسق واحد فقد ميز بين فئتين منهم:

أولاً - فئة العلماء: التي يكن البهبهاني لها الاحترام والتقدير وذلك

(١) الوحيد البهبهاني رجل العقل : ٥٥.

(٢) وحيد بهبهاني : ١١٧؛ الوحيد البهبهاني رجل العقل : ٥٧.

لمكانتها العلمية، فإن مناظرته معهم تأخذ جانب الأدلة والبراهين العلمية بهدف إرشادهم إلى الطريق الذي يجدون فيه السداد قائلا «ولا تتوهمن يا أخي أن أمثال هذا المقال طعن مني ومذمة لعلماننا الأخباريين رحمهم الله فأنهم أعظم شأنًا بأن يقابلوا بأمثال هذه، سيما من مثلي، بل الغرض الإرشاد والله المرشد إلى السداد»^(١).

نقده للأخباريين

أستخدم البهبهاني في نقده لمباني الأخباريين الأسلوب العلمي القائم على الدليل والحجة لإثبات صحة منهج الأصوليين وبيان خطأ المنهج الأخباري فكتب حول شبهاتهم حول أصول الفقه مفندا آراءهم: «قالوا: هذا العلم حدث بعد عصر الأئمة عليهم السلام وأنا نقطع بأن قدماءنا ورواة أحاديثنا ومن يليهم لم يكن عالمين به، مع انهم كانوا عالمين بهذه الاحاديث الموجودة، ولم ينقل عن أحد من الأئمة عليهم السلام إنكارهم، بل المعلوم تقريرهم لهم وكان ذلك الطريق مستمرا بين الشيعة إلى زمان ابن أبي عقيل وابن الجنيد رحمهما الله ثم حدث بين الشيعة، فلا حاجة لهذا العلم. أقول: حدوث هذا العلم بتمام مسائله بعد عصر الأئمة عليهم السلام، والعلم بذلك محل نظر، اذ حكم ما لا نص فيه، وتعارض الأدلة والقياس والاستحسان والاستصحاب والناسخ والمنسوخ وانمحكم والمتشابه والعام والخاص والإفتاء والتقليد، وانه هل تجوز الرواية

(١) الرسائل الأصولية، رسالة أصل البراءة: ٣٧٩.

بالمعنى أم لا؟ وهل يجوز الرواية من دون إجازة أم لا؟ وأن الشبهات في موضوع الحكم الشرعي كيف حالها وكذا بعض الأصول مثل أصالة صحة التصرف، وأصالة الحقيقة، وأمثال ذلك يظهر من الأحاديث وجودها في عصرهم عليه السلام بوجه من الوجوه، وعلى حسب ما كانوا محتاجين إليها في ذلك الأصل.

وأما أن الخبر الواحد حجة أم لا، فلا نسلم أيضا حدوثها بعد زمانهم عليه السلام، كيف وادعى القدماء إجماع الإمامية على المنع من العمل به؟ وهو الظاهر من المتكلمين من أصحابنا المعاصرين لهم، كما لا يخفى على المتأمل، وادعى الشيخ رحمه الله عليه إجماعهم على الجواز، وهو الظاهر من محدثي أصحابنا.

وأما حجّة الكتاب بأي طريق، فهو أيضا يظهر من الأخبار وجوده في زمانهم عليه السلام. وأما أن الأمر والنهي هل يجتمعان أم لا، فلا نسلم أيضا عدم وجوده في زمانهم، كيف ونسبت الشيعة إلى المنع منه؟ وكلام الفضل بن شاذان فيه مشهور، وكذا الكلام في أن الأمر للوجوب أم لا؟ وللفور أم لا؟ ونظائرهما مما ادعى الإجماع على أحد طرفيه^(١).

وأما الإجماع فمنكر حجّيته كافر أن كان إجماع المسلمين وخارج عن الإيمان إن كان إجماع الشيعة، لأن الإجماع عندنا هو الاتفاق الذي يكشف عن حكم المعصوم عليه السلام، وقوله بعنوان القطع، فبعد معرفته

ومعرفة تحققه، منكره يكون منكرا لحجّة قول الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام البتة، فلا حاجة إلى الاستدلال على كون الإجماع بهذا المعنى حجة، بل ولا وجه له، بل دليله بعينه هو دليل إثبات الرسالة والإمامة. فما يتفوه بعض بأن الإجماع ليس بحجة، فكلام ناشئ عن جهلهم بمعنى الإجماع، أو توهم أن المراد من الإجماع عليه هو الإجماع المصطلح عليه عند أهل السنة، وهو اتفاق كلّ الأمة من حيث هو اتفاق الكل، مع ان هذا أيضا لو تحقق فلا شك في حجّيته من جهة دخول المعصوم عليه السلام في جملة، لا من الجهات التي ذكروها. وربما يتوهم المنكر ان القول بحجّيته يستلزم القول بحقية خلافة أبي بكر، وربما يقولون هذا بلسانهم، وليس هذا إلا من فرط جهلهم وعدم تمييزهم.

وتابع قائلا: «وربما توهم متوهم ان الإجماع من مخترعات العامة وبدعهم، وان المجتهدين تبعوهم في ذلك جهلا منهم بأنه من بدعهم واستحسانا لها، وينسب الشيعة إلى القول بأن الحجة وما يجوز التمسك به ليس الا القرآن والحديث خاصة، ويحكم بعدم جواز الحكم بغير ما هو مفهوم من متون الآية والحديث»^(١). وأضاف «اعلم أنهم نفوا حجّة غير الكتاب والحديث رأسا، ولا يجوزون التمسك به أصلا، فإذا أورد عليهم أن بديهي الدين والإجماع مع كشفه عن قول المعصوم عليه السلام لم لا يكون حجة؟ قالوا: أي حديث يدل على حجّيته؟ فأوردت عليهم بأن

أكثر الأحكام يثبت من الأحاديث بمعونة الإجماع، فإنكم تستدلون على استحباب شيء بمجرد لفظ الأمر مع خلوه عن قرينة ومعارضة، بل بلفظ الفرض والوجوب أيضا، وهذا ديدنكم في الأفعال والأذكار في الأيام والليالي والشهور وغيرها، وبهذه الطريقة جرت حالاتكم في تصانيفكم وعملكم، ومع ذلك نراكم تكثرون من الاستدلال على وجوب شيء من الآية والحديث بالأمر الوارد فيها، مع أنه ليس معه قرينة، بل نراكم تستدلون على نجاسة شيء بمحض الأمر بالغسل وتجرون عليه جميع أحكام النجاسة بمجرد هذا، وأين هذا من ذاك؟! وهكذا الحال بالنسبة إلى النهي والتحريم وأمثال ذلك. فأجابوا: بأنه لعله يكون أحاديث آخر تدل على ما ارتكبناه وحكمنا به وتكون مذكورة في مواضع آخر. فاعترضت عليهم: بأن النحو والصرف وأمثالهما لم تقرؤنها مع أنها ليست بحديث. فأجابوا: بأن النحو من حديث أمير المؤمنين عليه السلام (كل فاعل مرفوع وكل مفعول منصوب، وكل مضاف إليه مجرور). فاعترضت عليهم: لم تعتمدون على القاموس وأمثاله في اللغة؟ فأجاب واحد منهم: بأن جميع ما في كتب اللغة معلوم يعرفه كل أحد، وآخر: بأن العمل بها وصلنا خلفا عن سلف. واعترضت عليهم: لم تعتمدون على قول المنجم في معرفة القمر في العقرب؟ فأجابوا: بأنا لا نعتمد عليهم، بل متى رأينا القمر في نجم العقرب قلنا، القمر في العقرب. فاعترضت عليهم بأنكم تعملون بأداب نيروز الفرس

ومستحبات ذلك اليوم، فمن أي حديث تعرفون يوم النيروز؟ فلم أسمع منهم جوابه، وكذا لم أسمع جوابا من اعتراضى عليهم في عملهم بقول الأطباء وأمثال ذلك».

وأوضح «على أنا نقول: الذين ليسوا بعالمين بأصول الفقه، ولم يكونوا مطلعين على مباني فتاوى الفقهاء وقواعدهم المعمولة واصطلاحاتهم المشهورة، مدارهم غالبا في فهم الأحاديث على ما نجد على تقليد المجتهدين، وطريقتهم بحسب العادة في درك الحكم منها على ما نشاهد صارت على طبق ما رسخ في اعتقادهم من فتاواهم واصطلاحاتهم وقواعدهم، فانهم بعد البلوغ، وقبله أيضا يسمعون كثيرا من أحكام الفقه، على ما هو مشهور بين المجتهدين من آبائهم وأساتيدهم وغيرهم فترسخ تلك الأحكام في خواطرهم»^(١).

فئة البسطاء وأشباه العلماء: الذين كانوا يوجهون انتقاداتهم إلى العلماء الأصوليين مستعملين في ذلك بعض الألفاظ الدالة على سوء الفهم: وكان «شغلهم الطعن على المجتهدين بالرأي والظن والتخمين، وأكثروا أساطيرهم وملأوا طواميرهم، بل لا يكاد ينفك كلام منهم من هذا الطعن والقذح»^(٢).

خاطبهم البهبهاني بقوله: ما الوجه في مطاعنكم الشديدة المنكرة

(١) رسالة الاجتهاد والأخبار: ٥٩ - ٦٢.

(٢) رسالة أصل البراءة: ٤١٦.

بالنسبة إلى المجتهدين، والتشنيعات المتكثرة الركيكة على هؤلاء المتقين الورعين، وما المحلل لهتك حرمة الأحياء والأموات من المؤمنين، وإيذائهم مع كونهم من أزهد الزاهدين، وأصلح المتدينين؟ بل ربما تألمتم في عدالة من يقرأ كتبهم ويسلك سبيلهم؟ ولم هذه التفرقة بين المؤمنين؟ ومم هذه المعركة المهيأة بين العالمين؟ وما هذه البغضاء والنفرة الحادثة بين الشيعة؟ ومن أين اجترأ الجهلة على الطعن في الأعظم والأجلة بنسبتهم إلى متابعة أهل السنة وأبي حنيفة؟ وغيرها من الأمور السخيفة؟ وأدخلوا أنفسهم بين العلماء وآراءهم في الآراء، مع أنهم لا يعرفون الهر من البر، مهدوا لأنفسهم قواعد مضحكة، ويفتون بفتاوي ركيكة، يدعون أنهم أخباريون وأنكم لو اطلعتم على فتاويهم وقواعدهم لتنفرتم عنهم، وحذرتم منهم ووجدتم إياهم لا هم منكم ولا أنتم منهم»^(١).

وسخر منهم قائلا: «كيف يدعي عاقل أنه حصل العلم بسهولة مع أن جميع ذلك ليس بحيث يخفى على أحد، فضلا عن الرجل الذي يريد أن يعرف الحكم عن الأدلة بنفسه في أمثال هذه الأزمان، ولو ادعى أحد مع ذلك حصول العلم له فالظاهر عندي أن حاله حال النساء اللاتي تراهن يداوين المرضى بعقولهن الضعيفة، متى ما رأين التهابا من الحمى قلن: داووا بالرقى فإنه بارد يسكن الحرارة وهن في اعتقادهن

في غاية الصلابة، مع ان الرقي ربما يكون سما قاتلا له، وكثير من المرضى يقتلون بأمثال ما ذكرنا من مداواتهن مع أنهن يسمعن أطباء الأبدان يقولون: معرفة المرض ومداواته في غاية الإشكال وهما من خصائص الحذاق من الأطباء ويطلعن على مبالغاتهم في النهي عن مداواة غير الطبيب وسيما عن مداواة النساء، بل ربما يستهزئن بمداواة الطبيب اذا لم تكن مطابقة لرأيهن، وينسبن الطبيب إلى مثل ما ينسب هؤلاء فقهاءنا اليه، وعندى أن تلك النساء حالهن أحسن من حال هؤلاء، إذ لم نجد من تلك النساء الاعتقاد ببطلان شيء مع ادعائهن عدم اطلاعهن عليه أصلا، ونجد هذا من هؤلاء، إذ ربما يحكمون ببطلان قواعد المجتهدين مع اعترافهم بعدم اطلاعهم على حالها أصلا، فضلا عن اطلاعهم على أدلتها، وأعجب من ذلك أن ديدنهم في الفقه محض تقليد المجتهدين، حتى ان مدارهم في فهم الحديث وفي مدارس الحديث وفي أخذ الحكم من الحديث ليس إلا تطبيق الحديث على فتاوى المجتهدين وتأويلهم إياه إليها، بل وجدوا قولاً شاذاً منهم بل واحتمالاً ضعيفاً احتمله نادر منهم، لم يجترؤوا على عدم الاحتياط بالنسبة اليه، بل ومع اعترافهم بأنه ليس عليه دليل وأنه بعيد^(١).

كانت مهمة الأغا محمد باقر معهم صعبة إذ كان يلقي عتاً واعتراضات شديدة من جانبهم. فقد حكى «واتفق أنه وقع في هذه

السنة اشتباه في هلال شوال فشهد عندي عدد التواتر فأفطرت. فاعترض عليّ بعضهم بأي حجة أفطرت؟ فقلت: باليقين الحاصل من التواتر. فقال: هات لي حديثاً عن حجة اليقين ها هنا مع ان الوارد في الحديث (ثبوت الهلال بشهادة العدلين)»^(١).

واتهموا البهبهانيّ بأنه «جدلي يريد أن يبطل الحق بجدله. وربما يظهر منهم أن أمثال هذه الاعتراضات مني لعدم اطلاعي بالفقه والحديث»^(٢).

وقص علينا بعضاً من أحكامهم العجيبة قائلاً: «ويحكى عن بعض القضاة أنه حكم بدفن حي شهد الشهود بموته في زمان غيبته، وثبت عنده موته زاعماً أنه ميت شرعاً والميت يجب دفنه، وأمثال هذه الحكايات كثيرة، بل لا حاجة إلى الاستشهاد بالحكاية، فإن العجائب التي أنا بنفسني مبتل بها ومشغول بمشاهدتها من كثير من صلحاء بلادنا وعلمائنا الذين يدعون معرفة الفقه والحديث والمهارة فيها، وصرفوا طويلاً من عمرهم فيها، وربما يدعي جمع منهم درجة الاجتهاد، بل وبعضهم أقصى درجاته، ليست بأدون من الحكايات لو لم تكن فوقها»^(٣).

(١) رسالة الاجتهاد والأخبار: ٦١.

(٢) المصدر: ٥٩.

(٣) المصدر: ٥٧.

وقد أوردت أحد الإجازات التي كتبها السيد هاشم الموسوي الجهارسوقي (ت ١٣١٨هـ) في إجازته للشيخ محمد الهمداني عن أحوال الشيخ الأغا محمد باقر في بهبهان ما نصه «كان زمان توطنه بهذه البلدة معزلاً عن الناس مكباً على الكتب مشغلاً بالتصنيف غير مظهر أمره لأحد بحيث كان الناس يظنون عارياً عن العلم والفضل ويعبرون عنه بالملأ باقر الأصفهاني»^(١). أن هذا القول ليس دقيقاً لما نقلناه من نشاطاته ومناظراته وتدريسه، حتى اتهم البهبهاني من قبل مناوئيه بأنه جدلي.

الكتب والرسائل التي ألفها الأغا محمد باقر في بهبهان

ألف الأغا محمد باقر جملة من الكتب والرسائل في بهبهان، دافع فيها عن المنهج الأصولي وأوضح قواعده و بنيانه وفند آراء الأخباريين ورد شبهاتهم، منها:

رسالة في الاجتهاد و الأخبار، انتهى من تأليفها سنة ١١٥٥هـ. وهي من أهم مؤلفاته. في نقده للمدرسة الأخبارية، إذ أودع فيها نكاته العلمية المبتكرة في علم الأصول والتي سار على نهجها تلامذته من بعده.

رسالة في حجّة الإجماع.

رسالة في القياس.

رسالة في أصالة البراءة.

حاشية على مدارك الأحكام^(١)

رسالة صحة الجمع بين الفاطميتين. رد فيها على جواب الشيخ عبد الله السماهيجي في الجمع بين الفاطميتين التي أدرجها في كتابه منية المستفيدين (المسألة ٨٥). يقول البهبهاني في مقدّمة رسالته: «اعلم يا أخي أن الجمع بين الفاطميتين صحيح بلا شبهة، إجماعي عند المسلمين، حتّى الصدوق والشيخ... ويدل على الصحة، بل الحلية أيضا: إطباق الفقهاء في فتواهم، حتّى أنهم ما عدوا ذلك من المكروهات، ولا خلاف الآداب أيضا، كما ينادي به فتواهم، وعمل جميع المسلمين في الإعصار والأمصار، حتّى أنهم ما كانوا ينزهون عنه في مقام الكراهة، ولا ترك الأولوية أيضا. ومثل هذا الإجماع مرادف للضروري، لان حال هذا الجمع كان حال غيره من المحللات بالضرورة عند الفقهاء والمسلمين، من دون تفاوت، كما هو ظاهر على المتأمل في كلماتهم وأحوالهم. إلى أن عرض في هذه الأزمان شبهة على بعض المتوهمين من اطلاعه على بعض الأخبار الذي يظهر حاله مع غفلته عن حقيقة الحال، ولولا عروضها لكان حاله حالهم بلا شبهة»^(٢).

تعليقة على منهج المقال للاسترابادي. قد أعطى فيها التحقيق حقه، ونبه على فوائد وتحقيقات لم يتفطن له المتقدمون، ولم يعثر عليه

(١) رسالة أصل البراءة: ٤٠٢.

(٢) الرسائل الفقهية، رسالة صحة الجمع بين الفاطميتين: ١٦٧.

المتأخرون^(١).

جاء في نهاية المخطوطة: اتفق الفراغ منه مع تشتت الحال ولبال بال عصر يوم الثلاثاء أواخر شهر شوال المكرم سنة ١١٧٠ أيام محاصرة الزندية لدار الأمان بهبهان وسائسهم كريم خان، اللهم اكشف عنا هذه الغمة بمحمد وآله السادات الأئمة. وكتب بيمناه القاصر محمد علي بن محمد باقر بن محمد أكمل عفي عنهم حامدا مصليا مسلما^(٢).

هجرته إلى كربلاء

بعد ان قضى البهبهاني مدة طويلة في بهبهان قاربت الثلاثين سنة^(٣)، عزم على الهجرة إلى كربلاء. وقيل في سبب هجرة البهبهاني إلى كربلاء انه بينما كان الأغا محمد باقر منشغلا بالصلاة، جاءه الخواجه عزيز كلنتر وهمس في أذن الأغا: أنظر ما فعلت أوامري، لقد حشدت لك الناس للصلاة خلفك، وخوفا من ديب الرياء في قلبه ترك بهبهان^(٤). وربما كان لهذه الحادثة صلة بشد رحاله إلى كربلاء حيث استشعر وجود دعم من السلطة لمركزه، فقد وجدت السلطة المحلية ممثلة بـ (خواجه عزيز كلنتر) إن ما يتمتع به الشيخ محمد باقر من مكانة اجتماعية تجلت معالمها بالتفاف الناس حوله، وسمعة علمية، دفعت بطلاب العلوم

(١) الروضة البهية في الإجازة الشفيعية: ٥٩.

(٢) مخطوط في مكتبة العتبة العباسية المقدسة: تحت رقم ٤٧١ (مجموعة)

(٣) مرآة الأحوال ١: ١٣١.

(٤) وحيد بهبهاني: ١٢١.

جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان ٣٧٩

الدينية إلى حضور أبحاثه، ما يعزز من مكانتها وهيبتها في النفوس وكسب ود المجتمع لها.

وذهب آخرون إلى إن السبب في هجرته إلى كربلاء هو تجمع الأخباريين فيها فقد أصبحت لهم صولة وجولة وحاصروا المنهج الأصولي، إذ كانت كربلاء تحفل بوجود قطب إخباري كبير فيها وهو الشيخ يوسف البحراني فأراد أن يكون على خط المواجهة معه^(١).

وربما اعتقد أن مهمته في بهبهان قد انتهت بعد تضاؤل المنهج الإخباري وسيادة المسلك الأصولي.

ومهما يكن السبب فقد هاجر إلى كربلاء سنة ١١٧٠ هـ مع عياله لبدأ فصل جديد من مشوار حياته العلمية في مناهضة الأخباريين الذين تجمعوا فيها وحاصروا المنهج الأصولي.

(١) منتهى المقال ٦: ١٧٩.

فهرس المصادر

١. السرائر، محمد بن إدريس الحلبي ابن إدريس (ت ٥٩٨هـ)؛ الطبعة الثانية، مؤسسه النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.
٢. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ)؛ تحقيق: أحمد الحسيني؛ قم، ١٤٠١هـ.
٣. الفوائد المدنية، محمد أمين الأستراآبادي (ت ١٠٣٣هـ)؛ تحقيق: مؤسسه النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٤هـ.
٤. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي؛ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت.
٥. لؤلؤة البحرين، يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)؛ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم؛ النجف، ١٩٦٦م.
٦. الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقى الايرواني؛
٧. مطبعة النجف، ١٩٥٧م
٨. أنوار البدرين، علي البحراني البلادي (ت ١٣٤٠هـ)؛ منشورات

مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٧هـ.

٩. الرسائل الأصولية، محمد باقر البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ)؛

١٠. الطبعة الأولى، قم، ١٤١٦هـ.

١١. الرسائل الفقهية قصص العلماء، محمد بن سليمان التنكابني (ت

١٢٨٧هـ)؛ ترجمة مالك وهبة؛ الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م.

١٢. الروضة البهية في الإجازة الشفعية، محمد شفيع الموسوي

البروجردی الجابلقی (ت ١٢٨٠هـ)؛ تحقيق: جعفر الحسيني

الاشكوري؛ الطبعة الأولى، قم، مؤسسة تراث الشيعة، ١٤٣٤هـ.

١٣. الإجازة الكبيرة، عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت

١١٧٣هـ)؛ تحقيق: محمد السماوي الحائري؛ منشورات مكتبة آية الله

١٤. المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ.

١٥. منتهى المقال في معرفة أحوال الرجال، ابو علي محمد بن

إسماعيل الحائري (ت ١٢١٦هـ)؛ تحقيق: مؤسسة آل البيت، بيروت،

١٤١٩هـ.

١٦. أمل الامل، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)؛ تحقيق:

أحمد الحسيني؛ النجف الأشرف، ١٤٠٤هـ.

١٧. الفوائد الطوسية، محمد بن الحسن الحر العاملي؛ الطبعة الثانية،

قم، ١٤٢٣هـ.

١٨. روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري (ت ١٣١٣هـ)؛

١٩. تحقيق: أسد الله إسماعيليان، قم، ١٣٩١هـ.
٢٠. رياض الجنة (القسم الرابع)، الميرزا محمد حسن الحسيني الزنوزي (ت ١٢١٨هـ)؛ تحقيق: علي الرفيعي العلارودشتي؛ الطبعة الأولى، قم، ٢٠٠٧م.
٢١. ضياء الأبصار في تراجم علماء خوانسار، مهدي ابن الرضا (السيد)؛ قم، ٢٠٠٣م.
٢٢. وحيد بهبهاني، علي دواني، قم، ١٣٧٨هـ.
٢٣. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، إشراف كاظم البجنوردي؛ طهران، ٢٠١٢م.
٢٤. منية المستفيدين (مخطوط) نسخة مصوره في مكتبنا الشفطي، عبد الله بن صالح السماهيجي (ت ١١٣٥هـ).
٢٥. غرقاب، تراجم أعلام القرن الحادي عشر وما بعده، تحقيق: مهدي الباقر السباني ومحمود النعمتي؛ الطبعة الأولى، أصفهان، ١٤٣٠هـ.
٢٦. طبقات أعلام الشيعة، محمد محسن الطهراني (أغا بزرك)؛ الكرام البررة (النجف، ١٣٧٤هـ).
٢٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن الطهراني (أغا بزرك)؛ الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٨. طبقات الفقهاء، محمد محسن الطهراني (أغا بزرك)؛ مؤسسة

جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان ٣٨٣

الإمام الصادق، قم.

٢٩. الوحيد البهبهاني رجل العقل، عباس العبيري، ترجمة كمال السيد، قم.

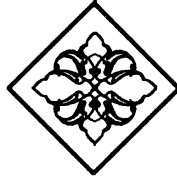
٣٠. فارسنامه ناصري، حسن حسيني فسائي؛ تصحيح: منصور روستكار فسائي، (٣ طهران، منشورات أمير كبير، ٣٨٢ ش).

٣١. علم الأصول تاريخاً وتطوراً، علي الفاضل القائيني النجفي؛ الطبعة الثانية، قم، ١٤١٨ هـ.

٣٢. مرآة الأحوال، احمد بن محمد علي البهبهاني الكرمانشاهي (ت، ١٢٤٣ هـ)؛

٣٣. الطبعة الأولى، قم، انتشارات أنصاريان، ١٣٧٣ هـ).

٣٤. الرجال النجاشي، أبو العباس احمد بن علي الأسدي (ت ٤٥٠ هـ)؛ تحقيق: موسى الشبيري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨ هـ.



الشيخ الوحيد البهبهانيّ
في عصر الانفتاح والتجديد عند الامامية

حسن عيسى الحكيم
الأستاذ الأول في جامعة الكوفة

المقدمة

يعاصر رجال العلم والفكر والادب، عبر الحقب التاريخية في الغالب تيارين رئيسيين هما:

١. التيار السياسي

٢. التيار الفكري

وقد يسهم بعض الاعلام فيهما او في أحدهما وهذه الظاهرة صاحبت اعلام الامامية منذ عصر الغيبة الكبرى حتى يومنا هذا، وان الباحث الدارس لقمم الفكر الامامي يمكن ان يعكس ذلك في حياة الشيخ الكليني المتوفى عام ٣٢٩ هـ، والشيخ الصدوق المتوفى عام ٣٨١ هـ، والشيخ المفيد المتوفى عام ٤١٣ هـ، والسيد المرتضى المتوفى عام ٤٣٦ هـ، والشيخ الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ والمحقق الحلي المتوفى عام ٦٧٦ هـ، والعلامة الحلي المتوفى ٧٢٦ هـ، والشهيد الأول المتوفى ٧٨٦ هـ، والشهيد الثاني المتوفى عام ٩٦٦ هـ، والشيخ القطيفي المتوفى بعد عام ٩٤٥ هـ، والشيخ الأردبيلي المتوفى عام ٩٩٣ هـ، وصولا الى الشيخ الوحيد البهبهاني المتوفى عام ١٢٠٥ هـ، ومن جاء بعدهم من الاعلام واذا ابتعدنا عن دراسة التيار السياسي الذي عاصره هؤلاء الاعلام فان هذا التيار، وان كان يلاحقهم في حياتهم، ولكننا سنقف عند التيار

الفكري فقد يكون الفقيه والمفكر مرغما على الخوض فيه فيكتب ردودا ويناقش اراء ويشارك في الندوات محاججا ومهما يكن الامر في صواب هذا الفريق او ذلك، فان التيارات الفكرية والاتجاهات المعرفية، أسهمت في تطور العلم واتساع آفاقه، وهذه الظاهرة نجدها بارزة في الفكر الامامي، على مدى عصوره المختلفة، وقد أسهمت في بلورة هذا الفكر، واتساع حركة الكتابة والتأليف في تعزيز هذا الرأي، وتضعيف الرأي الآخر على وفق أدلة علمية ومنطقية فبرزت في الساحة مدارس واخفقت أخرى، وكان المفسر والمحدث والاديب والفيلسوف الى جنب الفقيه والاصولي والكلامي في الدرس الفقهي الحوزوي، وان كان الحضور على غير وفاق في الرأي، وهذا مما اعطى للفكر الامامي ومدارسه ومؤسساته صفة التنوع المعرفي والفكري وقد احتفظت القيادة الدينية والمرجعية العليا بالسلطين العلمية والروحية واصبح لها ممثلون في المدن والقصبات، مما جعل لها حضورا دائما في المجتمع، ومؤسسات الدولة الحاكمة، ويرجع الحفاظ على استمرارية الحركة العلمية الى استقلال العلم الفكري عن الصراعات السياسية، وتعاقب السلطات الحاكمة، مما أدى الى نتاج معرفي وفير حفظته المكتبات وخزائن الكتب، واصبح لرجال العلم حضور في العالم الإسلامي وكان العلامة الكبير الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد اكمل الوحيد البهبهاني المتوفى عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م في مقدمة الاعلام المعاصرين للتيارين

الاصولي والახباري، وما افرز من آراء واجتهادات وما قدما من مؤلفات وبحوث، وهما على العموم قد اسهما في المسيرة العلمية ومواكبة التطورات الفكرية، وقد جمعت الامامة واحاديث آل البيت عليهم السلام بينهما وحافظا على الاصاله والعلمية والفكرية المتوارثة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام والمنقولة عن رجال العلم عبر العصور والازمان، وأني أضع دراستي هذه عن المفكر الإسلامي الكبير الوحيد البهبهاني على وفق معايير موضوعية في البحث وبعدا عن الانحياز الفكري راجيا للعاملين والمشتغلين في العلم والمساهمين في المؤتمرات الموفقية، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

عصر الوحيد البهبهاني

شهد القرنان الثاني عشر والثالث عشر الهجريان ازدهارا علميا وفكريا كبيرين عند الامامية، ولعبت فيهما مدرستا العلم في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة دورا بارزا في الوقت الذي ساعد الصراع العثماني - الفارسي على هجرة العلماء من موقع لآخر^(١) ولم تكن هذه الهجرة مانعا من اصدار الكتب والموسوعات في كافة فروع المعرفة، وما رافق هذا النشاط من تشييد المدارس العلمية، وتوافد الطلبة على العتبات المقدسة في العراق في الوقت الذي كان الصراع الفكري محتدما بين الأصوليين والأكباريين، فقد تزعم التيار الاصولي الشيخ

(١) حديث الجامعة النجفية، شمس الدين : ٣١.

حسن بن الشهيد الثاني، المتوفى عام ١٠١١هـ / ١٦٠٢ م، وتزعم التيار الأخباري المولى محمد أمين الأسترآبادي المتوفى عام ١٠٢٣هـ / ١٦١٤ م، وأحتدم هذا الصراع الفكري حتى عصر الشيخ الوحيد البهبهاني وترك اثارا على مدرستي النجف وكربلاء، وبقيت المناظرات والمجادلات مستمرة حول الحديث الشريف ومتونه، وما نتج عنه من صدور كتب أسهمت في نشاط الحركة العلمية، وشهدت مدرسة كربلاء ذروة الصراع الفكري بين الأصوليين والأخباريين، فقد كان الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧ - ١١٨٦ هـ) زعيما للمدرسة الأخبارية والشيخ الوحيد البهبهاني (١١١٧ - ١٢٠٦ هـ) زعيما للمدرسة الأصولية، وما منحه من جهود بارزة في الميدانين (الفقه والأصول)، فقد أشار اليهما الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر^(١) وان الواقف على كتابه (المعالم الجديدة للأصول) يتلمس طبيعة هذا النشاط المعرفي، وان تخلله في بعض الأحيان تطرفا أبعد بعض رجال العلم عن روح المناظرة وقد أشار العلامة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر الى جوانب من تطرف هذا الصراع^(٢).

ولكنه لم يكن مانعا من اتساع حركة التأليف والكتابة، وهذا مما ساعد الشيخ الوحيد البهبهاني على البروز في الساحة العلمية واتساع

(١) المعالم الجديدة للأصول، الصدر: ٨٧ - ٨٨.

(٢) مقدمة كتاب (جامع السعادات)، المظفر: ٧.

افاق مدرسته الأصولية، وقد حافظ تلميذاه الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب (كشف الغطاء) والسيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف بالسيد بحر العلوم على استمرارية المدرسة الأصولية.

وقد كان لهما دور بارز في بناء مدرسة النجف الاشرف في عصرهما بعد وفاة استاذهما الشيخ الوحيد البهبهاني، في الوقت الذي اخذت المدرسة الاخبارية في الافول ولكن هذا لم يكن مانعا من الحفاظ على طبيعة الاجتهاد في الفكر الامامي، وتواصله مع الزمن ومما يؤكد ذلك ان العصر الذي يلاصق عصر الوحيد البهبهاني قد شهد أيضا مناظرات واحتجاجات نابغة من ادلة وشواهد علمية في عصر الشيخ محمد باقر المجلسي المتوفى عام ١١١١هـ والمولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي والسيد رفيع الدين بن السيد حيدر الحسني الطباطبائي، وان الباحث لكتب الرجال والطبقات عند الامامية تتضح لديه طبيعة الصراع الفكري بين الفكرين الاصولي والاخباري^(١).

ولم يكن علم الحديث وحده موضع النقاش والحوار في الفكر الامامي بل تعداه الى الفقه والاصول وعلم الكلام، وشهد عصر الشيخ الوحيد البهبهاني أعلاما أسهموا في الحفاظ على الفكر الامامي وصموده بوجه التيارات الفكرية المناوئة له، من أمثال الشيخ أبي حسن الشريف

(١) بحار الانوار ١٠٠: ١١٧/٤٣١؛ والذريعة ١: ٢٣، وج ٢: ٢٠٥، وج ١٤: ٥٩؛

الفتونى المتوفى عام ١١٣٨ هـ، والشيخ أحمد الجزائري المتوفى عام ١١٥٠ هـ، والسيد شبر ثنوان الحوزوي المتوفى عام ١١٩٠ هـ، والسيد صادق الفحام المتوفى عام ١٢٠٥ هـ.

وغيرهم من أعلام القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين. وورث الشيخ البهبهاني حركة الفكر واتجاهاته وحاول ايصالها الى القمة والتجديد، فبرزت للساحة العلمية دراسات وتعليقات وتحقيقات مازالت مستمرة في المدارس العلمية حتى الوقت الحاضر.

مدرسة الشيخ الوحيد البهبهاني

وخصائصها المعرفية

الحقت بالشيخ الوحيد البهبهاني القاب لها دلالات على مدرسته العلمية واتساع آفاقها المعرفية ووصف بانه (أستاذ أساتذة علماء العراق)^(١) وقد كشف نتاجه العلمي عن هذه الخاصية ووصف بأوصاف الحقها الباحثون بعلماء الفكر الامامي من أرباب المدارس العلمية ومنها^(٢):

١. شيخ المشايخ

٢. العلامة الثاني

٣. المحقق الثالث

(١) نجوم السماء، المولوي: ٣٣٠.

(٢) هدية الاحباب، القمي: ١١٠.

واذا وقف الباحث المدقق على مؤلفات الشيخ الوحيد البهبهاني يجد مصداقية هذه الألقاب والادعاءات.

فإنه قد جمع بين علوم التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام والفلسفة وساهمت مدرستا النجف الاشرف وكربلاء على ايصاله الى المراتب المذكورة، وعند وقوفنا على قائمة مؤلفاته وجدناه يحاور الخوارج والاشاعرة والفرق والمذاهب، وان رسائله وشروحاته قد احتلت مساحة من معارفه، وهي بحاجة الى من يقف عندها من الفقهاء والاصوليين لأنهم المتخصصون في علمي الفقه والأصول، واضع امامهم ثلاثة من مؤلفات الشيخ الوحيد البهبهاني لدراستها وتحليلها ليقف عندها القارئ بدقة، وهي:

١. رسالة في رؤية الهلال قبل الزوال

٢. رسالة في صلاة الجمعة

٣. رسالة في الاجتهاد والاختلاف

وأنا بحاجة الى دراسة كتب الحديث الأربعة عند الإمامية وإبراز ما فيها من صحيح وحسن وموثق وضعيف، وتحديد الموضوع والمعلول والمتواتر والصحيح لان مثل هذه الدراسات سوف تخفف من الاجتهادات بين الأخباريين والاصوليين وهذا ما ذهب اليه الشيخ الوحيد البهبهاني في مؤلفاته.

وأشار اليه السيد الخوانساري في كتابه (روضات الجنات) بانه (مروج

راس المائة الثالثة عشرة من الهجرة^(١) وفي الحقيقة يمكن القول: انه مروج المائة الثانية عشر من الهجرة لان وفاته كانت في العقد الأوّل من القرن الثالث عشر فالترويج الذي ذهب اليه السيّد الخوانساري كان في القرن الثاني عشر الهجري، وقد استدرك السيّد الخوانساري في موضع آخر بقوله: ان الشيخ الوحيد البهبهاني ثقة واي ثقة ركن الطائفة وعمادها، واروع نساكها وعبادها، مؤسس ملة سيّد البشر في راس المائة الثانية عشر باقر العلم وتحريره، والشاهد عليه تحقيقه وتحبيره^(٢) ولا بد ان أقول: هو صاحب مدرسة كربلاء العلميّة، في قبال مدارس الامامية التي تأسست في التاريخ كمدرسة الشيخ المفيد في بغداد، ومدرسة الشيخ الطوسي في النجف الاشرف، ومدرسة المحقق والعلامة في الحلة، وغيرها من المدارس العلميّة في البلدان الإسلاميّة التي أسسها العلماء الاعلام في الفكر الامامي عبر عصوره التاريخيّة.

وقد التحق الوحيد البهبهاني بالأعلام المؤسسين للفكر وأصبح صاحب مدرسة كربلاء العلميّة في القرن الثاني عشر الهجري مع معاصره في هذه المدرسة الشيخ يوسف البحراني ويقول العلامة الشيخ عليّ الشرقي: انه على يد الشيخ الوحيد البهبهاني تأسست المدرسة

(١) روضات الجنات ٢: ٩٤.

(٢) المصدر.

الشيخ الوحيد البهبهاني في عصر الانفتاح والتجديد عند الإمامية ٣٩٥

الأصولية الكبرى^(١) فالتف حوله طلاب العلم من كل مكان، وامتدت اشاعات مدرسته بعد وفاته الى البلدان، وفي مقدمتها مدرسة النجف الاشرف على يد تلميذه السيد محمد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) المتوفى عام ١٢١٢ هـ، والشيخ جعفر الكبير المتوفى عام ١٢٢٨ هـ، فكتب (الحق اليقين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين) وفق الرؤية التي حملها استاذ الشيخ الوحيد البهبهاني معتمدا على الاجماع والعقل رافضا الرأي القائل بصحة الاحاديث المودعة في الكتب الأربعة المعتمدة عند الامامية وهي :

١. كتاب الكافي للشيخ الكليني

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق

٣. كتاب تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي

٤. كتاب الاستبصار فيما اختلف من الاخبار للشيخ الطوسي

وقد أستند الآخذون على صحة جميع الأحاديث في الكتب الأربعة على مقدماتها وشهادات المتأخرين فيها^(٢) وأصبح بعضهم في عداد المتشددين على صحتها^(٣) وقد يصطحب هذا الرأي اسقاط الاجماع

(١) الحالة العلمية، الشرقي: ٣٣٠؛ وينظر: تأريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي: ١٤٤.

(٢) الفوائد المدنية: ٦٥-٦٦.

(٣) اعيان الشيعة ٤٥: ٢٥١.

ودليل العقل . وقد يؤدي الى اغلاق باب الاجتهاد ^(١) وهذا ما دعا الشيخ الوحيد البهبهاني الى رفض هذه الآراء وفق رؤية علمية متفتحة، وهذا الذي دعانا الى اطلاق عصر (الانفتاح والتجديد) عند الشيخ الوحيد البهبهاني.

خاتمة البحث

حاول الباحث في بحثه المعنون (الشيخ الوحيد البهبهاني في عصر الانفتاح والتجديد عند الامامية) ابراز دور الشيخ الوحيد في إرساء قواعد الفكر الاصولي في عصره في محاولة لأضعاف الفكر الأخباري في علم الحديث بعد تصاعد الاحتجاجات بين أنصارهما في أواخر القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي، واسهمت جهود الشيخ الوحيد على بروز مدرسة كربلاء العلمية في هذه المدة الزمنية. وقد أفصحت مؤلفاته عن موقف الفكر الامامي من الفرق والمذاهب والتيارات في عصر الشيخ الوحيد وما سبقه من العصور الإسلامية، ولذا اصبح عصره بحاجة الى دراسة علمية مستفيضة وان كان تلاميذه قد واصلوا المسيرة والسير على خطاه، وقد تبنت مدرسة النجف الاشرف أفكاره في تثبيت المدرسة الأصولية والحديثية، لأنها مازالت مواضع اجتهاد ولعل دراسة علوم الحديث الشريف ورجاله ومتونه وفق المعايير السليمة للوقوف على حقيقة هذا وبطلان ذاك وهذا مما يفوت

الشيخ الوحيد البهبهاني في عصر الانفتاح والتجديد عند الإمامية ٣٩٧

الفرصة على المتصدين بالماء العكر عند وقوفهم على احاديث ضعيفة وموضوعة وأملنا في هذا المؤتمر العلمي الخاص بالشيخ الوحيد البهبهاني ان يكون بادرة جيدة لمؤتمرات على غرارهِ يخطط لها في المستقبل .

فهرس المصادر

١. الفوائد المدنية، محمد امين الأسترآبادي (المتوفى ١٠٣٣ هـ)؛ طبع حجر، عام ١٣٢١ هـ.
٢. اعيان الشيعة، محسن العاملي الأمين (المتوفى ١٣٧١ هـ)؛ مطابع الانصاف، بيروت، والاتفاق وابن زيدون، دمشق.
٣. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري (المتوفى ١٣١٣ هـ)؛ دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٤ م.
٤. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي؛ الطبعة الأولى، دار العلم للتحقيق والطباعة، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
٥. الحياة العلمية والحركة الفكرية في النجف الاشرف، علي الشرقي؛ مجلة لغة العرب الجزء السادس، السنة الثالثة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.
٦. حديث الجامعة النجفية تاريخ وتحليل، محمد رضا شمس الدين؛ المطبعة العلمية، النجف الاشرف، ١٣٧٣ م.

الشيخ الوحيد البهبهاني في عصر الانفتاح والتجديد عند الإمامية ٣٩٩

٧. المعالم الجديدة للأصول، محمد باقر الصدر (المستشهد عام ١٩٨٠م)؛ مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٥ هـ.

٨. مقدمة ديوان الشريف المرتضى، رشيد الصفار؛ مطبعة دار أحياء الكتب العربية، ١٩٥٨ م.

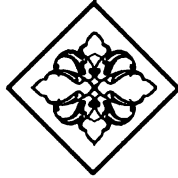
٩. الذريعة الى تصانيف الشيعة، محمد محسن الطهراني اغا بزرك (المتوفى ١٣٨٩ هـ)؛ مطابع الغري والقضاء والآداب، النجف الاشرف مطابع مجلس الشورى، طهران.

١٠. هدية الاحباب في ذكر المعرفين بالكنى والالقاب والانساب، عباس محمد رضا القمي (المتوفى ١٣٥٩ هـ)؛ المطبعة المرتضوية، النجف الاشرف، ١٣٤٩ هـ.

١١. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي (المتوفى ١١١١ هـ)؛ المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ.

١٢. مقدمة كتاب (جامع السعادات)، محمد رضا المظفر؛ طبع في النجف الاشرف.

١٣. نجوم السماء في تراجم العلماء، محمد علي الكشميري المولوي؛ مطبعة جعفري، للكهنو، ١٣٠٣ هـ.



حركة الفكر الإمامي في كربلاء المقدسة
مدرسة الوحيد البهبهانيّ أنموذجاً

علي زهير هاشم الصراف

المدرّس الدكتور في مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة

المقدّمة

تعد مدينة كربلاء المقدّسة التي ضمت جثمان سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام وثلة من خيار من عاصره من بني هاشم وعلى رأسهم أخيه أبي الفضل العباس (رضوان الله عليه) وغيرهم من أصحابه الكرام حاضرة من حواضر الفكر الإمامي قديماً وحديثاً حيث أصبحت كعبة أفئدة الأحرار ومزاراً خالداً لعموم المسلمين بعد وقوع مأساة الطف الأليمة بكل المقاييس فلم تبرح حتّى أصبحت قوافل الزائرين والتجار تزدهم عليها حتّى تمصرت في نهاية القرن الثالث الهجري وكان أوّل من قطنها هم بنو هاشم من ذرية إبراهيم الضرير المجاب حفيد الإمام موسى الكاظم عليه السلام. فمنذ ذلك الحين وهي تعج بصفوف المؤمنين حتّى برز فيهم علماء للطائفة الإماميّة كان أوّل من ذكر في المصادر ممّن ورد الحائر المشرف هو حميد بن زياد بن حماد الدهقان الكوفي النينوي (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) نزيل نينوى قرية بجوار كربلاء المقدّسة.

وبعد نشوء الدول الشيعة في العراق والمنطقة في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين حظيت كربلاء باهتمامهم فتوسعت ولاذ العلماء بأمنها وجوار الإمام الحسين الشهيد عليه السلام وأصحابه الكرام (رضوان الله عليهم) فبرزت أسماء علميّة مهمّة كان

أهمهم هو الشيخ ابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) ومع هجرة الشيخ ابن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٨م) إلى كربلاء إحتضت كربلاء المرجعية الدينية للطائفة الإمامية بين جنباها ثم كان السيد نصر الله الحائري (ت ١١٦٨هـ / ١٧٥٥م) من جدد مرجعية الإمامية في كربلاء حتى انتهى الأمر بالشيخ المولى محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م).

ولما كانت النزعة الأخبارية سائدة في الأوساط العلمية في عصر الشيخ الوحيد لذا أصبحت مدينة كربلاء ذات صبغة إخبارية بعد أن درجت على الخط الأصولي ولذلك انبرى مرجع زمانه الشيخ الوحيد البهبهاني إدراكاً منه لخطورة هذا النهج بمحاربتة بشتى الأساليب والبحث الحاضر يعالج هذا الأمر بعد أن تلقى نظرة على سير الحياة العلمية عند الإمامية في كربلاء المقدسة وصولاً بزمن الشيخ الوحيد البهبهاني.

أولاً: كربلاء المقدسة حاضرة العلم عند الإمامية في عصر الشيخ الوحيد البهبهاني وحاضنة للنهج الإخباري:

أ- تأريخ الحركة العلمية في كربلاء المقدسة:

هي البقعة المباركة التي اختارها الله لتضم جثمان سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ارتبطت منذ أواسط القرن الأوّل للإسلام بالمشهد المأساوي حيث كوكبة من آل البيت عليهم السلام لم يكن على الأرض لهم من مثيل وثلة مؤمنة من أنصارهم

تعرضوا للقتل في الصحراء في مشهد بطولي تضحيوي . وبقدر ما أوجت كربلاء للضمير المسلم من معاني البطولة والثبات على المبادئ السامية فإنّها وهي تتحوّل تدريجياً إلى مدينة عامرة أصبحت وعلى فترات متعددة مهبط العلماء والفطاحل والثوار أيضاً^(١) . وأخذت كربلاء تزدهم بقوافل الزائرين والوافدين من كلّ حذب وصوب لزيرة مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام والمقام الدائم في جوارهما ومن الأمور التي دعت إلى أن تكون كربلاء عامرة بالسكان هو موقعها التجاري والإقتصادي في وسط الأرياف العامرة على ضفة الفرات وحافة البادية المتصلة بالأقسام الغربية من بلاد الهلال الخصيب فقد أصبحت كربلاء محطاً للرحال ومركزاً نشطاً للحركة التجارية بين مختلف المدن^(٢) ، وقد أخذ العلويّون قصب السبق في هذا المضمار فهم أولى بسكن كربلاء فدافعهم القوي في ذلك هو العقيدة والصلات النسبية والمعنوية ومما يبدوا أن أوّل من جاور الحائر المقدّس من الأشراف العلويّين هم آل إبراهيم المجاب الضرير الكوفي بن محمّد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وفي نسبة محمّد الحائريّ بن إبراهيم المجاب دلالة على أنّهم أصبحوا من سكان الحائر ولم يتقدّم عليهم أحد في المجاورة من العلويّين في حين والده إبراهيم المجاب وصف

(١) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي : ٢٧٦ .

(٢) تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام عبد الجواد آل طعمة الكلدار : ١٣٩ .

بالكوفي^(١)، وتفرّع أولاد إبراهيم المجاب وأحفاده في كربلاء فمنهم: آل أبي الفائز وبنو أبي مزن وآل الرضي وآل الأشراف وآل أبي الحارث وبنو أبي مضير وآل بشير وآل مضر وآل حترش وآل أبي رية وآل معصوم^(٢). وعن تاريخ الحركة العلميّة في مدينة كربلاء المقدّسة وتواجد الفكر الإمامي فيه على مستوى حلقات الدرس المستمرة وتواجد حراك علمي يدلّ على وجود سلسلة من الأساتذة والتلاميذ ليس لدينا شواهد تاريخية على الأرجح قبل بداية القرن التاسع الهجري حيث مدرسة الشيخ أحمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٨م) وأفول نجم مدرسة الحلة سوى شواهد في كتب الرجال والتراجم عن ظهور شخصيات لامعة منذ أواخر القرن الثالث الهجري وعليه يعدّ الشيخ ابن فهد الحلبي المؤسس لمركزية كربلاء المرجعية عند الإماميّة والتي كانت قبل وفوده إليها مدينة عامرة بالعلماء والحركة العلميّة سننقل شواهد هذا الأمر عما قريب لكنها لم ترتق إلى مستوى المركز المرجعي الذي يحمل ملامحه وشروطه الخاصّة^(٣). وعليه يمكن أن نفترض بأن مركز كربلاء العلمي الإمامي نشأ بالتوازي مع مركز النجف الأشرف العلمي الإمامي واستمدّ قوّته بعد أن هاجر إليه شيخ الطائفة محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي

(١) م.ن.: ١٤٠.

(٢) عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، ابن عنبه: ٢٦٣-٢٦٦؛ تاريخ كربلاء، آل طعمة: ١٤١-١٤٢.

(٣) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٧٩-٢٨٠.

(ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) إثر الأحداث الطائفية التي مرّت بها بغداد ونظراً للتشابه بين حالة المدينتين الدينيّة وقربهما جغرافياً^(١)، مع وجود شخصيّات علميّة برزت قبل هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف عام ٤٤٨هـ وكان أقدمهم في كربلاء هو الشيخ أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان الكوفي النينوي نزيل نينوى قرية بجوار الحائر المتوفّي سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م)^(٢)، فقد ذكره الشيخ الطوسي في الثقات^(٣)، لكن الشيخ النجاشي نسبّه إلى الواقعة وليس الإثنا عشرية^(٤). وقد ذكر له العديد من المصنّفات ورواية معظم كتب الأصول. ومن مصنّفات كتاب الجامع في أنواع الشرائع وكتاب الخمس وكتاب الدعاء وكتاب الرجال وكتاب من روى عن الصادق عليه السلام وكتاب الفرائض وكتاب الدلائل وكتاب ذمّ من خالف الحقّ وأهله وكتاب فضل العلم والعلماء وكتاب الثلاث والأربع وكتاب النوادر وهو كتاب كبير^(٥)، ومما ورد من أنّه جاور الحائر الحسينيّ في قرية نينوى وكثرة تصانيفه وقدمه في المنطقة يمكن عدّه مؤسس الحركة العلميّة في كربلاء وأوّل من تبنى

(١) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي: ١١١.

(٢) الفهرست، الشيخ الطوسي: ١٥٥، رياض العلماء، الأفندي: ٥: ١٩٦، روضات الجنات، الخوانساري: ٨: ١٧٠.

(٣) الفهرست، الشيخ الطوسي: ١٥٥.

(٤) رجال النجاشي: ١٣٢.

(٥) المصدر.

موضوع التدريس وكون حلقات البحث هناك^(١). وكان لوجود الدول الشيعية في المنطقة في القرون التالية أعني القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين في العراق والشام ومصر الأثر الكبير في رُفد الحركة العلمية والجانب الثقافي عند الإمامية لاسيما دولة بني بويه الشيعية التي أخذت على عاتقها إضافة إلى رعاية مصالح الشيعة ونشر ثقافة أهل البيت عليه السلام الإنفاق على المشاريع التنموية وتوسعة المدن المقدسة لاسيما مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة فقد شهدت كربلاء في عصرهم دوراً ذهبياً كان من خيرة أدوارها ودام طيلة أيام حكمهم حيث اهتموا بعمرانها فخصّصوا الأموال الطائلة وأشادوا مباني الروضة الحسينية المقدسة وأسّسوا فيها مقبرة لهم وهم أوّل من بادروا بتخليد ذكرى الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء كما عمّل للمدينة سوراً في عهد عضد الدولة البويهية وشقّ لها قناة لسقي أهلها وأنشأ حول المرقد الشريف العمارات والخانات وقطنها كثير من القبائل العلوية وغيرهم من المسلمين^(٢).

ومع زوال الدولة البويهية واحتلال طغرل بك السلجوقي لبغداد سادت الأجواء الطائفية في العراق وهجرها علماء الشيعة ولا سيما شيخ

(١) معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة: ٥؛ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي: ٢٥؛ دراسة تاريخية، علاء حبيب عبد: الشيخ أحمد بن فهد الحلبي العذاري (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م - ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة: ٥٠.

(٢) الشاهرودي: م. ن.، ص ٢٩.

الطائفة الشيخ أبي جعفر الطوسي كما أن هناك البعض من خلفاء بني العباس المتأخرون قد أظهروا بعض الميل تجاه رعاية مصالح الشيعة وبذل الأموال على المدن المقدسة وإعمارها فكانت تلك الأجواء عاملاً مساعداً في ظهور بعض الشخصيات العلمية الإمامية في أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجريين^(١)، نخص بالذكر الشيخ أبو محمد هشام بن إلياس الحائري (توفي بعد ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) حيث وصف في كتب الرجال بأنه ثقة، عين^(٢)، وهو من تلاميذ الشيخ أبي علي الطوسي ومن مشايخ الشيخ عربي بن مسافر العبادي الحائري الحلبي^(٣)، أستاذ ابن إدريس الحلبي^(٤)، وقد ذكره الشيخ المفيد عند

(١) م. ن.، ص ٣٨-٣٩.

(٢) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم، أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه (منتجب الدين الرازي) (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) : ٣٤؛ وردت تسميته في كتب الرجال بهشام بن إلياس الحائري واعتبرهما المحققين في علم الرجال متحذّين ورجّحت التسمية الصحيحة وهي التي أوردتها في البحث أولاً. رياض العلماء الأفندي ٥ : ٣١٨-٣١٩.

(٣) قال الشيخ الأفندي : «شيخ جليل معروف من أصحابنا... ويروي عنه عن ابن إدريس الحلبي ونظرائه، ويروي عن ويروي هو عن الشيخ محمد بن أبي القاسم علي الطبري عن الشيخ أبي علي ولد الشيخ الطوسي، ويروي عنه الشيخ علي بن يحيى الحنّاط أيضاً، وبتوسطه يروي عنه ابن طاوس على ما يظهر من كتاب اليقين وكتاب جمال الأسبوع كليهما لابن طاوس». معالم العلماء، الأفندي ٣ : ٣١٠.

(٤) روضات الجنّات، الخوانساري ٧ : ١٧٠.

روايته الزيارة الجامعة الكبيرة في كتابه المزار: «أخبرنا الشيخ الأجل أبو محمد إلياس بن هشام الحائري في داره بالحائر على ساكنه السلام في منتصف شعبان ٥٣٨هـ»^(١). وله من المصنفات كتاب المسائل الحائرية^(٢). ومن كل ما أوردنا من نصوص نعلم أنه كان فقيهاً أو كلامياً ألف في واحدة من هذين العلمين كتاباً أجاب فيه على المسائل المختلفة بحسب إجهاده وأنه كان قد سكن الحائر المقدس وبعبارة أخرى أنه كان صاحب مدرسة علمية وحلقات تدريس في كربلاء. كما جاء ذكر المتكلم المشهور الشيخ هاشم بن محمد الحائري المتوفى بعد ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م حيث ذكره الشيخ الحر العاملي ووصفه بالفاضل المحدث كثير الروايات^(٣)، وقد صنف كتاباً في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأسماءه: «مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار» وهو من مصادر العلامة المجلسي في موسوعته الفذة بحار الأنوار وينقل عنه في أحكام الأموات من البحار مكرراً منها في كيفية صلاة علي وفاطمة عليهما السلام^(٤).

(١) الثقات العيون في سادس القرون (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، آغا بزرك محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني: ٢٤.

(٢) رياض العلماء، الأفندي ٥: ٣١٨؛ روضات الجنات، الخوانساري ٧: ١٧٠-١٧١.

(٣) أمل الآمل في علماء جبل عامل، الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ / ١٦٩٣ م) ٢: ٣٤١.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك؛ ٢١: ٦٩؛ معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، عبدالحسين الصالحي (النجف - ٢٠٠٨ م): ١٤-١٥.

كما لم يغب عن سماء كربلاء أنوار العلم والمعرفة فقد أشرقت فيها شمس العلامة الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمّد بن عليّ بن حمزة الطوسي المشهدي المتوفى بعد ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م المعروف بابن حمزة وبأبي جعفر الثاني لتأخره عن الشيخ الطوسي المشارك له في الاسم والكنية والنسبة^(١)، وهو شيخ الشيعة في زمانه وأحد أقطاب الفكر حيث إنتهت إليه رئاسة الإماميّة وتصدّر كرسيّ التدريس وكان عميد جامعة كربلاء^(٢). كما أن كتابه «الوسيلة إلى نيل الفضيلة» أصبح من أشهر المتون الفقهيّة فقد وصفه الشيخ آغا بزرك بأنّه من المتون الفقهيّة المعول عليها والمنقول عنها في الكتب الفقهيّة^(٣). كما ألف كتاب «ثاقب المناقب» في المعجزات الباهرة للنبيّ والأئمة المعصومين الهداة صلوات الله عليهم أجمعين^(٤). وكانت وفاته في كربلاء ممّا يدلّ على أنّه عاش فيها مدّة من الزمن ولمقامه العلميّ ونبوغه لا بدّ من أنّه كان صاحب مدرسة علميّة هناك وقبره مزار معروف في كربلاء المقدّسة بالقرب من باب النجف^(٥). ولقلة المعلومات عنه وعن حياته الشخصية

(١) الذريعة، آغا بزرك ٥ : ٤؛ الثقات العيون في سادس القرون : ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، الصالحي : ١٥.

(٣) الذريعة، آغا بزرك ٢٥ : ٤٩.

(٤) م. ن. ج ٥ : ٤-٥.

(٥) موسوعة طبقات الفقهاء، جمع من المؤلفين : ٦. ٢٨٥؛ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي : ٤٠؛ معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، الصالحي : ١٥.

واشتهاره بكنيته أبي جعفر الطوسي الثاني أو المتأخر عن أبي جعفر الطوسي شيخ الطائفة وباسم جده ابن حمزة أورده الشيخ الأفندي متوهماً مرتين في باب الكنى^(١). وكانت المعلومات تركز على رفع شبهة الإتحاد عنه مع باقي نظرائه في الكنية واللقب عند السيد محمد باقر الخوانساري^(٢). كما ذكر السيد محسن الأمين شخصية علمية أخرى في كربلاء في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وهو الشريف أبو جعفر أحمد بن إبراهيم العلوي الموسوي النقيب بالحائر حيث ورد ذكره عند السيد ابن طاوس في كتابه جمال الأسبوع في عمل وصلاة الفرج عن المسجون المروي عن الإمام الكاظم عليه السلام^(٣).

وكانت للبيوتات العلمية نصيباً في الحركة العلمية في كربلاء حيث بزغ في أفقها في أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي أسرة آل معد وهي من أقدم الأسر العلوية العلمية في كربلاء المقدسة وهم من ذرية السيد إبراهيم المجاب الضرير حفيد الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي استوطن الحائر الشريف عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١ م حيث إنتهت رئاسة جامعة الحائر الشريف وكرسي التدريس إليهم^(٤)، وإليها ينتمي كاتب هذه السطور بكل فخر واعتزاز.

(١) رياض العلماء، الأفندي ٥: ٤٣٠-٤٣١؛ ٦: ١٦-١٧.

(٢) الخوانساري: روضات الجنات، ٦: ٤٣٢ - ٤٣٨.

(٣) أعيان الشيعة، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني الشقراي العاملي الأمين ٤: ٥٢.

(٤) معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، الصالحي: ١٥.

وقد استمر العطاء العلمي في هذه الأسره المباركة لأربعة أجيال كان أوّل من اشتهر من هذا البيت الجليل السيّد مُعَدّ بن فخار بن أحمد المتوفّى في حدود عام ٦٠٥ هـ / ١٢٠٩ م تحدث عنه حفيده لابنته السيّد تاج الدين بن زهرة الحسيني في كتابه غاية الإختصار فوصفه بأنّه كان ذا جاه عريض وبسطة عظيمة وتمكّن تام... ولمّا مات الشريف معدّ صُلّي عليه بالنظامية [ببغداد] ودفن بالحائر^(١). وقد روى عنه ولده السيّد شمس الدين فخار بن معدّ وهو يمثل الجيل الثاني من هذه الأسرة الكريمة قائلاً: «... فإنّ أبي معدّ بن فخار بن أحمد العلوي الموسوي ﷺ حدّثني، قال: أخبرني النقيب أبو يعلي محمّد بن عليّ بن حمزة الأقساسي العلوي الحسيني ﷺ وهو يومئذ نقيب علينا بالحائر المقدّس على ساكنه السلام...^(٢)» وفي هذا النص دلالة على استقرار أسرة آل معدّ في كربلاء وبجوار الحائر المقدّس منذ زمن جدّها الأعلى.

وعن السيّد فخار بن معدّ الموسوي الذي يمثل الجيل الثاني في هذه الأسرة فقد كان عالماً فقيهاً رجالياً نسابة راوية أديباً شاعراً وكان من عظماء وقته بحيث لم يخل منه سنّد من أسانيد علمائنا ومحدّثينا. توفّي في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م^(٣). وقد اشتهر

(١) الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب أو إيمان أبي طالب، فخار بن معدّ الموسوي (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) : ٩ (المقدمة).

(٢) م. ن. ٢٨٨.

(٣) م. ن. ٧ (المقدمة).

بتصنيف كتابٍ مهمٍّ في الرد على مزاعم من قال بكفر سيّد البطحاء أبو طالب (رضوان الله عليه) عمّ رسول الله| وهو فريد من نوعه حتّى عصره فيه ردود كلامية متقنة على كلّ ما طرح عبر التاريخ من أباطيل في كفر أبي طالب (رضوان الله عليه)^(١). ومما ورد في كتابه هذا يظهر أنّه كان من تلاميذ ابن إدريس الحلبي ودرس عليه المحقق الحلبي والشيخ سديد الدين يوسف والد العلامة الحلبي^(٢).

وكان السيّد جلال الدين عبد الحميد بن الإمام شمس الدين فخار بن معدّ الموسويّ الحائريّ يمثل الجيل الثالث في أسرة آل معدّ. فقد كان نسابة وكان أستاذ غياث الدين عبدالكريم بن طاووس وصدر الدين الجويني الحموي صاحب فرائد السمطين. وكان حيّاً حتّى عام ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م حيث قرأ عليه عبد الكريم بن طاووس كتاب «المجدي» ودعا له بأدام الله شرفه^(٣). ويمثّل السيّد علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد بن الإمام شمس الدين فخار بن معدّ الجيل الرابع من أسرة آل معدّ وهو ممّن أدرك القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وهو من مشايخ تاج الدين محمّد بن القاسم بن مُعَيَّة (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م) الذي هو من شيوخ الشيخ الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي الجزيني

(١) الذريعة، آغا بزرك ٦: ١٨٩.

(٢) الأنوار الساطعة في المائة السابعة، (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، آغا بزرك:

١٢٩ - ١٣٠.

(٣) م. ن: ٨٧.

(ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) كما ذكر في إجازته لشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي^(١). وقد إشتهر من مصنفاته كتاب «الأنوار المضيئة في أحوال الحجة الغائب المنتظر عليه السلام» وهو مرتّب على إثني عشر فصلاً في إثبات إمامة صاحب الزمان عليه السلام ووجوده وعصمته بالأدلة العقلية والنقلية من الكتاب والسنة من طرق العامة والخاصة وذكر ولادته وسبب غيبته وذكر روايته وتوقيعاته ومن شاهده وعلائم ظهوره وما يكون في أيامه وغير ذلك^(٢). وبوجود أسرة آل معد العلوية الكريمة في كربلاء رفدت الحركة العلمية في كربلاء المقدّسة وما تلتها من بيوتات علمية أخرى في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ووجود علماء أفاض صارت النهضة العلمية في كربلاء مزدهرة ومن أبرز الأدلة على هذا الأمر ما ذكره الرحالة الشهير ابن بطوطة الذي زار كربلاء سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م فإشار إلى وجود مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر^(٣). فالمدرسة العظيمة التي أشار إليها هي جامع ابن شاهين الملاصق لأبنية الروضة الحسينية الشريفة وكانت أعداداً متزايدة من طلاب العلم والفضيلة تتراد هذا الجامع للإغتراف من معين

(١) بحار الأنور الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي ١٠٤: ١٧٥؛ الحقائق

الراهنه في المائة الثامنة (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، آغا بزرك: ١٤١.

(٢) الذريعة، آغا بزرك: ٢: ٢٤٧.

(٣) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن

بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ١: ١٣٩.

الفكر الإسلامي ومناهل الفقه الشيعي الجعفري. أما تلك الزاوية فهي دار السيادة التي أقامها السلطان محمود غازان خان وجعلها وقفاً على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل^(١).

كما عرفت كربلاء المقدسة بيوتات علمية أخرى في هذه الحقبة من الزمن نشير إلى أبرز بيتين علميين شيعيين هما أسرة آل العلقمي وهي أسرة حاز رجالها فضيلتي العلم والزعامة والرئاسة فنسبتهم لمناطق مجاورة للنهر العلقمي المار بأطراف كربلاء والحائر المقدس وقد اشتهر منهم وزير آخر خلفاء بني العباس مؤيد الدين أبو طالب محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن علي المشهور بابن العلقمي (٥٩١ - ٦٥٦ هـ / ١١٩٥ - ١٢٥٨ م) وخاله أبو نصر القمي (ت ٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م)^(٢). وأسرة بني الفوارس الأعرجيين نسبة لكنية جدّهم مجد الدين أبو الفوارس محمد المتوفى في حدود عام ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م وهي أسره علوية يعود نسبها إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام^(٣). وكان السيد أبو الفوارس من تلاميذ العلامة الحلي وأبيه

(١) المدارس العلمية الإسلامية في كربلاء (ضمن كتاب دراسات في تاريخ كربلاء)، رؤوف محمد علي الأنصاري: ٦٥٨ - ٦٥٩؛ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي: ٤٢ - ٤٣.

(٢) معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، الصالحي: ١٧.

(٣) م. ن. والصفحة.

الشيخ سديد الدين يوسف وزوج أخته^(١). وقد برز من أولاده إثنان هما عميد الدين عبد المطلب الذي وصف بالعلامة قدوة السادات في العراق وضياء الدين عبد الله وقد وصفه ابن عنبه بالفاضل العلامة^(٢).

ب - مراحل الحركة العلميّة في كربلاء المقدّسة :

١- الشيخ ابن فهد الحلبي في كربلاء حتّى ظهور مركز إصفهان العلمي (القرن التاسع حتّى منتصف العاشر الهجري / القرن الخامس عشر حتّى منتصف السادس عشر الميلادي):

بعد أن فقدت الحلة رونقها العلمي بعد وفاة فخر المحققين ابن العلامة الحلبي سنة ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م شيئاً فشيئاً والفتور الذي أصاب مدرسة النجف الأشرف بعد وفاة الفاضل المقداد (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م) أخذت كربلاء المقدّسة تظهر معالم مدرستها من جديد بعد هجرة الزعيم الديني الكبير الشيخ أحمد بن محمّد بن فهد الحلبي الأسدي إليها عام ٨٣٦ هـ / ١٤٣٣ م على الأرجح^(٣).

وكان الشيخ ابن فهد الحلبي يتردد على كربلاء قبل أن يستقر فيها حتّى وفاته فقد ذكر الخوانساري تفاصيل اسمه ولقبه ثم قال عنه:

(١) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، آغا بزرك: ١٩٣-١٩٤.

(٢) عمدة الطالب، ابن عنبه: ٣٣٣.

(٣) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٧٩.

«الساكن بالحلة السيفية والحائر الشريف (كربلاء) حَيًّا وَمَيِّتًا»^(١)، ممَّا يدلّ على أنّه سكن الحائر المقدّس في كربلاء آخر عمره بعد ما كان يتردّد على الحلة. كما أنّه هاجر إلى جبل عامل وأقام في بلدة جزين ودرس على الشيخ ضياء الدين أبو الحسن عليّ بن الشهيد الأوّل حيث حدّثه بأحاديث في يوم الحادي عشر من المحرم سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م كما ذكر الشيخ ابن فهد ذلك على بعض نسخ كتاب الأربعين للشهيد الأوّل^(٢).

برز الشيخ ابن فهد الحلبي كزعيم علمي للإمامية بعد مرجعية وزعامة فخر المحققين ابن العلامة الحلبي في الحلة والشيخ الشهيد الأوّل في جبل عامل ويمكن الكشف عن سمات مرجعية الدينية من خلال ما وصلنا من كتابه المسائل الشاميات^(٣)، وهي تعني أن هناك مسائل وردت إليه من الشام تسأله عن بعض الإستفتاءات الشرعية فأجاب عنها حيث كانت الشام وجبل عامل تعيش مرحلة غياب الشهيد الأوّل ما يقوي الاعتقاد بأنّه كان المرجع والفقير الأكثر شهرة من بين فقهاء الشيعة بعد الشهيد الأوّل^(٤). كما ألف كتاباً مختصراً باسم الرسائل البحرانيات^(٥).

(١) روضات الجنات، الخوانساري: ١: ٧١.

(٢) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) أعيان الشيعة، الأمين: ٤: ٥١٤.

(٤) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨٠.

(٥) أعيان الشيعة، الأمين: ٤: ٥١٤.

والبحرين يومذاك تعجّ بالفقهاء والعلماء وصلّ تأثيرهم خارج نطاق حاشية الخليج الجنوبية بل تعدّت إلى المناطق المحاذية من أرض الجزيرة العربية^(١).

كما كانت السمة البارزة من سمات مرجعيته الدينية تصديه للمناظرة الكبرى التي أقامها إسبند (إسبان) بن قرا يوسف أمير دولة القراقيونلو (أصحاب الكبش الأسود) على العراق (حكم: ٧٩٠ - ٨٠٢ هـ/ ١٣٨٨ - ١٤١٩ م) و (٨٠٩ - ٨١٠ هـ/ ١٤٠٦ - ١٤٠٧ م) فكانت نتيجة المناظرة أن أعجز من يخالفه في المذهب فصار ذلك سبباً لتشيع الوالي^(٢). ويمكن فهم دلالة هذه المناظرة عند ما نقرأ طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعية الحاكمة آنذاك حيث كان العراق يمور بالتقلبات السياسيّة والنزاعات العسكرية بين الجلائريين المسيطرين على الحلة وبين أولاد قرا يوسف أمراء دولة القراقيونلو في العراق. وبسبب موقع الحلة وكربلاء القريبة منها فإنهما لم تكونا بعيدتين عن تلك الأحداث وانعكاساتهما سيّما وأن الحلة وهي مسقط رأس الشيخ ابن فهد كانت حتّى عام ٨٣٥ هـ/ ١٤٣٢ م مقراً للحكام الجلائريين^(٣). ومن هنا نلمس موقعه العلمي والمرجعي كونه مدرّكاً للمسؤوليات التي تفرضها عليه

(١) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) أعيان الشيعة، الأمين: ٤: ٥١٣.

(٣) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨١ - ٢٨٢.

زعامة المدرسة الفقهيّة وبالتالي الزعامة العلميّة والروحية للطائفة الإماميّة بأجمعها وتلك تجربة خاضها الشيخ ابن فهد بنجاح كبير في ظل ظروف متقلبة وخطيرة كما أننا نفهم ممّا قام به من مناظرة أقطاب المذاهب الإسلاميّة أنّه لم يكن في ذلك الحين أعلم علماء الشيعة فحسب وإنما كان أعلم علماء الشيعة والسنة بدلالة النجاح الذي حقّقه في ردّ شبهات الخصوم والتفوق عليهم^(١).

وتبرز هنا سمة أخرى من سمات مرجعيّة الشيخ أحمد بن فهد الحلبي وهي ممارسة دوره وموقعه كأمين على الشرع المقدّس في إقامة الحدود ومحاربة البدع والضلالات فقد نقلت المصادر أنّه أفتى بقتل تلميذه محمّد بن فلاح المشعشي صاحب الدعوة المشعشعية الذي استطاع أن يفلت من القتل بفتوى أستاذه ومن ثمّ إقامة الدولة المشعشعية فيما بعد^(٢). وما أداه الشيخ ابن فهد من أدوار في الدفاع عن المذهب ومحاربة البدع والضلالات وزعامة المدرسة العلميّة ترك أثره في تجويل المدينة التي يسكنها هذا الزعيم الديني إلى قبلة العلم يقصدها الرواد المتعطشون للمعرفة وعليه فإنّ من المرجّح أن كربلاء أصبحت ومنذ أن ورد إليها الشيخ ابن فهد الحلبي مركزاً للمرجعية الدينية عند الشيعة بعد أن تراجع دور جبل عامل باستشهاد الشهيد الأول^(٣).

(١) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨٢.

(٢) أعيان الشيعة، الأمين: ٥١٣.

(٣) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨٣.

٢- السيد نصر الله الحائري: النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي):

مثلت حادثة سقوط إصفهان في سنة ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٣ م وانهايار الدولة الصفوية على يد القبائل الأفغانية ضربة موجعة في الحياة العلمية عند الإمامية فكان نتيجة هذا الحادث التاريخي المهم أن تهدمت أكبر جامعة علمية شيعية أنتجت آثاراً علمية عظيمة مثل الأسفار الأربعة لصدر المتألهين الشيرازي (ت ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤٠ م) وموسوعة بحار الأنوار للعلامة المجلسي (ت ١١١٠ هـ/ ١٦٩٩ م)^(١). فهرب الكثير من العلماء متجهين صوب العتبات المقدسة في العراق فكانت حصّة كربلاء الأوفر ومع ظهور علماء أفذاذ مارسوا دور المرجعية الدينية مارست كربلاء المقدسة دورها العلمي الرائد لمدة ثانية بعدما كانت بوصلة العلماء متجهة صوب إصفهان وقبله جبل عامل.

وخلال هاتين الحقتين ظهر هناك بعض العلماء كان نصيبهم الشهرة وكانوا ممن سكنوا كربلاء أبرزهم الشيخ إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي العاملي (ت ٩٠٥ هـ/ ١٥٠٠ م) ممن له شأن في جمع نصوص الدعاء المأثور في مجموعتيه الفذتين البلد الأمين والمصباح^(٢). كما برز

(١) معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، الصالحى: ١٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن حياته العلمية وجهوده الفذة في جمع نصوص الدعاء المأثور ينظر: الحياة العلمية عند الامامية في جبل عامل بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، علي زهير هاشم الصراف: ٢٦٧ - ٢٧٤.

السيد حسين بن مساعد الحائري (ت ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م) فقد كان عالماً فذاً وأديباً ضليعاً واسع الإطلاع ورعاً تقياً له باع طويل في النسب^(١). وفي هذه الأثناء برز عالم تحرير خطف الأضواء من كربلاء صوب جبل عامل وهو الشيخ زين الدين بن عليّ الجباعي العامليّ المشتهر بالشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م).

وبعد سقوط إصفهان عادت المرجعية الدينية للطائفة الإمامية واستقرت في كربلاء بعدما ظهر فيها السيد أبو الفتح نصر الله الحائري المولود في كربلاء عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٨ م والمقتول في إسطنبول عام ١١٦٦ هـ / ١٧٥٣ م أو ١١٦٨ هـ / ١٧٥٥ م فقد كان وجهاً ساطعاً مبرزاً في الحائر الحسيني جليلاً محترماً عند الوجوه العلمية في النجف الأشرف والحكومة في بغداد وعند الشيعة والسنة، وله مجلس درس في الحضرة المطهرة للإمام الحسين عليه السلام يحضره طائفة كبيرة من أفاضل أهل العلم العراقيين والمهاجرين...^(٢). ويبدو من هذا الوصف أن السيد نصر الله الحائري كان يجمع بين الزعامة العلمية والاجتماعية^(٣)، حيث أن هناك حادثة تاريخية مهمة دلت على هذا الاستنتاج وهو ما قام به نادر

(١) الذريعة، آغا بزرك ٣: ٤٠٥.

(٢) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين: ٣: ١٨٨ - ١٨٩؛ الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، آغا بزرك: ٧٧٥ - ٧٧٨.

(٣) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨٦.

شاه ملك إيران آنذاك من جمع علماء كافة المذاهب الإسلاميّة في النجف الإشراف حيث كان السيّد نصر الله الحائريّ هو من تزعم علماء الشيعة في ذلك المؤتمر وتلك المناظرة والتي أدت إلى الإتفاق على اعتبار المذهب الجعفري مذهباً خامساً إلى جانب المذاهب الأربعة في ٢٤ من شوال سنة ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣^(١)، لكن الإتفاق لم يدم طويلاً فقد قتل السيّد نصر الله الحائريّ بعد أن أرسل مقبوضاً عليه من مكّة المكرمة إلى عاصمة الدولة العثمانيّة^(٢).

٣- الوحيد البهبهانيّ: (النصف الثاني من القرن الحادي عشر حتّى القرن الثاني عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتّى القرن التاسع عشر الميلادي) وجهوده العلميّة في التصدي للنهج الإخباري:

بعد ما أصاب مدينة إصفهان من النكبة إثر غزوها على يد قبائل الأفغان وسقوط الدولة الصفوية توجّه علماء الإماميّة صوب العتبات المقدّسة في العراق وباقي مدن العالم الإسلاميّ فكانت كربلاء نصيبها الأوفر من أولئك حيث استقرت فيها مرجعيّة السيّد نصر الله الحائريّ وتلاه في مقامه فيما بعد المجدّد العلامة الشيخ محمّد باقر بن محمّد

(١) تاريخ العراق بين إحتلالين، عباس العزاوي: ٥: ٢٦٩.

(٢) معارف الرجال، حرز الدين ٣: ٢٠٣؛ كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي:

أكمل الشتهر بالوحيد البهبهاني (١١١٨ - ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٩٢ م) فقد ازدهرت هذه المدينة على يده حتى لُقّب بالمجدّد للفقّه الإمامي كون عصره أصبح فاصلاً لعصر جديد من عصور مدرسة الإجتهد أطلق عليه السيّد محمّد باقر الصدر تسمية «عصر الكمال العلمي»^(١). وقد أصبحت مدينة كربلاء في عصر البهبهانيّ عاصمة من العواصم العلميّة التي ضاهت مراكز العلم الشيعة الأخرى وبقيت محافظة على تقدّمها العلمي قرابة قرن من الزمن^(٢).

ثانياً - الشيخ الوحيد البهبهانيّ وتصديه للنهج الإخباري:

توسع إقبال علماء الإماميّة على النهج الأخباريّ بعد تأسيسه على يد محمّد أمين الأسترآباديّ ولفت النهج الأخباريّ أنظارهم وتوسّع كما ذكرنا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريّ / السابع عشر والثامن عشر الميلاديّ في عموم بلاد الشيعة في العراق وإيران ومنطقة الإحساء والبحرين وصنّفت الكثير من الكتب في تأييد النهج الأخباريّ وكاد هذا النهج أن يعصف بالفكر الأصولي المعتمد منذ القدم لدى جمهور علماء الإماميّة طريقاً حقيقياً واقعياً لاستنباط الحكم الشرعيّ الصحيح لولا جهود المولى محمّد باقر بن محمّد أكمل المشتتهر بالوحيد

(١) المعالم الجديدة للأصول، محمّد باقر الصدر: ٩٣.

(٢) المرجعيّة الدينيّة العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي،

جودت القزويني: ١٧٩.

البهبهانيّ فقد استطاع بجهوده العلميّة وما مارسه من مرجعيّة دينية فذة في مدينة كربلاء المقدّسة عش الأخباريّين المكين آنذاك إستطاع من هزيمة هذا الفكر ونظراً لما قام به من جهود فذة في مدينة كربلاء المقدّسة علينا أن نلقي نظرة تاريخية على توسع النهج الأخباريّ في هذه المدنية ميمّين البحث صوب جهود المولى الوحيد البهبهانيّ في القضاء على النهج الإخباري .

أ - تجدد النهج الأخباريّ في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي واستمراره لقرنين فيما بعد :

هناك منهجان فكريان عامّان عند عموم المذاهب الإسلاميّة عامة وفي مذهب الإماميّة الإثنى عشرية خاصة في معالجة النصوص الدينية واستنباط الحكم الشرعي تصارعا منذ القدم بشكل خفي وتارة أخرى بشكل جليّ كانت الغلبة لأحدهما في مختلف الحقب الزمنية في العصور الإسلاميّة المختلفة يتمثلان بالمنهج العقلي الأصولي أو طبقة المجتهدين مثلما يطلق عليهم عند الإماميّة والمنهج النقلّي الأخباريّ وهذا الأخير عنوانه في الفكر الإمامي .

ب - النهج الأخباريّ وجذوره في الفكر الإمامي :

لم تكن جذور النهج الأخباريّ في الفكر الإمامي قديم بل كان تأسيس هذا النهج على يد محمّد أمين بن محمّد شريف الأسترآبادي (ت ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م) وما نظر له في مؤلفاته وهو بالطبع أوّل المنظرين والمؤلفين في هذا النهج بمعناه الإصطلاحي الحقيقي وإنّما

كان التوجه الأخباري موجوداً منذ القدم في الفكر الإمامي في ظل توجه علماء الإمامية العام منذ عصر تدوين الأصول والكتب الروائية من قبل أصحاب الأئمة عليه السلام وسياق الحركة العلمية العام في التوجه بكتابة الحديث وحفظ الرواية وما أعنيه هنا مدرسة قم الروائية المكلفة بجهود الصدوقين محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م) ووالده علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٢٩ هـ/ ٩٤٠ م) ففي الحقيقة كانت تلك المرحلة تمثل مرحلة النضج في جمع السنة والمجاميع الروائية عند الإمامية والذي كان مركز قم رائدها حتى تصبح الساحة العلمية مهينة لاستيعاب الفكر الفقهي دون أن تكون تلك الحقبة ذات إتجاه محدّد في عملية الإستنباط^(١). وكان أهم أسباب هذا التوجه هو إنقطاع حضور المعصومين عليه السلام والإتصال المباشر بهم وبداية عصر الغيبة.

وكان ذكر أسلاف الأخباريين قد ورد في مصادر شيوخ المجتهدين الإمامية أي النهج الأصولي ومن أبرزهم الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ/ ١٠٢٢ م) حيث إنتقد هذا الخط الفكري وأثبت معالم النهج الأصولي وكان من بعض إنتقاداته الموجهة لسلف الأخباريين ما نجده نصاً في شرحه لعقائد الصدوق أو تصحيح الإعتقاد قائلاً: «لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة في الذهن وقلة فطنة يمرّون على

(١) حركة الإجتهد عند الشيعة الإمامية، عدنان فرحان: ٣٦٥.

وجوهم فيما يسمعون من الأحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرّقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها»^(١). واستمر على هذا النهج تلاميذ الشيخ المفيد وعلى رأسهم الشريف المرتضى فقد ذكر أسلاف الأخباريين بهذا الوصف: «ودعنا من مصنفات أصحاب الحديث من أصحابنا، فما من أولئك محتج، ولا من يعرف الحجّة، ولا كتبهم موضوعة للاحتجاجات»^(٢). ومن بعده الشيخ الطوسي فقد كان النهج الأخباري وأتباعه قد شغلوا باله فراح يصنّف كتب الحديث ويفرع أبواب الفقه ويرد عليهم قائلاً: «وكنت على قديم الوقت وحديثه متشوّق النفس إلى عمل كتاب يشتمل على ذلك تتوق نفسي إليه، فيقطعني عن ذلك القواطع ويشغلني الشواغل وتضعف يتي أيضاً فيه قلة رغبة هذه الطائفة فيه وترك عنايتهم به، لأنهم ألفوا الأخبار وما رووه من صريح الألفاظ، حتّى أن المسألة لو غير لفظها، وعبر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لها تعجّبوا منها وقصر فهمهم عنها»^(٣). وبهذا الجهد الذي بذله الأصوليون الأوائل المتمثلين بشيخهم الشيخ المفيد وتلاميذه انحسر عن الساحة العلميّة وميدان الدرس الفقهيّ الاتجاه الأخباري

(١) تصحيح إعتقادات الإمامية، شيخ المفيد: ٨٨.

(٢) رسائل الشريف المرتضى، سيّد المرتضى ١: ٢٦ - ٢٧.

(٣) المبسوط في فقه الإمامية، الطوسي ١: ١٤ - ١٥.

الذي مثله الصدوقين إلا أنه لم ينته وإنما بقي محفوظاً ومحمولاً في نفوس من يميلون إليه من العلماء^(١).

وإذا ما أردنا تحديد تعريف إصطلاحي يشتمل على ما ذهب إليه المنهج الأخباري فنستطيع القول بأنها تسميه تطلق في الفقه الإمامي المتأخر على فريق يعتقدون باتباع الأخبار والأحاديث ويرفضون الأساليب الإجتهدية وأصول الفقه^(٢)، فهي تعتمد أخبار أهل البيت عليه السلام مصدراً لمعرفة عقائد الدين وأحكامه الشرعية وهي لا تستند إلى الأدلة الأخرى إلا إذا ورد من أحاديث أهل البيت ما يؤيدها^(٣). وقال السيد محسن الأمين العاملي في وصفهم: «هم فرقة من الشيعة يمنعون الإجتهد ويعملون بالأخبار ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة المعروفة للشيعة قطعي السند أو موثق بصدوره فلا يحتاج إلى البحث عن سنده ولا يرون تقسيمها إلى أقسام الحديث المعروفة من الصحيح والحسن والموثق والضعيف وغيرها بل كلها صحيحة ويوجبون الإحتياط عند الشك في التحريم ولو مع عدم سبق العلم الإجمالي ويسقطون من الأدلة الأربعة المذكورة في أصول الفقه دليل العقل والإجماع ويقتصرون على الكتاب والخبر ولذلك عرفوا بالأخبارية نسبة

(١) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: ٤٠٥.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، جمع من المؤلفين ٦: ٢٠٤.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، حسن الأمين: ٣: ٣٧.

إلى الأخبار، ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه ولا يرون صحته»^(١). ولا يتم أمر التعرف على النهج الأخباري ومن هم الإخباريون إلا إذا رجعنا إلى كتب منظرهم والمدافعين عن هذا النهج وتحديد إمامها في المرحلة الحديثة أي الميرزا محمد أمين الأسترآبادي وأقدم الشارحين لعقائدهم وأول المؤلفين من علماء هذا النهج. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن أهم كتب الأخبارية وأكثرها شمولية وأقواها إستدلالاً؛ كتاب «الفوائد المدنية في الرد على القائل بالإجتهد والتقليد في الأحكام الإلهية» ففيه قد هاجم المجتهدين والأصوليين هجوماً شديداً وخطأً آرائهم ودعاهم إلى العمل بنصوص أخبار المعصومين عليه السلام وفي باب طريقة إجتهداهم واستنباطهم للحكم الشرعي ذكر أن مصادر التشريع عند الأخباريين هي الكتاب والسنة خلافاً لمن يشنع عليهم بأنهم تركوا الكتاب وهو الثقل الأكبر ولكن إنما أرادوا الأخذ به عن طريق روايات أهل البيت عليهم السلام لأنهم أدرى به فقال فيما كتب في فوائده المدنية: «... وأن كثيراً مما جاء به النبي من الأحكام ومما يتعلق بكتاب الله وسنة نبيه من نسخ وتقييد وتخصيص وتأويل مخزون عند العترة الطاهرة عليهم السلام وأن القرآن في الأكثر ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية، وكذلك كثير من السنن النبوية وأنه لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام النظرية الشرعية أصلية كانت أو فرعية إلا السماع من الصادقين عليهم السلام وأنه لا يجوز إستنباط

الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ولا من ظواهر السنن النبوية ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكر عليه السلام بل يجب التوقف والإحتياط فيهما»^(١)، فالأخباري الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية عن الكتاب والسنة فقط وبعد يأسه عن دليل الحكم يرجع إلى أصالة الإحتياط في الشبهات الحكمية التحريمية^(٢).

ج - عوامل إحياء النهج الأخباري في الفكر الإمامي في القرن الحادي عشر واستمراره لقرنين فيما بعد :

بعد أن عرفنا معنى النهج الأخباري اصطلاحاً وأنه يدرج في باب مصطلحات الإجتهد خاصة وأنه أحد مختصات الفكر الإمامي تسمية وبعد أن نشأ هذا النهج كان متأخراً في الفكر الإمامي وأن ما ذكر له من جذور لم ترتقي لمرحلة التنظير وإنما كان إتجهاً عاماً في ظل أجواء الغيبة والإهتمام بجمع السنة؛ سيثار إنتباه كل باحث: ما الدواعي والمسببات التي دعت لظهور مثل هكذا نهج فكري مخالف للتوجه العام بهو النهج الأصولي؟ بعد ما أرسيت قواعده على يد الشيخ المفيد وتلاميذه وأبرزهم شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨م) وتوثق عراه على يد ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢م) وأصبح منهجاً فقهياً متكاملاً على يد المحقق الحلبي (ت

(١) الفوائد المدنية وبذيله الشواهد المكية للسيد نور الدين العاملي، الإسترآبادي:

(٢) الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة، المطبعة الحيدرية، فرج العمران: ١٩.

٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) وابن أخته العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م).
بمعنى آخر ما الذي دعى وتسبب في هذه الهزة العنيفة في الفكر الشيعي وأرجعها إلى الوراثة تسبب ونفي الإجتهد وعدم الأخذ بدليلي الإجماع والعقل وبذلك أصبح الفقيه الإمامي متفوقاً على نصوص قليلة لا يجد فيها تفسيراً لكم كبير من المسائل المستحدثة ومنع نفسه من التطور الفكري في قراءة النصوص وتركيب القواعد الأصولية لفهم صحيح للحديث والرواية والجمود الفكري على ظاهر الألفاظ وغيرها من المشاكل التي تحدث عند حجب العقل عن كل معطيات فهم النص والإجتهد وبمعناه الإصطلاحي .

في الحقيقة هناك عدة أسباب وعوامل أدت إلى نشأة وتطور النهج الأخباري في الفكر الإمامي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - العامل السياسي :

التطور العام الذي لحق بالفكر الإمامي عند ما قامت العلاقة بين علماء الإمامية وفقهائها والسلطة الصفوية وتطورت في عهد الشاه طهماسب الأول (حكم ٩٣٠ - ٩٨٢ هـ / ١٥٢٤ - ١٥٧٤م) ابن إسماعيل الأول مؤسس الدولة الصفوية والذي حكم أكثر من خمسين عاماً أرسى من خلال زمن حكمه الطويلة قواعد الدولة الصفوية حيث عين الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الكركي (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤م) من خلال فرمان ملكي وأعطاه صلاحيات كاملة تضاهي الحكم الملكي نفسه وإن كان شكلها سيصبح المحقق الكركي

شيخاً للإسلام في الدولة الصفوية^(١)، وقد استنتج أحد الباحثين أن نص فرمان كان طلب المحقق الكركي نفسه من السلطان بدليل أن صياغته كانت فقهية بحتة فهو كان قد جعله شرطاً لعودته^(٢)، ولعل هذا المرسوم يشكل حالة لا نظير لها سابقاً في منح حاكم دولة كل هذه الصلاحيات الكبيرة لأحد رجال الدين فهذا البيان يمثل أول خطاب سياسي في الإسلام على أساس ولاية الفقيه^(٣)، فمنذ ذلك الحين أصبحت العلاقة بين المؤسستين علاقة متداخلة بحيث شكلت جانباً خفياً من الصراع كان إمتداداً لصراع مؤسسة الإجتهد ومؤسسة الدولة في العهد المبكر من قيام الدولة الصفوية. وبالرغم من أن هذا الصراع كان صراعاً عنيفاً وخفياً إلا أن مؤسسة العلماء إستطاعت أن تثبت أقدامها وتستحوذ على مؤسسات مهمة في الدولة كان لها دعمها الكبير في قطاع المجتمع الإيراني^(٤). وقد صاحب هذا التطور العام المزج بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية في العهد الصفوي إنتقال التشيع إلى مرحلة تحوّل حاسمة تشير إلى طبيعة موقف الشيعة من الزعيم الديني فقد أصبح الحاكم الزمني أيضاً إضافة إلى سلطته الدينية^(٥).

(١) رياض العلماء، الأفندي ٣: ٤٥٠.

(٢) الهجرة العالمية في العصر الصفوي أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية، جعفر المهاجر: ١٢٦.

(٣) م. ن. والصفحة: الصراف: الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل: ١٩٩ - ٢٠٦.

(٤) الحركة الإخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، جودت القزويني: ٢٠٦.

(٥) المصدر: ٢٠٦.

لكن في عهد الشاه عباس الصفوي الذي إرتقى بالدولة الصفوية إلى مرحلة الإزدهار بدأت العلاقة بين الزعامتين السياسيّة والروحية تضعف رغم محاولات الشاه عباس في إبقاء الصلة بفقهاء كبار كالشيخ البهائي . وبعد ما سادت إيران أجواء من الأمن والطمأنينة خاصة بعد الصلح مع الدولة العثمانية عام (٩٦٦ هـ / ١٥٥٩م) أخذت الأجواء العلميّة تكون أكثر ملائمة ورفداً في ظل وجود دولة ترعى العلماء فظهرت نهضة علميّة باهرة إزدهرت على يد فلاسفة ومتكلمين إيرانيين كان لهم الدور الكبير في إحياء المنحى العقلي عند الشيعة وعلى رأس هؤلاء محمّد باقر المير داماد (١٠٤٠ هـ / ١٦٣١م) وصدر الدين الشيرازيّ (١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠م) كما أخذ دور مدرسة النجف الذي إزدهر في الوقت نفسه على يد الشيخ أحمد المقدّس الأردبيليّ بالضمور^(١).

ومن خلال الأجواء التي ولدتها الحالة الجديدة للدولة الصفوية ظهرت تيارات مختلفة: عقلية، فلسفية، سلفية (إخبارية)، صوفية إتحدت جميعها ضد ما تبقى من مؤسّسة الفقهاء الذين لم تزل تأثيراتهم قائمة في السلطة فقد إلتقى الموقف السلبي عند العقليّين من الفلاسفة مع الموقف السلبي عند السلفيين (الأخباريّين)، وقد أظهر صدر الدين الشيرازيّ ردود الفعل الفلسفي تجاه الفقهاء الذين أغرقوا أنفسهم في سياسة الدولة الصفويّة وقد نسبهم إلى نقصان المعرفة كما أوضح أن

(١) الحركة الإخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، جودت القزويني: ٢٠٦ - ٢٠٧.

أهدافهم هي أهداف سياسية لا تتعدى إخضاع الناس لفتواهم وأوامرهم التسليطية^(١). ولم يقتصر الأمر على ذلك حيث اشتبكت الخلافات داخل الجسم الشيعي بالمسائل الفقهيّة الجزئية التي تنعكس على الواقع السياسي في تعيين شرعيّة الدولة الصفوية وعدمها كما في مسألة الخلاف على إقامة صلاة الجمعة أو عدمه^(٢).

وعلى هذا تحولت ردود الفعل تجاه تدخل الفقيه في شؤون الدولة إلى تيار قوي أثر على تطوّر مدرسة الإجتهد ما يقارب القرنين من الزمن، واستطاع هذا التيار أن ينتشر خارج إيران ويستحوذ على مساحة ليست بالقليلة من الساحة الشيعية وقد استفادت الحركة السلفية التي سمّيت فيما بعد بالحركة الأخباريّة من الأوضاع المتناقضة في سياسة الدولة الصفوية في تعزيز مواقعها ومحاولة حسر تيار الفقهاء الذين تمركزوا في ثقل الدولة. ويمكن عدّ الحركة الأخباريّة وتمركزها بشكل عنيف في قلب الأحداث كان عاملاً من عوامل تقوية السياسة الصفوية المتمثلة بالشاه عباس الكبير وإضعاف خصومه التقليديين من الفقهاء، لذا بدأت عوامل دعم لأقطاب هذا الاتجاه حتّى ظهر الداعية الأخباري محمد أمين الأسترآبادي محاولاً القضاء على خط الفقهاء قضاء تاماً مبرماً^(٣).

(١) الحركة الإخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، القزويني: ٢٠٧.

(٢) المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، القزويني: ١٧٠.

(٣) الحركة الإخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، القزويني: ٢٠٧ - ٢٠٨.

٢- العامل النفسي :

يذهب بعض الكتاب والمفكرين إلى أن ظهور النهج الأخباري في الفكر الإمامي إضافة لما تقدّم من عامل سياسي ساعد في رواجه فإن هناك عاملاً مهماً آخر كان له الأثر المهم في توسع نطاق هذا النهج على الساحة العلميّة وحركة الإجتهد عند الإماميّة وهو العامل النفسي المتمثل بالعاطفة الزائدة عن اللزوم في تجريم الفقهاء الأصوليين في إتصالهم بالسلطة السياسية المتمثلة بالدولة الصفوية والتشنيع عليهم إضافة إلى محاولة تقديس النصوص الروائية بشكل أكبر مما كان عليه في الوسط العلمي الإمامي ممّا أدى بهم إلى نفي دخول العنصر العقلي في عمليّة إستنباط الحكم الشرعي وبذلك نفوا الحاجة إلى علوم تضبط التعامل مع النصوص الروائية كعلم أصول الفقه والدراية ورفضوا تقسيم الحديث إلى أقسامه الأربعة المعروفة وقد اعتبروا أحاديث الكتب الأربعة قطيعة السند، موثوقة المصدر كما أوجبوا الأخذ بالرواية إمّا عن «المعصوم» مباشرة، أو من روى عنه، وإن تعددت الوسائط^(١). فكان هذا النوع من التفكير السطحي بعض الشيء دعا المتطرفين من الأخباريين إلى نسف قواعد الإجتهد عند الإماميّة. وقد انبرى للرد على عقائد النهج الأخباري الكثير من العلماء الأصوليين كان أولهم الفقيه نور الدين بن عليّ العامليّ (ت ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨ م) الذي كان مجاوراً في

(١) الحركة الإخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، القزويني: ٢١٢.

مكة فرد على الفوائد المدنية للإسترآبادي بكتاب أسماه «الشواهد المكية في دحض حجج الفوائد المدنية»^(١)، وكان من أواخر من رد عقائد النهج الأخباري آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) في كتابه القيم «المعالم الجديدة للأصول»^(٢).

د - جهود الشيخ الوحيد البهبهاني في تصديه للنهج الإخباري :

ولما كانت النزعة الأخبارية سائدة في الأوساط العلمية الإمامية آنذاك لذا أصبحت مدرسة كربلاء ذات صبغة إخبارية بنزوح العلماء الذين كانوا يحملون النهج الأخباري في طيات أفكارهم إليها وبما أن كربلاء درجت على الفكر الأصولي فقد إنشقت جامعة الحائر الشريف إلى شطرين متصارعين وأصبحت مركزاً للصراع الفقهي بين النهجين الأخباري والأصولي^(٣). وكان هذا النزاع على أشده إلى درجة أن الأخباريين كانوا يعتبرون كتب الأصوليين نجسة فلا يمسوها بأيديهم بل كانوا يحملونها بمنديل^(٤). وأن كل طرف كان يكفر الطرف الآخر ويتهمة بالبدعة ويمارس الفتيا ضد خصمه في حرمة الإقتداء بهم في ممارسات الشعائر الدينية العبادية أو حرمة الحضور في دروسهم

(١) الحركة الإخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، الفوزيني: ٢١١ - ٢١٢.

(٢) حركة الإجهاد عند الشيعة الإمامية، فرحان: ٣٦٨ - ٣٧٤.

(٣) معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، الصالحي: ١٨ - ١٩.

(٤) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨٧.

وأبحاثهم من جهة أخرى^(١). وعند ما امتزجت مسيرة الاتجاه الأخباري بالغلو وذلك رغم ميل كبار الفقهاء الأخباريين الذين اختاروا الطريقة الوسطى والذين لم ينزلوا في متاهات الغلو المفرط مثل العالم الجليل الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق الناضرة (ت ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢م) الذي إلّتم بالوسط ولم يقف إلى جانب الأخباريين المتزمتين والمغالين ولكن عندما وصل النهج الأخباري إلى ذروة شأنه كان لابد من حصول ردة فعل في مواجهتها فكان ذلك من جانب الفقيه العبقري والمجتهد الفحل الشيخ الوحيد البهبهاني^(٢)، وقد حدد السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر معالم مدرسة الشيخ الوحيد البهبهاني خاصة في مخاصمة الاتجاه الأخباري قائلاً: «وقد قدّر للاتجاه الأخباري في القرن الثاني عشر أن يتخذ من كربلاء نقطة إتكاز له وبهذا عاصر ولادة مدرسة جديدة في الفقه والأصول نشأت في كربلاء أيضاً على يد رائدها المجدّد الكبير «محمّد باقر البهبهاني» وقد نصبت هذه المدرسة الجديدة نفسها لمقاومة الحركة الأخباريّة والإنتصار لعلم الأصول حتّى تضاعف الاتجاه الأخباري ومُنِيَ بالهزيمة وقد قامت هذه المدرسة إلى جانب ذلك بتنمية الفكر العلمي والإرتفاع بعلم الأصول إلى مستوى أعلى حتّى أن بالإمكان القول بأن ظهور هذه المدرسة وجهودها المتضافرة التي

(١) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي: ٤٢٨.

(٢) المصدر: ١٢٧.

بذلها البهبهاني وتلامذة مدرسته المحققون الكبار قد كان حداً فاصلاً بين عصرين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والأصول»^(١).

وقد سعى الشيخ الوحيد البهبهاني إلى التوفيق بين المدرستين وإرجاع حالة التحقيق العلمي إلى الحوزة العلمية واستطاع بمنطقة المقنع وتعبيراته المبرهنة واستدلالاته الرصينة من أن يغيّر رأي الكثيرين فقد كان هذا العالم النحرير والمفكر الفطن متكلماً لبقاً حصيفاً حيث مكّنته قدرته العلمية الهائلة وتعبيراته الإستدلالية المتزنة من أن ينهض لمجادلة ومناقشة المسائل الخلافية مدعوماً بجملته من مؤلفاته ومحاججاته الشفوية ودروسه وتقريراته الأصولية التي كان يلقيها على تلامذته الكثيرين الذين إلتفوا حوله بالآلاف حتى إنكشفت في عصره الخلافات الحادة ورجعت الحوزة إلى سابق عهدها في البحث والتحقيق والتدقيق على ضوء المدرسة الإجتهدية المعروفة^(٢).

ومما ساعد الشيخ الوحيد البهبهاني في تصديه للنهج الأخباري هو الموقف المعتدل الذي كان يتمتع به زعيم الأخبارية في كربلاء الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني (ت ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م) فقد إسمت شخصيته بخصائص أخلاقية وإيمانية عالية وانطلق البحراني في تعامله مع مفردات الصراع الأخباري الأصولي من منطلق

(١) المعالم الجديدة للأصول، الصدر: ٩٠-٩١.

(٢) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي: ١٢٨.

المسؤولية الشرعية وبدأ يعمل بموجب هذا الوعي وهذه المسؤولية على تضيق رقعة الخلاف وإزالة الحواجز التي أقيمت داخل هذه المدرسة بين هاتين الفئتين بدلاً من التصعيد لمفردات الصراع أو تجريد لسان التشنيع أو التكفير للطرف الآخر فقد كان لهذا الموقف تأثيراً بالغ الأهمية في إعادة الانسجام إلى مدرسة أهل البيت عليه السلام وإزالة التطرف الذي أصاب هذه المدرسة في مرحلة الصراع وعودة الاعتدال والعقلانية إليها والأمر الآخر الذي ساعد الشيخ الوحيد في كفاحه ضد النهج الأخباري هو أن الشبهات التي إنطلق منها الإخباريون في حملتهم ضد المدرسة الأصولية أخذت تتلاشى مرور الزمن، فلم يعد إلغاء وظيفة المجتهد أو النظر إلى الإجتهد على أنه بدعة تسربت إلى المذهب قضية تستوجب النقض بعد ما ثبت استمرار خطأ الإجتهد عملياً كما أن المجتهد برهن على أنه ليس وعاءاً ناقلاً للأحاديث فحسب وإنما هو مستفيد منها في عملية إستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية^(١).

وفي هذا الجانب إنصبت جهود الشيخ الوحيد البهبهاني العلمية على

محورين :

١ - تخريج نخبة من الفقهاء الأصوليين :

من أبرز نتائج جهود الشيخ الوحيد العملية الفذة هي تربية وتخريج جيل من عظماء فقهاء الإمامية الأصوليين على يده كلهم كانوا قمة من

(١) حركة الإجتهد عند الشيعة الإمامية، فرحان: ٤٣٠ - ٤٣٣.

قمم العلم في زمانهم ولو تحرّينا فروع شجرة فقهاء أهل البيت عليهم السلام في القرن الثاني عشر والثالث عشر لوجدنا أنّهم جميعاً يرجعون بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى الوحيد البهبهانيّ ولذلك يطلق عليه لقب «أستاذ الكل» و«الأستاذ الأكبر» وهو لقب يختص به الوحيد البهبهانيّ^(١). ولم يكتف الشيخ الوحيد بهذا الحد بل رسم مخططاً دقيقاً لتعميم مدرسته الخالدة في سائر المراكز العلميّة الشيعية والعتبات المقدّسة في العراق وإيران فبعث السيّد محمّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م) إلى النجف الأشرف ثمّ تزعم الحركة الأصوليّة من بعده تلميذه الثاني الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء) (ت ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م) ثمّ أرسل الشيخ أسد الله التستريّ الكاظميّ (ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م) صاحب مقابس الأنوار إلى الكاظمية والسيّد الميرزا محمّد مهدي الخراسانيّ الشهيد في سنة (١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م) إلى خراسان والميرزا أبوالقاسم القميّ (ت ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م) صاحب القوانين إلى قم والشيخ محمّد مهدي النراقي (ت ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م) وزميله السيّد محمّد باقر حجة الإسلام الأصفهانيّ (ت ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م) صاحب مطلع الأنوار إلى إصفهان وسلّم مدرسة كربلاء إلى نجله والعالمين السيّد الميرزا محمّد مهدي الشهرستانيّ (ت ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م) والسيّد عليّ الطباطبائيّ

(ت ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) صاحب رياض المسائل^(١).

ونتيجة لما تخرج على يديه هؤلاء الكمّ الهائل من زعماء النهج الأصولي نرى أن مدرسة الشيخ الوحيد هي السائدة فيمن جاء بعده إلى عصرنا الحاضر فلا تكاد ترى فقيهاً من فقهاء الشيعة خارج إطار هذه المدرسة في مناهج الإجتهد وكيفية إستنباط الأحكام الشرعية فالحوزة العلمية الآن تعيش دور مدرسة الشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤م) والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦ هـ/ ١٨٥٠م) المستمدة من أفكار وآراء الشيخ الأكبر الوحيد البهبهاني^(٢).

٢- المناظرات العلمية:

عرّف الشيخ الوحيد البهبهانيّ بتمكّنه من الحوار والمناظرة العلمية قلّ نظيره في علماء عصره وقد استخدم هذه الموهبة أحسن استخدام وأفاد منها أكثر استفادة في دحض شبهات النهج الأخباري والحوار مع أقطاب هذا النهج وتشيد معالم الاتجاه الأصولي فقد روي أنّه حضر درس الشيخ يوسف البحرانيّ زعيم الأخباريين في كربلاء فطلب أن يملكه الشيخ يوسف من منبره وكان الشيخ يوسف يومئذٍ عادلاً عن مذهب الأخبارية فوافق على طلبه فارتقى منبر درس الشيخ يوسف البحرانيّ وناقش تلامذته ثلاثة أيام فتمكّن من تغيير وجهة ثلثي تلاميذه

(١) معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، الصالحى: ١٩ - ٢٠.

(٢) حركة الإجتهد عند الشيعة الإمامية، فرحان: ٤٤٣.

إلى الخط الأصوليين^(١).

كما نقل لنا الشيخ عباس القمّي عن أحد سدنة الروضة الحسينيّة أنّه كان يقوم بخدمة الحرم ذات ليلة حيث التقى بالشيخ الوحيد البهبهانيّ والشيخ يوسف البحرانيّ داخل الحرم وهما واقفان يتحاوران وطال حوارهما حتّى حان وقت إغلاق أبواب الحرم فانتقلا إلى الرواق المحيط بالحرم واستمرا في الحوار ثمّ انتقلا إلى الصحن ثمّ إلى خارجه من الباب الذي يفتح على القبلة واستمرا في الحوار وهما واقفان فتركهما وذهب لبيته ونام. فلمّا حلّ الفجر ورجع إلى الحرم صباح اليوم الثاني سمع صوت حوار الشيخين من بعيد فلمّا اقترب منهما وجدتهما على نفس الهيئة التي تركهما عليه في الليلة الماضية مستمرّان في الحوار والنقاش فلم يتركا الحوار حتّى أذن المؤذن لصلاة الصبح حيث رجع الشيخ يوسف إلى الحرم يقيم الصلاة جماعة ورجع الوحيد البهبهانيّ إلى الصحن وافترش عباءته على طرف مدخل باب القبلة وأذن وأقام وصلّى صلاة الصبح^(٢).

(١) تنقيح المقال في أحوال الرجال، عبد الله المامقاني ٣: ٨٥.

(٢) الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، عباس بن محمّد رضا بن أبي

القاسم القمّي (ت ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م) : ٦٦٠.

٣ - تصنيف الكتب والرسائل والتعليقات والحواشي العملية في الرد على

الأخباريين :

يعد الشيخ الوحيد البهبهاني إضافة لكونه مجدداً للفقهاء الإمامي ومحوراً وناقداً لتراثه ، مصنفاً غزير القلم حيث ترك تراثاً عملياً ضخماً تمثلت في الكتب والأبحاث والرسائل والحواشي والتعليقات بلغت الستين مصنفاتاً خصص الشيء المهم منها لرد شبهات الأخباريين ضد المدرسة الأصولية وإذا ما استقصينا مصنفاته نجد أن الكم الكبير منها كتبت في الرد على الأخبارية وكبار مصنفهم حيث استقصى أبرز مؤلفاتهم ثم كتب ردوده عليها في شتى الأمور التي كتبوا فيها فكانت موزعة بين مواضيع الرجال والحديث والكلام وأصول الفقه والفقه وإجابات على المسائل . والملاحظ أن معظمها كانت على شكل رسائل لتكون ملحقة بالأصل أو شروح وحواشي وتعليقات وكان القليل منها شروحاً كبيرة وكتب مستقلة وهذا يعني أنه أخذ على عاتقه الرد على شبهات النهج الأخباري في العلوم سالفة الذكر إلا أن عدداً منها اشتهرت في طابعها الصريح الراد على النهج الأخباري والتي سنوردها حسب الترتيب الأبجدي وهي كالآتي :

أ - الإجتهد والأخبار في الرد على الأخبارية وذكر كيفية الإجتهد ومقدماته وأقسامه من المطلق والمتجزئ وغير ذلك :

هكذا أورد تسميتها الكاملة الشيخ آغا بزرك في الذريعة قائلاً : «في سبعة فصول ، فرغ منه ثالث عشر من شهر رجب سنة ١١٥٥ طبع بإيران

مع عدة الأصول لشيخ الطائفة سنة ١٣١٤...»^(١) وهي رسالة في دحض حجج الأخبارية في بطلان الإجتهد على طريقة الفقهاء الأصوليين كما أن النسخة المطبوعة حالياً لهذه الرسالة في ثمانية فصول وهي كالآتي:

الفصل الاول: إشتراك التكليف وثبوتها إلى القيامة: وهو يعني أن التكليف في العبادات ثابت لجميع فئات الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة بمعنى أنه في زمانه التي قالت الأخبارية فيه ببطلان الإجتهد فهي غير صائبة برأيها. قال ﷺ: «وإنّا مكلّفون بالتفقه في دينه وطلب العلم بأحكامه وأنه لا يسع الناس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه حتّى يسألوا ويتفقّوها وأنه إنّما يهلك الناس لأنهم لا يسألون وأن الفقهاء حصون الإسلام، كلّ ذلك مضمون الآيات والأخبار ويدلّ عليه الإجماع والإعتبار»^(٢).

الفصل الثاني: وجوب تحصيل العلم أو الظن المعلوم بالإعتبار: ساق فيه أحاديث عن وجوب العلم بالأحكام الشرعية وأنها تستحصل عن طريق قواعد الإجتهد الصحيح حيث فحوى جميع الأحاديث التي ساقها تدلّ على ذلك وأنّ العمل بالظن غير صحيح وهو حتّى الآن يؤسّس لأفكاره في الفصول اللاحقة. قال ﷺ: «ويدلّ [بقاء التكليف

(١) أنظر: ١: ١٧١.

(٢) رسالة الإجتهد والأخبار (ضمن الرسائل الأصولية)، محمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م): ٦ - ٧.

ووجوب تحصيله] على أن شغل الذمة اليقيني يستدعي البراءة اليقينية... ومسلم عند الكل كما لا يخفى على المطلع بأحوال الفقهاء. وأيضاً ورد النهي عن التقليد والعمل بالظن ما ليس بعلم، وكذلك الفتيا والحكم مع أن الفتيا أمر خطير والمفتي على شفير السعير...»^(١).

الفصل الثالث: إستنباط الإجتهد بالوحدة عند الشيعة: أثبت خلال هذا الفصل ضرورة الإجتهد خاصة في زماننا حيث الإبتعاد عن عصر الحضور وأن الأحكام الفقهيّة ليست بديهيّة: «فلا بدّ من الفحص والتجسس عن الطرق الموصلة إلى معرفة الأحكام ويشير إليه أيضاً ما شاع من الفقهاء المعاصرين في الفقه والأئمة المتبحرين في هذا الفنّ من أن الطرق متعددة ثمّ أنّه لا بدّ من ملاحظة حال الطرق وأنها موصلة أم لا؟ وأيضاً لها بعنوان القطع أو الظن؟ وإذا كان بالظن فهل يكون دليل على اعتباره أم لا؟»^(٢) ثمّ يسرد أسباب الاختلافات المانعة من العلم في الكتاب والسنة منها الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه واختلاط الصحيح بالسقيم من الروايات وامتزاج الجديد من الإصطلاحات بالقديم ووجود التعارض بين تلك الطرق غالباً ويأتي بشواهد كثيرة ثمّ أثبت الإجتهد قائلاً: «ومن تلك الجملة أن الشارع ربّما كان حكمه منوطاً بخصوصيات لا تظهر إلا بعد بذل الجهد... إلى غير ذلك من

(١) رسالة الإجتهد والأخبار، الوحيد البهبهاني: ٨.

(٢) المصدر: ١٦.

أسباب الإختلال وموانع العلم وموجبات خفاء الحال ... والظاهر أنه بسبب ذلك لا يحصل العلم إلا لمن بلغ رتبة الإجتهد؛ إذ بملاحظة ما أشرنا إليه يظهر أنه لا بدّ من مادة وقابلية لفهم مقاصد العلماء ومعرفة الخلل والمفاسد التي في الأدلّة والإقتدار على التمييز بين الصحيح والسقيم ومعرفة إصطلاح الجديد من القديم وعدم الغفلة عن ذلك والإطلاع على أطراف الكلام والمقدمات والموانع وسائر الأمور التي لها دخل في المقام وأن يكون عنده القطع بحجّة قول ... والجزم باعتبارها شرعاً...»^(١).

الفصل الرابع: ظنية الطرق: ذكر الوحيد البهبهاني في هذا الفصل أن معظم طرق معرفة الأحكام في عصرنا هي ظنية وابتدأ من السنة والحديث الذي: «هو العمدة في ثبوت الأحكام فهو ظني السند كما هو ظاهر... وهو إن كان ظاهراً أيضاً إلا أنه نشبه مشروحاً... فطريقة مكالمات الشارع وتفهيّمه طريقة أهل العرف كما هو ظاهر من التتبع وثابت من الأدلّة وأهل العرف سيما العرب منهم كثيراً ما يبنون التفهيم على القرائن الحالية أو المقالية ويحصل بسبب التفطن وعدمه تغييراً للفهم... ولذلك ترى الأفهام السليمة والسلائق المستقيمة شديدة الإختلاف كثيرة الإضطراب في فهم الأخبار فإن معظم اختلافاتهم من

(١) رسالة الإجتهد والأخبار، الوحيد البهبهاني: ٢٣.

هذه الجهة»^(١) ويذكر باقي موجبات ظنيّة الأحاديث من رواية الرواة بالمعنى وأنهم كانوا يروون الروايات من النسخ ومن هذا وقع إختلافات كثيرة بحسب الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل وأن جلّ الأخبار متعارضة أو معارضة للدليل الآخر. ثمّ ذكر موجبات إدخال الإجتهد لفهم نصوص الروايات التي هي ظنيّة الدلالة ثمّ ناقش حجّة الإجماع والعقل كونهما من طرق الإجتهد وردّ على شبهات أتباع النهج الأخباري في عدم حجّيتها^(٢).

الفصل الخامس: إنكار الإجتهد: ذكر فيه الشيخ الوحيد مخاطر إنكار الإجتهد والتعبد بالروايات فقط على طريقة الإخبارين من جملتها الإختلال الوارد في سند أغلب الأحاديث وربّما يكون في الحديث إرسال أو قطع أو إضمار أو أمثال ذلك دون التفحص في رجال السند المذكور وعليه لو أراد رجل أخذ الحكم الشرعي منه من غير تقليد فكيف يعتقد أنّه حديث المعصوم عليه السلام ولو لم يعتقد فكيف يطمئن في أخذ الحكم منه؟^(٣) ثمّ ذكر مخاطر الإختلال في المتن حيث أن الألفاظ الواردة في نصوص الأحاديث فيها العام والخاصّ والإطلاق والتقييد والحفظ والوهم وأنّه لا ينبغي الفتيا لمن لم يعرف هذه الأمور ولم

(١) رسالة الإجتهد والأخبار، الوحيد البهبهاني: ٢٩.

(٢) المصدر: ٣٦ - ٤١.

(٣) المصدر: ٤٤ - ٤٥.

يميزها خاصة إذا كان تلك الأوامر من السلطان طرقاتاً إلى معرفة تفاصيل التكاليف التي يحصل العلم بالتكليف بها إجمالاً كما هو الحال في الأحاديث لا أنها بأنفسها تكون مثبتة للتكاليف كما يدعي الإخباريون^(١). ثم أثبت دليل حجّة الخبر الواحد^(٢) ثم ساق أمثلة عجيبة عن تخبط الإخبارين في أخذهم الأحكام الشرعية من الأخبار لوحدها وما وقعوا فيه من الإفناء بالمحرمات وغيرها^(٣).

الفصل السادس: رد التجزي في الإجتهد: وهو اشتراط إطلاع المجتهد على ما يحتاج إليه في جميع المسائل من الأدلة بأن يكون مجتهداً مطلقاً وقيل باكتفاء إطلاعه على ما هو مناط الإجتهد من أدلة المسألة التي يريد أن يجتهد فيها وحصوله عنده بحسب ظنه وإن لم يعلم إمارات غيرها. وقام فيه بالرد على مقالات الأخباريين بأنه إذا اطلع المجتهد على إمارات بعض المسائل فهو وغيره سواء في تلك المسألة وكونه لا يعلم إمارات غيرها لا مدخل له فيها. وملخصاً أن الأخبارية كانت ترى أن الإجتهد مطلقاً وهو لكل من اطلع على الأخبار بشكل مستفيض وهنا رد الشيخ الوحيد البهبهاني على بطلان هذا الرأي وأن الناس صنفان: مجتهد ومقلد^(٤).

(١) رسالة الإجتهد والأخبار، الوحيد البهبهاني: ٤٧ - ٤٨.

(٢) المصدر: ٤٩.

(٣) المصدر: ٥٠ - ٦٦.

(٤) المصدر: ٦٦ - ٨٦.

الفصل السابع: فيما يحتاج إليه المجتهد من العلوم: بيّن خلال هذا الفصل ما هو ضروري معرفته من العلوم المختلفة للمجتهد لإستنباط الحكم الشرعي وفيه ردّ على ما تبسّطه الأخباريّة بالتركيز على معرفة ظاهر الحديث واكتساب المعارف البسيطة لهذا الغرض. فقد ذكر الشيخ الوحيد ضرورة معرفة علم اللغة والصرف وأصول الفقه^(١) معرفة تامّة. واستدلّ عليه وأتى بأمثلة من الآيات والروايات ثمّ ذكر مبحثاً في عدد الأحاديث الموجودة في الكتب الروائية المعتبرة وكيفية وصولها إلينا وذكر مخاطر الإعتماد على جميع نصوص الروايات دون التمييز فيها (٢) ثمّ ذكر باقي العلوم التي يحتاج إليها المجتهد في استنباط الحكم الشرعي ومناطق إستخدامها وهذه العلوم هي المنطق والتفسير لآيات الأحكام والعلم بالأحاديث المتعلقة بالأحكام^(٣).

الفصل الثامن: إحتياج المجتهد إلى علم الرجال: ولشدة خطورة هذا العلم وإحتياج المجتهد إليه في إستنباط الحكم الشرعي أفرد له الشيخ الوحيد فصلاً خاصاً بدأ فيه بمقولة المولى محمّد أمين الأسترآبادي زعيم ومؤسس النهج الأخباري حيث إدعى بأن العلم بأحوال الرجال غير محتاج إليه كون الأحاديث كلها قطعية الصدور عن المعصوم عليه السلام ثمّ

(١) رسالة الإجتهد والأخبار، الوحيد البهبهاني: ٨٦ - ١٠١.

(٢) المصدر: ١٠١ - ١١١.

(٣) المصدر: ١١١.

شرع بالرد على كلامه. ثم ساق الكلام إلى معرفة أصحاب كتب الحديث الأربعة المعتبرة الذين أخذ منهم مشايخ رواية الإمامية الأوائل في تدوين تلك الكتب وهم الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م) والشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) وأن في مشايخ رواة الحديث الإمامية الكثير من الوضاعين ونظائرهم وأن الكثير منهم نسبوا إلى الإضطراب والتشويش ورداءة الأصل والضعف وأمثالها^(١). ثم عقد مبحثاً في اختلاف علماء الإمامية ومحدثيهم على تصحيح ما صحَّ روايته من الرجال^(٢) ثم ردَّ قرائن الأستربادي الأخباري في مسألة قطعية صدور الأحاديث^(٣) ثم بين موارد من الكتب الأربعة فيها أحاديث عن رجال ضعفهم حتى أصحاب تلك الكتب^(٤). ثم دخل في قضية مهمة وهي مسألة حجية الأخبار الآحاد وناقش خلالها أقوال الأخباريين في قضايا تتفرع من هذه المسألة وأجاب عنها بعد أن بين رأيه فيها^(٥). ثم ذيل في نهاية الفصل على مقولة الأخباريين الشهيرة: «أخبارنا علمية السند والدلالة» وبين فساد هذه المقولة من خلال ما ساق من أمثلة على نقضهم الواضح والصريح

(١) رسالة الإجتهد والأخبار، الوحيد البهبهاني: ١٢٤.

(٢) المصدر: ١٣٧ - ١٤٠.

(٣) المصدر: ١٤٢ - ١٥٦.

(٤) المصدر: ١٥٦ - ١٦٩.

(٥) المصدر: ١٩٦ - ٢١٥.

للعلم الذي هو إستحصال قواعد ومستلزمات الإجتهد^(١).

ب - الردّ على شبهات الأخباريين على الأصول المستمسك بها عند الأصوليين والجواب عن كلام صاحب المفاتيح المحقّق الفيض^(٢) يبدو من العنوان أنّها في علم أصول الفقه أو مباني الإجتهد وردّ شبهات الأخباريين سيّما المولى محمّد محسن بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) وقد خصّص تأليفاً ضخماً آخر في الرد على آراء الفيض الكاشاني الأخباريّة التي بثّها في كتابه الفقهيّ مفاتيح الشرائع والتي سيرد لاحقاً.

ج - الفوائد الحائريّة:

كتبها في زمانين مختلفين من حياته الشريفة وهي في أصول الفقه عرفت الأولى بالفوائد الحائريّة الأصوليّة العتيقة القديمة^(٣)، والثانية بالفوائد الحائريّة الأصوليّة الجديدة ويقال لها الملحقات^(٤). العتيقة منها في ست وثلاثين فائدة والجديدة في خمس وثلاثين فائدة. بدأها بمقدمة عامّة فيها ردّ عام على أحكام الأخباريين المنافية للإجتهد والأدلة التي ساقوها في بطلان الإجتهد وقال في معرض الرد عليهم

(١) رسالة الإجتهد والأخبار، الوحيد البهبهانيّ: ٢١٥ - ٢٢٩.

(٢) الذريعة، آغا بزرك ١٠: ١٥٠.

(٣) المصدر ١٦: ٢٣٥.

(٤) م. ن. والصفحة.

سخرية: «مع أنه لو ضاع من هؤلاء درهمٌ أو فلسٌ ليجتهدنَّ غايةَ الجهد في تحصيله ويشتدون في الطلب ولا يسامحون ولا يكتفون بقول من قال: ومن أين ثبت؟ ولا يقنعون بمجرد ذلك، بل يستفرغون الوسع في الفحص ويعملون على وفق مضمون: «مَنْ طَلَبَ شَيْئاً وَجَدَ وَجَدَ» و«مَنْ قَرَعَ بَاباً وَلَجَّ وَلَجَّ»^(١). ثم ذكر سبب تسمية مصنفه هذا قائلاً: «ولما كان تألّفي له حين إلّجائي إلى حرم سيّد الشهداء وخامس أهل العباء — عليه وعلى آبائه وأبنائه والمستشّهدين بين يديه وعلى الملائكة الحافّين حول حرمه الشريف ألف تحية وسلام وصلاة وثناء — سمّيته بـ «الفوائد الحائريّة» على مشرفه ألف تحية^(٢).

د - مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع^(٣)

خرج منه كتاب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس وهو غير حاشيته على المفاتيح وغير حاشيته على خصوص ديباجته^(٤) بل الشرح هذا كبير في ثمان مجلدات حسبما ذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني^(٥). والأصل هو كتاب مفاتيح الشرائع للمولى محمّد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني في الفقه في مجلدين: أحدهما في فنيّ العبادات

(١) الفوائد الحائريّة، الوحيد البهبهاني: ٨٨.

(٢) المصدر: ٨٩.

(٣) الذريعة، آغا بزرك: ٢١: ٦٠.

(٤) المصدر ١٤: ٤٧؛ ٢١: ٦٠.

(٥) المصدر ١٤: ٤٧.

والسياسات والآخر في فنّ العادات والمعاملات. كلّ مجلّد يشتمل على ستّة كتب وخاتمة، وفي كلّ كتاب مقدّمة وأبواب وفي كلّ باب مفاتيح^(١).

وصاحب المتن الفيض الكاشاني معروف باتجاهه الأخباريّ المستقلّ بعض الشيء فقد كان يبدي آراءه وعقائده بمنتهى الحرية وينظر إلى جماعة ممّن عاصروه بعين الإزدراء ويهاجم عقائدهم ممّا أثار حفيظة معاصرة بشدّة كما إتّهم من قبل مخالفيه بالعقيدة الصوفيّة وحمل في بعض مؤلفاته على المجتهدين وطعن فيهم. كما كانت آراؤه في الفلسفة والكلام توافق عقائد أستاذه صدر الدين الشيرازيّ ولذا يمكن عدّ الفيض أحد الفلاسفة الكبار وأحد رجال الرأي الإسلاميين المبرّزين في هذا المجال^(٢).

وقد أخذ الشيخ الوحيد على عاتقه الرد على آراء الفيض الكاشاني بعد أن أُلّف في هذا الجانب رسالة مستقلة في أصول النهج الأخباريّ وفق رأي الفيض الكاشاني فتوسّع في الأمر حتّى شمل شرحاً على كتابه الفقهيّ مفاتيح الشرائع حيث كان يعتقد المصنّف أن الفقه يجب أن يستنبط وفق النهج الأخباريّ وبثّ آراءه في بطون الكتاب وعند بيان الحكم الشرعيّ. وكانت آراؤه بشكل حادّ ولافتٍ للنظر ضدّ الإجتihad

(١) الذريعة، آغا بزرك ٢١: ١٩٦.

(٢) مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، الوحيد البهبهانيّ: ٨٩ - ٩١.

وقواعده، فانبرى الشيخ الوحيد البهبهانيّ للردّ عليه وفي نفس المواطن .
وقد بدأ من شرحه على المقدّمة وجعلها في حجّة الأدلة الأربعة
والدفاع التامّ عن ضوابط الإجتهد ومستلزماته^(١).

كما عرف للشيخ الوحيد مصنّفات أخرى في مختلف العلوم ردّ فيها
على شبهات الأخباريين المتعلقة بتلك العلوم كلّ على حدة وقد اكتفينا
بذكر أهمّها^(٢). وإذا ما لاحظنا تصانيفه ما بين رسائل وحواشي وتعاليق
وشروح على نصوص من سبقه وخاصة من الأخباريين نجد أنّه كان
يهتمّ بإيجاد نماذج لمن يخالفه في الرأي ولاسيّما الأخباريين حتّى يرّد
عليه فكانت كتبهم خير مصدر فأصبحت تصانيف الشيخ الوحيد
البهبهانيّ في الغالب على هذه الشاكلة.

٤ - المواجهة مع الأخباريين عملياً وبالفتيا:

شقّ الشيخ الوحيد البهبهانيّ إلى جانب المواجهة الفكرية من خلال
التصنيف والتأليف طريق المواجهة العمليّة من خلال إدراكه لخطورة
هذا النهج الفكري فيما إذا استمرّ في امتداده واستقطابه للوسط العلمي .

(١) مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، الوحيد البهبهانيّ: ١٠ وما بعدها.

(٢) الوحيد البهبهانيّ وآراؤه الأصولية دراسة تحليلية، محمّد عبد الحسن محسن
الغراوي: ١٠١ - ١٠٩؛ الفوائد الحائرية (مقدمة لجنة التحقيق)، الوحيد البهبهانيّ: ٢٠ -
٢٦؛ وللمزيد عن آراء الإخباريين والاختلاف بينهم وبين الأصوليين فيما يتعلق بالسنة
والرواية ومناقشة الشيخ الوحيد البهبهانيّ لآرائهم؛ الأخبار بين الأصوليين والإخباريين،
الغراوي: ٢٦٢ - ٢٧٨.

فمن جملة تلك المواقف العمليّة الصلبة أن منع تلامذته من حضور دروس الشيخ يوسف البحرانيّ قطب النهج الأخباريّ في كربلاء حتّى أن السيّد الخوانساريّ نقل عن صاحب رياض المسائل وابن أخت الشيخ الوحيد وصهره أنّه كان يحضر درس الشيخ يوسف البحرانيّ ليلاً لغاية اعتماده على فضله ومنزلته وحذراً من اطلاع خاله العلامة وأنّه كتب جميع مجلدات الحقائق الناضرة أشهر كتب أستاذه الشيخ يوسف البحرانيّ بخطه^(١). وفي المقابل كان الشيخ يوسف يسمح لتلاميذه بحضور درس الشيخ الوحيد لشدة ورعه وتقواه وأنّه كان يعلم أن الشيخ الوحيد لا تدعوه لردة فعله هذه النزعة الذاتية وكان يقول: كلّ يعمل بموجب تكليفه ويعذر الشيخ الوحيد في ذلك^(٢).

كما استخدم الشيخ الوحيد أسلوب الفتيا ضد الأخباريّين فأفتى بحرمة الإقتداء بهم في ممارسة الشعائر الدينية العبادية^(٣). وفي المقابل نجد أن الشيخ يوسف قد أوصى أن يصلّي عليه بعد وفاته الشيخ الوحيد البهبهانيّ دون غيره من معاصريه^(٤).

وبهذه الأساليب الفذة وبشخصيته العلميّة ومرجعيته الدينية التي

(١) روضات الجنات، الخوانساري ٤: ٤٠٣.

(٢) حركة الإجتهد عند الشيعة الامامية، فرحان: ٤٤٩.

(٣) روضات الجنات، الخوانساري: ٤٠٢؛ م. ن.، فرحان: ٤٤٩.

(٤) تنقيح المقال المامقاني (الطبعة الحجرية) ٣: ٨٦؛ م. ن.، فرحان، والصفحة.

فرضها على نفوس من عاصره في كربلاء المقدسة إستطاع الشيخ الوحيد أن يذهب بسمعة النهج الأخباري ويمكن أن يفسر إنتصار الشيخ الوحيد البهبهاني على الأخباريين بأن التيار الأخباري قد استنفذ أغراضه العلميّة حيث أشبعت الحاجة إلى وضع موسوعات روائية جديدة ولم يبق إلا الإستفادة منها في عمليّة الإستنباط^(١). ومع ظهور الشيخ الوحيد البهبهاني فقد شهدت كربلاء المقدسة ومدرستها العلميّة العريقة نقلة نوعية تساوي بل تفوق كلّ ما أحرزته هذه المدرسة من قبل وعبر القرون المتتالية من عطاء علمي وتراث فكري زاخر، وذلك أن في عهد هذا العالم العبقرى فتحت صفحة جديدة من التحقيق والبحث الإستدلالي والمنطق البرهاني، فأصبح للفقّه إطاره العقلي المحدد إلى جانب إطاره النقلي، وتحدّدت الرؤية ووضح بالكامل مبدأ الإجتهد الأصولي وبذلك تكون حوزة كربلاء التي إحتضنت شخصية علميّة تاريخية مثل الوحيد البهبهاني قد أسدت خدمة كبيرة لمسيرة الفقّه الإجتهادي الأصولي^(٢).

ومع وفاة الشيخ الوحيد البهبهاني في عام ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١ م أو ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩٢ م إنتقلت زعامة المدرسة الفقهيّة عند الإماميّة إلى

(١) المعالم الجديدة للأصول، الصدر: ٩٣؛ المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، القزويني: ١٨٢.

(٢) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي: ١٣٢ - ١٣٣.

النجف الأشرف حيث تربّع على زعامتها علماء كبار تخرجوا من مدرسة الشيخ الوحيد هم الشيخ جعفر (الكبير) كاشف الغطاء والسيد محمد مهدي بحر العلوم الحسيني النجفي (تقدّست أسرارهم) ^(١).

الخاتمة:

توصل البحث في النهاية إلى النتائج الآتية :

نشأت مدينة كربلاء المقدسة وسكن أطراف الحائر الشريف ابتداءً من قبل أولاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام في بداية القرن الثالث الهجري وتحديدًا السيد إبراهيم المجاب الضرير ابن محمد العابد ابن الإمام الكاظم عليه السلام ثمّ توسعت باستمرار الزمن وأخذت تزدهم بقوافل الزائرين من كلّ حدب وصوب حتّى أقام البعض فيها وهكذا إمتلأت بالمسلمين الشيعة وأصبحت المدينة مهيأة لتحتضن مدرسة فكرية من مدارس الفكر الإمامي فيها.

يعود تاريخ الحراك العلمي الإمامي في كربلاء المقدسة إلى عصر الإمام العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م) حيث أفل نجم مدرسة الحلة بعد وفاة زعيمها الشيخ فخر المحققين ابن العلامة الحلبي سنة ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م حيث شهدت كربلاء المقدسة تواجد حراك علمي يدلّ على وجود سلسلة من الأساتيد والتلاميذ. وما رواه لنا إبن بطوطة عن وجود مدرسة كبيرة و دار

(١) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، الأسدي: ٢٨٩.

إستراحة للطلبة والزائرين خير دليل على ذلك إلا أن تاريخ تواجد العلماء في كربلاء يعود لبداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وأقدم من ذكر من علماء الإمامية الذين سكنوا الحائر هو الشيخ أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد الدهقان الكوفي النينوي (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م) نزيل نينوى قرية بجوار الحائر الشريف وكربلاء المقدسة.

توالت أسماء علماء الإمامية الذين هاجروا إلى كربلاء المقدسة وكثرت خاصة بعد هجرة شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨م) إلى النجف الأشرف بعد أن شهدت بغداد أحداثاً طائفية إثر مجيء السلاجقة إلى دفة الحكم وكان أبرزهم الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥م) تلميذ الشيخ أبو علي بن الشيخ الطوسي.

شهدت مدرسة كربلاء العلمية أيضاً تواجد البيوتات والأسر العلمية التي رفدت حركة العلم فيها وهم: آل معد الموسويين والذي ينتمي الباحث إليهم وبنوا العلقمي وزراء الخلافة العباسية وأسرة بني الفوارس وجدّهم صهر والد العلامة الحلي الشيخ يوسف بن المطهر الحلي.

احتضنت كربلاء المقدسة ولأوّل مرّة في مسيرتها العلمية مرجعية الإمامية الدينية حيث وصلها الإمام العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي حيث عمّ صيته العلمي العراق والشام والبحرين (الإحساء) كما ناظر كبار علماء السنة وتفوق عليهم فكان سبباً في تشيع أمير سلالة القراقيونلو.

كما صارت كربلاء قبلة العلماء بعد سقوط إصفهان عاصمة الدولة الصفوية الشيعية وشهدت مرجعية السيّد نصر الله الحائريّ (ت ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م) وكان قد حضر مؤتمر نادر شاه ملك إيران لإيجاد التقريب بين المذاهب الإسلاميّة زعيماً لعلماء الطائفة الإماميّة فقد استطاع إنتزاع الإعتراف بالمذهب الإمامي الجعفري مذهباً خامساً إلى جوار المذاهب الأربعة. لكن الدولة العثمانية لم تطبق هذا القرار فيما بعد واغتالته شهيداً.

ومدرسة الشيخ الوحيد البهبهانيّ هي قمة الحركة العلميّة في كربلاء فقد ازدهرت المدينة في عصره حتّى لقّب بالمجدّد للفقّه الإمامي كون عصره كان فاصلاً لعصر جديد من عصور مدرسة الاجتهاد.

إنشقت مدرسة كربلاء في عصر الشيخ الوحيد البهبهانيّ إلى شقين متصارعين هما الإخباريون والأصوليون حيث كان الشيخ الوحيد البهبهانيّ قد تزعم نهج المجتهدين بعد أن كان إخباري الصبغة والتوجه إلا أن فكره المتحرّر دعاه إلى درك خطورة النهج الأخباري على الفكر الإمامي بشكل خاصّ فحارب هذا النهج بكلّ ما أوتي من قوّة وبشتى الطرق والوسائل.

أنشأ الوحيد البهبهانيّ جيلاً من فقهاء المسلك الأصولي كلّهم كانوا من الطبقة الممتازة حتّى لقّب بأستاذ الكل ووزّعهم بشكل دقيق على مراكز الفكر الإمامي في العراق وإيران كانت مهمّتهم الأولى تنقية الفكر

الإمامي من رواسب النهج الإخباري.

إتخذ الشيخ الوحيد من أسلوب المناظرات العلمية مع أقطاب النهج الأخباري سَيِّما الشيخ يوسف البحرانيّ زعيم الأخباريين في كربلاء وسيلة لمحاربة هذا التيار وكان موفقاً في ذلك كلّ التوفيق نظراً لتفوقه العلمي وتمكّنه من الحوار والمناظرة.

كما تمتع الشيخ الوحيد بقلم علمي ثرّ أجاد في تحشية الكتب والردّ على شروح الأخباريين. وكانت معظم تصانيفه على شكل تعاليق وحواشي على كتب الأخباريين حتّى يكون قد إطلع القارئ على آرائهم وردوده عليهم.

وقد عمل على مواجهة الأخباريين بأسلوب غاية في التأثير وهو المواجهة العملية وإصدار الفتوى ضدهم فكان قد أفتى بحرمة الإقتداء بهم في ممارسة الشعائر الدينية ومنع طلابه من حضور دروسهم.

والحمد لله أولاً وآخراً

.

فهرس المصادر

أ - المصادر العربية:

١. الفوائد المدنية وبذيله الشواهد المكية للسيد نور الدين العاملي، المولى محمد أمين بن محمد شريف الأسترآبادي (ت ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤م)؛ تحقيق: رحمة الله الرحمتي الأراكي؛ مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٤٢٤ ق.
٢. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبدالله بن عيسى بيك بن محمد صالح بيك التبريزي الأصفهاني الأفندي (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٨م)؛ تحقيق: أحمد الحسيني؛ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - ١٤٠٣ ق.
٣. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م)؛ راجعها وصححها: لجنة من الأدباء، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
٤. أمل الأمل في علماء جبل عامل، محمد بن الحسن بن علي

المشغري الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ / ١٦٩٣ م)؛ تحقيق: أحمد الحسيني؛ مطبعة الآداب، النجف - ١٣٨٥ ش.

٥. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مير محمد باقر بن زين العابدين الموسوي الأصبهاني الخوانساري، (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م)؛ الدار الإسلامية، بيروت - ١٩٩١ م.

٦. رسائل الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي علم الهدى الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م)؛ إعداد: مهدي الرجائي؛ تقديم وإشراف: أحمد الحسيني؛ دار القرآن الكريم في مدرسة آية الله العظمى الكلبيكاني، قم - ١٤٠٥ ق.

٧. فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م)؛ تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي؛ مكتبة المحقق الطباطبائي؛ قم - ١٤٢٠.

٨. المنسوط في فقه الإمامية، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م)؛ تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٤٢٢ ق.

٩. عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني الداوودي ابن عتبة (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م)؛ تحقيق: مهدي الرجائي؛ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - ٢٠٠٤ م.

١٠. بحار الأنور الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المولى محمّد باقر بن محمّد تقي بن مقصود عليّ الأصفهانيّ المجلسيّ (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)؛ تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازيّ وآخرون؛ الطبعة الثانية، مؤسّسة الوفاء، (بيروت - ١٩٨٣م).

١١. تصحيح إعتقادات الإماميّة، أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبدالسلام الحارثي العكبري البغداديّ المفيد (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م)؛ تحقيق: حسين دركاهي؛ الطبعة الثانية، دار المفيد، بيروت - ١٩٩٣.

١٢. فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم، أبو الحسن عليّ بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن بابويه منتجب الدين الرازيّ (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)؛ تحقيق وتقديم: جلال الدين المحدث الأرموي؛ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - ١٩٨٧م.

١٣. الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب أو إيمان أبي طالب، شمس الدين أبو عليّ فخار بن معدّ الموسويّ (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م)؛ تحقيق: السيّد محمّد بحر العلوم؛ تقديم: محمّد صادق آل بحر العلوم؛ مطبعة الآداب، النجف - ١٩٦٥م.

١٤. فهرست أسماء مصنّفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن عليّ بن أحمد الأسدي الكوفي النجاشي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م)؛ تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني؛ الطبعة السابعة،

مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٤٢٤ ق.

١٥. رسالة الإجتهد والأخبار (ضمن الرسائل الأصولية)، تحقيق: مؤسسة العلامة المجتهد الوحيد البهبهاني؛ مؤسسة العلامة المجتهد الوحيد البهبهاني، قم - ١٤١٦ ق.

١٦. الفوائد الحائرية، المولى محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م)؛ الطبعة الثانية، تحقيق: لجنة التحقيق في مجمع الفكر الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، قم - ١٤٢٤.

١٧. مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، المولى محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م)؛ تحقيق: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، قم - ١٤٢٤ ق.

ب - المراجع العربية:

١٨. الأنوار الساطعة في المائة السابعة، (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني (آغا بزرك)؛ تحقيق: علي نقى منزوي؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٩ م.

١٩. الثقات العيون في سادس القرون (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني (آغا بزرك)؛ تحقيق: علي نقى منزوي؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٩ م.

٢٠. الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، محمّد محسن بن عليّ بن محمّد رضا الطهرانيّ (آغا بزرك)؛ تحقيق: عليّ نقى منزوي؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٩ م.
٢١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمّد محسن بن عليّ بن محمّد رضا الطهرانيّ (آغا بزرك)؛ مراجعة وتصحيح وتدقيق: رضا جعفر مرتضى العامليّ؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٩ م.
٢٢. الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة، (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، محمّد محسن بن عليّ بن محمّد رضا الطهرانيّ (آغا بزرك)؛ تحقيق: عليّ نقى منزوي؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٩ م.
٢٣. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة؛ دار المحجة البيضاء، بيروت - ١٩٩٩ م.
٢٤. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، عبد الجواد آل طعمة الكلّيدار؛ مطبعة المعارف، بغداد - ١٩٤٩ م.
٢٥. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، حسن الأمين؛ الطبعة السادسة، دار التعارف، بيروت - ٢٠٠٦ م.
٢٦. أعيان الشيعة، محسن بن عبد الكريم بن عليّ الحسينيّ الشقرايّي العامليّ (الأمين)؛ حققه وأخرجه وعلق عليه: حسن الأمين؛ الطبعة الخامسة، دار التعارف، بيروت - ٢٠٠٠ م.

٢٧. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، جمع من المؤلفين؛ مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران - ٢٠٠٧ م.

٢٨. موسوعة طبقات الفقهاء، جمع من المؤلفين؛ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم - ١٤١٩ ق.

٢٩. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين؛ علق عليه: محمد حسين حرز الدين؛ مطبعة الآداب، النجف - ١٩٦٥ م.

٣٠. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي؛ دار العلوم، بيروت - ١٩٩٠ ق.

٣١. المعالم الجديدة للأصول، محمد باقر الصدر؛ دار التعارف للمطبوعات، بيروت - ١٩٨٩ ق.

٣٢. تاريخ العراق بين إحتلالين، عباس العزاوي؛ شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد - ١٩٥٣ ق.

٣٣. الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة، فرج العمران؛ المطبعة الحيدرية، النجف.

٣٤. الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصولية دراسة تحليلية، محمد عبد الحسن محسن الغراوي؛ دار الضياء، النجف - ٢٠١٠.

٣٥. حركة الإجتهد عند الشيعة الإمامية، عدنان فرحان؛ دار الهادي، بيروت - ٢٠٠٤.

٣٦. تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الهادي الفضلي؛ دار النصر، بيروت - ١٩٩٢.

٣٧. المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، جودت القزويني؛ دار الرافدين، بيروت - ٢٠٠٥.

٣٨. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمي؛ تحقيق: ناصر باقري بيدهندي؛ مؤسّسة بوستان كتاب، قم - ٢٠٠٦.

٣٩. تنقيح المقال في أحوال الرجال، عبد الله المامقاني؛ منشورات الجهان، الطبعة الحجرية.

٤٠. الهجرة العامليّة في العصر الصفوي أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسيّة، جعفر المهاجر؛ دار الروضة، بيروت - ١٩٨٩.

ج - المراجع الفارسية:

٤١. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القميّ (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م)؛ تحقيق: ناصر باقري بيدهندي؛ مؤسّسة بوستان كتاب، قم - ٢٠٠٦.

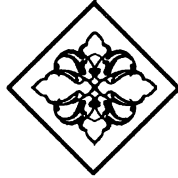
د - الدوريات:

٤٢. كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، محمّد هادي الأسدي؛ مجلة الفكر الجديد، العدد المزدوج ١٣ - ١٤، حزيران ١٩٩٦، دار الإسلام، لندن - ١٩٩٦.

٤٣. معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، عبدالحسين الصالحي؛ مجلة آفاق نجفية، السنة الثالثة، العدد ١١، النجف - ٢٠٠٨.
٤٤. الحركة الأخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، جودت القزويني؛ مجلة الفكر الجديد، العدد ١، السنة الأولى، دار الإسلام، لندن - ١٩٩٢.
٤٥. الأخبار بين الأصوليين والأخباريين، محمد عبد الحسن محسن الغراوي؛ مجلة الفكر الجديد، السنة الثالثة، العدد ٩، دار الإسلام، لندن - ١٩٩٤.

هـ- الرسائل والأطاريح:

٤٦. الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، عليّ زهير هاشم الصراف؛ أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب - ٢٠١٤.
٤٧. دراسة تأريخية، الشيخ أحمد بن فهد الحلبي (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م - ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، علاء حبيب عبد العذاري؛ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية - ٢٠٠٧.



الجوانب الاعتبارية
في شخصية العلامة الوحيد البهبهاني

مهدي حسين التميمي

جامعة أهل البيت عليه السلام

تمهيد

قدم العلامة الوحيد البهبهاني المثل الحيوي لجدّ واجتهاد رجل العلم والفضيلة، وقد أفنى حياته في تحصيل العلم و تعليمه، وقد توافرت له المواهب و الملكات العقلية والتي وظفها في خدمة العقيدة التي آمن بها وجاهد من أجلها مخلصاً بعقله وعمله، وقد تكونت من أبنائه وتلاميذه المجدين العلم والتعليم و التأليف مدرسة رائدة ومتميزة نهلت من موفور علمه وارشاده التعليمي والتربوي، وما كان من مآثراته في الورع والتقوى، لينال من خلال ذلك وسام الخلود في سيرته وما كان من كتبه وكتب الاعلام من تلاميذه، وقد ظل مقامه شاخصا في الذكر بين المقامات الخالدة للشهداء الميامين في المشهد الحسيني، وقد أثمر فيه النداء الامام الحسين عليه السلام ليبقى فيه للغاية التي ندبه اليها ليتسجل له مآثرة الخلود في الذكر، خلود اهل الشهادة والعلم. وقد تناولنا في موضوعنا المختصر عن العلامة الوحيد البهبهاني شذرات من سيرته الحافلة بالماثرات العلمية والسلوك الايماني الرشيد، ذكرى واستذكار للعلم، والمعلم، والمربي الذي قدم المثل الحيوي لجد واجتهاد واخلاص أهل العلم في كل زمان ومكان، نتمنى ان نكون قد قدمنا فيه قسطا من غايته، وبالله التوفيق.

استأثر العلامة السيّد محمّد باقر بن محمّد أكمل الملقب ب (الوحيد) و (المولى) بالأسمى من الخصائص التي أهلته للدور المتقدم في العلم والسلوك الايماني وكانت له من ذلك الحصة الوافرة من خلود الذكر في أوثق المصادر واجلها شانا وقد وثق له تلامذته والناهلون من فيض معارفه مآثراته العلمية، كمثّل ما قد سجل له الشهود لسيرته مناقبه في الورع والتقوى.

وتتلخص الجوانب الاعتيادية في شخصية علاقتنا الوحيد البهبهاني بالآتي: النشأة الميمونة والاصول الكريمة: كان السيّد الجليل العلامة الوحيد البهبهاني بأصفهان موافقا لقوله تعالى ﴿ناقة الله لكم آية﴾^(١) وكان والده من فضلاء أهل العلم، ومن تلامذة المولى ميرزا الشيرازي، والعلامة المجلسي والشيخ جعفر القاضي، وأمه بنت نور الدين بن المولى محمّد صالح المازندراني، وكانت ام نور الدين العالمة الفاضلة امنة بيكم بنت المجلسي الاول^(٢).

وانه يقدر ما استثمر السيّد العلامة حياته في التحصيل والاجتهاد العلمي فانه قد تعهد ابناؤه بالرعاية والمتابعة ليقتفوا أثره في الجد والاجتهاد، والخلق الايماني وقد أطلعهم في اخر عمره على ما قد أنجزه من التأليف والتحقيق، وما يحتاج فيها الى المراجعة وكان من ذلك أنه

(١) الأعراف: ٧٣

(٢) الكليني واللقاب ٢: ١٠٩

قال لولده محمد علي: (ها أنا قد أصبحت شيخاً أرجو أن تحضر لي الكتب)

فأجابه: (انها جميعاً في الصندوق) وهي تربو على السبعين ما بين كتاب ورسالة).

فقال له: (لقد اصلحت بعضها، وما عليك الا تقرأ عناوينها لأعرف ما إذا يحتاج إلى اصلاح ام لا)؟

وفتح محمد الصندوق وبدأ باستخراج الكتب وقراءة عناوينها، والأب يقول له عن بعضها: إنه قد انجز اصلاحها، وانه قد راجع اكثره او انه يحتاج الى مراجعة ثم نهض السيد وقلمه بيده واتجه نحو الباب ليستقبل مبعوث الملك محمد خان القاجار، وهو يبلغه السلام ويهديه مصحف فريد جداً تزيينه الاحجار الكريمة والخطوط مكتوية بماء الذهب، ولم يعبأ بذلك، وانبرى يقول لا بنائه: (يا ابنائي لم تضعون المصاحف في الصناديق بعيداً عن الناس، كان الاولى بكم ان تبيعوا هذه الاحجار وتوزعوا اموالها على الفقراء والمحتاجين) وعاد السيد

وهو لم يقبل المصحف ليبقى لدى الوفد، وقد سأله ولده: لم تقبله؟ فأجابه السيد: نعم لدي مصحف أتلو فيه آيات الله، قلت لهم ليبقى لدى حامله يقرأ فيه) والتفت إليهم وقال: (هيا الى العمل) وليطلع على بقى من الصنوق، فيضع بعضها جانبا، ما يستوجب فيها المراجعة^(١).

وقد قدم السيد العلامة الجليل لأبنائه - بإزاء تلك الدروس الحكمية في الجد والاجتهاد، والزهد امثلة حية للتواضع والاحسان الى الناس، فقد هبت ذات يوم ريح باردة تنبي عن الشتاء قارس وكان - رضوان الله عليه - بصحبته ولده محمد علي متوجهين نحو الحرم، وقد رأى رجلاً حافياً رث الثياب قد برزت عظام وجهه وقال بانكسار: (الجو بارد يا سيدي وليس لدي ما احفظ به راسي من لفحات البرد).

فأجابه السيد: لديك سكين؟ قال: نعم، فقال السيد لولده: يا محمد لتساعدني، خذ وقص كم المعطف ليس لدينا حيلة اخرى، فقال له ولده: اتقص كم المعطف الجديد يا أبي؟ اليس هناك حل آخر؟ قال له: (قصه يا محمد علي) ينبغي أن ترحب بمثل هذه المعاملة، كم المعطف في مقابل النعم الإلهية والجنة، فقصة محمد علي الكم ثم سلمه الى الرجل السائل، وكان السيد محمد باقر يخاطبه برقة: إنه دافئ، سوف تقي رأسك من البرد^(١)، وقد بلغ أبناء العلامة الوحيد البهبهاني الغاية في الاجتهاد في العلم والورع، وكان له ولدان ورعان تقيان، عالمان فاضلان، أكبرهما المولى الصفي محمد علي، وذكر أنه قد بلغ الغاية في دقة النظر وجودة الفهم ووقادة الذهن في الأصول والتفسير والتاريخ والعربية، وفي الرجال والحديث وكان في أوائل قدومه العراق مع والده قد اشتهرت مآثره ومحاسنه لدى الخاصة والعامة: فأحب العلامة بغداد

صبغة الله أفندي الاجتماع به والمباحثة معه فاستأذن والده في الحضور عنده والقراءة عليه أياماً قلائل رفعاً للتهمة فأبى فالح عليه فرضياً بالاستخارة بالقران الكريم فرضى بوعظة وقد انتقل مع والده الى كربلاء وبقي بها برهة من السنين مشغولاً بالقراءة والتدريس والإفادة والتأليف، ثم تحول الى بلدة الكاظمين المقدسة وأقام بها الى سنة الطاعون في العراق ، ثم كان في - إيران - كنار على علم وقد قيل فيه : (ومن يشابه أبه فما ظلم)، وله مصنفان رشيقة وتحقيقات انيقة منها رسالة في حلية الجمع بين فاطمتين رد فيها على الشيخ يوسف البحراني وخمس رسائل في مناسك الحج بالفارسية ذكر المازندراني : انه قد قرأ وسطاها وكتاب مقام الفضل وحاشية على مدارك الاحكام وشرح على مفاتيح وغير ذلك وانه اي المازندراني : قد وقف على كراريس له في الرجال^(١). وان العلامة محمد علي اخ أصغر اسمه عبد الحسين كان من علماء والفقهاء المعروفين وله شرح على المعالم وان لابن لاغا محمد علي ولدا فاضلا اسمه احمد قرأ في كرمانشاه على والده وفي العراق على بحر العلوم وكاشف الغطاء وصاحب الرياض ، والمرزا مهدي الشهرستاني ، والمحقق الاعرجي ، وأجازه السيد المجاهد وأثنى عليه ثنا بليغاً وله مصنفات كثيرة منها: مرآة الأحوال في معرفة الرجال وتاريخ المعصومين عليه السلام وتحفة المحبين في مقاتل سادات الدين وتفسير القران

والمحمودية في شرح الصمدية وجملة من مؤلفاته كتبت في بلاد الهند^(١).

المجهود العلمي، والتعليمي التربوي: وكانت للعلامة الوحيد البهبهاني مجهوداته القيمة في العلم، وفي التعليم، والتربية، وقد اشاد تلامذته من العلماء الاعلام بما كان من شأن معلمهم الاكبر في الغاية من الاجتهاد العلمي والتعليمي فقال عنه الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (المتوفي سنة ١٢١٦هـ): استاذنا العلم العلامة وشيخنا الفاضل الفهامة (دام علاه) علامة الزمان ونادرة الدوران عالم عرف وفاضل غطريف ثقة واي ثقة ركن الطائفة وعمادها واروع نسلها وعبادها مؤسس ملة سيد البشر في رأس المائة الثانية عشر باقر العلم ونحريره.

والشاهد عليه تحقيقة وتحبيره، جمع فنون الفضل فانعقدت عليه الخناصر وحوى صنوف العلم فانتادت له المعاصر والحري به أنه لا يمدحه مثلي ويصف فلعمري تفنى في نعته القراطيس لأنه المولى الذي لم يكتحل عين الزمان له بنظير كما يشهد له من شهد فضائله ولاينبئك مثل خبير وان كل من عاصره من المجتهدين فانما اخذ من فوائده واستفاد من فرائده^(٢).. وقال عنه ابو علي الرحالي في كتابه في ترجمة

(١) الكنى والألقاب ٢: ١٠٩ - ١١١

(٢) منتهى المقال ٦: ١٧٧ - ١٧٨

الاغا وقد كتبها في حياته (أستاذنا العالم العلامة وشيخنا الفاضل الفهامة، العلامة الزمان) ونادرة الدوران. مؤسس ملة سيد البشر في رأس المائة الثانية عشرة باقر العلم ونحريره والشاهد عليه تحقيقه وتحبيره. لم تكتحل عين الزمان له بنظير كما يشهد له من شهد فضائله ولا ينبئك مثل خبير^(١) ^(٢).

وقال عنه العلامة الميرزا محمد باقر الموسي الخوانساري: أنه مروج رأس المائة الثالثة عشرة من الهجرة المطهرة كما ان سميته المتقدم كان مروجاً على رأس المائة قبلها. وقد أرتفعت بميا من تأيداته المتينة أغبرة اراء الأخبارية المندرجة في اهواء الجاهلية من ذلك السبيل، كما إنطمست آثار البدع الألوفية المنتشرة من جماعة الملاحدة والغلاة والصوفية ببركات انتصار المتقدم منه الاخبار المصطفين^(٣).

وقال عنه السيد بحر العلوم الطباطبائي - في بعض إجازاته، وهو من أجل تلاميذه -: شيخنا العامل العلامة، وأستاذنا الحبر الفاضل الفهامة، المحقق التحرير والفقير العديم النظير بقية العلماء، وناظورة الفضلاء، مجدد ما أندرس من طريقة الفقهاء، ومعيد ما أنمحي من آثار القدماء، البحر الزاخر، ولامام الباهر الشيخ محمد باقر. الشيخ الاجل الاكمل

(١) فاطر: ١٤

(٢) تكملة أمل الامال ٥: ٢٢٥

(٣) روضات الجنات ٢: ٩٧ - ٩٨

والمولى الاعظم . الابلج .

وأَنَّهُ - رضوان الله عليه - قد صنف وكتب ذلك العدد الباهر من المصنفات والكتب - منها شرحه على المفاتيح ، وحواشيه على المدارك ، وعلى شرح الارشاد للمحقق الاردبيلي ، وعلى الوافي والمعالم والتهذيب ، وعلى شرح القواعد ، وعلى الرجال ... وغير ذلك من الكتب والرسائل ، وأن العلامة السيد مهدي القزويني الحلبي قد جمع تلك الرسائل ورتبها وأتم الناقص منها^(١) وعلى قدر تلك السعة ولاجتهاد في العلم ، فإنه كان للعلامة الوحيد البهبهاني تواضع العلماء ، وحرصهم على الانتهال من موارد المعرفة ، وكان في ذلك قوله : أنا لست بشيء .. إذا كان لكل سؤال جواب ، فأنا لم أقصر لحظة واحدة في تعظيم العلم والعلماء ، وجعلت طلب العلم مقدماً على كل شيء في حياتي ، وكان حريصاً على تنمية ملكات ومهارات التعليم والبحث عند تلاميذه ، وقد عهد لما تقدم به العمر للأخص من تلاميذه بمهام التعليم عوضاً عنه ، فقد كلف السيد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم ، والسيد علي الطباطبائي بمهمة القاء الدروس وقال لهم : سأقرأ كل يوم سطرًا واحدًا من شرح اللمعة للتبرك فقط . وعليك يا سيد مهدي ان تنتقل الى انجف وتدرس هناك ، فيما يبقى ميرزا محمد مهدي وسيد علي مع بعض إخوانهما في إدارة الامور هنا» وعندما سأله ولده محمد

علي بعد ان غادر التلاميذ المنزل .. وإذن فقد اوقفت كل شيء» قال له :
يا ولدي رأيي أن ينبري الشباب للتدريس لكي أتمكن من إدارة الحوزة ،
كما أن مستواهم العلمي جيد ، لقد أطلعت قبل أيام على كتاب من
تأليف الميرزا القمي تحت عنوان (قوانين الأصول) وقد أعجبني للغاية ،
ولا تنسى ابن خالك سيد مهدي لقد أصبح عالماً وانت لم تعد بحاجة
الى أستاذ ، وأنا كما ترى على مشارف النهاية ، وقد أن لي أن أجلس
وأراجع ما كتبت فبعضه يحتاج الى مراجعة وإصلاح ، حتى لا يكون
سبباً في إنحراف البعض ..

وقد كانت للسيد العلامة توجهاته ونصائحه التربوية لتلاميذه وقد
قال لهم .. «راقبوا أنفسكم في كل فعل أو قول لكي تحضوا برضا الله
ولا تكلوا ولا تملوا في طلب العلم ، يؤيدكم الله» وذات مرة والشمس
تشرق الارض ، وكان السيد مرتدياً ثوبه الأبيض راقداً في فراشه استيقظ
ثم نهض متجهاً نحو الباب بعد ان سمع دقات متتالية ، وفتح الباب ليرى
تلميذه ملا محمد ، وقد سلم عليه فقال له : ماذا حصل لكي تأتي في مثل
هذا الحر؟ قال : يا سيدنا أنظر هناك الى جانب تلك الشجرة ، تاجر
أصفهاني ، لقد جلب معه قطعة قماش يريد أهدائها لك . فأجاب السيد :
كنت أظن أنك أتيت من أجل مسألة علمية قال ذلك وهم بأغلاق
الباب ، فقال له تلميذه : يا سيدنا أرجوك أقبلها فأجابه : ولم؟ قال : لأنه
عاهدني على أن يهدي الي مثلها أقبلتها أرجوك يا سيدنا فأبتسم السيد

وقال له: أذن سأقبلها يبدو أنك في أمس الحاجة، شرط أن لا تكون واسطة الهدايا، وأن لا تنسى درسك، الدرس أهم من كل هذه الامور^(١).
تقوى العلماء:

وأزدان النبوغ العلمي للعلامة الوحيد البهبهاني بالمأثرة ولاخص في السلوك الايماني، وهي التقوى، والتي أفاد معجم اللاهوت الكتابي بأن من معانيها، (الامانة في أداء الواجبات الدينية المقتصرة غالباً على الرياضيات التقوية)^(٢).

وأن العلماء هم الاخص بمعرفة الله تعالى وخشيته كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣). وقد شهد العلامة محمد باقر البهبهاني تلميذه صاحب (منتهى المقال) بأنه: (ركن الطائفة وأورع نساكها وعبادها)، وقد نقل الامام السيّد حسن الصدر (١٢٧٢ - ١٣٥٤هـ) شهادة الحاج كريم الفراش في الصحن الحسيني الشريف في ذلك: أنه كان في سن العشرين وهو يخدم في الصحن والحرم، فنادى المنادي في الحرم الشريف نداء سد الحرم، فرأيت الأغا باقر والشيخ يوسف البحراني - صاحب الحداثق - خرجا من الحرم ووقفوا في الرواق يتكلمان ويتباحثان في المطالب العلمية، حتى وإذا نادى منادٍ بسد أبواب الرواق

(١) رجل العقل، الوحيد البهبهاني: ٩٨ - ١٠٠.

(٢) معجم اللاهوت الكتابي: ٢٠٥.

(٣) فاطر: ٢٨.

خرجنا من باب القبلة ودخلا خلف الباب يتباحثان، فلما كان الفجر جئت لفتح ابواب الصحن، فأول ما فتحت باب القبلة على العادة، وإذا بالشيخين الأغا والشيخ يوسف بعد واقفان يتباحثان، فلما رأيتهما كذلك وقفت كالمبهوت وتعجبت من طول البحث بينهما، ولم يزالا في البحث حتى أذن المؤذن أذان الفجر، فرجع الشيخ يوسف الى الحرم الشريف لأنه كان يقيم صلاة الجماعة هناك ورأيت الأغا أخذ بعباءته وفرشها على الدكة التي على يسار الخارج من الصحن الشريف فأذن وأقام وصلى الصبح، ولما فرغ توجه الى داره، وهي قريبة من تلك الباب الشريفة^(١).

الشعر في استذكار العلامة البهبهاني :

وكمثل ما قد أفصح البيان في التعبير الكتابي عن المكانة السامية والمتألقة للعلامة الوحيد البهبهاني فأن الشعر قد أوفى في البيان بما يستأهله من الذكر، فأرخ له الشعراء المبرزون حياته ووفاته، من ذلك أن السيد حسين رضا الحسيني قد أرخ لولادته :

والبهبهاني معلم البشر مجدد المذهب في الثاني عشر
أزاح كل شبهة وريب فبان للميلاد (كنه البشر)
وأرخ لوفاته بعض الشعراء عصره

بقولهم:

جفون لا تجف من الدموع ولم تعلق بها سنة الهجوع
كرزء شب في الأحشاء ناراً توقد بين أحناء الضلوع
خلت منه ربوع العلم حتى إليه في الأصول وفي الفروع
بكاه كل تلميذ وجبر من العلماء ذي شرف رفيع
بكوا أستاذهم طراً فأرخ وقل قد مات أستاذ الجميع^(١).

وللسيد محمد زين الدين الحسيني مؤرخاً ومعزياً:
واحرق اقصى القلب ساعة أرخوا نأي باقر العلم بالفقه أو تما
وللشيخ علي بن محمد حسين زين العابدين مؤرخاً ومعزياً:
لاحي يبقى فقم كيما نؤرخه أرائد العلم مات اليوم باقره
وللشيخ محمد علي الأعسم مؤرخاً ومعزياً:

قد ذاب قلب المجد قلت لصاحبي أرح انفصمت عرى الإسلام
وللآخر:

بكوا استاذهم طراً فأرخ وقل قد مات أستاذ الجميع^(٢)
مأثرة الخلود:

(١) أعيان الشيعة ١٣: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) تكملة الامل ٥: ٢٢٣ - ٢٢٤.

وخص العلامة الوحيد البهبهاني بما حضي به الأولياء وأكابر العلماء من خلود الذكر، شخوصاً قائماً على الأرض وفي النفوس، وكانت العلامة الشاخصة له في ذلك، انه قد خلدُ بمآثراته بالعلم والسلوك الايماني، وقد حضي بمآثرة الوفاة بأرض الحائر المقدس بكربلاء المقدسة في حدود سنة ثمانين ومائتين بعد الالف، وقد تجاوز التسعين من عمره الحافل بالعطاء ودفن في الرواق الشرقي المطهر قريباً مما يلي أرجل الشهداء (رضوان الله عليهم) - وكانت له في ذلك المآثرة الكبرى التي حضي بها مقامه، ليكون له في ذلك الذكر الدائم بما قدم من روائع الانتاج المعرفي وقد ضل اسمه شاخصاً ومتجدداً في أروقة وأندية العلم، وانتصر مقامه الى جوار اعلام الشهادة الذين انتصبوا بقاماتهم في ساحة الشهادة في واقعة الطف، والى جانبهم مقامات العلماء الأعلام، وقد وافوا الشهادة بمدادهم، وقد صح في ذلك الحديث (مداد العلماء كدماء الشهداء) علامة يقوم عليها صرح الخلود الرسالي، شهادة تتغمد بالدم والمداد.

الاستنتاجات

١- أن العلامة الوحيد البهبهاني قدم المثل الأبلغ لاجتهاد وجهاد أهل العلم ومقدرتهم على التواصل العلمي حتى الشوط الاخير من حياتهم وأنه قد وثق علاقة أسرته بالروابط العلمية والحلقية لتكون منهم الشواخص العلمية والروحية الفذة.

٢- أنه رضوان الله عليه قد المثل التعليمي التربوي الرائع في تعامله مع طلبته وأبنائه وقد تخرجت على يديه النخبة من العلماء والأعلام والذين تبوؤا مكانتهم في الوسط العلمي والتعليمي معاً.

٣- أنه قدم المثل الحي لشخص الايمان في اهل العلم، تقوى وورعاً وكانت له في ذلك الشواهد الاثيرة، والتي جئنا على ذكر البعض منها وقد أستحق بتقواه وورعة أن يحظى برؤية النبي الاكرم ' في منامه، أن يحظى بأمر الامام الحسين عليه السلام بالبقاء في مشهده المقدس ليؤدي فيه وظيفته الرسالية.

٤- أنه رضوان الله عليه استحق مكرمة الوفاة في ارض الشهادة في ارض كربلاء، مجاهداً بفكره ومداده، وقد انتصب مقامه المهيب بين اضرح الشهداء الابرار في المشهد الحسيني المقدس، دالة اخرى شاهدة الخلود ذكره كمثل ما قد خلده ابنائه وتلاميذه في شواهد من علمه وارشاده المعرفي.

فهرس المصادر

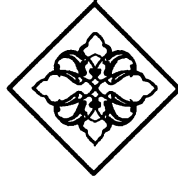
القرآن الكريم

- ١- اعيان الشيعة، محسن الأمين؛ تحقيق: حسن الأمين؛ الطبعة الخامسة، دار المعارف، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٢- تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، محمد رضا الحكيم؛ مؤسسة الاعلمي، بيروت.
- ٣- تكملة أمل الأمل، حسن الصدر؛ تحقيق، د. حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ؛ الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٤- دائرة المعارف الشيعية العامة، محمد حسين الاعلمي؛ الطبعة الثانية، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٣.
- ٥- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي؛ مكتبة اسماعيليان، قم.

٦- الكنى واللقاب، عباس القمي؛ المطبعة الحيدرية، الندف
الاشرف، ١٩٧م.

٧- معجم اللاهوت الكتابي، الطبعة الخامسة، دار المشرق، بيروت،
١٩٨٦م.

٨- منتهى المقال في احوال الرجال، محمد اسماعيل المازندراني؛
مؤسسة ال البيت ﷺ لأحياء التراث.



أسس
تأثير علماء الدين

حامد الغار (Hamid Algar)

أستاذ الدراسات الفارسية في كلية دراسات الشرق الأدنى في جامعة كاليفورنيا، بيركلي

الأساس الفكري لمكانة المجتهد

يتطلّب الحديث عن العلاقات التي تربط العلماء بالحكومة في إيران في القرن التاسع عشر شيئاً من التأمل في مفهوم المرجعية عند الشيعة الإثني عشرية؛ كي يتّضح معها الإجابة عن السؤال القائل: هل هناك أسس ثيولوجيا لمناقشة الجمعيات العلمانية والدينية ذات الصلة بهذا الأمر أو لا. إنّ تقديم دراسة ممتعة في هذا الأمر يستلزم إعادة نظر شاملة في تاريخ التشيع، وخاصة تاريخ الشيعة الإثني عشرية. والمهم هنا عندنا هو تكوين النزعة الشيعية. لا تسمح المعلومات غير الكاملة حول تطوّر الحركة والحركات المنفتحة الأخرى في الإسلام بأن يتمّ هذا الأمر هنا بإيجاز. إضافة إلى هذا لا يرتبط القسم الأكبر من تاريخ التشيع الأوّل بمسار الأحداث التي شهدتها إيران في القرن التاسع عشر. بسبب أهداف البحث الراهن ننطلق بدراستنا من نقطة من تاريخ التشيع؛ إذ يرسخ التشيع في القرن السابع عشر على يد الصفويين كدين إيران الرسمي، هذا الأمر يعبر عن منعطف في المؤسسة ومسار الجانب الأكبر من فكر وفقه الشيعة. مع هذا خرجت بعض سمات تاريخ التشيع الصفوي إلى الساحة، وقدمت كمقاربات بارزة للمرجعية الدينية

والمعنوية التي تقدم العون الكبير لتحديد دور العلماء في إيران في القرن التاسع عشر.

إنما الإمامة هي القضية المحورية للإسلام الشيعي وهي القضية الواضحة من دون ريب. مؤسسة مكونة من توالي الشخصيات الكاريزمية الذين كانوا ينادون بالهداية الحقيقية التي تتجلى في استيعاب المفهوم الباطني للوحي النبوي. كثيرة هي الرؤى حول الإمامة، ليس حول هوية الأئمة وعددهم، بل حول أسلوب العمل ونطاق هداية المجتمع على يدهم. تبين الدراسات الأخيرة أنه ليس صحيحا القول بأن الأئمة الإثني عشرية الذي يعترف بهم قسم من الشيعة الغالبة في إيران والأقلية في الأمكنة الأخرى، كانوا طوال حياتهم قادة عدد محدّد من المسلمين المنشقين من المجتمع الرئيس للمسلمين^(١). لا تنتهي الآمال التي تؤمن بالموعد، وتنسب إلى القادة الكاريزميين في عهد بني أمية وعهد العباسيين في دائرة أولاد فاطمة بنت النبي وابن عمها عليّ، بل يصدق الأمر على بعض الحركات التي ظهرت باسم محمّد ابن الحنفية ابن عليّ من زوجته الأخرى^(٢). زد على هذا يمكن استنباط المقاربتين العملية والسلمية للمرجعية الغالبة من العقائد الإمامية، غير

(١) W. Montgomery Watt, 'The Reappraisal of Abbasid Shiism', in Arabic and Islamic Studies in Honour of Hamilton A. R. Gibb, (Leiden, ١٦١١), pp. ١٣٦-١٣٦.

(٢) Watt, Shiism under the Ummayyads, JRAS, n.v. (١٦١١), ١١١ff.

أنه من الواضح أن المقاربة الثانية تغلبت شيئاً فشيئاً على التيار الشيعي الرئيس، وتركت تأثيرها في التشيع الصفوي وما بعد الصفوي في إيران. فالجانب الذي يرتبط بتعاليم أئمة الشيعة هو أنهم يعارضون المقاربة السلمية تجاه الدولة والسلطة السائدة والشرعية الناجمة عن هذه المقاربة والإعراض عن العمل. كان يوصي سادس أئمة الشيعة الإمام جعفر الصادق الذي ينسب إليه الجل الأكبر من أحاديث الإمامية، أصحابه إلى الإعراض الكامل عن المناقشة الكلامية مع المعارضة^(١).

في العهد العباسي لم ينجح التشيع الإمامي في فصل نفسه عن هذه المقاربة المتناقضة للسلطة. من المعروف أن العباسيين وفي مساعيهم للإطاحة ببني أمية لجئوا بقوة إلى النظريات الشيعية، وكان الكثير من العباسيين المتأخرين يسايرون التشيع الإمامي، إضافة إلى هذا يوجد الشيعة الإمامية في جميع طبقات المجتمع، ومنها أعلى الطبقات: أسرة النوبختي الإيراني تأتي كأهم نموذج في هذا المجال، ظهر منهم وزير، وكان مفسراً للتعاليم الإمامية.

لعب أبو سهل علي بن إسماعيل، وهو من النوبختيين دوراً كبيراً في تكوين فكرة الغيبة^(٢). انتهت دورة الأئمة الأثني عشرية في عام ٨٧٤

(١) وسائل الشيعة إلى التحصيل المسائل الشريعة ٦: فصل ٢٢

(٢) حول اسرة النوبختي انظر: عباس اقبال، خاندان نوبختي (تهران، ١٣١٢)؛ عبد الله نعمان، فلاسفة الشيعة (بيروت)، ص ١٥٢-١٨١، I، ١٤٢ ff. Louis Massignon, La Passion d' al-Hussayn ibn Mansour (Paris, ١٩٢٢)

بعد غيبة ابن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري وهو طفل.^(١) هذا التاريخ كان بداية للغيبة الصغرى التي استمرت سبعين عاماً وكان الإمام الغائب يظهر فيها على وكلائه الأربعة. بوفاة آخرهم وهو علي بن محمد السمري عام ٩٤٠ انتهت العلاقة المحدودة بالإمام الغائب، ودخل المجتمع الشيعي فترة الغيبة الكبرى، فترة تبرز غيبة الوسيط الإنساني مؤشراً لها، وتستمر حتى ظهور المهدي الموعود.

تضفي غيبة الإمام سمة ممتازة على الشيعة الأثني عشرية، وأضحى إيضاح وشرح هذا المفهوم محط اهتمام فلاسفة الشيعة، وخاصة في إيران في العهد الصفوي وبعدها. إن تزامن مفهوم الغيبة والتقية (إخفاء العقيدة بحذر، خاصة عند الشعور بالخطر) إذ يحتلّان أهمية، ويرتبطان ببعض، يشدّدان الموقف السلمي للشيعة الإمامية في مواجهة السلطة الدنيوية. قد طرحت قضية الغيبة فيما سبق في عهد بني أمية، وخاصة في عهد محمد ابن حنيفة. إن عبارات د. مونتغمري واط حول المؤشّرات السياسية لها أهمية وقيمة كبرى، وذلك بسبب علاقتها بالمقاربات السياسية للتشيع الإثني عشري: «مع هذا إن التعاليم المتمحورة حول الغيبة بإمكانها في الأرضية التاريخية لها أن تعتبر تبريراً للقبول العملي بالنظام السائد. إن الذين يؤمنون بالإمام الغائب ليسوا مرغمين على القيام بأي عمل في المستقبل القريب. حتى إنهم ليسوا

(١) Massignon, op.cit., I, ١٤٤, n. ٣.

ملزمين ببذل المساعي لإنجاز أيِّ إصلاح خاصّ. في نفس الوقت هذا لا يعني بأنّ النظام ليس كاملاً، وإنّ الطريق مفتوح للعمل مستقبلاً. مثل هذه المقاربة قد تكون غير مضرّة سياسياً، غير أنّ الخطر الفعلي فيها متربص. إنّ تغيير الظروف قد يندّر أتباع الحركة بأنّه قد حان وقت العمل^(١). بعد غيبة الإمام الثاني عشر للشيعة أصبحت السلطة الدنيوية أكثر سلمية في مقاربة الشيعة، مقارنة بالماضي. إنّ هذه الانفعالية ومع أنّها ترافقت مع رفض الشرعية والصراع الدائم مع الأنظمة والحكومات، لكنّها نهت عن الدفاع عن إطاحة النظام السائد كاملاً باسم النظام البديل الشرعي. في حين بقي الإمام غائباً، لكن ظلّ من عدم الشرعية ألقى بظلاله على كافة الصراعات والنشاطات، والأهمّ من هذا على كافة النشاطات ذات الصلة بالحكومة بالتأكيد. لا سلطة حقيقية على الساحة، ولا إمكانية بروزها: السلطة فقط. اتّضحت معالم هذه المقاربة الشيعية بعد بداية الغيبة الكبرى، وعندما هيمنت البويهية - وهي حكومة تحمل نزعات شيعية - على مركز الخلافة العباسية. إنّ الحقيقة القائلة إنّ البويهيين لم يجعلوا الخلافة الإمامية محلّ الخلافة العباسية، أثارت الكثير من القضايا. حاول ابن أثير (ت ١٢٣٤) إيضاح عمل البويهيين وفقاً للتكامل اللاحق للتشيّع الذي تمّ عبر الانفصال عن الهيكلة الرئيسية الاجتماعية، هذا وهناك من ذهب مؤخراً إلى أنّ البويهيين كانوا مرغمين

(١) Watt, op.cit., p. ١٥٧.

على التكيف مع الوضع^(١). يبدو أن القضية لم تتضح تماماً؛ فإن البويهيين على غرار الحكومات السنية في شرق إيران استمدوا شرعيتهم عبر تعيين خلفاء العباسيين الشكلي. إضافة على هذا فإن الفقه الشيعي الحديث العهد لم يكن يمتلك أي فكرة لتأسيس دولة شرعية بعد غيبة الإمام: نظرية سياسية كانت مجرد قسم من التعريف الشامل من الإمامة. على غرار البويهيين والحمدانيين والحكومات الأخرى ذات الأساس الشيعي، بايعوا الخليفة العباسي بيعة شكلية. ويبدو أن فلسفة الفارابي - وهو مفكر شيعي يحظى بدعم البلاط الحمداني في حلب - بذلت اهتماماً قليلاً بالقضايا الشيعية خاصة، على سبيل المثال: فإن الرئيس (الثاني) في الفصول المدنية، كَوْن مفهوم أفلاطوني الأساس^(٢).

إن اعتلاء التشيع إلى مرتبة الدين القومي في إيران بواسطة الصفويين في بداية القرن السادس عشر يمثل منعطفاً في تاريخها، أخيراً تحولت إيران إلى أرض التشيع وملجئه، وكذلك منذ الصفوية فصاعداً يمكن

(١) يدرس H. A. R. Gibb الرؤية الأولى في المقال التالي:

Government and Islam under the Early Abbasids: The Political Collapse of Islam, in La Elaboration de l'Islam (Paris, ١٩٦١), pp. ١٦١ff;

وطرحت الرؤية الثانية على يد Leonard Binder في المقال التالي:

Iran: Political Development in a Changing Society (Berkeley and Los Angeles, ١٩٦٤), p. ٧٣.

(٢) D. M. Dunlop, Fusul al-Madani (Cambridge, ١٩٦١), p. ١٤

الحديث عن لجنة من علماء الشيعة ذات دلالة، مع هذا فإن أحد عناصر التشيع الجوهريّة قبل الصفوية وبعد فترة من اتخاذ الصمت إستطاع الدخول في العهد القاجاري والفترات التالية: أي عدم شرعية الحكومة الضروري واللا مفر منه. قد يدعي شخص ما أن الحكومة الشيعة تمثّل مصطلحاً متناقضاً في نفسها، ذلك أن التشيع يريد أن يبقى أتباعه في الأقلية، إذ يعارضون السلطة السائدة معارضة في الصمت والاستسلام. إن الانتصار الحقيقي للتشيع يتجلّى عبر العودة وظهور الإمام الغائب، عندها ترجع الشرعية إلى العالم وتحقق.

تطرّق المستشرق البارز هنري كوربان إلى النتائج المهمة المترتبة على ظهور التشيع كدين حكومي في إيران على يد الصفويين، إن التشيع الصفوي: خلق ما يشبه علماء الدين الرسميين، وكانوا لا يهتمون إلا بالقانون والفقه حتى اضطر التشيع الرئيس وهو عرفاني وحكمي بالأساس إلى ترك الساحة^(١). ظهرت لجنة من العلماء في البلاط الصفوي التي حاولت في الواقع الاستفادة من كاريزيمة الأئمة ومرجعيتهم، غير أنه وكما كان التشيع يثير علامات الاستفهام حول شرعية السلطة الدنيوية، على هذا لم تكن هناك سلطة وصلاحيّة بمفهومهما الحقيقي بيد العلماء، بل كان لهم جانب تطبيقي علمي،

(١) "Pour une morphologie de la Spiritualite Shi'ite", Eranos Jahrbuch (Zurich), XXIX (١٩٦٠), ٦٩.

وكانوا يحتلون أهمية كبرى في المجتمع، وعلى هذا حاولت السلطة السائدة بأن تنسب نفسها للعلماء باطّراد. كان ذلك الجانب يضرب بجذوره في حاجة المجتمع إلى نموذج الحياة والهداية المستمرة، ومؤسس على التقليد من النموذج المثالي، أي: المجتهد، وهو أعلى مرتبة العلماء. قد يمكن مقارنة علاقة العلماء بالإمام الغائب كعلاقة الأئمة بالله^(١). فالعلماء كانوا مقيدين، وبسبب مكانة الأئمة وشأنهم كانوا وسطاء بين الناس والأئمة: إنهم حجج الأئمة. وعلى هذا يكون الأئمة وسطاء بين مصدر الهداية الإلهية والمجتمع البشري. مع هذا من الخطأ الخروج بنتيجة من هذه المقارنة: بأن للعلماء سلطة على غرار الأئمة، أو إنه بإمكانهم الادعاء بالعصمة حقاً. بل هناك تماثل بين العلماء والأئمة في توفير نموذج الحياة للمجتمع الشيعي. يجب إرجاع مدح البعض المجتهدين - مدحاً متطرفاً - إلى تلك المماثلة، وليس للمبالغة في وظيفة سلطتهم. تحوّل المجتهدون شيئاً فشيئاً إلى رمز قيادة المجتمع، وهذا الأمر كان من المصادر الرئيسية للتأثير السياسي والاجتماعي للمجتهدين في إيران في العهد القاجاري.

في التشيع تعدّ الولاية أوّل واجب المؤمن بعد الإيمان بالله والنبي، وتعني: الوفاء له وتبعية الإمام الغائب «من مات ولم يعرف إمام زمانه

(١) قام بالمقارنة محمود شهابي في المقال التالي:

“Shi'a” in Islam: The Straight Path, ed. K. W. Morgan (New York, ١٩٥٨), p. ٢٠٢.

مات ميتة جاهلية»^(١). نظراً إلى ابتعاد الإمام عن الإشراف على المجتمع وتوجيهه، ظاهرياً لا حقيقياً، فإن الواجب الأول يبقى كما هو. هذا، ويجب وجود مجتهد، كي يجيب عن الحالات الضرورية، ويرشد المسلمين في الجانب الغامض من الأمور. «يجب أن يبتني إيمان المسلمين بالمبادئ الإيمانية على الدليل المنطقي، وأن لا يقبل رأي شخص دون سبب، لكن فيما يتعلق بالأحكام الدينية: فأما يجب وجود المجتهد والقادر على استنباط الأحكام وفقاً للأدلة المنطقية، وأما يقلد مجتهداً، أي: يعمل وفقاً لتعاليم المجتهد»^(٢). فالمؤمنون بهذا المفهوم الخاص يجب عليهم جميعاً اتباع تعليمات الإمام، إنهم ينقسمون إلى فئتين: الفئة التي تعمل وفقاً لرأيها وفتواها، وهم (المجتهدون)، والفئة التي تقبل بآراء الآخرين وهم (المقلدون).

يسمى الذين يعتبر رأيهم لازم الأتباع مجتهدين، أي: أعلى منصب من علماء الشيعة. إن مكانتهم تتوقف جوهرياً على الحصول على مرتبة الاجتهاد. المجتهد في الجانب اللفظي يطلق على من يمارس الاجتهاد، أي: «البحث عن الرأي الصائب، وخاصة في استنباط الأحكام الشرعية، أي: استخراج (الفروع) من الأصول وأحكامها»^(٣). مبادئ

(١) الكافي ٨: ١٤٦.

(٢) توحيد المسائل، حسين طباطبائي بروجردي: ٢-٣.

(٣) قضا در إسلام، حجت الإسلام محمد سنكلجي: ١٤.

تكون قضايا يصبح معها الاجتهاد عملياً، وهي عبارة عن القرآن وسنة رسول الله وأحاديث الأئمة وإجماع العلماء منذ الغيبة الكبرى^(١). القياس هو منهج مقبول للقيام بالاجتهاد. وبسبب كونه يقبل الخطأ وبسبب محدوديته الواضحة، فإن النتيجة التي تترتب عليه لا تكون إلّا ظناً وهي تعبر عن الرأي القابل للاحتجاج ـ. بعد بداية عصر الغيبة الكبرى بقت الكثير من الإمكانات لبناء العلاقة مع الإمام الغائب، غير أن تلك الإمكانات يمكن أن تمنح لأي مؤمن، وتلك العلاقة ليست دائمة^(٢). على هذا ليس من الواجب القبول بأفكار المجتهد تلقائياً؛ ذلك لأنه من الممكن أن لا يدعي المجتهد أي عصمة، وتختلف معتقدات المجتهدين. إن الواجب هو اتباع تعليمات مجتهد خاص، لضمان استمرارية المرجعية.

إن التوترات السائدة في ذلك التمايز تبين نفسها في النقاشات الطائفية المختلفة التي نخوض في ثنايا جوانبها التاريخي في السطور التالية: هنا نشير إلى مدلولاتها التعليمية بإيجاز. إنها تعود إلى وظيفة المجتهد باعتباره موجّهاً وهادياً للمجتمع. رفض الأخباريون ـ الذين

(١) لغتنامه، علي أكبر دهخدا: ٤١: ١٠٣٣، المقال الخاص بالاجتهاد.

(٢) على هذا من الممكن أن يظهر الإمام في أحلام المرء، وتكتب أوراق وترمي في المياه الجارية؛ لتصل إلى الإمام.

سيطروا منذ سقوط الصفوية حتى حكم القاجارية على الأماكن المقدسة في العراق العرب - تلك الوظيفة للمجتهد بسبب عدم تلاؤمها مع مرجعية الأئمة وحتى يعتبر تفسير المجتهد المحدود قابلاً للوم بسبب الفترة التي تسبق الغيبة الكبرى. يتم رفض تقسيم المجتمع إلى المقلد والمجتمع لصالح المفهوم السابق للمجتمع الموحد باعتباره مقلداً للإمام^(١).

من جهة أخرى لا ترى الفرقة الشيعية أن المجتهد وسيط مؤجل بين الأمة والإمام الغائب إنهم يرون بأنه يجب وجود تجسيد أكثر اعتباراً من الهداية الإلهية. كان من المقرر أن تكون الشيعة الكاملة على تلك الصفات، وسمي فيما بعد بالركن الرابع^(٢). كان بإمكان المرجعية - التي بيدها زمام المجتمع والتي تدعي العلاقة مع الإمام الغائب - القضاء على وظيفة المجتهد على قدر شعبية موقف الأخباريين عالمياً.

إن التساؤل حول جواز الاجتهاد وكفاءته لم يكن قادراً على إحداث الخلل في مكانة المجتهد، فبالإمكان إرجاعه إلى أسباب مختلفة. إن

(١) G. Scarcia, "Intorno alle controversie tra Ahbari e Usuli", RSO, XXXIII (١٩٥٨), ٢٤٤-٢٤٥.

(٢) R. J, p. ٢٤٦.

الشيخ أحمد الاحسانى مؤسس فرقة الشيعية، كان يعتبر بان اراءه تعود إلى الأئمة لفظاً وليس في إطار الشكل والفحوى - (محمد هاشم كرماني طائفة الشيعية mm,ii (١٣٣٧) ص ٢٤٠).

استيعاب فحوى الإمامة وكيفية الغيبة بدقّة وإشراف الإمام غيبياً على المجتمع يعتبر أمراً يتجاوز إمكانية الإنسان. إضافة إلى هذا فإنّ مؤسسة المجتهد عملياً تضمن وحدة قيادة المجتمع، وتوفّر المرجعية التي بالإمكان الحصول عليها، إذ كانت لم تبلغ من العظمة درجة تتجاوز ادعاءات الولاية، ولم تكن محدودة تفتقد التأثير العملي. إنّ التوتر بين الأمر الغيبي ومرجعية الإمام العليا وكونه في متناول الأيدي ولجنة العلماء كان يعوّض بواسطة الشعائر الدينية: يحظى المجتهدون باعتبارهم شارحي ومنفذي الشريعة باحترام، في حين يتم تلبية الحاجة العاطفية في بناء العلاقة مع الإمام الغائب في أقلّ تقدير بواسطة زيارة العتبات المقدسة والشعائر الدينيّة ذات الصلة بهم.

إنّ طبيعة وظيفة المجتهد العملية في مجال الهداية والقيادة تصبح محلّ تأكيد بواسطة شروط موضوعة لمكانة مرجع التقليد، أي: المجتهد الذي تكون آراؤه أكثر إلزاماً في القضايا العملية من الآخرين. وقد اتفق متكلمو الشيعة على أنّ تتوفر ستة شروط في مرجع التقليد وهي: البلوغ^(١)، والعقل، والذكورية^(٢) والإيمان، والعدالة، وطهارة

(١) مع هذا قد يوجد غير بالغين يصلون مرتبة الاجتهاد، لكنهم لا يعتبرون مجتهدين

(على سبيل المثال انظر ميرزا محمد مهدي شهرستاني في Q'U، ص ١٤٥)

(٢) مع هذا بإمكان النساء وبسبب الدراسات الدينية ان يحظين بالاحترام العام حتى لو

لم يحرزن مكانة مرجع التقليد (المصدر السابق ص ١٣٧).

المولود^(١). ينطوي مفهوم العدالة في هذا المجال على «من يقوم بما ألقى عليه من واجب، ويترك ما حرم عليه»^(٢) أو «الشخص الذي يمتلك سمات تمنحه الزهد والورع»^(٣) أما الشروط الأخرى التي تعدّ أحياناً ضرورية فهي العلم والبصيرة والسمع والحرية أي: لا يكون عبداً^(٤).

يمنع غياب تلك الشروط بعضها أو كلها من يريد إحراز رتبة الاجتهاد، ليس التأكيد على توفير تلك الشروط إلّا مقدّمة لمجموعة أخرى من المعايير بهدف تقييم ذلك الشخص. يأتي السيّد محمّد مهدي شهيدي الثاني بستة شروط مسبقة حول العلم للحصول على رتبة الاجتهاد: معرفة الكلام ومبادئ الدين، والصرف، والنحو، واللغة العربية، والمنطق، وأصول الفقه^(٥). غني عن القول بأنّ جميع المؤمنين لا يمكنهم تعلّم مثل ذلك العلم الواسع النطاق. إنّ النبيّ بشّر المؤمنين: «من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً»^(٦). مع هذا من الضروري أن يجعلوا عدداً من أبناء المجتمع

(١) توحيد المسائل، حسين طباطبائي بروجردي ٤، وقضا در إسلام، حجّت الإسلام محمد سنكلجي ٤٦-٤٧.

(٢) المصدر: ٤

(٣) قضا در إسلام، حجّت الإسلام محمد سنكلجي ٤٧.

(٤) المصدر.

(٥) المصدر.

(٦) بحار الانوار ٣: ١٥٣.

يتعلّمون العلوم الدينية؛ لهداية المجتمع بعد الغيبة الكبرى. إنهم يقومون بهذا العمل نيابة عن المجتمع، وملزمون بوضع علمهم بين أيدي الآخرين^(١). إن هذه العلم يمنح صاحبه مكانة وأفضلية؛ لأنه يدلّ على المعرفة الكبيرة بالشريعة، بينما يعتبر من أصول الفقه عند أهل السنة إجماع المسلمين الأحياء، لكن في الشيعة أنّ الإجماع يتوقّف على العلماء الأحياء منهم والأموات. على هذا أنّ الدخول في المناقشات الدينية دون العلم يعدّه العلماء حراماً^(٢). مضافاً إلى هذا أنّ العلم يضمن صحّة آراء المجتهد في أغلب الظنّ، وعند اختيار مرجع التقليد يجب النظر في درجة اجتهاد المجتهد.

لتعيين مرتبة علم المجتهد وجدارته للتقليد يجب الاعتماد على قدرته الشخصية، و يعرف ذلك: إمّا من طريق الشيعاء وإمّا شهادة شخصين متّقين وعالمين لا يتعارض رأيهما مع رأي شخصين من نفس المرتبة في التقوى والعلم، وإمّا اتّباع رؤية عدد يرون أنّ المجتهد عالم^(٣). لو لم يعرف المقلّد هل مرجعه عالم أو لا، ومن جهة أخرى لا يعرف من أعلم منه، فمن اللازم بأن يعتبر مرجعه جديراً بالتقليد^(٤). غني

(١) المصدر: ٦٤-٦٦.

(٢) رسالة الاعتقادات (Oxford,) trans. A. A. Feyzee as a Shiite Creed

(١٩٤٢)، p. (٤٣)؛ وبحار الأنوار ٢: ١١١.

(٣) توحيد المسائل، حسين طباطبائي بروجردي: ٣.

(٤) المصدر.

عن القول إن تلك المعايير تمثل الأصول الشاملة لاختيار مرجع التقليد ليس إلّا، وفي الواقع لم تكن هناك عملية للقيام بهذا الأمر. نقوم بدراسة الأساليب التي كان يُعرّف المجتهدون بواسطتها في العهد القاجاري، فيما يلي.

يوفر مفهوم وعمل التقليد الأساس النهائي لمكانة المجتهد في المجتمع الشيعي. بغية التأكد من السلطة الحيوية التوجيهية التي تنبثق من التقليد، حرّموا تبعية فتوى المجتهد المتوفّي. لو لم يكن المجتهد الحي للتقليد في متناول الأيدي جاز للمقلّد اتباع فتاوى مرجع متوفّي^(١). حتى الحصول غير المباشر على مرجع حي يعدّ مرجحاً، وإنّ التقليد يمكن أن يتمّ عبر سماع آراء المجتهد من الأشخاص الموثوق بهم أو قراءتهم^(٢). لو كان المقلّد عاجزاً عن قراءة وفهم رسالة مرجع تقليده، فيأمله الاستعانة بمن يقدر على فهمها^(٣). لا يجب على المقلّد اتباع عمل مرجع تقليده، بل عليه اتباع التغييرات التي تتمّ في فتواه وآرائه^(٤).

وفقاً لتلك القيود والشروط احتفظت العلاقة بين المؤمن والمجتهد

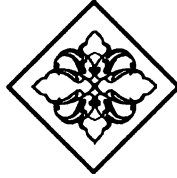
(١) كتاب سؤال وجواب، المجلسي: ٣.

(٢) توحيد المسائل، حسين طباطبائي بروجردي: ٤.

(٣) كتاب سؤال وجواب، المجلسي: ٣.

(٤) توحيد المسائل، حسين طباطبائي بروجردي: ٥.

بحيويتها، وأنها تتغير وتصبح جديدة دائماً، بعبارة أخرى أن باب الاجتهاد لم يغلق في عالم التشيع كما غلق في عالم التسنن منذ وفاة المؤسسين الأربعة للمذاهب الرئيسية. في أقل تقدير ولأسباب نظرية بإمكان عدد من المراجع وعبر المساعي المستدلة منع مقلديهم إتباع التعاليم غير الناضجة. في الواقع إن الاجتهاد بهذا المعنى قليل ما استخدم، لو لم نقل بأنه لم ولن يطبق. وكانت نتائجه سياسية واجتماعية قبل أن تكون تعليمية.



نسبة مغلوطة لثلاث مخطوطات
من ثلاثة كتب إلى العلامة الوحيد البهبهانيّ

حسين فيض پور / عباسعلي مردی قشلاقي

باحثان في التراث الإسلامي

إشاره:

موضوع هذه المقالة ثلاث مخطوطات نسبها مفهرس والمكتبات خطأ إلى العلامة الوحيد البهبهاني؛ وتكمن أهمية التذكير بهذه الأخطاء في أنه يحول دون وقوع الأشخاص الذين يعملون على إحياء المخطوطات في المشقة وقيامهم بعمل مكرر؛ ومن جهة أخرى فإن البعض من هذه الأخطاء تنتقل من فهارس المخطوطات إلى الكتب الأخرى.

ويعتبر مصابيح الظلام من الكتب التي لها الكثير من المخطوطات؛ وقد اعتبر مفهرس مكتبة آية الله المرعشي ومركز إحياء الآثار بخطأ، مخطوطتين على أساس أنهما مصابيح الظلام. وقد ذكر الكاتب أسباب الاختلاف والتباين بين هاتين المخطوطتين وبين مصابيح الظلام.

١ - نسبة كتاب أنساب الأئمة عليهم السلام إلى العلامة البهبهاني

نسب كتاب أنساب الأئمة عليهم السلام في مكتبة الغرب؟؟؟ (همدان ٥ مح ٧٩١١ مل ٢٠٧٤، الكاتب الحسن بن علي الخوئي، سنة ١٢٤٥) إلى العلامة الوحيد البهبهاني.

أولاً إن الكتاب يحوي معلومات مختلفة لا تليق بالأئمة عليهم السلام؛ ومنها نسبة ٦٤ امرأة إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام غير جواريه؛

كما ينسب موضوعاً بشأن موضع دفن الزهراء ' إلى كتاب للعلامة الوحيد يدلّ على أن هذا الكتاب ليس له :

«دفنت في بيتها أو الروضة أو البقيع على اختلاف أقوال الفريقين؛ والأوّل هو الأظهر والأشهر على ما بيّنته في تاريخ الحرمين».

في حين أن كتاب تاريخ الحرمين هو من تأليف الآقا محمّد عليّ الكرمانشاهي، لا الوحيد البهبهانيّ. (راجع كتاب: الذريعة ٣: ٢٤٩، رقم ٩٢١).

٢- المخطوطة رقم ١٣٧٤٢، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفي؛

نذكر فيما يلي بيانات هذه المخطوطة التي اعتبرها المفهرس مصابيح الظلام ونسبها إلى العلامة الوحيد :

وتشمل المخطوطة مباحث مفاتيح النذور حتّى نهاية كتاب الأطعمة والأشربة، في ٣٨٥ ورقة حيث ذكر في الورقة ٣٣١ كاتب المخطوطة، محسن بن محمّد حسين شرارة العامليّ واعتبر تاريخ إكمال المخطوطة يوم الأحد ١٩ ربيع الثاني ١٢٣٧؛

ولكن هذا التاريخ جاء في الورقة الأخيرة على أنه يوم الأحد ٢٦ ربيع الثاني.

البداية: كتاب المفاتيح، النذور جمع النذر، قال في المجمع: «النذر لغة الوعد وشرعاً التزام المكلف بفعل أو ترك...».

الخاتمة: «... وروى اجتناب الدواء ما احتمل البدن الداء والتقصير

نسبة مغلوطة لثلاث مخطوطات من ثلاثة كتب إلى العلامة البهبهاني ٥٠٩

في الطعام يصحّ البدن، انتهى ملخصاً، قد تمّ الكلام في الأطعمة والأشربة ويتلوه الكلام في النكاح».

وقد تمّ إعداد صورة هذه المخطوطة للتحقيق في مركز البحوث في مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، حيث تمّ تحقيق قسم كبير منها؛ ولكن ومن خلال الالتفات إلى نوع كتابة المواضيع ومطابقة بعض عبارات هذه المخطوطة مع كلام العلامة الوحيد البهبهاني في المخطوطات الأخرى من مصابيح الظلام نستنتج أن هذه المخطوطة ليست قسماً من مصابيح الظلام. وهذه الأسباب هي:

١ - يختلف محور مباحث هذه المخطوطة ونوع شرحها عن المجلّدات الإحدى عشرة الأخرى من المصابيح - المطبوعة؛ لأن أسلوب العلامة البهبهاني يطالعنا في شرح مفاتيح الشرائع والذي طبع في مصابيح الظلام، وذكر عبارة الفيض تحت عنوان «قوله» ثمّ ذكر بيانه الاستدلالي؛ في حين أن هذه المخطوطة هي شرح مزجيّ وجاء الشرح بين عبارات مفاتيح الشرائع ولا يلاحظ إلا القليل من المواضيع الاستدلالية.

٢ - لا تطالعنا بين مباحث المخطوطة، الموضوعات والاستدلالات الأصولية في حين أن ذلك غير ممكن بالنظر إلى أسلوب كتابة الوحيد البهبهاني. واكتفي ضمن المواضيع الفقهية، بنقل بعض الآيات والروايات والقواعد الفقهية.

٣ - يعبر العلامة البهبهاني في آثاره عن العلامة محمد باقر المجلسي بـ«خالي العلامة»، وعن محمد تقي المجلسي والملا صالح المازندراني بـ«جدي العلامة»؛ ولكن هذه التعابير لم تأت في هذه المخطوطة واستخدمت عبارة «قال العلامة المجلسي» عند نقل كلام العلامة المجلسي، ومن جملة ذلك في الورقة ٢٦٤.

٤ - نقل في هذه المخطوطة كثيراً عن صاحب الرياض؛ في حين أن صاحب الرياض هو تلميذ العلامة البهبهاني ومن المستبعد أن ينقل أستاذ بهذه العظمة هذا المقدار عن تلميذه.

٥ - قد تكون هذه المخطوطة للسببين التاليين من شروح مفاتيح الشرائع المنسوب إلى السيد عبد الله شبر الذي كان على المسلك الأخباري:

أ) كاتب معظم مجلدات شرح المفاتيح المنسوب إلى السيد شبر، هو محسن بن محمد حسين شرارة العاملي؛

ب) لكل شروح مفاتيح الشرائع أسماء خاصة سوى شرح العلامة البهبهاني والسيد عبد الله شبر اللذين سميا كلاهما مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام، وقد يكون هذا الاشتراك في الاسم، هو السبب في وقوع الفهرس في الخطأ.

٣- المخطوطة ٤١٢٣، مركز إحياء التراث الإسلامي

اعتبر فهرس ذلك المركز، هذه المخطوطة التي فيها سقط اعتباراً

نسبة مغلوبة لثلاث مخطوطات من ثلاثة كتب إلى العلامة البهبهاني ٥١١

من بدايتها وتشمل مواضيع من كتاب الشفعة وحتى كتاب الوصية، اعتبرها مصابيح الظلام وللعلامة الوحيد البهبهاني:

البداية (فيها سقط): «... وظاهر الحسن السابق عن علي بن مهزيار المتضمن للثلاثة أيام حيث حكم عليه السلام فيها ببطلان الشفعة بعد الثلاثة...».

الخاتمة:

«ويجب العمل بما رسمه الموصي إذا لم يكن منافياً للمشروع... قد مرّ الكلام في ذلك هنا في كلامها وفي كتاب مفاتيح الجنائز من هذا الكتاب، إلى هنا جرى القلم...».

ومن الأسباب التي تردّ نسبة هذه المخطوطة إلى مصابيح الظلام:

١ - الشرح المزجي .

٢ - تخلو من التعبيرين «خالي العلامة» و«جدي العلامة» بشأن العلامة المجلسي الأول والثاني والملا صالح المازندراني .

٣ - عمد الشارح في الكثير من المواضيع إلى شرح النص دون أي رأي ووجهة نظر؛ ولأنّ بعض وجهات النظر المطروحة في الكتاب، فيها اختلافات عن بعض وجهات نظر العلامة الوحيد البهبهاني في آداب التجارة، فقد انعدمت أية إشارة إلى هذه المواضيع؛ ومنها الموضوعان التاليان :

أ) يرى العلامة البهبهاني فيما يتعلّق ببحث تعمير المال المشترك

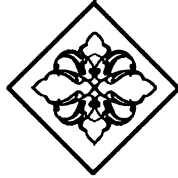
ومرّمته أن كلّ واحد من الشركاء بإمكانه لوحده ودون إذن الشركاء الآخرين أن يقدم على تعمير المال المشترك؛ ولكن الشارح اكتفى هنا بذكر ثلاثة آراء في هذا المجال؛ في حين أنّه لو كان بقلم العلامة البهبهاني لكان كتب عليه دون شك شرحاً أو نقداً أو رأياً عليه.

ب) من قواعد عقد الشراكة، تقسيم الربح بالنسبة إلى رأس المال؛ ولكن ما هو حكم تقسيم الربح إن كان أحد الشركاء له نشاط أكثر؟ ذكر العلامة الوحيد في آداب التجارة عدداً من الأساليب المختلفة لهذه المسألة واعتبرها عقداً مستقلاً في المضاربة. ولكن الشارح هبط في هذا الكتاب بالشريك العامل إلى عامل المضاربة واعتبر مثل هذا العقد مضاربة وشراكة؛ أي إنه يفسّر الشراكة بالمضاربة بنوع ما.

٤ - إن العلامة الوحيد ليس مجرد شارح لكتاب المفاتيح فقد بادر في كتابه إلى نقد آراء العلماء الآخرين والإعلان عن رأيه؛ وهي الملاحظة التي لا نراها في هذا الكتاب.

٥ - يسعى الشارح في هذا الكتاب لتعزيز بعض من مباني المتن ووجهات نظره في حين أننا لا نرى مثل هذا التعهد في أسلوب العلامة بلحاظ نص مصابيح الظلام المطبوع.

جدير ذكره أن هذا الكتاب اكتفى في بعض الأقسام بنقل أقوال العلماء، وهو ما يشبه بشكل كامل الأسلوب الذي يلاحظ في مفتاح الكرامة.



عدم صحة انتساب بعض المطبوعات
من الرسائل الفقهية والأصولية للوحيد البهبهاني

السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحراني

أستاذ السطوح العالية في الحوزة العلمية - قم المقدسة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأنبياء وأشرف المرسلين محمد وآله الطاهرين المعصومين المنتجبين الهداة المهيدين .
رسائل طبعت باسم الوحيد البهبهاني (طاب ثراه) وهي ليست له !
وقبل أن ننوه بذكر الرسائل المزبورة لا بأس بأن نشير إلى نكتة ربما تكون مغفولة بالنسبة إلى مؤلفات شيخنا البهبهاني وهي : أن الوحيد (رضوان الله تعالى عليه) صرح في عدة من إجازاته لجملة من تلامذته :
أن مؤلفاته تزيد على الثلاثين وتبلغ الأربعين كتاباً إلا أن بعضها لم يتم .
كما في إجازة السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم والسيد محمد يوسف الطباطبائي التبريزي المؤرخة بيوم الأحد ٤ شهر رمضان المبارك ١١٨٤هـ .

وكتب السيد مير حسين القزويني (١٢٠٨هـ)، صاحب معارج الأحكام في ذيل إجازة الوحيد له : «أن مؤلفاته تزيد على الأربعين غير أن بعضها لم يتم»
ومن هنا فتكون إجازة مير حسين القزويني قد صدرت له من الوحيد ﷺ متأخرة عن هذا التاريخ بعدة سنوات .
فاذا افترضنا أن الإجازة صدرت حدود سنة ١١٩٠هـ، مثلاً أو قبلها

بقليل ، فنسبة مائة مؤلف بين مختصر ومطول اليد يكون بعيد التصديق لا سيما وقد كان منشغلاً في ذاك التاريخ ومضطرباً بأعباء المرجعية العليا التي لها شؤونها الخاصة بحيث لا تسمح له أن يفرغ نفسه للتأليف والتصنيف ، والقضية تأتي طبيعية تماماً شأنه شأن الكثير من العلماء والمراجع الذين عاقبهم المرجعية عن الإنتاج التألفي الواسع .

وثمة شاهد يدل على أن شيخنا الفريد ﷺ زاد على هذا العدد في تلك المدة ، وهو ما ذكره تلميذه الشيخ أبو علي الحائري في كتابه منتهى المقال في أحوال الرجال حينما ترجم للأستاذ فقال : وله (دام ظلّه) من المصنّفات قريب من ستين مصنفاً .

(١) و[منها]: شرحه على المفاتيح^(١) .

برز منه كتاب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس .

وهو كتاب جيد جداً يبلغ مبلغ كتاب المدارك^(٢) أو يزيد .

(٢) و[منها]: حاشية على كتاب الطهارة والصلاة من المدارك^(٣) .

نَبّه على غفلات الشارح ﷺ ، وقد رآه في المنام واعترف له بذلك

(١) وهو كتاب مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام (مطبوع في ١١ مجلدة) .

(٢) مدارك الأحكام للسيد السند محمد العاملي الموسوي (١٠٠٩هـ) سبط الشهيد الثاني (مطبوع في ٨ مجلدات) .

(٣) طبعت هذه الحاشية في ثلاثة أجزاء بتحقيق مؤسسة آل البيت^٥ وهي إلى آخر كتاب الصلاة وكأن الوحيد لم يكن يمتلك بقية أجزاء المدارك حتى يعلق عليها كما صرح بذلك في بعض مواضع كتابه .

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥١٧

وأظهر الرضا بما هنالك .

(٣) و[منها]: تعليقة على رجال الميرزا^(١).

ذكرتُ ملخصها في هذا الكتاب، قد أعطى فيها التحقيق حقّه ونّبّه على فوائد وتحقيقات لم يتفطن لها المتقدمون ولم يعثر عليها المتأخرون .

(٤) و[منها]: حاشية على شرح الإرشاد للمقدّس الأردبيلي^(٢).

من أوّل كتاب المتاجر إلى آخر الكتاب .

(٥) و[منها]: حاشية على الوافي^(٣).

(٦) و[منها]: رسالة في الإجتهد والأخبار وما يتعلّق بهما ودفع الشبهات الواردة فيها^(٤).

(٧) و[منها]: رسالة في أصالة البراءة وتفصيل المذاهب فيها وفي أقسامها^(٥).

(٨) و[منها]: رسالة في بيان الحيل الشرعيّة المتعلقة بالرّبا وما يظنّ

(١) مطبوعة بتحقيق مؤسسة آل البيت وهي في غاية من الإتقان والتحقيق .

(٢) وهي حاشية مجمع الفائدة والبرهان مطبوعة في مجلة ضخمة بتحقيق مؤسسة الوحيد البهبهانيّ .

(٣) مطبوعة بتحقيق مؤسسة الوحيد الأولى في مجلد والأخريان ضمن كتاب الرسائل الأصولية .

(٤) المصدر .

(٥) المصدر .

أنها شرعية وليست بشرعية.

(٩) و[منها]: الفوائد الحائرية ذكر فيها ما لا بد للفقهاء من معرفته^(١).

(١٠) و[منها]: الفوائد الملحقة بها^(٢).

وربما يقال لها الفوائد الجديدة وللأولى العتيقة.

(١١) و[منها]: حاشية على معالم الأصول.

وهي والرسالة الآتية بُعِدَها آخر مصنفاته سلمه الله.

(١٢) و[منها]: رسالة في الطهارة والصلاة.

حوت مسائل شريفة ودقائق لطيفة.

(١٣) و[منها]: رسالة فارسية في الطهارة والصلاة.

(١٤) و[منها]: رسالة في الزكاة والخمس صغيرة.

(١٥) و[منها]: رسالة في الحج فارسية.

وقد عربتها أنا وهي مختصرة وجيزة.

والتي قبلها والتي بُعِدَها أيضاً فارسيتان.

(١٦) و[منها]: رسالة في المعاملات جيدة.

(١٧) و[منها]: رسالة صغيرة في القياس^(٣).

(١٨) و[منها]: رسالة في حل شبهة الجبر والإختيار لطيفة.

(١) مطبوعة بتحقيق مؤسسة الفكر الإسلامي.

(٢) المصدر.

(٣) مطبوعة في ضمن الرسائل الأصولية بتحقيق مؤسسة الوحيد البهبهاني.

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصوليّة ٥١٩

(١٩) و[منها]: رسالة في بيان الجمع بين الأخبار وأقسام الجمع ما يصحّ منها وما لا يصحّ^(١).

(٢٠) و[منها]: رسالة في حلّيّة الجمع بين فاطميتين^(٢).
ردّ فيها على شيخنا يوسف البحرانيّ؛ حيث كان مصرّاً على الحرمة وحاكماً بفساد العقد.

(٢١) و[منها]: رسالة أخرى فيها مبسوطه.

(٢٢) و[منها]: رسالة أخرى أخصر منها.

(٢٣) و[منها]: رسالة فارسيّة في الأصول الخمس.

(٢٤) و[منها]: رسالة في فساد العقد على البنت الصغيرة لمحض حلّيّة النظر إلى أمّها^(٣).

(٢٥) و[منها]: رسالة مبسوطه في استحباب صلاة الجمعة وفساد الوجوب العينيّ.

(٢٦) و[منها]: رسالة أخرى أخصر منها.

(٢٧) و[منها]: رسالة في حجّة الاستصحاب وبيان أقسامه وما فيه من الأقوال^(٤).

(١) مطبوعة في ضمن الرسائل الأصوليّة بتحقيق مؤسسة الوحيد البهبهانيّ.

(٢) مطبوعة ضمن الرسائل الفقهيّة بتحقيق مؤسسة الوحيد البهبهانيّ.

(٣) المصدر.

(٤) مطبوعة في ضمن الرسائل الأصوليّة بتحقيق مؤسسة الوحيد البهبهانيّ.

(٢٨) و[منها]: رسالة في صورة مناظرته مع فاضل^(١) من علماء العامة في استحالة الرؤية على الله تعالى، وعجز ذلك الفاضل وتوقفه في الرؤية.

(٢٩) و[منها]: حاشية على ديباجة المفاتيح^(٢).

تتضمن أربع مقالات:

الأولى: في أصول أصيلة تعتبرها الفقهاء ويزعم القاصرون أنها غير أصيلة.

الثانية: في بيان ما يتوهمه الجاهلون قياساً وليس بقياس.

الثالثة: في الإجماع الضروري والنظري، وأن الشهرة حجة أم لا؟

الرابعة: في عدم جواز تقليد الميت، وبيان حكم من فقد المجتهد الحي.

(٣٠) و[منها]: رسالة في بيان حكم العصير العنبي والتمري والزبيبي^(٣).

(٣١) و[منها]: رسالة في حجّة الإجماع وأقسامه ودفع الشكوك الواردة فيه^(٤).

(١) وهو من أشاعرة القوم.

(٢) مطبوعة في ضمن مصابيح الظلام في مقدمة الكتاب بتحقيق مؤسسة الوحيد البهبهاني.

(٣) مطبوعة في ضمن الرسائل الفقهيّة.

(٤) مطبوعة في ضمن الرسائل الأصوليّة.

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥٢١

(٣٢) و[منها]: رسالة في عدم الإعتداد برؤية الهلال قبل الزوال^(١).

(٣٣) و[منها]: حاشية على الذخيرة.

(٣٤) و[منها]: حواش على المفاتيح متفرقة.

(٣٥) و[منها]: حواش على أوائل المعالم.

(٣٦) و[منها]: حواش على مسالك الأفهام.

(٣٧) و[منها]: حواش على التهذيب.

(٣٨) و[منها]: حواش على شرح القواعد.

(٣٩) و[منها]: رسالة في حكم الدماء المعفو عنها.

(٤٠) و[منها]: رسالة في أحكام العقود.

(٤١) و[منها]: رسالة في أصول الإسلام والإيمان وحكم منكر كل

منها وبيان معنى الناصب.

(٤٢) و[منها]: رسالة صغيرة في أحكام الحيض، غير تامة.

(٤٣) و[منها]: رسالة في بيان أنّ الناس صنفان: مجتهد ومقلّد، وهل

يتصور ثالث أم لا ؟

(٤٤) و[منها]: رسالة في حكم تسمية بعض أولاد الأئمة عليهم السلام باسم

خلفاء الجور، والعذر في ذلك.

(٤٥) و[منها]: حاشية على حاشية ميرزا جان على المختصر

العصدي، وجيزة لطيفة.

(١) مطبوعة في ضمن الرسائل الفقهيّة.

وبعض هذه الرسائل لم أعثر عليها.

وله سلمه الله غير ما ذكر من الرسائل وأجوبة المسائل ما لو جمعت لكانت عدة مجلّات، أكثرها بالفارسيّة^(١). إنتهى.

أقول: وأنت ترى أنّها لا تتجاوز الخمسة والأربعين مؤلفاً مع أنّه ذكر أنّها تقرب من ستين ولعلّها تبلغ ذلك بضميمة ما أفاده بقوله: وله سلمه الله غير ما ذكر... إلخ.

قلت: وقد طبع ممّا لم يذكر اسمه في هذه القائمة الرسائل التالية.

(٤٦) و[منها]: عدم الجواز تقليد الميّت طبع في ضمن الرسائل الفقهيّة.

(٤٧) و[منها]: حكم العبادة الجاهل طبع في ضمن الرسائل الفقهيّة.

(٤٨) و[منها]: أصالة طهارة الأشياء مطبوعة في الرسائل الفقهيّة.

(٤٩) و[منها]: أصالة عدم الصحة في المعاملات مطبوعة في الرسائل الفقهيّة.

(٥٠) و[منها]: أصالة الصحة والفساد في المعاملات مطبوعة في الرسائل الفقهيّة.

(٥١) و[منها]: القرض بشرط المعاملة المحاباتيّة مطبوعة في الرسائل الفقهيّة.

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال: ٦ / ١٨٠ - ١٨٢.

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥٢٣

ومما لم يطبع بعدُ - بحسب علمي -:

(٥٢) و[منها]: رسالة في توقيفية الأحكام.

ذكرها كاتب رسالة القياس الوحيد عند تعداده لمصنّفاته في مخطوطة محفوظة في خزانة المكتبة الوطنيّة بطهران تحت رقم ١٩٢١ كتبت في سنة ١٢١٦هـ.

(٥٣) و[منها]: تعلّيق على نقد الرجال لمؤلفه السيّد مصطفى

التفريشي (١٠١٥هـ).

توجد نسخة منها في مركز إحياء التراث بقم تحت رقم ٢٥٨١/١

وتقع في ٤ أوراق.

(٥٤) و[منها]: رسالة في التقيّة.

تنسب إليه، توجد منها نسخة في المسجد الأعظم بقم المقدّسة تحت

رقم ٣٩٨١/٣ وتقع في ٢٣ ورقة.

(٥٥) و[منها]: حاشية، حاشية الشيرواني على معالم الأصول.

تنسب إليه، توجد منها عدّة نسخ، نسخة منها في خزانة مرقد السيّد

عبدالعظيم الحسيني بطهران تحت رقم ٦٦٣/١ في ١٤ ورقة.

(٥٦) و[منها]: رسالة في حجّة الظنّ.

تنسب إليه، توجد منها نسخة في مكتبة إمام جمعة في زنجان ضمن

مجموعة برقم ٥.

(٥٧) و[منها]: رسالة في حجّة ظواهر الكتاب.

تنسب إليه، توجد منها عدّة نسخ، نسخة منها في المرعشيّة برقم ٦/
١١٦٣٤ بخط محمّد رضا بن حسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن ناصر
الربيعي فرغ منها سنة ١٢٤٣هـ وتقع في ١٤ ورقة.

ونسخة أخرى مصورة في مركز إحياء التراث بقم تحت رقم ٥/
١٢١٢ بخط السيّد ابوالقاسم بن عبّاس فرغ منها في ٨ ج ١٢٢٧/٢ وتقع
في ٦ أوراق.

(٥٨) و[منها]: الحقيقة اللغويّة والعرفيّة.

تنسب إليه، توجد منها نسخة في مركز إحياء التراث بقم برقم ١٦/
٢٧٧.

(٥٩) و[منها]: طريقة الأخباريين وإبطال دليلهم.

نسبت إليه، توجد منها نسخة في مكتبة ملك بطهران تحت رقم ٨/
٢٤٣٩.

(٦٠) و[منها]: عدم انفعال الماء القليل.

نسبت إليه، توجد منها نسخة في المكتبة الوطنيّة بطهران برقم ٤/
٢٣٢٤ بخط أحمد بن ابراهيم تاريخها ١١٧٥هـ وتقع في ثلاثة أوراق.

(٦١) و[منها]: رسالة في حجّة الشهرة.

نسبت إليه، نسخة منها في مركز إحياء التراث بقم تحت رقم ٥/ ٢٧٧
بخط اسماعيل بن محمّد زمان الأصفهاني.

(٦٢) و[منها]: سؤال وجواب.

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥٢٥

توجد منه نسخة في مكتبة سريزدي بيزد تحت رقم ٢٤٣ بخط
محمّد بن عبد الرزاق الكاشاني الساكن في أردكان يزد، تاريخها يوم
الثلاثاء ١١ ذوالقعدة ١١٨٥هـ وتقع في ٥٦ ورقة.

(٦٣) و[منها]: رسالة فارسيّة في المعاملات.

(٦٤) و[منها]: رسالة فارسيّة في العبادات، ونسخها وافرة.

(٦٥) و[منها]: رسالة في تخصيص الكتاب بخبر الواحد.

نسبت إليه، توجد منها نسخة في مركز إحياء التراث بقم تحت رقم
٢٧٧ / ١٥ بخط اسماعيل بن محمّد زمان الأصفهاني.

(٦٦) و[منها]: حاشية على حاشية الوافية لأستاذه السيّد صدر الدين
الرضويّ القمي.

وجدناها في نسخة من حاشية الوافية المزبورة وأوردناها في
مواضعها وستطبع إن شاء الله في ضمن الكتب المختارة للمؤتمر.
هذا ما وقفنا عليه عاجلاً من أسماء مؤلفاته (رضوان الله تعالى عليه)
ولربما فاتنا منها شيء لكنّه على تقدير الفوت قليل جداً.

علماً بأنّ هذا العدد يتناسب إلى حدّ ما مع ما جاء في الإجازة التي
عثرنا عليها من علامتنا الوحيد البهبهانيّ لبعض تلامذته وهو العالم
الفاضل الجليل الحاج الشيخ حسن بن أحمد بن محمّد بن معصوم
(رحمه الله تعالى) حيث جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطاهرين وبعد:

هذه الكتب والرسائل من مصنفاتي ما ذكر في هذه الصفحة والصفحة الآتية ومصنفاتي توازي خمسين وأزيد وأنا الأقل الأذل محمد باقر بن محمد أكمل . وأجزت الولد الأمجد الروحاني العالم الرباني الفاضل العامل الباذل الورع التقى الذكي الزكي النقي المحقق المدقق الفطن المتقن الحاج للحرمين الشريفين الحاج حسن أحسن الله أموره في الدنيا والآخرة وأيده وسدده وشيده في العلوم الدينية والمعارف اليقينية على حسب ما يجب وإن كان أيده الله ماهراً فيها، جامعاً لها، مطلعاً مضطلعاً لكن العلوم والمعارف لا تنتهي ولا تنهاى ، وفوق كل ذي علم عليم أجزت له أيده الله [تعالى] أن يروي عني جميع مصنفاتي ومسموعاتي ومقرّواتي على مشايخي العظام الكرام غفر الله تعالى لنا ولهم وحشرنا مع الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

وأسأله أيده الله تعالى الاحتياط التام وأن يدعو لي في حياتي وبعد موتي أن يغفر الله لي ويعفو عني وعن والدي ومن ولدني ومن انتسب إليّ ومن له حق عليّ آمين آمين بمحمد وآله الميامين .

لا إله إلا الله الملك الحق المبين

محمد باقر

وقد جاءت هذه الإجازة الشريفة في آخر حاشية مجمع الفائدة والبرهان التي كتبها لنفسه بخطي تلميذه الحاج الشيخ حسن المذكور آنفاً .

توجد نسخة من هذه الحاشية المنيفة بخط المجاز المذكور في مكتبة كَلِيَّةِ الإِلَهِيَّاتِ بمشهد مولانا الإمام الرضا عليّ بن موسى صلوات الله تعالى عليهما وألهما تحت رقم ١٦٣٢ .

ومحل الشاهد في الكلام ما جاء في كلمات العلامة الوحيد في هذه الإجازة من قوله : ومصنّفاتي توازي خمسين وأزيد .

والإجازة رغم أنها لم تُورِّخْ لكن يمكن استظهار تاريخها التقريبي الذي يبدو أنها متأخرة عن بقيّة الإجازات المعروفة لتلامذته كما أشرنا إلى ذلك في مقالنا الذي سطرناه بشأن الإجازات المنسوبة إلى الوحيد اشتباهاً وليست له .

فهو ينبغي أن تكون بعد سنة ١١٩٠هـ وقبل سنة ١٢٠٠هـ والله العالم .

ومن الغريب بعد ذلك :

نسبة حاشية له قدّس الله نفسه الزكيّة على منتهى المقال لتلميذة أبي عليّ الخائري ، والحاشية المزبورة محفوظة في مكتبة الوزير بيّزد تحت رقم ٢ / ٢٢٣٩ وتقع في ٣٨ ورقة .

وربما يرفع الإستغراب أن المؤلّف منتهى المقال ألّف شطراً وافياً من كتابه هذا في أيّام حياة أستاذنا رحمته الله .

إلاّ أنّه وهم محض ؛ ذلك لأن صاحب منتهى المقال نقل ملخص تمام تعليقه الأستاذ على رجال الميرزا الأسترآبادي وترجم لأستاذه كذلك

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥٢٩

ولم يشر إلى هذا العناية الخاصّة من أستاذه بكتابه، بل لم يذكر أنّه عرضه عليه فضلاً عن أن يقرّضه، فكيف بأن يعلّق عليه أو يحشّيه؟! هذا مضافاً إلى أنّه لو كان لاشتهر وبأن وأصبح من أهم مميّزات هذا الكتاب.

على أنّه لم يكن من المتعارف أن يحشّي الأستاذ على كتاب تلميذه أو يعلّق عليه.

وأغرب من ذلك:

نسبة حاشية على القوانين المحكمة تأليف الميرزا ابوالقاسم القمّي (١٢٣١هـ) للوحيد البهبهانيّ رضوان الله تعالى عليهما كما في نسخة محفوظة في المكتبة الوطنيّة بشيراز تحت رقم: ٢٤ - ت / ١٨٣ وتقع في ٣١٢ ورقة.

مع العلم بأن الميرزا القمّي من تلامذة الوحيد البهبهانيّ والأهم من ذلك ان القوانين إنّما تمّ تأليفه في سلخ ربيع الثاني من سنة ١٢٠٥هـ بقم المقدّسة وقد توفي الآقا محمّد باقر الوحيد البهبهانيّ في يوم السبت ٢٩ شهر شوّال من السنة المزبورة في الحائر المقدّس بعد سنة أشهر من تأليفه ولمّا ينتشر كتاب القوانين وإنّما انتشر الكتاب بعد ذلك وذاعت وشاعت نسخة في البلاد.

هذا مضافاً إلى الإستبعاد القويّ جداً؛ لكونه خلاف المتعارف من جهة ووهن عظم الشيخ وشيخوخته وكبر سنّه وضعفه بحث ترك

التدريس قبل ذلك بعدة سنوات من جهة أخرى .
ومع ذلك كله :

نجد إخواننا في مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني عليه السلام كرّروا هذه النسبة عدة مرّات من دون تأمل ولا تريث في مقدّمة عدّة كتب من مطبوعاتهم ومنشوراتهم كما في الرسائل الأصوليّة ص ٦١ المطبوع في شوال ١٤١٦هـ وحاشية مجمع الفائدة والبرهان ص ٥٦ المطبوع في صفر ١٤١٧هـ والرسائل الفقهيّة ص ٣٣ المنشور في محرم سنة ١٤١٩هـ ومصابيح الظلام المطبوع في محرم ١٤٢٤هـ وحاشية الوافية ص ٧٩ المطبوع في جمادي الأولى سنة ١٤٢٦هـ.

وقد تكرر نفس المعنى منهم في نسبة حاشية للوحيد عليه السلام على منتهى المقال وقد عرفت بطلانه بما لا حاجة لإعادة الكلام فيه .

إذا عرفت ذلك :

فقد حان التنبيه على الرسائل التي طبعت من قبل هذه المؤسسة الفتيّة باسم الوحيد البهبهاني عليه السلام وهي ليست له .

أمّا من الرسائل الأصوليّة :

فالرسالة الثانية منها (أي المطبوعة في ضمن الرسائل الأصوليّة) وهي :

رسالة اجتماع الأمر والنهي من ص ٢٣١ - إلى ص ٢٤٩ .
والتي تبدأ - بعد البسملة والحمدلة والصلوة - بقوله :

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥٣١

وبعد فهذا أصل يتضمّن تحقيق القول باستحالة اجتماع الأمر والنهي في شيء مطلقاً... إلخ.

وتنتهي بقوله:

ومما ذكرنا ظهر: أنّ الفساد في محل البحث وهو الصلاة في المكان المغصوب إنّما نشأ من عدم المقتضي للصحة فيه؛ لعدم وضوح الأمر به، مع أنّ الأصل عدمه.

تمّت في عصر الجمعة من العشر الأوّل من ربيع الأوّل من شهور سنة ١٢٢٥هـ.

وهي بخط محمّد عليّ بن محمّد حسين الساروي المازندرانيّ ونسختها في المكتبة المرعشيّة برقم ٣٨٨٤/١٢ وقد طبعت مرّة أخرى في العدد ١٤ من المجلة الفصليّة (پژوهش های اصولی) الصادرة من مدرسة ولي العصر عليه السلام وذلك في خريف سنة ١٣٩١ ش. والذي يقضي بالعجب:

ان كاتب الرسالة قد كتب فوق البسملة في أعلى سطر في الورقة:
[فصل: في ذكر رسالة ألفها السيّد الأستاذ في استحالة اجتماع الأمر والنهي وفي هذه.]

وكان المفروض أن يتنبّه الإخوان في مؤسّسة الوحيد (طاب ثراه) إلى التعبير بالسيّد الأستاذ حيث لم يكن الوحيد عليه السلام من السادة الكرام من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥٣٣

ومؤلف هذه الرسالة هو :

الفقيه المتبحر والأصولي البارع السيّد عليّ بن السيّد محمّد عليّ
الطباطبائيّ الشهير بصاحب الرّياض (١١٦١هـ - ١٢٣١هـ) صهر العلّامة
المجدّد الوحيد البهبهانيّ على كريمته آمنه بگم وابن أخته (رضوان الله
تعالى عليهما).

ونسخ هذه الرسالة كثيرة ومنتشرة في البلاد.

وأما من الرسائل الفقهيّة:

فرسالة الإفادة الإجماليّة. وهي الرسالة السادسة المطبوعة ضمن
الرسائل الفقهيّة من ص ١٥١ - إلى ١٦٤.

والتي تبدأ بعد البسملة بقوله :

لعلّك قد قرع سمعك في تضاعيف المباحث الفقهيّة ما حكموا به من
كراهة بعض العبادات... إلخ.
وتنتهي بقوله :

وأين هذا ممّا فهمه هذا الفاضل عليه السلام فتأمل . إنتهى .
والرسالة ليست للوحيد البهبهانيّ قطعاً.

ووجه الإشتباه في نسبتها إلى الوحيد (طاب مضجعه) نسخة منها في
المكتبة المجلس الوطنيّ في طهران برقم ٤٠٩٧/٢ نسبها المفهرس
إلى الوحيد البهبهانيّ عليه السلام ولم يعثر إخواننا على نسخة أخرى من
هذه الرسالة سواها فوقعوا في الإلتباس الذي وقع فيه المفهرس

المزبور، والذي زاد الطين بلةً أن المحقق آغا بزرك الطهراني رحمه الله وقع في نفس الإشتباه حيث جاء في المجلد الثاني من الذريعة: ٢٥٤ قال: الإفادة الإجمالية مختصر في العبادات المكروهة وتحقيق كراهة العبادة للأستاذ الأكبر الوحيد المولى محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني الحائري المتوفى سنة ١٢٠٦هـ. ذكر اسمه كاتب النسخة في آخرها وهو الشيخ العالم محمد علي بن قاسم آل كشكول الحائري فرغ من كتابة سنة ١٢٤٣هـ. إنتهى.

ولها نسخ أخرى منها:

في المرعشيّة تحت رقم ١٤٩٨٥ / ٤.

وفي المكتبة المجلس الوطني بطهران تحت رقم ١٠٣٢ / ٣٤ ط بخط محمد رضا بن محمد رشيد النائيني وتاريخها سنة ١١٣٤هـ [والوحيد في مستقبل عمره آنذاك].

وفي الخزانة الرضويّة برقم ١٤٨٧٦ بخط عبد العظيم بن مشهدي رحيم أجرو كهكي وتاريخها سنة ١٢٧٢هـ.

وأما مؤلف هذه الرسالة الشريفة:

فهو المولى الآقا السيّد الدين محمد بن الحسين الموسوي الخوانساري الشهير بآقا جمال المتوفى سنة ١٢٢٥هـ أستاذ الشيخ محمد أكمل والد الشيخ الوحيد البهبهاني قدس الله مضاجعهم.

وكان قد نبّهني على هذه المعلومة - أعني عدم صحّة انتساب هذه

عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهيّة والأصولية ٥٣٥

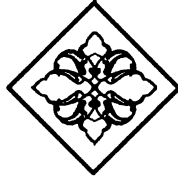
الرسالة إلى الوحيد (طاب ثراه) وأنها لآقا جمال الخوانساري رحمته الله - صديقنا الأخ الباحث الفاضل الشيخ أبو الفضل حافظيان البابلي (دامت توفيقاته) عند ما زارنا في دارنا بقم المقدّسة بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر من سنة ١٤٣٣هـ الموافق لـ ٢٣ شهر اسفند العجم ١٣٩٠هـ ش فشكر الله جلّ جلاله مساعيه .

على أنّ الإسم الصحيح لهذه الرسالة هو :
(الإفادة الجماليّة) نسبة إلى مؤلّفها آقا جمال رحمته الله والإجماليّة تصحيف واضح .

وحيث بلغ الكلام إلى هنا فلنختم المقال بالصلاة على محمّد وآله خير آل صلوات الله عليهم أجمعين واللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

فهرس المصادر

١. الرسائل الأصولية، للعلامة الوحيد البهبهانيّ
٢. الرسائل الفقهية، للعلامة الوحيد البهبهانيّ
٣. فهرستواره دنا، باهتمام مصطفى الدرايتي
٤. حاشية مجمع الفائدة والبرهان، للعلامة الوحيد البهبهانيّ
٥. حاشية الوافي، للعلامة الوحيد البهبهانيّ
٦. منتهى المقال في أحوال الرجال، لأبي عليّ الحائري
٧. مجلة پژوهش های اصولي الفصلية، الصادرة من مدرسة ولي العصر
بقم المقدسة
٨. مضابيح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام، للعلامة الوحيد
البهبهانيّ
٩. القوانين المحكمة في الأصول، للميرزا ابوالقاسم القمي
١٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهرانيّ



مع الوحيد البهبهانيّ
في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان

علي أكبر زماني نجاد

عضو الهيئة العلميّة في مؤسّسة تراث الشيعة بقم المقدّسة

ملخص البحث

خلف الوحيد البهبهانيّ - مؤلّف حاشية مجمع الفائدة والبرهان - ما يقرب من ثمانين تأليفاً فقهياً وغير فقهيّ، شكّلت التعاليق والحواشي على كتب من سبقه من العلماء حوالي ربع هذا العدد، وليس في أيّ من تأليفاته تكرارٌ لما في كتبه الأخرى. أمّا حاشية مجمع الفائدة والبرهان ففيها ما يكمل الأبواب الفقهية التي بحثها في غيرها من باقي كتبه، وفيها من المدح بالمقدّس الأردبيليّ ما لم يقله في غيره من العلماء، كما هو الأمر مع كتاب مجمع الفائدة والبرهان - شرح الإرشاد - الذي وصفه بما قلّمَا وُصف به كتابٌ غيره.

تقتصر حاشية الوحيد البهبهانيّ هذه على قسم المعاملات إلى آخر الكتاب فقط، لا على جميع الأبواب الفقهية لشرح الإرشاد، الأمر الذي صرّحت به بعض الفهارس الشخصية التي كتبها الوحيد البهبهانيّ نفسه وذكر فيها أسماء مؤلفاته.

واستند الوحيد البهبهانيّ في كتابه هذا على بعض المصادر التي لم تطبع حتّى الآن، كما أرجع في بحوث الرجال والدراية التي كثرت في هذا الكتاب إلى كتبه الرجالية الأخرى، كما أرجع إلى عددٍ من كتبه الفقهية والأصولية وغيرها، ممّا يفهم القارئ منه تأخّر تأليف هذا الكتاب عن بقية كتبه وحصول ذلك في العقد الأخير من عمر الوحيد البهبهانيّ.

جدير بالذكر أنّ الوحيد البهبهانيّ هو العالم الوحيد الذي كتب حاشيةً على مجمع الفائدة والبرهان، وإنّ حاشية الملامّ رفيعة النائيّ هي على شرح إشارات الخواجة لا على شرح إرشاد المقدّس الأردبيلي. أمّا إجازة الوحيد البهبهانيّ إلى تلميذه وابنه الرّوحيّ الحاجّ حسن والموجودة في بداية إحدى النسخ الخطيّة لحاشية مجمع الفائدة والبرهان فهي نسخة فريدة، كما أنّ فهرس آثار الوحيد البهبهانيّ (٢٧ عنوان) والموجود في بداية نفس هذه النسخة الخطيّة من مجمع الفائدة يعدّ مكملًا لباقي الفهارس الشخصية التي كتبها الوحيد البهبهانيّ.

أمّا عدد النسخ الخطيّة لحاشية مجمع الفائدة والبرهان والموجودة في إيران والعراق فيبلغ أكثر من ٢٥ نسخة، ورغم طباعة هذه الحاشية إلاّ أنّ هناك حاجة ملحة لإعادة طباعتها اعتماداً على النسخ الخطيّة الأفضل والأجود، مع تنظيم الفهارس الفنيّة المختلفة وإلحاقها بالكتاب^(١).

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولد الأغا محمّد باقر بن محمّد أكمل - المعروف بالوحيد البهبهانيّ - في سنة ١١١٧هـ في مدينة أصفهان، والتحقّ بالرفيق الأعلى في سنة

(١) تمّ تعريب هذه المقالة من قبل محمّد حسين حكمت.

١٢٠٥ - أو ١٢٠٦ هـ - في مدينة كربلاء المقدسة^(١).

خلف الوحيد وراءه أكثر من ثمانين عنواناً بين كتابٍ ورسالة وحاشيةٍ وشرح، تنوّعت بين البسط والاختصار. وكان ممّن يولي التراث وكتب الماضين اهتماماً خاصاً، حتّى كانت نسبة الحواشي على كتب العلماء المتقدمين عليه تفوق نسبة الربع من مجموع تأليفاته وتصنيفاته. وتوجد عدّة فهرس شخصية كتبها الوحيد البهبهاني - بخطه أو بخط غيره - يجد القارئ فيها أسماء أكثر تأليفاته.

ومن آثاره حاشيته على كتاب المقدّس الأردبيليّ مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان.

وفي هذا المقال ينحصر هدفنا في التعريف بحاشية مجمع الفائدة والبرهان للوحيد البهبهانيّ من خلال عشرة محاور يختصّ كلّ واحدٍ منها بتعريف القارئ الكريم بجانبٍ من جوانب هذه الحاشية وكلّ ما له صلة بها من جميع الزوايا، كما سيلاحظ القارئ الكريم ذلك في السطور التالية.

(١) مرآة الأحوال ١: ١٣٠ - ١٣٢؛ الفوائد الرضوية: ٤٠٥؛ أعيان الشيعة ٩: ١٨٢؛ كتاب الوحيد البهبهانيّ للمرحوم عليّ دواني رضوان الله تعالى عليه؛ طبقات أعلام الشيعة للأغا بزرگ الطهراني، القرن الثالث عشر ١: ١٧١ - ١٧٤.

(١)

ألّف الوحيد البهبهانيّ أكثر من سبعين كتاباً ورسالةً وتعليقةً و...^(١)، شكّلت الكتب والرسائل الفقهيّة أو ذات الصلة بالقواعد الفقهيّة منها أكثر من ثلاثين عنواناً، لم يتكرّر أيّ منها.

أمّا الحواشي والتعليقات التي كتبها على كتب الماضين الفقهيّة فعديدة أيضاً، منها كتاب مصابيح الظلام (شرح مفاتيح الفقه للفيض الكاشاني)، والحواشي على كتب المدارك والذخيرة والمسالك وشرح القواعد وكلّها تشتمل على كتب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس.

وكذا رسائله المتعدّدة حول كتب الحجّ والاجتهاد والتقليد وأحكام العقود، ورسائله الفارسيّة عن نفس مواضيع هذه الأبواب الفقهيّة.

ويأتي كتابه حاشية مجمع الفائدة والبرهان ليكمل بقيّة الأبواب الفقهيّة، حيث يجد القارئ فيه كتب المتاجر والديون وما يتبعها من الرهن والحجر والضمان والحوالة والكفالة والصلح والإقرار والوكالة، مثلما يشتمل على كتب الإجارة والمزارعة والمساقاة والجعالة والشركة

(١) نسب فهرست دنا ١١: ١٣٣٢ - ١٣٣٤، ما يقرب من ١١٠ عناوين بين رسالة وحاشية وكتاب وغيرها إلى الوحيد، إلّا أنّ بعض العناوين كان مكرّراً أو أنّ الأثر ورد ذكره بأسماء مختلفة، أو أنّه في حقيقته قسمٌ من كتابٍ أو رسالة أخرى له عنوانه الخاصّ به. وعلى هذا يكون عدد عناوين مؤلّفات البهبهانيّ أقلّ كثيراً من ١١٠ عناوين، أي ما بين ٧٠ - ٨٠ عنواناً.

مع الوحيد البهبهاني في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان ٥٤٣

والمضاربة والوديعة والعارية واللقطة والغصب، وكذا كتاب الصيد وتوابعه كالذبح والأطعمة والأشربة وأحكام المحرمات، وكتب الإرث والقضاء، وأخيراً كتاب الجنائيات.

وعلى هذا فحاشية مجمع الفائدة والبرهان للوحيد البهبهاني ليست تكراراً لما سبق أن ألفه من الأبواب الفقهيّة بأيّ وجهٍ من الوجوه.

كان تأليف الوحيد البهبهاني لهذا الكتاب (الحاشية) بعد تأليفه لأكثر كتاباته الفقهيّة، حيث أرجع في هذه الحاشية إلى سائر كتبه الأخرى، مثال ما ذكره في الصفحة ٨٣ من حاشية مجمع الفائدة والبرهان:

«... والفرق بين العبادات وغيرها في اشتراط النيّة في الأوّل دون الثاني، قد كتبناه مشروحاً في حاشيتنا على المدارك في مبحث الوضوء».

وقد طبعت حاشية الوحيد البهبهاني على المدارك في ثلاثة مجلّدات، واشتملت على الطهارة إلى آخر الصلاة.

وكذا ما ذكره في الصفحة ٢٢٦ من حاشية مجمع الفائدة والبرهان: «وإنّه بأيّ نحوٍ أولى من الطرح. وقد بيّنا فسادَه في رسالتنا في الجمع بين الأخبار، فليلاحظ».

كما أرجع إلى رسالة الاجتهاد والأخبار في الصفحة ٧٥٠ من حاشية مجمع الفائدة والبرهان، فقال:

«... والدليل على حجّية مثل هذا الظنّ، وقد بسطنا الكلام في المقام

في رسالتنا وظهر أنّ محلّ النزاع ليس ذلك الزمان».

(٢)

تمّ توثيق وجود ما يقرب من الثلاثين نسخة خطيّة من حاشية مجمع الفائدة والبرهان في إيران والعراق، نذكر تفاصيلها لاحقاً.

ويوحي تعريف هذه النسخ في بعض فهارس المخطوطات بنقصان هذه الحواشي وعدم تماميّتها، كالقول (إنّها تشتمل من أوّل كتاب التجارة إلى ...) أو (أنّها ليس فيها قسم العبادات) وأمثال هذه العبارات.

وحقيقة الحال هي أنّ حاشية الوحيد البهبهانيّ على مجمع الفائدة والبرهان إنّما هي فقط - وفقط - على قسم المعاملات من كتاب الإرشاد وشرحه، إضافةً إلى مقدار قليل أيضاً من كتاب الغصب إلى آخر كتاب شرح الإرشاد. أضف إلى ذلك أنّها لم تكن على جميع مطالب الكتاب بالتسلسل، بل كانت حواشيه على بعض المواضع المتناثرة والمتباعدة.

وغلى هذا تكون حاشية مجمع الفائدة والبرهان - وتلك التي طُبعت أيضاً - كاملة، بمعنى أنّ الذي كتبه الوحيد البهبهانيّ هو هذا المقدار فقط لا أكثر، وإن كان ناقصاً من جهة عدم شموله لكامل الأبواب الفقهيّة.

وللشيخ آغا بزرك الطهرانيّ في كتابه^(١)، (القرن ١٣)، عبارة يفهم منها كمال نسخة حاشية مجمع الفائدة من أوّل الطهارة إلى آخر الأبواب

مع الوحيد البهبهاني في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان ٥٤٥

الفقهية، حيث يقول: «... وحاشية شرح الإرشاد للمقدس الأردبيلي تامة إلى آخر الكتاب»؛ في حين أن الواقع هو أن الوحيد كتب الحواشي من أول كتاب المعاملات إلى آخر كتاب مجمع الفائدة والبرهان، وليس من أول كتاب شرح الإرشاد للمقدس الأردبيلي؟!

والدليل على ما نقول هو وجود عدة فهرس شخصية لآثار الوحيد البهبهاني - إما بخط الوحيد نفسه أو أن أحداً استنسخها من خطه - وفي هذه الفهارس عبارات صريحة مفادها أن هذه الحاشية على قسم المعاملات من شرح الإرشاد، كما يظهر من السطور التالية:

أ - في الفهرس الشخصي لآثار الوحيد المتضمن لأكثر من خمسين كتاباً ورسالة والمكتوب في حياة الوحيد وبخط الملاً حسين الخراساني أحد تلامذته نقلاً عن الخط المبارك للوحيد نفسه، وردت العبارة التالية بالنص:

«تفصيل مصنفات الأقل الأذل محمد باقر بن محمد أكمل عفي عنهما بمحمد وآله، رسالة ... ٣١ أو ٣٤ - حاشية على شرح الإرشاد للمقدس الأردبيلي من المعاملات أكثرها متصل إلى كتاب الغصب، ومتفرقاً إلى الأخير»^(١).

(١) يوجد هذا الفهرس الشخصي لمؤلفات الوحيد مكتوباً في الصفحة - أو الورقة - ١٨٩ من أحد آثار الوحيد البهبهاني، وهو الآن موجود في مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، وتوجد صورة منه لدى الحقيير كاتب المقال.

ب - توجد في مكتبة كلية الإلهيات بمشهد إحدى النسخ الخطية لحاشية مجمع الفائدة والبرهان برقم ١٦٣٢، وعلى الصفحات الأولى من هذه النسخة فهرست بأسماء آثار الوحيد البهبهاني يحتوي على أسماء ٢٧ رسالة من رسائله، وعليها تأييد البهبهاني لمضامين هذا الفهرس وإجازته ذيل التأييد لكاتب النسخة أو كاتب الفهرس الشخصي، مضافاً إلى العبارة التالية:

«فهرست ما في هذا المجموعة، وكلها من تصانيف مولانا وأستاذنا العلامة الفهامة، قدوة الفقهاء والمجتهدين، شيخي وشيخ المعاصرين... أغا محمد باقر بن محمد أكمل، وقاه الله من طوارق الحدثان... حاشية على شرح المقدس الأردبيلي على الإرشاد في المعاملات»^(١).

(٣)

ذكرت المصادر وفهارس الكتب حاشيتين على كتاب مجمع الفائدة والبرهان، كما يفصح عن ذلك ما ورد في كتاب الذريعة:

«١ - مجمع الفائدة والبرهان - شرح إرشاد الأذهان - تأليف المقدس الأردبيلي، الحاشية عليه للأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني الأغا محمد باقر المتوفى ١٢٠٦. وهي من أوّل المتاجر إلى آخر كتاب القضاء، تقرب من عشرة آلاف بيت. أولها: الحمد لله رب العالمين. رأيت منها نسخاً في

(١) راجع: فهرس مكتبة كلية الإلهيات ٣: ٧٥٣ - ٧٥٤.

مكتبات العراق»^(١).

«٢ - الحاشية عليه [: مجمع الفائدة والبرهان] للسيد الأمير رفيع الدين محمد بن حيدر الطباطبائي النائني المتوفى ١٠٨٢ . ذكرها سيدنا الحسن صدر الدين في تكملة الأمل»^(٢).

وعند رجوعنا إلى تكملة أمل الأمل للسيد حسن الصدر^(٣)، لم نعثر على مثل هذه النسبة، في حين وجدنا هذه العبارة نقلاً عن المحدث النوري في كتابه الفيض القدسي :

«له حاشية على المختلف . و... ٣ . حاشية على الإرشاد...» بينما ذكر المصححون في الحاشية : إن الموجود في الفيض القدسي هو (الإشارات) لا (الإرشاد).

وهذا يعني أن الحاشية سواء كانت على شرح إشارات الخواجة، أو على إرشاد العلامة الحلي، فهي في كل الأحوال لا علاقة لها بالحاشية على مجمع الفائدة والبرهان أو الحاشية على شرح الإرشاد للمقدس الأردبيلي .

كما أن الأغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، القرن الحادي عشر (الروضة النضرة)^(٤)، عند ترجمته للملا رفيعا النائني لم يذكر شيئاً عن حاشية على مجمع الفائدة والبرهان .

(١) الذريعة، ٦ : ١٠٩ .

(٢) المصدر .

(٣) تكملة أمل الأمل ٤ : ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٤) الروضة النضرة : ٢٢٦ .

وجاء في مقالة بيبليوغرافيا الميرزا رفيعا النائيني بقلم غلام رضا گلي زوارة والمنشورة في مجلّة مرآة التحقيق^(١).

«٦: حاشية على الشرح على الإرشاد للمحقّق الفقيه الملاّ أحمد بن محمّد الأردبيليّ (المقدّس الأردبيلي). ٧: حاشية على شرح إرشاد الأذهان للعلامة الحلّي. وذكر الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ في كتاب الذريعة بعد تعريفه للكتاب المذكور هذه العبارة: من كتب الميرزا رفيعا، شرح إرشاد الأذهان للعلامة الحلّي، ويطلق عليه اسم الحاشية أيضاً». ثمّ يضيف قائلاً:

«١١. حاشية على شرح الإشارات للخواجة نصير الدين الطوسي».

وهكذا تضاعف اشتباه الذريعة في مقالة بيبليوغرافيا الميرزا رفيعا النائيني بقلم گلي زوارة، ونسبت المقالة حاشيتين على الشرح على الإرشاد إلى الميرزا رفيعا النائيني، في حين أنّ حاشية الميرزا رفيعا إنّما هي على شرح إشارات الخواجة نصير الدين الطوسي.

أمّا عبارة تكملة أمل الآمل «حاشية على الإرشاد»، وفي النسخة الخطيّة من تكملة أمل الآمل^(٢)، أيضاً: «حاشية على الإرشاد»، وكلّ ذلك منقول عن كتاب الفيض القدسيّ للمحدّث النوري^(٣)، في حين أنّ

(١) مرآة التحقيق ١٦: ١١١ - ١١٤.

(٢) تكملة أمل الآمل ٣: ٩٢، من المخطوطة.

(٣) الفيض القدسي: ١٧١.

مع الوحيد البهبهاني في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان ٥٤٩

الموجود في الفيض القدسي، كما هو أيضاً موجود في المجلد ١٠٢ أو ١٠٥ من بحار الأنوار^(١)، ص ٧٧ - هو هذه العبارة: «حاشية على شرح الإشارات» لا (الإرشاد)؟!؛

وهكذا جاء في ترجمة الفيض القدسي^(٢) - للسيد جعفر النبوي - أيضاً: «له حواشٍ على كتب المختلف وأصول الكافي وشرح الإشارات و...».

وجاء في فهرست دنا^(٣)، تعريف لحاشية على شرح الإرشاد لمحمد شفيع بن محمد سعيد الغيلاني.

وعند مراجعتنا لفهرس مخطوطات مكتبات رشت وهمدان^(٤)، اتضح أن هذا الشرح للإرشاد لا علاقة له بأي شكل من الأشكال بمجمع الفائدة والبرهان للمقدس الأردبيلي، بل هو حاشية على آثار الشيخ مرتضى الأنصاري؛ لأن أكثر آثار الشيخ الأنصاري إنما هي شرح أو حاشية على إرشاد العلامة، بل ورد التصريح بذلك في بعضها. كما أن المؤلف نفسه في مقدمة هذه النسخة يقول:

«أما بعد، فيقول ابن محمد سعيد، محمد شفيع... إنني أشرع في

(١) بحار الأنوار ١٠٢-١٠٥: ٧٧.

(٢) ترجمة الفيض القدسي: ١٤١.

(٣) فهرست دنا ٤: ٢٢٩.

(٤) فهرس مخطوطات مكتبات رشت وهمدان: ١١١١.

الجزء الثاني من الحاشية التي أردت تعليقها على شرح الإرشاد لأستاذنا المرتضى».

ومن كل ما ذكرناه نخلص إلى نتيجة مفادها أن حاشية الوحيد البهبهاني على مجمع الفائدة والبرهان هي الحاشية - أو التعليق - الوحيدة المكتوبة على كتاب شرح الإرشاد للمقدس الأردبيلي، ويمكن اعتبارها من ابتكارات الوحيد البهبهاني التي تفرد بها.

(٤)

لم نرَ الوحيد البهبهاني - في كل ما نقل عنه - يبجل شخصاً كما فعل مع المقدس الأردبيلي الذي يقول عنه: «... ممّن كانت تخدمه ملائكة الرحمن، وكان يخاطبه الإمام صاحب الزمان [عج]، وتلقّى المسائل شفاهاً من الإمام». كما لم نره يمدح مصنفاً كما مدح مجمع الفائدة والبرهان الذي قال عنه:

«... فلعمري لم أرَ في مصنفات أصحابنا المتقدمين - ولا في مؤلفات علمائنا المتأخرين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، مؤلفاً يشبهه في جمعه وتحريره، أو يدانيه في تحقيقه وتحبيره...».

والآن وقد اطلعنا على ما عبّر به الوحيد البهبهاني عن شخصية المحقق الأردبيلي رحمه الله وعن كتابه مجمع الفائدة والبرهان؛

فالمناسب هنا أن نقرأ ما دَبَّجته يراعتة في مقدّمة حاشية مجمع الفائدة والبرهان كي تتّضح أمامنا زوايا أخرى من المؤلّف والمؤلّف:

«أما بعد؛ فيقول العبد الجاني... راجي عفو ربّه الغافر - ابن محمّد أكمل - محمّد باقر:

... إنّي لمّا وقفتُ على (شرح الإرشاد) للعالم الرّبّاني والفاضل الصمداني، الخبر^(١) المحقّق والمولى المدقّق، صاحب الكرامات المشهورة والفضائل الماثورة، مؤسّس أحكام العترة الطاهرة في رأس المائة العاشرة، الأجلّ الأمجد، مولانا المقدّس أحمد، قدّس الله فسيح تربته وأسكنه بحبوحة جنّته؛ رأيته ﷺ قد كبا جواده في بعض الميادين، فأخذ يعترض على علمائنا الأساطين، وذلك لما اعترف به طاب مضجعه وعلا مقعده، من عدم عثوره على أستاذ يقيمه ويسدّده، فرأيت أن أتدارك ما فاته رحمه الله من دليلهم، وغفلَ عن سواء سبيلهم.

ومع ذلك، فلعمري لم أرَ في مصنّفات أصحابنا المتقدّمين - ولا في مؤلّفات علمائنا المتأخّرين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، مؤلّفاً يشبهه في جمعه وتحريره، أو يدانيه في تحقيقه وتحبيره، فلله درّه قدّس سرّه، فلقد أتى بالشّيء العجّاب، بل بما يحير لبّ ذوي الألباب. ولا عجب ممّن كانت تخدمه ملائكة الرحمن، وكان يخاطبه الإمام صاحب الزمان، وتلقّى المسائل شفاهاً من الإمام عليه أفضل الصلاة

(١) في نسخة: البحر.

والسلام، فجزاه الله عنه وعن رسوله وعن أئمتّه وعن الكتاب والسنة
وعنّا خير جزاء المحسنين، إنّه أرحم الراحمين...»^(١).

(٥)

يوجد في الصفحتين الأولى والثانية من حاشية مجمع الفائدة
والبرهان - نسخة مكتبة كليّة الإلهيات في مشهد المرقّمة ١٦٣٢ - فهرس
بآثار الوحيد البهبهانيّ، وكلا الصفحتين تحظى بتأييد الوحيد.

تشتمل الصفحة الأولى منهما على أسماء ١٠ من آثار الوحيد
المتّمة بمجموعة من النسخ الخطيّة، وأوّل هذه النسخ العشر: (حاشية
على شرح المقدّس الأردبيليّ على الإرشاد في المعاملات).

أمّا الرسائل الأخرى الواردة في هذا الفهرس الذاتي للآثار، فهي:

١ - رسالة في الأخبار والاجتهاد.

٢ - رسالة في فوائد أصول الفقه، وهي تتمّة للفوائد الحائريّة.

٣ - رسالة في مقدّمات كتاب الرجال الذي صنّفه الأستاذ.

٤ - رسالة في أصالة البراءة.

٥ - رسالة في الإجماع.

٦ - حاشية على معاملات المسالك.

٧ - رسالة في تحقيق القياس.

(١) حاشية مجمع الفائدة والبرهان: ٣ - ٤ المقدّمة.

٨ - رسالة في حلّ الشبهات في جواب الأشاعرة.

٩ - رسالة صغيرة في أنّ الأصل في الأشياء الطهارة، ردّ على صاحب

الذخيرة.

كما تضمّنت الصفحة الثانية أسماء سبعة عشر رسالة أخرى للوحيد،

هي التي لا توجد في هذه المجموعة من المخطوطات :

«فهرست ما في غير هذه المجموعة من المصنّفات ... استكتبت في

الزمان الذي كنت في خدمته سلّمه الله تعالى :

١ - حاشية على المدارك.

٢ - الفوائد الحائريّة في أصول الفقه.

٣ - رسالة في أن لا قول للميت.

٤ - رسالة في تحريم القرض بشرط النفع.

٥ - رسالة في العقود.

٦ - رسالة في ردّ تحريم الجمع بين الفاطميتين.

٧ - رسالة في الاستصحاب.

٨ - الرسالة المسمّاة بالهلاليّة.

٩ - رسالة على بعض عبارات الذخيرة في الجمع بين الأخبار.

١٠ - رسالة في الإيمان والإسلام.

١١ - شرح على المفاتيح، من أوّله إلى آخر صلاة العيدين.

١٢ - رسالة فارسيّة في العبادات.

١٣ - رسالة فارسيّة في المعاملات .

١٤ - رسالة فارسيّة في أصول الدين .

١٥ - بعض المسائل المتفرّقة في الفقه من السؤال والجواب .

١٦ - بعض الحواشي التي كتبها على المفاتيح .

١٧ - رسالة في تحقيق القياس .»

ثمّ يمنح الوحيد البهبهانيّ - وضمن تأييده لهذه السبع والعشرين عنواناً - إجازته إلى كاتب هذا الفهرس ، مصرّحاً فيها بأنّ آثاره تبلغ أكثر من خمسين عنواناً .

وتتضمّن هذه الإجازة التي منحها الوحيد البهبهانيّ إلى تلميذه - الذي لم يكن يفارقه دوماً ، والذي يعتبر بالنسبة له بمثابة الابن الروحاني - مطالب أخرى تظهر من ملاحظة نصّها التالي :

«صورة تأييد المصنّف [الوحيد البهبهانيّ] على نسخة حاشية مجمع الفائدة والبرهان المحفوظة في مكتبة كلّية الإلهيات ، وإجازة الوحيد البهبهانيّ لناسخ هذه الحاشية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين . وبعد ؛

هذه الكتب والرسائل من مصنّفاي كما ذكر في هذه الصفحة والصفحة الآتية . ومصنّفاي توازي خمسين وأزيد .

وأنا الأقلّ الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل .

مع الوحيد البهبهاني في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان ٥٥٥

وأجزت الولد الأُمجد الروحاني ، العالم الربّاني ، الفاضل العامل
الباذل ، الورع التقويّ الألمعيّ ، الزكيّ النقيّ ، المحقّق المدقّق ، الفطن
المتقيّ ، الحاجّ للحرّمين الشريفيّن ، الحاجّ حسن ، أحسن الله أموره في
الدنيا والآخرة ، وأيده وسدّده وشيّدته في العلوم الدينيّة والمعارف اليقينيّة
على حسب ما يجب ، وإن كان أيّده الله ماهراً فيها جامعاً لها متظّلعاً
مضطلعاً ، لكنّ العلوم والمعارف لا تنتهي ولا تتناهي ، وفوق كلّ ذي علم
عليم . أجزت له أيّده الله أن يروي عنيّ جميع مصنّفاًتي ومسموعاتي
ومقروءاتي على مشايخي العظام الكرام عفى الله تعالى لنا ولهم ،
وحشرنا مع الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، وأسأله أيّده
الله تعالى الاحتياط التامّ ، وأن يدعو لي في حياتي وبعد موتي ، وأن يغفر
الله لي ويعفو عنيّ وعن والدي وعن والدتي ومَن انتسب إليّ ومَن له
حقّ عليّ . آمين آمين بمحمّد وآله الميامين .

مهر : عبده محمّد باقر ، لا إله إلاّ الله الملك الحقّ المبين ، عبده محمّد
باقر .»

وقد طُبعت هذه الإجازة مع صفحة واحدة من فهرست آثار الوحيد
البهبهانيّ في مقدّمة كتاب حاشية مجمع الفائدة والبرهان تحت عنوان
نسخة (ج) . كما توجد صورة الصفحة الثانية من فهرست الآثار لدى
الحقير كاتب هذا المقال .

(٦)

ورد في فهرست دنا^(١) ٤ : ٣٩١، تعريف تسعة عشر مخطوطة من حاشية مجمع الفائدة للوحيد البهبهاني، نشير إليها باختصار:

- ١ - المرعشي، رقم ٨٥٦٥/٤ (الفهرست ٢٢ : ١٤٤).
- ٢ - الرضوية، رقم ١٤٣٧٥ (الفهرست ٢١ القسم الأول : ٤٨٧).
- ٣ - الرضوية، رقم ١٤٣٧٥، ملحقة بالنسخة، ١٠ أوراق.
- ٤ - مجلس الشورى، رقم ٩٧٢٤ (الفهرست المختصر : ٢٨١).
- ٥ - الرضوية، رقم ١٤٧٩٩ (الفهرست ٢١ : ٤٨٨).
- ٦ - المرعشي، رقم ١٢٩٧٤/١ (الفهرست ٣٢ : ٩٠٨).
- ٧ - مكتبة حجة الإسلام الكلبيكاني في گلپايگان، رقم ١٠٩/٣ (الفهرست : ٨٤).

- ٨ - مجلس الشورى، رقم ٨١٦٥/٢ (الفهرست المختصر : ٢٩٤).
- ٩ - إلهيات طهران، رقم ١٥٣ (الفهرست : ٧٦٦).
- ١٠ - مجلس الشورى، رقم ٤٤٥١ (الفهرست ١٢ : ١٣٣).
- ١١ - مدرسة الصدر بازار أصفهان، رقم ١١٧ (الفهرست ١ : ٨٩).
- ١٢ - الوطنية طهران، رقم ٢٠٧٠ (الفهرست الوطني ١١ : ٢٣١).
- ١٣ - مدرسة خيرات خان مشهد، رقم ٦١/٢ (فهرست رشت و همدان : ١٧٨٥).

- ١٤ - الرضويّة، رقم ١٧٢٣٩ (الفهرست ٢١ : ٤٨٧).
- ١٥ - جامعة طهران، رقم ٧٧٠/٣ (الفهرست ٥ : ١٨٦٦).
- ١٦ - وزير يزد، رقم ٢٣/١ (الفهرست ١ : ٣٦).
- ١٧ - إلهيات مشهد، رقم ٢٢٥٧٠ (الفهرست ٣ : ٧٥٣).
- ١٨ - مدرسة خان يزد، رقم ١٠/٣ (الفهرست : ١٣).
- ١٩ - المدرسة الباقرية مشهد، رقم ٣١٣٨ (مجلة تراثنا، العدد ٤، السنة ٦، ص ٩٤).

والمخطوطة الأخيرة هي نفس مخطوطة العتبة الرضويّة المرقّمة ١٧٢٣٩، وقد تكرّرت في هذا الفهرست مرّتان.

أمّا في فهرست فنخا ٢٢ : ٣٢٥ - ٣٢٧، فكان عدد المخطوطات المذكورة فيه ٢٢ نسخة، أي أربع نسخ أكثر ممّا ورد في فهرست دنا، وهي :

- ٢٠ - نوّاب مشهد، رقم ٤٩٨/٢ (الفهرست : ٤١٠).
 - ٢١ - نوّاب مشهد، رقم ٤٩٤/٢ (الفهرست : ٤٠٦).
 - ٢٢ - نوّاب مشهد، رقم ٤٩٣/٢ (الفهرست : ٤٠٥).
 - ٢٣ - مدرسة الإمام الصادق قزوین، رقم ٥٧٣/١ (الفهرست ٢ : ٧٣).
- أمّا النسخة التي تكرّرت في فهرست دنا - أي المخطوطة بالتسلسل ١٩ - فقد تمّ تجاهلها في فهرست فنخا ولم ترد ضمن مخطوطاته.

وقد استفيد في تصحيح حاشية مجمع الفائدة والبرهان من خمسة

نسخ خطية، هي: نسخة مكتبة الإلهيات بطهران رقم ١٥٣، ونسخة العتبة الرضوية بمشهد رقم ١٤٣٧/٢، ونسخة إلهيات مشهد رقم ١٦٣٢، ونسخة مكتبة الوزيري بيزد رقم ٢٣/١، ونسخة مكتبة الدكتور تويسركاني في أصفهان.

(٧)

كتب الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة^(١)، ضمن تعريفه لحاشية مجمع الفائدة والبرهان، يقول: «رأيت منها نسخاً في مكتبات العراق». وورد في دليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء^(٢)، التعريف بنسختين كما يلي:

«رقم المخطوطة: ٤، حاشية شرح إرشاد الأذهان^(٣)، محمد باقر الوحيد البهبهاني، فقه، عدد».

و «رقم المخطوطة: ٩٤٦، حاشية شرح إرشاد الأذهان^(٤)، محمد باقر الوحيد البهبهاني، فقه، عدد.

وتوجد ملفات حاشيتي الوحيد البهبهاني هاتين في الأقراص

(١) في الذريعة ٦: ١٠٩.

(٢) مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء: ٤ و ٩٦ (الطبعة القديمة)، وج ١: ١٢٣ (الطبعة الجديدة).

(٣) حاشية شرح إرشاد الأذهان: ٣٣٤، عربي.

(٤) المصدر.

الدمجة (CD) لهذه المؤسسة بالرقمين ١ و ٣٢.

وورد في معجم المخطوطات النجفية^(١)، تعريف كلتا هاتين النسختين الخطيتين لحاشيتي الوحيد البهبهاني على مجمع الفائدة، إلا أنه لم ينسب إحداها إلى مؤلف معين؛ متوهماً مجهولية مؤلفها، في حين أن مؤلف كلتا الحاشيتين هو الوحيد البهبهاني.

وهناك نسخة أخرى من الحاشية موجودة في مكتبات كربلاء ورد تعريفها بالعبارة التالية: «حاشية على شرح الإرشاد في الفقه»^(٢)، تأليف الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٥. أوله: ... آخره: ثم لا يخفى أن لكل واحدٍ من المشتريين أن يسلم نفس العبد، وليس له الرجوع إلى البائع، كما في صورة إعطاء الدية. انتهى... مجلد لطيف ورق أبيض صقيل، خطه نسخ جيد، عناوينه بالحمرة، ٢٢٤ ص ٢٠، ١٤، الكرام البررة»^{(٣) (٤)}.

(٨)

يبيد الوحيد البهبهاني في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان

(١) معجم المخطوطات النجفية: ٢٨٢.

(٢) حاشية على شرح الإرشاد في الفقه: ٧٩.

(٣) الكرام البررة ١: ١٧٣.

(٤) مخطوطات كربلاء، العدد ١ و ٢: ٥١، مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء، تأليف سلمان هادي آل طعمة.

اهتماماً خاصاً بكتب الماضين، وكان أكثر نقده وبحثه وإرجاعه موجهاً إلى مطالب كتب مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني ومسالك الأفهام للشهيد الثاني وجامع المقاصد للمحقق الكركي ومدارك الأحكام، كما ينقل بعض المطالب أحياناً من كتاب التنقيح الرائع^(١)، وكشف اللثام^(٢)، وغاية المرام للصيمري^(٣)، وكذلك من جدّه المجلسي الأول في كتابه روضة المتّقين^(٤).

كما يلاحظ القارئ عدم اقتصار مراجعات المحشي على الكتب الفقهيّة المعروفة، بل ربّما أشار إلى ما وصلت يده إليه من الحواشي والشروح على الكتب، كما في حاشية مجمع الفائدة^(٥)، حين ينقل أحد المطالب من حاشية الإرشاد للملاّ عبد الله التوني (صاحب الوافية) التي لم تُطبع حتّى الآن، حيث يقول:

«... ومما ذكرنا ظهر ما في كلام الشارح [: مجمع الفائدة والبرهان] والمحشي الملاّ عبد الله [التوني]، فإنّ الحكم بصحّة البيع شرعاً يحتاج إلى دليل شرعي...».

(١) التنقيح الرائع : ١٤٦.

(٢) كشف اللثام: ٢٨١.

(٣) وغاية المرام للصيمري: ٣١٠.

(٤) روضة المتّقين : ٢٩٨.

(٥) حاشية مجمع الفائدة : ١٠٥.

مع الوحيد البهبهاني في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان ٥٦١

وجاء في الذريعة^(١)، عند تعريف الحواشي على إرشاد العلامة الحلي:

«الحاشية عليه للفاضل التوني المولى عبد الله البشروي الخراساني صاحب الوافية التونية، والمتوفى ١٠٧١ هـ...».

وورد في فهرست دنا^(٢)، تعريف نسختين خطيتين من شرح - أو حاشية - الفاضل التوني. وهذا الشرح لا يزال خطياً، حبذا لو يتم طبعه ليعم نفعه.

(٩)

يلاحظ على كتاب الوحيد البهبهاني هذا وفرة مباحث الرجال والأسانيد ودراية الحديث فيه، وإرجاع المؤلف في الموارد المتعددة إلى كتبه الرجالية.

والأمثلة على ما ذكرناه كثيرة، نذكر نماذج منها:

أ - حاشية مجمع الفائدة: ١٥٤: «والحق أنه ثقة جليل، كما حققته في الرجال»، والمراد هو كتاب تعليقات على منهج المقال: ١٧.

ب - حاشية مجمع الفائدة: ١٧٢، «... إن الروايات روايات عمّار، فكثيراً ما يكون في رواياته عدم الضبط التام، فتأمل...» في تعليقات

(١) الذريعة ٦: ١٥.

(٢) دنا ٦: ٤٢٣.

على منهج المقال : ٢٤٣.

ج - في الصفحة ١٧٣ : «... هو ثقة إمامي ، كما حققناه في الرجال»،
والمراد هو تعليقات على منهج المقال : ٣٧١.

د - في الصفحة ١٧٣ أيضاً : «... بل يسمّى بالضعف ، وإن ذكرنا في
الرجال فيه توثيقاً من موضع ، فليلاحظ»، في تعليقات على منهج
المقال : ٣١٥ (محمد بن الفضيل).

هـ - في الصفحة ١٨٣ : «... وأما محمد بن أبي حمزة ، فالظاهر عدم
الاشتراك ، كما حقق»، في تعليقات على منهج المقال : ٢٧٤.

و - في الصفحة ٢٠٤ : «والظاهر أنه أخو أحمد بن محمد عيسى الذي
يروى عنه أحمد كثيراً ، وفيه إشعار بوثاقته كما لا يخفى على العارف
بحال أحمد ، ومثل علي بن جعفر - الجليل غاية الجلالة - لا يروي عن
غير المعصوم عليه السلام ، ومع ذلك للأخبار الكثيرة»، في تعليقات على منهج
المقال : ٧٣.

ز - في الصفحة ٢٩٢ : «قوله : فإنه حسين بن عبيد الله ... بل هو
أحمد ابنه ، كما حققناه...» في تعليقات على منهج المقال : ٣٥.

ح - في الصفحة ٢٨٦ : «لأن الحسن حسن كما هو المحقق» في
تعليقات على منهج المقال : ١٠٤.

في ما يلي مفردات هوية الكتاب المطبوع من حاشية مجمع الفائدة والبرهان = حاشية شرح الإرشاد للمقدس الأردبيلي:

حاشية مجمع الفائدة والبرهان، العلامة محمد باقر الوحيد البهبهاني رحمه الله، تحقيق ونشر مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، الطبعة الأولى، صفر المظفر ١٤١٧، المطبعة: أمير، ١٥٠٠ نسخة، مجلد واحد، ٨١٢ صفحة، ٨٠ صفحة مقدّمة (٢٠ صفحة صور النسخة)، قم، وزيري، گالینگور، ١٥٠٠٠ ريال.

مقدّمة الكتاب يبلغ حجمها ستون صفحة بقلم حجة الإسلام والمسلمين السيّد محمد الثري الكاشاني، مؤرّخة ٢٥ صفر ١٤١٧ في قم المقدّسة.

يبلغ حجم نصّ حاشية مجمع الفائدة ٧٨٨ صفحة من المطبوع، والصفحات ٧٨٩ - ٨٠٥ مخصّصة لفهرس مصادر الكتاب ومراجعته البالغة ١٢٠ مصدراً، وفي آخر الكتاب ٦ صفحات تشتمل على فهرس محتويات الكتاب.

يحمل الكتاب التسلسل (٨) ضمن منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني.

وتزامن انتشار الكتاب من قبل المؤسسة مع تقديمه إلى مؤتمر المقدّس الأردبيلي الذي أصدره ضمن منشوراته بالتسلسل (١٣) باسم

٥٦٤مجموعة المقالات في التراجم والبيولوجرافيا

المؤتمر في سنة ١٤١٧ هـ، وهما في الواقع طبعة واحدة صدرت من
ناشرين مختلفين في وقتٍ واحد.

فهرس المصادر

- ١ - أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العامليّ، المجلّد التاسع.
- ٢ - بحار الأنوار، المحدث المجلسي، المجلّد ١٠٢ أو ١٠٥.
- ٣ - تعليقات على منهج المقال، الوحيد البهبهانيّ.
- ٤ - تكملة أمل الآمل، السيّد حسن الصدر.
- ٥ - حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهانيّ.
- ٦ - دليل مخطوطات مؤسّسة كاشف الغطاء العامة.
- ٧ - الذريعة، أغا بزرك الطهرانيّ.
- ٨ - طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهرانيّ، القرن الثالث عشر، المجلّد الأوّل، والقرن الحادي عشر.
- ٩ - فهرست دنا، مصطفى درايتي.
- ١٠ - فهرست فنخا، مصطفى درايتي.
- ١١ - فهرست مكتبة كليّة الإلهيات في مشهد المقدّسة.
- ١٢ - الفوائد الرضويّة، الشيخ عبّاس القميّ.
- ١٣ - الفيض القدسي، المحدث النوري.

١٤ - معجم المخطوطات النجفية .

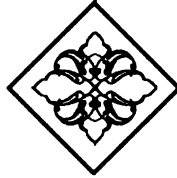
١٥ - مرآة الأحوال ، أغا أحمد بن أغا محمد علي بن الوحيد

البهبهاني .

١٦ - كتاب الوحيد البهبهاني ، علي الدواني .

١٧ - مجلة آينه پژوهش (مرآة التحقيق) ، العدد ١٦ .

١٨ - مجلة مخطوطات كربلاء ، العدد ١ و ٢ .



الفهرس الذاتي
للعلامة الوحيد البهبهانيّ

عليّ أكبر صفري
باحث في التراث الإسلامي

المقدمة

للفهارس الذاتية مكانة خاصة في تاريخ العلم وتأليف التراجم وكتابة الفهارس وببليوغرافية الكتب وعلم المخطوطات وتعتبر من المصادر الرئيسة للبحث. وقد قام العلماء في هذه الفهارس بالتعريف بتأليفاتهم باختصار أو بالتفصيل وقدموا تقريراً عن جهودهم العلمية.

وقد كتب المحدثون والرواة منذ بدء تاريخ العلوم وتنظيم الفهارس، فهارس أصولهم وكتبهم الحديثية مع ذكر آثارهم وكانوا يقومون بنقل الحديث على هذا الأساس الرجالي والفهرسي. ومن جملة هذه الفهارس التي يجب ذكرها فهرس عبد الله الأشعري (ت ٣٠٥)، عبد الله بن جعفر الحميري (ت ح ٣٠٥)، حميد بن زياد (ت ٣١٠)، ابن بطّة (ت ح ٣٣٠)، ابن الوليد (ت ٣٤٣)، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)^(١).

كما قام بعض العلماء بالتعريف بآثارهم في كتب فهارسهم. ويذكر فقيه الشيعة الكبير الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تأليفات في ذيل اسمه قائلاً: «محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي، مصنف هذا الفهرست، له مصنفات منها: كتاب تهذيب الاحكام، وهو يشتمل على عدة كتب من

(١) استخرجت هذه الفهارس من كتب رجال الشيعة وفهارسهم وطبعت تحت عنوان فهارس الشيعة. وقد تم تأليف هذا الأثر بمساعي مؤسسة ببليوغرافية كتب الشيعة (مؤسسة تراث الشيعة) في قم وقام بتدوينه الشيخ مهدي خداميان في سنة ١٤٣١هـ.

كتب الفقه، أولها كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب الصوم...»^(١)

كما أن من أساليب فهارس الآثار أيضاً تسجيلها في الكتب الرجالية وعلى سبيل المثال فإن العلامة الحسن أبا يوسف الحلبي (ت ٧٢٦هـ) ذكر آثاره في ذيل اسمه^(٢). وتاريخ هذا الفهرس هو سنة ٦٩٣هـ^(٣).

تعد نصوص الإجازات مصدراً آخر يذكر فيه المجيز في إجازته الروائية فهرساً لآثاره ويقدم إجازة نقل المواضيع إلى مستلم الإجازة.

وهكذا الحال بالنسبة إلى الفهارس التي تلاحظ في ذيل السيرة الذاتية. ومع ازدياد الآثار وتنوع العلم في القرون الأخيرة تم تأليف هذه الفهارس بشكل منفصل واكتسبت عناوين مستقلة. والنموذج البارز على مؤلفي الفهارس هؤلاء عالم القرن الحادي عشر الكبير؛ الفيض الكاشاني (ت ١٠٩هـ) حيث كتب آثاره في ثلاثة فهارس مستقلة في السنوات ١٠٦٧هـ، ١٠٨٩هـ، ١٠٩٠هـ^(٤).

(١) الفهرست، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ٢٤٠.

(٢) خلاصة الاقوال في معرفة الرجال: ١٠٩ - ١١٣.

(٣) أضاف العلامة الحلبي في السنوات التالية إلى هذا الفهرس آثاره الأخرى مثل القواعد (تأليف سنة ٦٩٩هـ)، المختلف (تأليف سنة ٧٠٨هـ)، التذكرة (تأليف سنة ٧٢٠هـ).؛ جرعه ای از دریا؛ مقالات ومباحث شخصیت شناسی وكتاب شناسی فقيه محقق سيد موسى شيبيري زنجاني ٣: ٢٥٠ - ٢٥١.

(٤) فهرست های خود نوشت فيض کاشاني، تصحيح وتحقيق محسن ناجي نصرآبادي: ٤٣ - ٤٧.

ويضم الفهرس الذاتي^(١) للعلامة محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني (١٢٠٥هـ) مسودة أكثر من خمسة وأربعين أثراً من تأليفاته ومصنفاته. وقد كتب هذا الفهرس في صفحتين واستنسخه كاتبه من المخطوطة القلمية للملا محمد حسين السراياني التوني - من تلاميذ الوحيد البهبهاني -.

وتوجد مخطوطة من هذا الفهرس في مجموعة آثار الوحيد البهبهاني في مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني في قم تحت الرقم ١٤٤. وتوجد مخطوطة أخرى من هذا الفهرس الذي ترجم إلى العربية في مكتبة مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى برقم ١٣٣/٢. وجاء بعد ذلك فهرس آخر من مجموعة آثار الوحيد البهبهاني بقلم الملا محسن - من تلاميذ الوحيد البهبهاني - حيث أيده وختمه الوحيد البهبهاني بقلمه في النهاية. كما يوجد هذا الفهرس في بداية مخطوطة حاشية شرح إرشاد الأذهان

(١) كما وصلتنا فهرس أخرى من آثار العلامة الوحيد وهي: فهرس جامع لآثاره جمعه تلميذه أبو علي الحائري (ت ١٢١٦هـ) في منتهى المقال ٦: ١٧٧ - ١٨٢). فهرسان بعنوان فهرس تأليفات العلامة المجدد الوحيد البهبهاني» «فهرس المخطوطات الموجودة في مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني» وقد جاءت فيه عناوين مخطوطات آثار الوحيد البهبهاني مع بليوغرافية كاملة بآثاره. كما طبعت الكتب المستقلة التي ألّفت حوله وخاصة الكتاب القيم مفاخر الإسلام، المجلد التاسع أستاذ الكل الوحيد البهبهاني» الذي ألّفه الأستاذ الفقيه علي دواني.

(٢) فهرس مخطوطات مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ١: ١٩٢ و ٢٨٩

مخطوطة مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في مشهد برقم
١٦٣٢.

حول هذا الفهرس:

تلقي الملاً حسين السرايانيّ التونيّ الخراسانيّ كما سيأتي، العلم من حلقة الوحيد البهبهانيّ لثلاث سنوات وبضعة أشهر وكان له دور كبير في كتابة آثار أستاذه. كما أشار كاتب المخطوطة في هذا الفهرس أيضاً إلى لقبه «البافقي». ويقرن لقب البافقيّ باسم هذا الكاتب أيضاً في الأثر الآخر للمؤلف؛ كتاب شجرة طوبى.

وفضلاً عن هذه المخطوطة فقد رأى صاحب الذريعة مخطوطة الوحيد البهبهانيّ في مكتبة السيّد محمّد عليّ السبزواريّ في النجف وقدّم تقريراً عنها قائلاً:

«... وله تصانيف جليّة ورسائل كثيرة ملأها بنظراته العميقة وأفكاره العالية يقول بعض مترجميه إنّها قرب ستين رسالة وكتاب إنّي رأيت فهرسها بخطّ الشريف على ظهر بعض تصانيفه التي رأيتها في مكتبة السيّد محمّد عليّ السبزواريّ؛ كتبه بالفارسيّة هكذا: «تفصيل مؤلفات اين أقلّ أذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل عفيّ عنهما بمحمّد وآله» ثمّ شرع في تعدادها حتّى أنّها إلى أربعة وأربعين كتاباً ورسالة مع تعيين مواضيعها وفهرس فصول بعضها، وقد أدرجناها في محالها من

(الذريعة) ولعله ألّف غيرها بعد ذلك حتّى قاربت مؤلفاته إلى الستين فمناها شرح المفاتيح...»^(١).

وقد ذكر في هذا الفهرس ما مجموعه خمس وأربعون رسالة من تأليفات الوحيد البهبهانيّ، وأضاف السرايانيّ في الختام عدداً من الآثار بعنوان «رسائل مفصلة بما هو غير موجود»، وقدّم شرحاً عن كيفية تأليف هذه الآثار وتدوينها. ولم تستطع تحديد التاريخ الدقيق لكتابة هذا الفهرس ولكن يبدو من مخطوطة مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى المرقّمة ١٣٣/٢ أن تحريرها قبل سنة ١١٩٦هـ (قبل وفاة الوحيد البهبهانيّ بعشر سنوات).

حياة الملاّ محمّد حسين السرايانيّ

درس هذا العالم الفقيه كما كتب في مقدّمة أجوبة المسائل، لمدة ثلاث سنوات وبضعة شهور لدى الوحيد البهبهانيّ في كربلاء. ومن آثاره أجوبة المسائل؛ وهي مجموعة استفتاءات أستاذ الوحيد البهبهانيّ والتي كتبها من المخطوطة المكتوبة بيد الأستاذ ونظمها إلى أبواب وفصول مستقلة كما استفتى أستاذه في بعض المسائل بعد عودته إلى وطنه وأضافها إلى تلك المجموعة^(٢). وقد ذكر السرايانيّ في مقدّمة كتابه:

(١) طبقات أعلام الشيعة؛ الكرام البررة، الشيخ الآقابزرگ الطهرانيّ ١: ١٧٣.

(٢) جدير ذكره أن أضاف أيضاً بعض الاستفتاءات من العالم المعاصر له «الملاّ محمّد حسين الخراسانيّ» إلى مجموعة أجوبة المسائل وسجلها بشكا محدد باسمه: ٤

«الحمد لله الذي ارسل لعباده الشرايع... وأما بعد، لا يخفى على الضمير المنير للفطنين من ذوي البصيرة والخاطر العاطر لسالكي طريق الآخرة أن أقل الطلبة وأذل الخليقة هذا العبد المليء بالعيب والشين ابن الملاء عبد الوهاب محمد المدعو بالحسيم السراياني التوني الخراساني حينما تشرفت بزيارة العتبات وأقمت لمدة ثلاثة أعوام وبضعة شهور في جوار خامس آل العباء وقرّة عين رسول الله ونور حديقة علي المرتضى وسرور صدر فاطمة الزهراء، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء صلوات الله وكنت أتتلمذ في تلك الأيام والأوقات الشريفة عند السامي الرفعة عالي الشأن مقدّس الألقاب علامة العلماء مجتهد الزمان فريد دهره ووحيده عصره المولى الأستاذ صاحب الفضل الأعلّم الأعزّ الأجل مولانا محمد باقر بن محمد أكمل في تلك الفترة كنت أنا السعيد الحقير استفتي من ذلك الملاذ وكانوا يأتون من الأطراف والجوانب الطوامير الكثيرة المشتملة على الأسئلة الكثيرة عن أحكام الحلال والحرام وغيرها إلى مولاي ذاك دام ظله العالي ويجب عليها بخطه الشريف ويستفتون بشأنها وحينما شاهدت أنا الحقير هذا المعنى فاغتنمت الفرصة فكنت آخذ الطوامير المذكورة بعد أن كان سماحته

﴿...﴾ كما استفتي من فضيلة مجتهد العصر الشيخ محمد حسين الخراساني بشأن بعض المسائل كما سترد الإشارة إليها...» (أجوبة المسائل، مخطوطة مكتبة جامعة طهران، رقم ١٦٢٢).

يكتب أجوبتها واستنسخها ومن دون أن يضع فيها ترتيباً ويؤبها ويفصلها مثل كتب الفقهاء ولذلك فإن كان شخص يريد أن يحقق مسألة منها، فعليه أن يتصفح الأوراق، ويلاحظ مجموعها عسى أن يطلع على المطلوب وكان يواجه بذلك كل العسر والإشكال تحقيق المواضيع والمقاصد منه، حتى أمر سماحته وأستاذي المعظم هذا الذليل بترتيبه وتبويه وخاطبني في ذلك. واعتبرت أنا الحقير رغم عدم قابليتي أن التشرف بهذه الخدمة هي من سعادة الدنيا والآخرة فرأيت من باب الأمور معذور أن الامتثال لهذا الأمر اللازم الإذعان له لازماً بل واجباً ومتحتماً. فبدأت بالمقصود بمضمون الميسور لايسقط بالمعسور وما لايدرك كله لا يترك جله وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، والأمل والرجاء أن يجعل فيأض العالم التوفيق حليفي... وسمّاه أجوبة المسائل»

وقد أيد العلامة الوحيد البهبهاني في ختام أجوبة المسائل هذا الأثر وذلك في قوله:

«صورة خط أستاذي - دام ظله العالي - هذه الفتاوى من اجتهادات هذا الفقير كثير التقصير الأذل الأقل محمد باقر بن محمد أكمل وترجيحات هذا الفقير الأذل الأقل محمد باقر بن محمد أكمل وإن كان فيها عيب فلا بأس لأن المدعى ظاهر.

ظاهر للمتأمل غير الغافل ونرجو من ربّ الأرباب مالك الرقاب أن

ينتفع المؤمنون والمؤمنات بالنفع البالغ والكمال وأن ينتفع الحقير الكثير التقصير أيضاً بانتفاعهم مطلقاً لأنه لا ينقص أي شيء من البحار غير المتناهية لرحمة الرب الواسعة البالغة الكاملة العامة الشاملة، ورأفة الرب الرؤوف العطوف غير متناهية وعطفه خارج عن حد العدّ والحصر وكرمه كما أن نعمته لانهاية لها هي أيضاً. وأنا أرجو أن يعاملني بفضلته وكرمه وعطفه ورأفته وإحسانه، آمين رب العالمين.

كان السراياني منشغلاً بطلب العلم في العتبات المقدسة في حوالي ١١٨٢ - ١١٨٣ وكتب في ترقية رسالة رؤية الهلال، مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي النجفي المرقمة ٨٥٦٥ / ٦^(١) قائلاً:

«تمت الرسالة عند ارتفاع النهار يوم الثلاثاء إحدى وعشر ربيع الأول في سنة ١١٨٢ في المشهد المقدس لخامس آل عبا أبي عبدالله الحسين عليه وعلى جدّه وآبائه وأمه وأخويه وأبنائه المستشهدين بين يديه ألف صلوة وسلام وتحية إلى يوم القيامة وأنا العبد الأقل المذنب العاصي محمد حسين سراياني»

وكتب في ترقية رسالة عقد المحرمية ٨٥٦٥ / ٧^(٢) والتي هي من مخطوطة الميرزا القمي، قائلاً: «قد نقلتها من خط المحقق المدقق مجمع العلوم والكمالات ميرزا أبو القاسم أفضل تلاميذ مصنفها وأعلمهم

(١) فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي ج ٢٢ ص ١٤٤ - ١٤

(٢) المصدر: ١٤٤ - ١٤٧

وكان قد نقلها من خط مؤلفها دام ظلّه العالي وهو أستاذة واستاذنا بل أستاذ الكلّ في الكلّ الوحيد الفريد آقا محمّد باقر بن محمّد أكمل الأصفهانيّ الشهير بالبهبهانيّ دام إفادته علينا وقد فرغت من تسطيرها في صبحه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأوّل من سنة ١١٨٣ في مشهد مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبنائه عليهم أئمة الهادين المهديّين وأنا العبد الأقلّ والأذلّ محمّد حسين بن عبد الوهاب السرايانيّ الخراسانيّ التونيّ عفى عن جرائمهما».

وقد وصلنا من السرايانيّ كتاب باسم شجرة طوبى في موضوع سعد الساعات ونحسها والأيام والشهور والبروج الاثنتي عشرة. ويتم الاحتفاظ بمخطوطات من هذا الكتاب في مكتبة يزد الوزيرية تحت الرقم ١٢٢٣^(١) ومكتبة كلية الإلهيات في جامعة طهران بالرقم د^(٢).

ومن آثاره الأخرى رسالة الشك والسهو. وقد قال العلامة الطهرانيّ في التعريف بهذا الكتاب: «رسالة في الصلاة، للشيخ محمّد يحيى [صحيح: حسين] بن عبد الوهاب السرايانيّ التونيّ الخراسانيّ^(٣)، أحد

(١) فهرس مكتبة يزد الوزيرية ٣: ٨٩٩.

(٢) فهرس مكتبة كلية الإلهيات بجامعة: ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٣) نذكر بأن العلامة الطهرانيّ ذكر سهواً في الذريعة والكرام البررة ٣: ٦٣٢، أن الاسم الأول لهذا المؤلف هو «محمّد يحيى» كما كرّر اسمه بثلاثة عناوين في الكرام البرره ١: ٣٦٤ و ٤٠٠، وج ٣: ٦٣٣؛ «الشيخ المولى حسين البافقى»، «الشيخ محمّد حسين الخراسانيّ» و«محمد يحيى بن عبد الوهاب السرايانيّ التونيّ الخراسانيّ»

تلاميذ الأستاذ الوحيد البهبهاني، كتبه بالتماس بعض أجلة الإخوان، وأخذ أصوله عن (التحفة الحسينية) لأستاذه الوحيد، رأيت النسخة في مكتبة سيدنا الحسن صدر الدين الكاظمي رحمه الله^(١).

جدير ذكره أن السراياني كان يسكن بافق في يزد في السنوات التالية وتلمذ لدى الشيخ أحمد الأحسائي (ت ١١٦٦هـ) خلال إقامته^(٢). وكتب الشيخ أحمد الأحسائي رسالة في الجواب على مسائله في الحديث وتوجد مخطوطة منها في المكتبة الوطنية تحت الرقم ٢٤٣٨٠٤٩، وقد طبعت هذه الرسالة^(٣). كما كتبت على هامش هذه الرسالة القليل من المعلومات عن حياته وهي:

«... يقول إن صاحب هذه المسائل كان رجلاً يدعى الملاً حسين وكان ساكناً في بافق بيزد وأصله من سرايان من توابع تون بطوس وكان قد توطّن في يزد وكان من تلاميذ المرحوم المغفور له الشيخ أحمد - أعلى الله مقامه - وكان يعتقد به كلّ الاعتقاد وفي هذه العريضة التي عرضها على ذلك المرحوم أربعة عشر حديثاً مشكلاً...»^(٤).

(١) الذريعة : ١٤ : ٢١٣.

(٢) آيينه دانشوران ٧٣٦، الكرام البررة ١ : ٣٦٤.

(٣) جوامع الكلم، المجلد التاسع (الموضوعات المتفرقة)، رسالة في جواب الآخوند ملا محمد حسين البافقي.

(٤) جواب سوالات ملاحسين بافقي، مخطوطة المكتبة الوطنية، المخطوطة رقم

رسالة الوحيد إلى السراياني وإجازته له

توجد هذه الرسالة وإجازة الرواية للعلامة الوحيد البهبهاني في مخطوطة أجوبة المسائل وهذا هو نصّها:

«الخاتمة... في الأمور المتعلقة بالأخلاق وتصوير خط الشريف العاليي لسماحة أستاذي دام ظله العاليي وتصوير الإجازة والتعليمات التي تفضّل بها عند الترخّص والخروج من كربلاء المقدّسة:... بنيّ الأعزّ المحترم متّعت بالعمر والحياة العلامة الفهّام عزيز الوجود أقيت في سلامة وعافية وألتمس الكثير من الدعاء منكم ومن كلّ الأصدقاء والمؤمنين والشيعّة بأن تدعوا بأن يرضى الله عني ويرضى الآخرين عني، وأنا أيضاً أدعو لكم وأنوبكم في الزيارة وكل من يدعو لي هذه الأدعية ويلتمس بالجد والجهد، ونظراً إلى أنه لم تكن لي فرصة لأن أكتب كتابة على حدة فقد اكتفيت بذلك فاعذروني والسلام تصوير إجازة الشريف... قد أجزت لولدي الروحاني العالم الفاضل الباذل السبحانيّ العاري عن وسمة نقص وعن كل شين وهين مولانا محمّد حسين الأعزّ الأ مجد عبد الوهاب التونيّ الخراسانيّ أن يروي عني جميع ما هو من تأليفاتي ومسموعاتي ومقرؤاتي الذي مشايخي العظام الكرام الجسم سايلاً منه أدام الله توفيقه وتأييده وتسديده الإحتياط التام في كلّ موضع ومطلب ومقام وأن لا ينساني عن الدعاء في مظانّ إجابات دعواته بل كلّ آن ووقت يدعو لنفسه وأسأل الله أن يوفّقه لجميع العلوم

الضرورة والفوائد المهمة وأنا الأقلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل عفي عنهما وأجزت له ورخصته أن يأمر غيره بما علم أنّه الأحوط أن لم يعرف فتوى فيه وإن عرف فيما أفتيه وأسأل الله تعالى أن يوفّقني وجميع المؤمنين السّداد والرشاد وهو الولي الملك الهادي التمس منه السعي في أمر الدين وترويج شرع سيّد المرسلين ومذهب الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

نموذج من جواب العلامة الوحيد البهبهانيّ على المسائل:

سؤال: تحدّثوا لنا أعظم شيء أوصل سماحتكم إلى هذه المرحلة العالية.

الجواب: لا أعلم من نفسي شيئاً ولا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً وإن كان هناك شيء فهو بالطبع من فضل الله وأنا متوسّل به في كلّ الأمور وسائل منه ومتضرّع إليه كلّ الضراعة بأن لا أحسب نفسي شيئاً ولم أت بشيء من تلقاء نفسي ونهاية أدب الأستاذ وميله القلبي بحيث إن القلب يهدي إلى القلب، وكنت أحياناً أنشغل بالرياضة وجهاد النفس والشوق والذوق إلى طلب العلم أوصلاني إلى مرتبة لم أكن اعتبر أي شيء مساوياً لها كما لم أكن أعرف طرف النسبة، ومع ذلك فلأن الحفظ والحماية الإلهية للدين والشريعة، من أن لا يسيء لهما الجهال بسبب هذا الحقير ووسيلته، لأن مايفعله الله بالأسباب. كما أن رسول الله ﷺ

وأئمة الهدى صلوات الله عليهم كانوا يرغبون غاية الرغبة فى عدم زوال الشرع ، فاتخذ من هذا المسودّ الوجه وسيلة . كما كان العلماء والفقهاء رضوان الله عليهم معينين كلّهم وكما اتضح وظهر لهذا الحقير ، فقد كان ذلك بسبب بعض الأمور . وكل ما نملكه من الله نعوذ بالله من أن يعق أحد العلماء والفقهاء فمابالنا أن يعق الرسول والأئمة ، وكل ذلك مرتبط ببعضه البعض ^(١) ^(٢)

وقد استخرج كاتب هذه السطور آثار الوحىء البهبهانى من أكثر المصادر الببلىوغرافية للشىعة جامعىة وشمولاً (الذرىعة إلى تصانىف الشىعة) وأضافها إلى هذه المجموعة وهى :

آثار الوحىء البهبهانى فى الذرىعة

إبطال القياس جعله تنمة لحاشيته على الذخيرة للسبزوارى ، مختصر أوله بعد الحمد (فهذا تحقيق فى القياس إلخ) توجد فى خزانة كتب

(١) أجوبة المسائل ، مخطوطة مكتبة جامعة طهران : ٧ .

(٢) أشار صاحب الروضات فى حىاة الوحىء البهبهانى إلى هذا الموضوع بقوله : «ومن جملة ما سئل عنه ﷺ بالفارسىة وهو موجود فى الجملة ما نقل عنه من أجوبة المسائل بم بلغت ما بلغت من العلم والعزة والشرف والقبول فى الدنيا والآخرة؟ فكتب فى الجواب : لأعلم من نفسى شيئاً أستحقّ به ذلك إلّا أنى لم أكن أحسب نفسى شيئاً أبداً ولا أجعلها فى عدد الموجودين ولم آل جهداً فى تعظيم العلماء والمحمدة على أسمائهم ولم أترك الإشتغال بتحصيل العلم مهما أستطعت وقدمته على كل مرحلة دائماً» (روضات الجنّات ٢ : ٩٨) .

- الحاج عليّ محمّد في النجف وغيرها^(١).
- إثبات التحسين والتقييح العقلين رداً على منكريهما ذكر في فهرس تصانيفه في منتهى المقال وغيره^(٢).
- إجازة للشيخ أبي عليّ الحائريّ صاحب الرجال المشهور به، مختصرة تاريخها ربيع الأوّل سنة ١١٩٦^(٣).
- إجازته لمولانا حسين خان، فارسية مختصرة كتبها على ظهر المدارك^(٤).
- إجازته للمولى سعيد بن محمّد يوسف القراچه داغيّ النجفيّ... وهي مختصرة بخطّه على ظهر شرح المفاتيح^(٥).
- إجازته للعلامة الكبير الأمير السيّد عليّ بن الأمير محمّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ صاحب الرياض المتوفى سنة ١٢٣١ مختصرة كتبها له بخطّه على ظهر طهارة كتاب الرياض^(٦).
- إجازته للمولى عليّ بن آقا كاظم التبريزيّ وهي مختصرة بخطّه على ظهر انفسالك الموجود في كتب الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ في

(١) الذريعة ١: ٧٠.

(٢) المصدر ١: ٨٦.

(٣) المصدر ١: ١٤٧.

(٤) المصدر ١: ١٤٧.

(٥) المصدر ١: ١٤٧ و ١٩٦.

(٦) المصدر ١: ١٤٧.

كربلاء وفى ذىلها إجازة أخرى للمجاز المذكور من السىء مىرزا مهدي الشهرستانى وتارىخ خط الشهرستانى سنة ١١٨٦^(١).

إجازته بخطه الشريف لآية الله بحر العلوم السىء محمء مهدي بن مرتضى بن السىء محمء الطباطبائى البروجردى النجفى المتوفى سنة ١٢١٢ مختصرة وفىها ذكر مشيخته، مدرجة فى مجموعة إجازات آية الله بحر العلوم، وذكر فىها أن مصنفاتى تبلغ أربعين إلى الآن لكن ليس فىها تارىخ^(٢).

إجازته للعالم العامل السىء محمء يوسف بن السىء العماد مىر فتاح الحسنى الحسينى الطباطبائى التبريزى المتوفى سنة ١٢٤٢ بخطه على ظهر المدارك وهى مختصرة تارىخها يوم الجمعة خامس شعبان سنة ١١٧٢ وإجازة أخرى تارىخها جمادى الأولى سنة ١١٧٤^(٣).

إجازته للمولى محمء على بن محمء طاهر الخراسانى نزىل خبوشان من (١١٩٨) إلى أن توفى بها فى (١٢٣٦) وهى مختصرة بخط المٌجيز فى مجموعة دونها المٌجاز، وفىها الفوائد الأصولية للوحىء وغيرها، وتارىخ الإجازة (١١٩٣) كانت فى مكتبة الشيخ عبد الحسين (الطهرانى بكربلاء) وقد ذكرناها فى (١ : ١٤٧) وذكرنا المٌجاز بعنوان السىء محمء

(١) الذريعة ١ : ١٤٧.

(٢) المصدر ١ : ١٤٨.

(٣) المصدر ١ : ١٤٨.

عليّ اتكالاً على نقل مجمع الإجازات ثم بعد ما راجعنا النسخة وجدناها كما وصفنا. قال في وصف المُجاز [الفاضل العالم المحقق المدقّق المسدّد السند البهيّ الذكي مولانا محمّد عليّ...] وفي المجموعة، إجازة السيّد الميرزا مهدي الشهرستانيّ لهذا المجاز أيضاً^(١).

إجازته للسيّد عبد الله بن السيّد محمّد تقي الموسويّ اللاريجانيّ في كربلاء في عدة أشهر من سنة ١١٧٨... وصفه في إجازته بقوله قد استجازني الولد الأوحّد الأعزّ الأرشّد الماجد السيّد السند الحبيب النسيب اللبيب العالم المطلّع المتتبّع المضطلع السيّد عبد الله - إلخ^(٢).

الاجتهاد والأخبار في الرد على الأخباريّة وذكر كيفية الاجتهاد ومقدماته وأقسامه من المطلق والمتجزّي وغير، مرتب على سبعة فصول (أوله الحمد لله الذي أوجب على العباد الاجتهاد في تحصيل معارف الدين... إلى قوله (إن الله لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى) فرغ منه ثالث عشر رجب سنة ١١٥٥، طبع بإيران مع عدّة الأصول لشيخ الطائفة سنة ١٣١٤، رأيت منه نسخة بخط الشيخ عبد الجبار بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن عبد الجبار الخطّيّ البحرانيّ كتبها بأمر أستاذه الشيخ خلف بن الحاج عسكر الحائريّ سنة ١٢١٥^(٣).

(١) الذريعة ١: ١٤٧، وج ١١: ١٤.

(٢) المصدر ٢٠: ٧٢.

(٣) المصدر ١: ٢٦٩.

الاجتهاد والتقليد الصحيح هو الاجتهاد والأخبار كما مرّ وصرّح به تلميذه الشيخ أبو عليّ الحائريّ في رجاله^(١).

أحكام العقود غير رسالته في المعاملات بتصريح تلميذه الشيخ أبي عليّ الحائريّ في منتهى المقال^(٢).

الاستصحاب وإثبات حجّيته وما يتعلق به مختصر^(٣).

أصالة البراءة أوله بعد الحمد (مسألة في أصالة البراءة) ونتكلم فيها بالقياس إلى مواضع، رأيت منه نسخاً في النجف وغيرها^(٤).

أصالة الصحة في المعاملات وعدمها أوله بعد الخطبة المختصرة (اعلم يا أخي أن المقصود المهمّ الأصلي في المعاملات الصحة والفساد) اختار فيها عدم الحمل على الصحة إلا في أفعال المسلمين وهو مختصر ومن أجزاء حاشيته على المسالك لكنه طبع مستقلاً مع حاشيته على كتاب معالم الأصول^(٥).

أصالة الطهارة أوله (الأصل طهارة الأشياء) ذكره كشف الحجب في الرسائل، ورأيتُه ضمن مجموعة من رسائله وهو مختصر بعنوان فائدة^(٦).

(١) الذريعة ١: ٢٧٠.

(٢) المصدر ١: ٣٠٠.

(٣) المصدر ٢: ٢٣.

(٤) المصدر ٢: ١١٣.

(٥) المصدر ٢: ١١٥.

(٦) المصدر ٢: ١١٦.

أصالة البراءة أحوال في رسالة الجمع بين الفاطميتين إلى رسالته في أصل البراءة^(١).

أصول الإسلام والإيمان وحكم الناصب وما يتعلق به أوله (الحمد لله إلى قوله فائدة اعلم أن أصول الإسلام عند فقهاءنا المشهورين ثلاثة التوحيد والرسالة والمعاد فمن أنكر واحداً منها يكون خارجاً عنه) رأيته بخط تلميذه المولى محمد حسين بن عبد الوهاب السراياني التونسي الخراساني، وفرغ من الكتابة صبيحة يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٨٣، وذكر أنه استنسخه عن نسخة خط المحقق القمي، ومرة الإسلام والإيمان متعدداً. تعريب أصول الدين الخمسة الفارسية، تأليف الأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني، (المتوفى ١٢٠٦) لابن أخته وصهره علي ابنه وتلميذه الأمير السيد علي بن محمد علي الطباطبائي الحائري المؤلف لرياض المسائل (المتوفى ١٢٣١) ذكره الشيخ أبو علي في رجاله في ترجمة الوحيد^(٢).

أصول الدين هو فارسي كما في فهرس تصانيفه الذي كتبه بخطه في صفحتين، رأيته عند السبزواري المذكور^(٣).

الإفادة الإجمالية مختصر في العبادات المكروهة وتحقيق كراهة

(١) الذريعة ٢: ٢٥٣.

(٢) المصدر ٢: ١٧٦ أوج ٤: ٢١٢.

(٣) المصدر ٢: ١٨٤.

العبادة ذكر اسمه كاتب النسخة فى آخرها وهو الشىخ العالم محمد على بن قاسم آل كشكول الحائرى فرغ من كتابته سنة ١٢٤٣^(١).

الإمامة فارسى مبسوط ذكر فى أوله أنه لما أجمل بحث الإمامة فى رسالته فى أصول الدين أراد أن يفصله فى هذا الكتاب رأيته فى خزانة كتب سيدنا الحسن صدر الدين^(٢).

رسالة فى بطلان عبادة الجاهل من غير تقليد... طبعت مع حاشية المعالم ورأيت نسخه منها فى مجموعة من رسائله فى كتب الطهرانى بكرى^(٣).

رسالة فى تحريم الغناء حكى عن منتهى المقال^(٤).

التحفة الحسينية = رسالة فى الطهارة والصلاة رسالة عملية فى الطهارة والصلاة والصوم، أوله بعد الخطبة المختصرة (الطهارة على قسمين قسم يتوقف على النية ويسمى بالطهارة عن الحدث ورافع الحدث ونحو ذلك، وقسم لا يتوقف على النية) رأيت منه نسخاً عديدة^(٥).

التحفة الحسينية = رسالة فى الطهارة والصلاة، الفارسية ترجمة للتحفة العربية أيضاً للأستاذ الوحيد المذكور، رأيتها فى خزانة كتب سيدنا

(١) الذريعة ٢: ٢٥٣.

(٢) المصدر ٢: ٣٢١.

(٣) الذريعة ١١: ١٣٠.

(٤) المصدر ١١: ١٣٨.

(٥) المصدر ٣: ٤٢٧، وج ١٥: ١٨٩.

أبي محمد الحسن صدر الدين أوله بعد الخطبة المختصرة (بر ضمير منير طالبان درجات عالية) واستخرج منه المولى محمد يحيى تلميذ الأستاذ الوحيد رسالته في الشك والسهو كما يأتي في الرسائل^(١).

التعليقة البهبائية هي تعليقة منهج المقال وشرح لطيف مفيد نافع مبدوء بفوائد خمس رجالية وإليه يرجع العلماء حتى اليوم، وطبع على هامش منهج المقال المعروف بالرجال الكبير، وعليه شروح تأتي في الشين وتعليقات ولا سيما على الفوائد الخمس المبدوة بها (التعليقة على التعليقة) يأتي في الحاء بعنوان الحاشية على التعليقة وكذلك التعليقة أو التعليقات على سائر الكتب المؤلفة سواء كانت التعليقات مدونة أو غير مدونة لكنها كانت بحيث تعد كتاباً مستقلاً فنذكر الجميع في حرف الحاء بعنوان الحاشية وإن كان المعبر بها في تراجم مؤلفيها التعليقة أو التعليقات وذلك لأننا لم نر فرقاً بين التعليقة والحاشية في أن كلا منهما شرح وبيان لبعض المواضع من الكتاب يكتب غالباً في هامش ذلك الموضع فيصح أن يقال إنه تعليق عليه أو تحشية له، نعم مرّ أنفاً أن التعليق يطلق غالباً على كتب المعقول، فلعل إطلاق التعليقة على بعض الحواشي دون بعض للإيماء إلى دقة مطالبه أو تحقيقاته العقلية، ولا يقتضي مجرد ذلك أن نعقد لهما عنوانين بل نذكر الجميع في حرف الحاء بعنوان الحاشية أو الحواشي^(٢).

(١) الذريعة ٣: ٤٢٧، وج ١٥: ١٨٩.

(٢) المصدر ٤: ٢٢٣، وج ٦: ٣٩ - ٤٠.

التقرىرات مءلء ضءم كله فى الفقه مءفرقاً ومعه رسالته فى المنع عن تقلىء المىء موءوء بءربلاء عنء الشىء مءمءء ءسفن ءءءقى^(١).
تقلىء المىء أوله : (الءمء لله رب العالمفن ءمءاً ىرضى ربناً مناً، وصى الله على مءمء وآله صلاة ءرضفهم عناً) اءءار ففه أنه لا قول للمىء؁ رأىء منها نساءً منها بءط السفء مرءء بن عبء الكرفم الطباءائى (فرء من نساءها فى ١٢٣٣) فظهر منه أنه من أفاضل عصره^(٢).

التقىة بفن ففها أن ءمل الروافه على التقىة لا فمكن الا بعء إءراز قول من أءء العامة على وفقها رءاً على بعض الأءبارفة الذى لا فءءبر ذلك؁ رأفءه ضمن مءموءة من رسائله عنء المرحوم الشىء مشكور فى النءف الأشرف^(٣).

ءوءفه ءسمفة أى ءسمفة بعض أولاء الأئمة ع باسم الءلفاء = رسالة فى ءسمفة بعض الأئمة أولاءهم بأسماء ءاءرففن . عءه من ءصائفه فى فهرسها الذى رأفءه بءطه ... ذكرها فى مءئهى المقال^(٤).

ءءبر والاءءفار أوله (بعء الءمء هءه شبة مشكلة؁ ومءالطة معضلة) طبع فى ضمن مءموءة كلمات المءءقففن فى (١٣١٥)^(٥)

(١) الذرفعة ٤ : ٣٧١.

(٢) المصءر ٤ : ٣٩١.

(٣) المصءر ٤ : ٤٠٤.

(٤) المصءر ٤ : ٤٧٦ والذرفعة ١١ : ١٤٧.

(٥) المصءر ٥ : ٨١.

الجمع بين الأخبار المتعارضة هو من مباحث التعادل والتراجيح من أصول الفقه وللإهتمام به استقل بالتدوين، فيه بيان طريق الجمع وذكر أقسامه وأحكامه قد كتبه تعليقاً على المعالم، أوله بعد الخطبة المختصرة (هذه رسالة في الجمع بين الأخبار... قوله فيحمل على الاستحباب إلخ مراده بالحمل على الاستحباب بناء على المقدمة المشهورة عندهم من أن الجمع أولى من الطرح، وإلى الآن ما أطلعت على دليل لها إذا لحكم بالأولية إما لحكم العقل بها أو الشرع) نسخه منه في خزانة كتب سيد مشايخنا أبي محمد الحسن صدر الدين في الكاظمية، وهي ضمن مجموعة من رسائل الوحيد كلها بخط محمد بن عليّ قلي الأفسار، فرغ من الكتابة في (١١٩٠) والظاهر أن الكاتب كان من تلاميذ الأستاذ الوحيد ودون جملة من رسائل أستاذه في هذه المجموعة، ونسخة أخرى في كتب المولى محمد عليّ الخوانساري ضمن مجموعة كلها بخط الشيخ محمد عليّ بن قاسم آل كشكول الحائري مؤلف إكمال منتهى المقال المذكور في (٢: ٢٨٣)، (فرغ من كتابته في (١٢٤٣) وثالثة بخط تلميذ البهبهاني وهو الشيخ أبو عليّ السينائي الحائري مؤلف الرجال المشهور بـ رجال أبي عليّ وهي في مكتبة الحاج ميرزا باقر القاضي في تبريز^(١).

الجمع بين الفاطميتين يظهر من تلميذه الشيخ أبي عليّ في رجاله

متهى المقال أن للأستاذ الوحيد ثلاث رسائل متفاوتة بالإجمال والتفصيل والتوسط واختار فى جميعها جواز الجمع بينهما، وقد رأيت نسخة واحدة منها أوله بعد الخطبة (اعلم يا أخى أن الجمع بين الفاطميتين صحيح بلا شبهة إجماعى عند المسلمين حتى الصدوق والشيخ) وأحال فيه إلى رسالته فى أصل البراءة ويعبر عن العلامة المجلسى بالخال كعادته^(١).

حاشية تهذيب الأحكام... عليها حواش كثيرة نذكر منها للأستاذ الوحيد الآقا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهانى الحائري المتوفى (١٢٠٦) ذكرت فى فهرس تصانيفه^(٢).

حاشية الحاشية الخفية على شرح التجريد... للأستاذ الأكبر آقا محمد باقر الوحيد البهبهانى المتوفى بالحائر فى (١٢٠٦) وهى على أوائلها. فقط كما ذكرت فى فهرس تصانيفه^(٣).

حاشية حاشية على شرح المختصر الحاجبى للأستاذ الوحيد البهبهانى الآقا محمد باقر المتوفى بالحائر فى (١٢٠٦) ذكرت فى فهرس تصانيفه^(٤).

حاشية ذخيرة المعاد فى شرح الإرشاد الإرشاد فى الفقه للعلامة

(١) الذريعة ٥: ١٣٦.

(٢) المصدر ٥: ٥١.

(٣) المصدر ٥: ٦٥.

(٤) المصدر ٥: ٧٦.

الحليّ جمال الدين الحسن بن يوسف وشرحه للمحقق السبزواريّ المولى محمّد باقر يأتي للأستاذ الأكبر الوحيد البهبهانيّ المتوفى (١٢٠٦). وهي إلى آخر كتاب الصوم منه. أحال إليها في آخر حاشية ديباجة المفاتيح^(١).

حاشية شرح إرشاد الأذهان = حاشية مجمع الفائدة والبرهان هي من أول المتاجر إلى آخر كتاب القضاء، تقرب من عشرة آلاف بيت. أولها (الحمد لله رب العالمين) رأيت منها نسخاً في مكتبات العراق^(٢).

حاشية كفاية المقتصد في الفقه تأليف المحقق المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزواريّ المتوفى (١٠٩٠) عليها حواشٍ نذكر منها... للأستاذ الوحيد الآقا محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهانيّ المتوفى (١٢٠٦) نسبها إلى نفسه في آخر حاشية ديباجة المفاتيح^(٣).

حاشية مدارك الأحكام في شرح شرايع الإسلام للسيد محمّد بن عليّ بن الحسين الموسويّ العامليّ الجبعيّ سبط الشهيد الثاني خرج منه العبادات وقد فرغ منه في (٩٩٨) وتوفى في (١٠ - ع ١ - ١٠٠٩) يأتي. وعليه حواشٍ كثيرة نذكر منها: الحاشية عليه للأستاذ الأكبر الوحيد الآقا محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهانيّ المتوفى بالحائر في (١٢٠٦) وهي

(١) الذريعة ٥: ١٠٩.

(٢) المصدر ٦: ١٠٩.

(٣) المصدر ٥: ١٨٩.

على كتاب الطهارة والصلاة وبعض الزكاة أولها بعد الحمد: اللهم وفقني لما تحبّ وترضى واهدني طريقه إلخ) فيها تنبيهات على غفلات الشارح، وذكر أنه رأى صاحب المدارك فى المنام وظهر منه الرضاء التام بهذه الحاشية، نسخة منها فى (حسنية كاشف الغطاء) وأخرى بمكتبة (الخوانسارى)^(١).

حاشية مسالك الأفهام فى شرح شرايع الإسلام الشرائع للمحقق الحليّ يأتي فى الشين، والشرح تأليف الشيخ زين الدين الشهيد فى (٩٦٦). يأتي فى الميم. وعليها حواش كثيرة نذكر بعضها... للأستاذ الوحيد البهبهانى المتوفى (١٢٠٦) هى من أول المكاسب المحرمة إلى آخر المعاطاة التى ألف فيها رسالة مستقلة أيضاً، وأحال إليها نفسه فى آخر حاشيته على دىباجة المفاتيح، وبدأ فيها بمسألة أن الأصل فى المعاملات الفساد^(٢).

حاشية معالم الدين وملاذ المجتهدين فى الفقه. تأليف الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثانى، المتوفى (١١٠١)... للأستاذ الوحيد الآقا محمد باقر البهبهانى المتوفى بالحائر فى (١٢٠٦) أولها: (الحمد لله الذى شرح صدورنا بأنوار معرفة معالم الدين) كتبها بالتماس ولده الآقا عبد الحسين وأول الحاشية بعد الديباجة (قوله: وبالأفعال إلخ. إن قلت: من

(١) الذريعة ٦: ١٩٦.

(٢) المصدر ٦: ١٩٩.

جملة الأفعال فعل المعصوم) رأيت منها نسخاً كثيرة وطبعت أخيراً مع بعض رسائل الوحيد وقد يقال إنها آخر حواشي الوحيد على المعالم، بل يقال إنها آخر تصانيف الوحيد أيضاً، والمشهور بين المشايخ أن للوحيد حواش كثيرة على المعالم، بل حكى مولانا الميرزا محمد الطهراني عن المولى محمد حسين الكرهودي، المتوفى بالكاظمية في (١٣١٤) أنه كان يقول (إن تدريس الأستاذ الوحيد كان في المعالم، حتى درس المعالم عشرين مرة، وكان يكتب في كل مرة حاشية جديدة عليه، وقد رأيت في بلدة بروجرد من تلك الحواشي تسع عشرة حاشية) انتهى كلام الكرهودي الذي هو من أجلاء تلاميذ سيدنا الشيرازي بسأمراء^(١).

حاشية مفاتيح الشرائع وهي متفرقة بعضها في الغسل وبعضها في الصلاة والحج، كلها في (١٧٦ ورقة) بخطه توجد في (الرضوية) كما في فهرسها ٢: ٥٥^(٢).

حاشية على ديباجة مفاتيح الشرائع، كانت نسخة منها عند الحاج آقا سبط السيد حجة الإسلام الرشتي الأصفهاني، ورأيت منها نسخة في النجف فيها ثلاث مقالات (١) في الأصول المحتج بها في الأحكام، وبيان وجه حجيتها (٢) في الأمور المضاهية للقياس وليست منها، ووجه كونها

(١) الذريعة ٦: ٢٠٥.

(٢) المصدر ٦: ٢١٣.

حجة عند الشيعة (٣) فى الإجماع وأقسامه الضرورى والنظرى والظنى، وقال فى آخرها (و نحن نبهنا على الاشتباهات فى الإجماع فى حاشيتنا على المدارك والذخيرة وشرح الإرشاد للأردبيلى والوافى والكفاية والمسالك وغيرها، أسأل الله أن يوفّقنى لجمع الجميع وجعله شراحاً لهذا الكتاب مفاتيح الشرائع) (أقول) استجاب الله دعاءه فجمعها فى شرحه الموسوم بـ مصابيح الظلام كما يأتى، والشيخ أبو عليّ فى منتهى المقال عند ترجمة الوحيد بعنوان محمّد بن محمّد فى (ص - ٢٩٠) من الطبع الثانى ذكر أن فيها أربع مقالات والرابعة فى عدم جواز تقليد الميت وبيان حكم من فقد المجتهد الحيّ (أقول) ولعلّها التى جعلها رسالة مستقلة وذكرناها بعنوان تقليد الميت فى (٤ : ٣٩١)^(١).

حاشية الوافى = شرح الوافى صرح بها فى آخر حاشيته على دىباجة المفاتيح وكذا السيّد محسن الأعرجى فى أول حاشيته على الوافى^(٢).
حجّة الإجماع ذكر فيه أقسام الإجماع وتفاصيل أحكامه وحكم الشهرة بين الأصحاب، أوله بعد الحمد مختصراً [اعلم أن الرسول ﷺ لما بعث للرسالة فبلغ ما أنزل الله إليه فى مدة ثلاث وعشرين سنة] وهو مرتّب على سبعة فصول، توجد نسخة منه فى مكتبة (التستريّة) وله أيضاً مقالة فى الإجماع الضرورى والنظرى والشهرة من أجزاء شرح

(١) الذريعة ٦: ٢١٣.

(٢) المصدر ٦: ٢٢٩، وج ١٤: ١٦٥.

ديباجة المفاتيح كما كتبه بخطه في فهرس كتبه، وذكر في بعض المواضع أن له أيضاً رسالة ثالثة في حجة الإجماع ثم رأيت في مكتبة السيد محمد علي بن السيد علي نقي آل بحر العلوم الذي توفي (١٣٥٥) مجموعة من رسائل الوحيد البهبهاني وفيها الرسالة الثالثة في حجة الإجماع له أيضاً^(١).

حجة ظواهر الكتاب للأستاذ الأكبر الوحيد الآقا محمد باقر بن المولى محمد أكمل البهبهاني المتوفى (١٢٠٦) أوله [اعلم أن الأدلة عند الأصحاب أربعة - إلى قوله - فلتكلم على كل واحد منها] ثم شرع في أدلة حجة ظواهر الكتاب، وبها تمت الرسالة، والنسخة ضمن مجموعة من رسائل الوحيد في مكتبة السيد محمد علي بحر العلوم المتوفى (١٣٥٥)^(٢).

حجة المفهوم بالأولوية الموسوم بالقياس بالطريق الأولى أيضاً. للمولى الأستاذ الوحيد البهبهاني الآقا محمد باقر بن المولى محمد أكمل المتوفى (١٢٠٦) توجد بخط الشيخ محمد علي البلاغي في (١٢٩٧) في مكتبة الشيخ حسين بن الشيخ مشكور في النجف^(٣).

(١) الذريعة ٦: ٢٦٧.

(٢) المصدر ٦: ٢٧٤.

(٣) المصدر ٦: ٢٧٩.

الحققة الشرعفة ذكر فى فهرس تصانفه^(١).

الحكم الشرعى وبيان حقيقته من الرسائل المستقلة للأستاذ الوحىء الآقا محمء باقر البهبهانى المتوفى بالحائر (١٢٠٦) قال فى كشف الحجب إن أوله [الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمء وآله الطيبين الطاهرين^(٢)].

رسالة الحىض وأحكامه ذكره فى فهرس تصانفه الذى رأفته بخطه وقال إنها لم تتم^(٣).

حيل الربا وغيره من الحيل المحللة والمحرمة. للأستاذ الأكبر الوحىء الآقا محمء باقر البهبهانى المتوفى (١٢٠٦) ذكره فى ما كتب من فهرس تصانفه بخطه^(٤).

خطاب المشافهة من المسائل الأصولفة المستقلة بالتدوين فمن الكتب المؤلفة فىها ما كتبه الأستاذ الوحىء الآقا محمء باقر بن محمء أكمل البهبهانى المتوفى (١٢٠٦) رأفت نسخة منه بخط الشفخ نعمة الله بن عبد الله خواجو الحوىزى النجفى كتبها (١٢٣٣) كانت فى مكتبة الشفخ مشكور بن محمء الجواد بن مشكور فى النجف وأخرى كتابتها

(١) الذريعة ٧: ٤٨.

(٢) المصدر ٧: ٥٣.

(٣) المصدر ٧: ١٢٦ - ١٢٧.

(٤) المصدر ٧: ١٢٧.

(١٢٣٢) عند الشيخ محمد جواد المحولاتي الخراساني نزيل طهران^(١). رسالة الخمس بالفارسية أوله [الحمد لوليه] توجد مع رسالة الزكاة له في مكتبة (الصدر)...عربها تلميذه الشيخ أبو علي الحائري، كما صرح به في منتهى المقال عند ترجمة الوحيد^(٢).

الدعاء المعفو عنها في الصلاة رأيت في فهرس تصانيفه الذي وجدته بخطه^(٣).

الرد على الأشاعرة ونفي الرؤية في الآخرة يوجد ضمن مجموعة من رسائله وفيها الرد على الأشاعرة في اختيارية أفعال العباد كلها بخط الشيخ أحمد بن الشيخ علي الكتان النجفي في (١٢٢٥) رأيت في مكتبة (السمائي)^(٤).

الرد على الأشاعرة وأن أفعال العباد اختيارية...أوله [الفعل وجودياً كان أو عدمياً، لزوم صدوره عن الفاعل، له معنيان] مختصر بخط محمد بن علي نقى الأفسار، كتبه في سلخ رجب (١١٩٠) ونسخة عند (السمائي)^(٥).

الرد على شبهات الأخباريين على الأصول المتمسك بها عند

(١) الذريعة ٧: ١٨٢.

(٢) المصدر ٧: ٢٥٤.

(٣) المصدر ٨: ٢٦٣.

(٤) المصدر ١٠: ١٨٤.

(٥) المصدر ١٠: ١٨٤.

الأصولين والجواب عن كلام صاحب المفاتيح المحقق الفيض للأستاذ الأكبر الوحى الآقا باقر بن المولى محمد أكمل البهبهانى المتوفى (١٢٠٥) أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين صلاة يوفق بها ويعبد ويرشد ويسدد ويبين أمين رب العالمين^(١).

رسالة فى التحسين والتقىح رداً على الأشاعرة^(٢).

رسالة فى رؤية الهلال قبل الزوال... رأيتها فى مكتبة (الخوانسارى) أولها [الحمد لله - إلى قوله - مسألة إذا رأى الهلال قبل الزوال فالمشهور بين الفقهاء] رأيت نسخة منها بخط تلميذه المولى محمد على الأسترآبادى كتبها بالحائر (١١ - ع ١ - ١١٨٢)^(٣).

رسالة فى الزكاة والخمس فارسيتان. أول رسالة الزكاة [الحمد لله رب العالمين...] موجودة فى مكتبة (الصدر)^(٤).

شرح حديث بم يعرف الناجى وهو رواية المفضل. نسبه إليه حفيده الآغا محمود فى المعجون الإلهى ونقل عنه فيه^(٥).

رسالة فى الصحيح والأعم ذكرت فى فهرس تصانيفه ولعله من أجزاء

(١) الذريعة ١٠: ٢٠٢.

(٢) المصدر ١١: ١٣٩.

(٣) المصدر ١١: ٣٠٨.

(٤) المصدر ١١: ٣٠٨.

(٥) المصدر ١٣: ١٩٣.

الفوائد الحائرية^(١).

رسالة في صلاة الجمعة والقول باستحبابها ونفي الوجوب العيني والحرمة في ثمانمائة بيت للأستاذ الأكبر الوحيد المولى محمد باقر بن المولى محمد أكمل البهبهاني المتوفى ١٢٠٥ أولها [الحمد لله] وقدم له مقدّمات أربع ثم شرع في احتجاج القائلين بالعينية رأيها بخط تلميذه المولى محمد حسين بن عبد الوهاب الخراساني في ١١٨٣^(٢).

رسالة في صلاة الجمعة أخصر من الأولى، أولها [اختلف الأصحاب في صلاة الجمعة في زمان الغيبة على أقوال، أولها الحرمة، والثاني الوجوب العيني، والثالث التخيير] ثم شرع في حجة الأول رأيت نسخة منه كتبت ١١٩٠^(٣).

رسالة في صلاة الجمعة فارسية أولها [الحمد لله والصلاة على محمد وآله حكم نماز جمعه در زمان غيبت، مشهور وجوب تخييرست، بلکه دعوى إجماع بر اين شده] رأيها في مكتبة سيدنا الحسن (الصدر)^(٤).

رسالة في العبادات المكروهة رأيها بخط الشيخ محمد علي بن

(١) الذريعة ١٥: ١٥

(٢) المصدر ٦٥: ١٥

(٣) المصدر.

(٤) المصدر.

قاسم آل كشكول الحائريّ فرغ من الكتابة (ج ٢ - ١٢٤٣) وفي آخرها:
[تمّت الإفادة الإجمالية] ولعله سمّاه بهذا الاسم^(١).

رسالة في عبادة الجاهل وعدم صحتها، أولّها [بعد الحمد يا أخي من
يقول بصحة عبادة الجاهل] نسخة بخط السيّد مهدي الموسويّ
الجيلانيّ، كتبها لنفسه في الحائر أيام اشتغاله ١٢٢٥ توجد عند الشيخ
مهدي شرف الدين بتستر^(٢).

رسالة في عدم توقيفية الموضوعات بل يرجع فيها إلى العرف واللغة
للأستاذ الأكبر الوحيد البهبهانيّ المتوفى ١٢٠٥ مع بعض رسائله الآخر
كتابتها ١٢٣٢ توجد عند الميرزا جواد الخراسانيّ المشهديّ^(٣).

رسالة في عدم الوساطة بين المجتهد والمقلّد^(٤).

رسالة في العصير بأنواعها المذكورة في (مكتبة الخوانساريّ)
أولّها: مسألة في حكم عصيري التمر والزبيب، قال مولانا أحمد
الأردبيليّ فيهما خلاف المشهور الحلّ وقيل بالتحريم ويظهر أيضاً القول
بالنجاسة من الذكرى [تزيد على ثمانمائة بيت رأيها مع جملة من
رسائله في كتب الشيخ عبدالحسين الطهرانيّ بکربلاء، ونسخة في الشام

(١) الذريعة ١٥: ٢٠٨

(٢) المصدر ٢: ٢٠٩ - ٢١٠.

(٣) المصدر ١٥: ٢٣٦.

(٤) المصدر ١٥: ٢٣٩.

كانت عند السيّد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة^(١).

رسالة في العقد للمحرمة فقط يوجد بخط تلميذه الشيخ أبي علي الحائري ضمن مجموعة عند الميرزا باقر القاضي بتبريز، وهي جواب مختصر عن السؤال، أوّل الجواب [اعلم أن الفقهاء اختلفوا في أن تزويج الولي...] ونسخة كتبت ١١٨٣ بخط تلميذه المولى محمد حسين بن عبد الوهاب السرياني التوني الخراساني، وفي آخرها فساد عقد البالغة للصغير الذي لا يتمكن من التمتع أصلاً قال التلميذ: [إنه كتب المسألة الأخيرة جواباً عن سؤالي الذي كتبه إليه فألحقته بالأولى صوناً لها عن التلف] وقال: إني كتبت المسألة الأولى عن نسخة الأميرزا أبي القاسم، يعني المحقق القمي^(٢).

الفوائد الأصولية عثرت على ثلاثة نسخ بهذا العنوان في (دانشگاه: ٤/ ١٦٨٧ و ٢/ ١٦٩٠ و ٣/ ٣٩٠٢) نسخة الأولى في ٣٥ فائدة مع الفوائد الحائرية والفوائد الجديدة ورسالة أصالة البراءة للوحيد البهبهاني ونسخة الثانية مع الفوائد الحائرية وأصالة الفساد للبهائي أيضاً، والثالثة أيضاً مع الفوائد الحائرية والقياس له، في ٣٥ فائدة، وفي كلّ هذه الثالثة احتمل صاحب الفهرس بأنه للوحيد البهبهاني أوله: [بسمله حمد له فائدة إذا ظهر من فعل الشارع أو قوله أن شيئاً جزء العبادة فالأصل كونه

(١) الذريعة ١٥: ٢٧٥.

(٢) المصدر ١٥: ص ٢٩٧.

ركناً تبطل العبادة به] راجع فوائد الحائرية^(١).

الفوائد الجديدة الفوائد الحائرية الأصولية الجديدة = الملحقات؛ في ثلاث فوائد، يوجد مع الفوائد الحائرية العتيقة ضمن مجموعة في (دانشگاه: ١٦٨٧ / ٢) كما في فهرسها (٢٤٥: ٨) وغيرها^(٢).

الفوائد الحائرية الأصولية الأولى العتيقة القديمة... فرغ منه في يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني في ١١٨٠. أوله: [الحمد لله - إلى قوله - أما بعد فإنه لما بعد العهد عن زمان الأئمة ع وخفي أمارات... وأول فوائده في البحث عن أن الأحكام الشرعية توقيفية، وذكر أمارات الفقهية وعظم خطره، وله نسخ مختلفة فيها تقدم بعض الفوائد على بعض وتأخرها، بل وفي عددها، والنسخة المطبوعة في آخر الفصول في ١٢٧٠ بتصحیح الحاج مولى محمد حسن القمي، ينتهي إلى الفائدة السادسة والثلاثين، في شرائط الاجتهاد، وطبع معه الفوائد الحائرية الجديدة أيضاً. ورأيت من النسخ الخطية كثيراً، منها ما هو عند الشيخ هادي كشف الغطاء، بخط السيد محمد رضا بن السيد محمد علي الحسيني النجفي، كتبه في ١١٩٣ وهي أيضاً موجود في خزانة (سيدنا الشيرازي بسأمراء) ورأيت نسختين منها في (المجلس: ٢٨٣٧ و ١٣٩٣ طباطبائي نسخة متداولة سبعة نسخ في (دانشگاه) كما في فهرسها. ورأيت منها

(١) الذريعة: ١٦: ٣٢٣

(٢) المصدر ١٦: ٣٢٩، وج ٢٢: ١٩٨.

نسخاً في العراق، في خزانة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا آل كشف الغطاء بالنجف. وقد لخصه مع الجديدة في ثمانين فائدة، تلميذه الحاج المولى محمد حسن بن الحاج معصوم القزويني، وسماه ملخص الفوائد السنية كما يأتي. ثم شرح ملخصه هذا وسمى الشرح به تنقيح المقاصد الأصولية في شرح ملخص الفوائد الحائرية كما مر. وذكرنا للمؤلف فوائد الأصولية الفوائد الجديدة ويأتي الفوائد الرجالية فوائد الفقهية رسالة في قاعدة الطهارة رسالة في القرض رسالة في القياس^(١).

الفوائد الرجالية... هي الخمسة المصدرة بها تعليقاته، وقد مرت التعليقات عليها، وكذا شرحها، فراجع نسخة منه بخط الشيخ فضل الله بن المولى عباس النوري المقتول، كتبها في سأمراء في ١٢٩٩ وكتب بعده منتقى الجمان لصاحب المعالم إلى أواخر أحكام الحيض، والنسخة موقوفة مدرسة السيد البروجردي^(٢).

فوائد الفقهية... يوجد ضمن مجموعة من رسائله مع رسالة في القياس الآتي ذكره في (دانشگاه: ٣٨٤٧) كما في فهرسها (١٤: ٣٨٤٧. ٣).

رسالة في قاعدة الطهارة مختصرة رأيته بخط العالم السيد مراد بن

(١) الذريعة ١٦: ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) المصدر ١٦: ٣٢٩ - ٣٣٧.

(٣) المصدر ١٦: ٣٥٤.

السيد عبد الكريم الطباطبائى، فرغ من نسختها ١٢٣٣ ومرت للمؤلف الفوائد الحائرية الأصولية^(١).

رسالة فى القرض بشرط المعاملة المحابطة رأيتها مع جملة من رسائله فى (مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانى) بربلاء ومرت للمؤلف الفوائد الحائرية الأصولية^(٢).

رسالة فى الكرّ ومقداره قد طبع جبل المتين فى طهران ١٣٢١ والرسالة منضمة إليها، لكنه أخطأ فيه بأن نسبها إلى البهائى كالتى قبلها أولها [لقد أجمع علماء الإسلام على أن الماء المطلق] (الذريعة ١٨: ٢٨٧).

رسالة فى كفر النواصب والخوارج رأيتها فى مجموعة من رسائله فى كتب الطهرانى بربلاء^(٣).

المتاجر أو المعاملات رسالة فارسية عملية فتوائية للوحيد الآقا محمد باقر ابن المولى محمد أكمل البهائى المتوفى ١٢٠٥ وعليها حواشى فتوائية أيضا لجملة، منهم العلامة الأنصارى، والمجدد الشيرازى، وبعدهما الميرزا حسين الخليلي الطهرانى، والشيخ محمد كاظم الخراسانى، والسيد محمد كاظم اليزدى والشيخ عبد الله المازندراني،

(١) الذريعة ١٧: ٩.

(٢) المصدر ١٧: ٧٦.

(٣) المصدر ١٨: ١٠٣.

والسيد إسماعيل الأصفهاني الصدر العاملي، والميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري وغيرهم من الفقهاء... معرب رسالة المعاملات للشيخ أبي علي محمد بن إسماعيل الحائري، صاحب كتاب الرجال المشهور برجال أبو علي، كما ذكرها في ترجمة الوحيد.^(١)

مجموعة أصولية في الأصول موجودة في خزانة العلامة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا (كاشف الغطاء)^(٢).

مجموعة أصولية وفقهية ١ - الفوائد الحائرية ٢ - رسالة عدم تقليد الميت حاشية على المفاتيح لأقوال المثبتين ٣ - رسالة في رؤية الهلال قبل الزوال ٤ - رسالة في الجمعة ٥ - رسالة في الجمع بين العلويتين ٦ - فائدة في صلاة الجمعة ٧ - رسالة في قواعد المعاملات ٨ - جزء من حاشية المدارك ٩ - الحواشي على شرح الإرشاد للأردبيلي ١٠ - بعض حاشيته على شرح المختصر، وقد دَوّن هذه المجموعة السيد عبد الله بن السيد محمد تقي الموسوي اللاريجاني في كربلاء في عدة أشهر من سنة ١١٧٨، وكتب على ظهر المجموعة أن جميع ما فيها من مؤلفات قطب المجتهدين، وذكر في آخر الفوائد الحائرية أنه من تأليفات قطب المجتهدين في أصول الفقه مولانا وأستاذنا وحيد عصره الآقا محمد باقر دام ظلّه العالي وكانت في المجموعة إجازات مشايخ الكاتب له

(١) الذريعة ١٩: ٥٩، وج ٢١: ٢٠٢ و٢٣٩.

(٢) المصدر ٢٠: ٧١ - ٧٢.

بخطوطهم وهم المحدث الشىخ يوسف البهرانى ٨ ذى حجة ١١٧٧ والمولى محمد مهدي الفتونى العاملى؁ وأستاذة الوحىء البههانى ووصفه الأخير فى إجازته بقوله: قد استجازنى الولء الأوءء الأعز الأرشء الماوء السىء السءء الحسىب النسىب اللىب العالم المطلع المتبع المضطلع السىء عبء الله - إلخ؁ والمجموعة ءءلت فى حىاة الفاضل السىء محمد على الروضاتى بأصفهان فأخرج الإجازات عنها وجعلها جزءاً من كتابه رىاض الأبرار فى إجازات علمائنا الأخىار^(١).

مزار ىنقل عنه السىء حسون البراقى فى تاريخ مسوء الحناة بالكوفة^(٢). مصابىء الظلام فى شرح مفاتىء شراىء الإسلام = شرح مفاتىء الشرائع رأىء نسخة منها كئب ١١٩٥ ونسخة عليها إجازة المصنف بخطه للمولى سعىء بن محمد يوسف عءء الشىخ هاءى كاشف الغطاء ونسخة عءء السىء محمد باقر الحجة بكرىلاء من أوله إلى صلاة يوم الغءىر؁ وىقال له: المصابىء كما فى مفءاح الكرامة وهو عىر حاشىته المتفرقة على المفاتىء وعىر حاشىته على خصوص ءىابجته الذى قال فى آخره بعء الإءالة إلى بعض حواشيه الفقهىة ما لفظه: أسأل الله أن ىوفقنى لجمع الءمىع وجعله شرحاً لهذا الكتاب؁ عىنى مفاتىء الشرائع فاستجاب الله

(١) الذرىعة ٢٠: ٧٢.

(٢) المصدر ٢٠: ٣٢١.

دعائه ووقفه لهذا الشرح الذي ذكرناه خصوصياته بعنوان الشرح^(١).

مناسك الحج فارسي، عربيه تلميذه الشيخ أبي علي محمد بن إسماعيل الحائري الرجائي، كما عرب مناسك ولده الآقا محمد علي، ذكره في منتهى المقال في ترجمة الوحيد^(٢).

مقالة في أصل الطهارة ١٢٠٦ ردّ فيها على صاحب الذخيرة وهي مختصرة طبعت مع مشارق الأصول سنة ١٣١٢^(٣).

مقالة في الإجماع الضروري والنظري وحجة الشهرة، من أجزاء شرحه لديباجة المفاتيح ذكره في فهرس تصانيفه^(٤).

ملخص الفوائد السنية ومنتخب الفرائد الحسينية المعروف بالفوائد العتيقة والجديدة، كلاهما لأستاذ الملخص المنتخب، أوله: الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي خلق السماوات بغير عمد، وهي ثمانون فائدة ملخصة^(٥).

مناظرة الآقا باقر مع الفاضل الأشعري. في مسألة الرؤية. أولها: الحمد لله، إنّي قوله: أما بعد، فيقول الأقلّ محمد باقر بن محمد أكمل هذه صورة المباحثة مع فاضل من الأشاعرة في الرؤية...]. وقد كتبها إجابة

(١) المصدر ١٤: ٧٥ وج ٢١: ٨٢ و ٨٩.

(٢) الذريعة ٢١: ٢٤٢، وج ٢٢: ٢٥٦.

(٣) المصدر ٢١: ٣٩٦.

(٤) المصدر ٢١: ٣٩٦.

(٥) المصدر ٢٢: ٢٠٩.

لأمر بعض العلماء وذكر فله أنه [كان الواسطة بىنى وبنى الفاضل الأشعرى المرحوم الميرزا محمد على، وعجز الفاضل عن الجواب ورجع عن القول بالرؤية على ما سمعته من المرحوم]. نسخة منها فى مجموعة من رسائله فى كتب الشىخ عبد الحسين الطهرانى بكرىلاء يقرب من ٢٠٠ بيت وأخرى فى كرمانشاه^(١).

المناهج فى الفقه غير تام، بعض عناوينه [منهاج، منهاج] وهوفى مجموعة من رسائل الوحىء البههانى، نسبها لكاتب إليه ذاكرأ أنى استنسخته عن نسخة الميرزا هداية الله والمجموعة فى كتب الحاج شىخ عبد الحسين الطهرانى بكرىلاء^(٢).

نفى رؤية الله فى الآخرة فى رد الأشاعرة. أوله: [حمد له. هذه صورة المباحثة مع فاضل من الأشاعرة...] على طريق السؤال والجواب والنسخة عاشر رسائل مجموعة كتابتها ١٢٤٥ عند (السيد شهاب الدين بقم) ف ٢: ٦٤^(٣).

النقد والانتخاب والنقض والإبرام للجوابات المجلسية وهى فى قسمين أحدهما جوابات المجلسى الثانى لسؤالات بعض أهل كاشان فى تمام الفقه والثانى جواباته لسؤالات بعض فضلاء خراسان والنقد

(١) الذريعة ٢٢: ٢٨٩.

(٢) المصدر ٢٢: ٣٣٩.

(٣) المصدر ٢٤: ٢٦٨.

هذا لآقا باقر الوحيد البهبهاني ذكره في فهرس تصانيفه بخطه^(١).

رسالة في النكاح في مجموعة من رسائله في مكتبة راجه الفيض آبادي كما في فهرسها^(٢).

الوجوب النفسي والغيري في الطهارة أوله: [الحمد لله رب العالمين] مال فيه إلى الوجوب الغيري ونقل فيه عن خاله (قدّه) في البحار فلعلّه للوحيد البهبهاني فهذا عادته في تصانيفه توجد النسخة منضمة إلى شرح خلل الإرشاد في (سپهسالار - ٢٤٨٧) تزيد على ألف بيت^(٣).

نص الفهرس الذاتي للوحيد البهبهاني

الرسالة الأولى

ما وجد بخط ملا حسين تلميذه دام ظلّه

مواد تفصيل رسائل ومصنّفات عالي الجناح، مقدّس الألقاب، العلّامة الفهّام، مجتهد العصر والزمان أستاذي، صاحبي، مخدومي والذي أصبح خطه الشريف مسوّدة دون زيادة ونقصان وهو ما كان كتبه بهذا الطريق خلف رسائله.

تفصيل مصنّفات هذا الأقلّ الأذلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل عفى عنهما بمحمّد وآله:

(١) المصدر ٢: ٢٠١ - ٢٠٢، وج ٢٤: ٢٨١.

(٢) الذريعة ٢٤: ٢٩٨.

(٣) المصدر ٢٥: ٣٤.

رسالة مبسوطه في الاجتهاد والأخبار وتفاصيل أحكامها ومتعلقاتها.

رسالة في حل الشبهة في الجبر والاختيار

رسالة في حل صلاة الجمعة في زمان الغيبة مبسوطه ورسالة أخرى

في هذا الباب أكثر اختصاراً.

رسالة في حكم عصير العنبر والتمر والزبيب

رسالة في أحكام دماء معفو عنها وما يتعلق بها.

رسالة في بيان حال الجمع بين الأخبار وأقسام الجمع والعذر

الشرعي في الجمع المشروع وفساد الجمع الذي لم يرخص من قبل الشرع.

رسالة في بيان حجّة الاستصحاب وتفصيل أقسامه والمذهب فيه.

رسالة في حجّة الإجماع وأقسامه وأحكامه وحكم الشهرة بين

الأصحاب.

رسالة في إثبات أصل البراءة وتفصيل مذاهبها وأقسامها.

رسالة في عدم حرمة الجمع بين العلويتين وبيان شكوك وشبهات

المتوهمين فيها.

رسالة في بيان قول الفقهاء إن الناس يجب أن يكونوا إما مجتهدين

في فروع الفقه أو مقلّدين للمجتهد وأن ثالثهم هل هو المحتاط أم لا أم

قسم آخر أم لا؟

رسالة في عذر تسمية بعض أولاد الأئمة (صلوات الله عليهم) باسم

بعض من خلفاء الجور ورفع الشبهة في ذلك .

رسالة في بيان أحوال الحيل في حلية الربا وحيلة الحلال وحيلة الحرام وتفصيل مذاهبها وأحكامها .

رسالة في بيان أصول الإسلام وأصول الإيمان وحكم المنكر في كل منها وحكم الغاصب وغيره .

تعليقة مكتوبة على الرجال الكبير للميرزا محمد ونفعه لكل كتب الرجال ؛ مختصرى ومبسوطى مختصر بياض أمده ، انشاء الله مبسوط نيز بياض آيد .

رسالة مبسوبة في الإمامة ستيبض إن شاء الله ولم تبيض لحد الآن .

رسالة مناظرة هذا الحقير مع عالم أشعري في باب رؤية الحق سبحانه وتعالى في القيامة وعدم جوازه ولجوء الأشعري بتوقفه عن جوازه .

رسالة في أن رؤية الهلال قبل الزوال لا اعتبار لها وحكمها الرؤية بعد الزوال .

رسالة في حكم العقود على سبيل القاعدة والكلية .

رسالة في حكم الفتاة الصغيرة الرضيعة ومثلها والتي تعقد بقدر ساعة واحدة ، مثلاً من أجل محرمية الأم على زوجها وأن هذا عبث ولا فائدة من ورائه .

الفوايد الحائرة في الأمور المحتاج إليها في الفقه والتي يضر عدم

معرفتها وملحقات الفوائد التى يكتبها على حدة أحياناً ومتصلة أحياناً.
رسالة صغيرة فى بيان القياس .

شرح على المفاتيح والذي صنف الآن إلى نواقض الوضوء وهو
منشغل بتأليفه . ونرجو أن يتم إن شاء الله .

رسالة فارسية فى فروع الدين من الطهارة والصلاة والصوم
وأحكامها .

رسالة الحيض ناقصة .

رسالة فارسية أخرى فى المعاملات من البيع والصلح والهبة
والمضاربة والإجارة وغير ذلك .

أيضاً رسالة أخرى فى أصول الدين ، فارسية ؛

أيضاً رسالة فارسية أخرى فى أحكام الزكاة والخمس .

حاشية على المدارك آخر كتاب الصلاة وأحكام الصلاة مدوّنة كلّها
ومبيّنة .

حاشية على الذخيرة لمولانا محمد باقر الخراسانى إلى أواخر كتاب
الصوم .

حاشية على شرح الإرشاد للمقدّس الأردبيليّ من المعاملات أكثره
متصل إلى كتاب الغصب ومابعده متفرّقاً إلى الآخر .

حاشية على الوافى لمولانا محسن .

حاشية على مولانا ميرزا جان على شرح المختصر للعضديّ .

حواش متفرقة كثيرة مثل أول المعالم .

وأول المسالك

ومتفرقة على التهذيب

وأول حاشية الخفري

ومن جملتها حاشية على شرح القواعد وغيرها

جواب مسائل كثيرة من بلاد متفرقة بالفارسية

حاشية على ديباجة المفاتيح تتضمن عدداً من المقالات : المقدمة

الأولى : في بيان الأصول التي يعتبرها الفقهاء حجة ويتمسكون بها
ووجه حجيتها .

المقدمة الثانية : في بين بعض الأمور التي تشبه القياس وليست قياساً

ويعتبرها فقهاء الشيعة كلها حجة ووجه حجيتها .

المقدمة الثالثة : في الإجماع الضروري والنظري والظني وشهرته

وبيان حجيته وعدمها ووجه حجيته .

المقدمة الرابعة : في حكم تقليد الميت وحرمة ووجه الحرمة وحكم

فقدان المجتهد الحي .

نقد وانتخابات جوابات المسائل الكثيرة من الآخوند مولانا محمد

باقر المجلسي ، خال الحقير والتي نقدتها واخترتها من شخص وجيه

من أهل كاشان ونقضتها وأبرمتها وهي من أول كتاب الطهارة حتى

كتاب الديات من كل أبواب الفقه ، فارسي ؛ الآن هذا القدر بحضرتي .

أيضاً نقد واختيار ونقض وإبرام جواب المسائل الفقهيّة من بعض فضلاء خراسان ، فارسى .

وبعد ، فهذا ما مجموعه خمسة وأربعون تصنيفاً من الرسائل والحواشى المطابق للأصل فى خدمة العالم الفاضل الكامل المحقق المدقق أستاذى وصاحبى سماحة الآقا محمّد باقر أدام الله فضله والذى كان قد سوّده بخطه الشريف .

ومما هو غير موجود من الرسائل المفصّلة :

- ١ - أحكام؛ رسالة فى الدماء المعفو عنها
- ٢ - رسالة الرد على تسمية بعض أولاد الأئمّة (صلوات الله عليهم) باسم بعض من خلفاء الجور ودفع الشبهة عنه .
- ٣ - رسالة مبسوطة فى الإمامة لم تبيّض بعد .
- ٤ - حاشية الذخيرة
- ٥ - حاشية على المفاتيح
- ٦ - حاشية على الوافى
- ٧ - حواش متفرقة على التهذيب وأول حاشية الخفرى
- ٨ - نقد وانتخاب سؤال وجواب الآخوند المرحوم .
- ٩ - تعليقة مبسوطة على الرجال .

١٠ - فى بيان قول الفقهاء إن الناس يجب أن يكونوا مجتهدين أو مقلّدين .

هذا كله تصوير خط الملا حسين الخراساني سلمه الله ، تلميذه دام ظلّه .

الفهرس الثاني

كتب هذا الأثر الذي هو ترجمة الرسالة الأولى سنة ١١٩٦هـ وجاء فيه خمس وأربعون رسالة من آثار الوحيد . ويتم الاحتفاظ بمخطوطة هذا الفهرس في مكتبة مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى بالرقم ١٣٣/٢^(١) . وقد أضيفت هذه الآثار في الفهرس الثاني ولم تذكر في الفهرس الأول :

رسالة في أحكام القروح والجروح .

نقد وانتخاب جوابات مسائل كثيرة من الآخوند مولانا محمد باقر المجلسي^{رحمته الله} [أشير إليه في التكملة] .

رسالة في حكم عبادة الجاهل من صحّة أو فساد .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست مصنفات الفاضل العلامة الكامل الفهامة خاتم المجتهدين مولانا محمد باقر بن محمد أكمل - أعطاه الله في الدارين جزائه وأطال حياته - فله رسالة مبسوبة في الإجتهد والأخبار .
ورسالة في حلّ شبهة في الجبر والاختيار .

(١) فهرس مخطوطات مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ١ : ١٩٢ و ٢٨٩ .

ورسالة مبسوطه في جواز صلوة الجمعة في زمن الغيبة ورفع الشك في ذلك والريبة.

ورسالة مختصرة فيها أيضاً.

ورسالة في حكم العصير العنبي والتمرى والزبيبي.

ورسالة في أحكام الدماء المغفوة عنها ومتعلقاتها.

ورسالة في بيان حال الجمع بين الأخبار وتقسيمها إلى صحيح وفاسد.

ورسالة في حجية الإستصحاب وتفصيله.

ورسالة في حجية الإجماع وأقسامه وحكم الشهرة بين الأصحاب.

ورسالة في حجية أصل البراءة وذكر أقسامه وما فيه والمذاهب.

ورسالة في جواز الجمع بين العلويتين.

ورسالة في بيان قول الفقهاء: «الناس صنفان؛ مجتهد ومقلد وهل

يوجد ثالث وهو المحتاط أم لا؟ وهل يوجد قسم آخر أم لا؟

ورسالة في العذر عن تسمية بعض الأئمة - بعض أولادهم بإسم الخلفاء ودفع الشبهه عن ذلك.

ورسالة في بيان الحيل وحلية الربا وتفصيل الحيل بالحلال والحرام وذكر ما فيها من الأحكام.

ورسالة في بيان أصول الإسلام والإيمان وحكم منكر ذلك والناصب وغيره.

- وتعليقة مختصرة على رجال مولانا ميرزا محمد ﷺ
ومبسوطه عليها أيضاً تامة .
ورسالة مبسوطه في الإمامة .
ورسالة في المناظرة مع بعض علماء الأشاعرة في عدم رؤية الله
تعالى في القيامة واضطراره إلى التوقف في الجواز .
ورسالة في أن رؤية الهلال قبل الزوال كالرؤية بعده وأنه هلال جديد
ورسالة في العقود على سبيل القاعدة الكلية .
ورسالة في بطلان عقد البنت الصغيره لحلية أمها .
والفوائد الحائرية في أصول الفقه ويقال لها : الفوائد العتيقة .
والفوائد الجديدة ملحقة بها .
ورسالة صغيرة في بيان القياس .
وكتاب الشرح على المفاتيح إلى مجلد الصلوة وفقه الله تعالى لإتمامه
والآن في ذكر فروع تتعلق بها .
ورسالة فارسية في فروع الدين .
ورسالة تامة في الحيض .
ورسالة مبسوطه في المعاملات من البيع والصلح والهبة والمضاربة
والإجارة وغيرها وأحكامها .
ورسالة فارسية في أصول الدين .
ورسالة فارسية في أحكام الزكوة والخمس .

وحاشية على المدارك برز منها إلى آخر كتاب الصلاة وأحكامها
مسمية .

وحاشية على ذخيرة مولانا محمد باقر الخراساني إلى آخر كتاب
الصوم .

وحاشية على شرح الارشاد لمولانا أحمد الأردبيلي رحمته الله إلى كتاب
الغصب وبعده متفرقة إلى الآخر .

وحاشية على الوافي للمحسن الكاشاني .

وحاشية على حاشية ميرزا جان على شرح المختصر العضدي .

وحواش كثيرة متفرقة على أول المعالم وأول المسالك ومتفرقة على
كتاب تهذيب الشيخ رحمته الله ومتفرقة على كتاب الكفاية وكتاب المفاتيح .

ورسالة في أحكام الجروح والقروح .

وحاشية على أوائل الخفري .

وحواش متفرقة على شرح القواعد وغيره .

وأجوبة مسائل كثيرة من بلدان متفرقة .

وحاشية على ديباجة المفاتيح تتضمن مقالات أربع :

الأولى : في بيان الأصول التي تحتج بها الفقهاء في الأحكام الشرعية
ووجود كونها حجة .

الثانية : في بيان الأمور المضايقة للقياس وليست بقياس ووجه كونها
حجة عند الشيعة .

الثالثة: في بيان الإجماع الضروري والنظري والظني ووجه حجيتها.
الرابعة: في حرمة تقليد الميت وحكمه وأنه إذا فقد المجتهد الحي فما تكليف الإنسان؟

والنقد والانتخاب لأجوبة العلامة المجلسي المسائل لرجل متدين من أهل كاشان؛ فيه من المباحث ما لا يخفى انتخابه من أول كتاب الطهارة إلى كتاب الديات .

ونقد وانتخاب فارسي في جواب مسائل بعض فضلاء خراسان .
ورسالة في حكم عبادة الجاهل من صحة أو فساد .
هذا ما وقفنا عليه من مصنفات العالم الأفضل محمد باقر بن محمد أكمل - رفع الله درجته في الدنيا والآخرة بمحمد وعترته الطاهرة - صلوات الله عليهم أجمعين - نفع الله بها جميع المؤمنين والطالبين للحق المبين؛ آمين يا رب العالمين .

الفهرس الثالث:

كتب هذا الفهرس بخط أحد تلاميذ الوحيد البهبهاني ومجازه باسم الحاج حسن ويوجد هذا الفهرس في الصفحتين الأولين من مخطوطة حاشية شرح إرشاد الأذهان، مخطوطة مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في مشهد بالرقم ١٦٣٢^(١)، وقد سجل في هذا الفهرس سبعة وعشرون عنواناً من آثار الوحيد البهبهاني، فضلاً عن حاشية شرح إرشاد

الأذهان . وقد كتب هذا الفهرس في زمان حياة الوحيد البهبهانيّ وأشار في ذيله إلى تأليفاته التي تربو على خمسين أثراً كما منح كاتب المخطوطة الإجازة في الرواية . ويلاحظ ختم الوحيد البهبهانيّ بالنقش (لا إله إلا الله الملك الحق المبين عبده محمد باقر) في ذيلها .

فهرست ما في هذه المجموعة وكلّها من تصنيفات مولانا واستادنا العلامة الفهامة قدوة الفقهاء والمجتهدين شيخي وشيخ المعاصرين أعني مقتدانا ومن إليه استنادنا آقا محمد باقر ابن محمد اكمل وقاه الله من طوارق الحدثان بحقّ محمد وآله سادات بني عدنان :

حاشية على شرح المقدّس الاردبيلي .

رسالة في الأخبار والإجتهد .

رسالة في الفوائد أصول الفقه وهذه تتمّة لـ فوايد الحائرية .

رسالة في مقدمات كتاب الرجال الذي صنّفه الاستاد .

رسالة في أصالة البرائة .

رسالة في الإجماع .

حاشية على معاملات المسالك .

رسالة في تحقيق القياس .

رسالة في حلّ شبهات في جواب الأشاعرة .

رسالة صغيرة في الأصل في الأشياء الطهارة على صاحب الذخيرة .

فهرسة ما غير هذه المجموعة وكلّها من المصنّفات التي ألفها مولانا

وأستاذنا العلامة الفهامة أيضاً والفقيه استكتب في الزمان الذي كنت في خدمته سلمه الله تعالى .

حاشية على المدارك .

الفوائد الحائرية في أصول الفقه .

رسالة في أن لا قول للميت .

رسالة في تحريم القرض بشرط النفع .

رسالة في العتق .

رسالة في تحريم الجمع بين الفاطمتين .

رسالة في الإستصحاب .

رسالة مسمّى بالهلالية .

رسالة على بعض عبارات صاحب الذخيرة في الجمع بين الأخبار .

رسالة في الإيمان والإسلام .

شرح على مفاتيح من أوله إلى آخر الصلاة العيدين .

رسالة فارسية في العبادات .

رسالة فارسية في المعاملات .

رسالة فارسية في أصول الدين .

بعض المسائل المتفرقة في الفقه من السؤال والجواب .

بعض الحواشي التي كتبتها على المفاتيح .

رسالة في تحقيق القياس .

اجازة العلامة الوحىء البههانىَ لكاتب اين الفهرس (الحاج حسن).

هو بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطاهرين وبعد هذه الكتب والرسائل من مصنفاتي ما ذكر في هذا الصفحة الآتية ومصنفاتي سواى خمسين أزيد وأنا الأقلّ والأذلّ محمّد باقرين محمّد أكمل وأجزت الولد الأمجد الروحاني العالم الرباني الفاضل العامل الباذل الورع التقى الذكى الزكى النقى المحقّق المدقّق الفطن المتقن الحاج الحرمين الشريفين الحاج حسن أحسن الله أموره في الدنيا والآخرة وأيده وسدّده وشيّدده في العلوم الدينيّة والمعارف الشيعة على ما حسب ما يجب وإن كان أيّده الله ماهراً فيها جامعاً لها مطلعاً مضطلعاً لكنّ العلوم والمعارف لا ينتهى ولا يتناهى وفوق كل ذي علم عليم أجزت له أيّده الله أن يروي عنيّ جميع مصنفاتي ومسموعاتي ومقرواتي على مشايخي العظام والكرام عفى الله تعالى لنا ولهم وحشرنا مع الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وأسأله أيّده الله تعالى الإحتياط التأم أن يدعو لي في حيوتي وبعد موتي أن يغفر الله تعالى ويعفو عني وعن والدي ومن ولدني ومن ينسب إليّ ومن له حق عليّ آمين آمين بمحمّد وآله الميامين.

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست مصنفات الفاضل العلامة الكامل الفخامة خاتم المجتهدين مولانا محمد باقر محمد باقر عظماء
 ودارس جوانه واطال جوده فدر رساله مبسوطه الاجتهاد والاختيار ورساله في حل شبهة في الجبر والاختيار
 ورساله مبسوطه في جوارح الصلوة المجمع في زمن الغيبة ووقع الشك في ذلك والربيه ورساله مخضرة
 فيها البتة ورساله في حكم العصبية العنصرية والتمزيق والربيه ورساله في احكام الربا المعصوم عنها ومغلقاتها
 ورساله في سان حال الجمع بين الاخبار وفتيتها الى صريح وفاسد ورساله في حجية الاصحاح
 ونقصه ورساله في حجية الاجماع وبمقتضى اقامه حكم الشهادة بين الاصحاب ورساله في حجية اصل
 البراءة وذكر اقسامه واما في المذهب ورساله في جوارح الجمع بين العلميتين ورساله في سان قول الفقهاء في صفات
 عمده ومطله واهل يوجد ثالث وهو الحثا طام لا واهل يوجد قسم اخر لا ورساله في العذر عن تسمية بعض لائمه بعض
 اولادهم باسم الخلفاء ووقع الشبهة عن ذلك ورساله في سان الحاصل في حلية الربا وتفضيل الجليل بالجلال والحرام
 وذكر ما فيها من الاحكام ورساله في سان اصول الاسلام والايان وحكم منكر ذلك والمناصب وغيرها وتطبيقه مخضرة
 على حال مولانا ميرزا محمد ورساله عليها ايضا ثمانية ورساله مبسوطه في امامته ورساله في المناظره مع بعض علماء
 الاشاعرة في عدم رؤية الله تعالى في القبر واضطراره الى التوقف في الجواز ورساله في ان رواية المال قبل الزوال
 كالرواية بعد ما وان طال جديد ورساله في الحق وعلى سبيل القاعدة الكلية ورساله في بطلان عهد البنت الصغيرة
 لحقبة اقامتها والقواعد الحازية في اصول الفقه ودين لها القواعد الحقيقية والقواعد الجديدة لمقتضى ورساله صغيرة في بيان
 القياس وكتاب الشرح على المفاتيح الى جلد الصلوة وفتا الله تعالى امامه والآن في ذكر فروعات تتعلق بها ورساله
 فخرية في فروع الدين ورساله ثمانية في الخفيض ورساله مبسوطه في المعاملات في البيع والبيع والصلوة والبر والمصارف ورساله
 والاجارة وغيرها واحكامها ورساله فخرية في اصول الدين ورساله فخرية في احكام الزكاة والحسن وحاشية على المالك
 برر منها الاخر كتاب الصلوة واحكامها مسموعة وحاشية على ذخيرة مولانا محمد باقر الخراساني الاخر كتاب الصوم وحاشية
 على شرح الارشاد لمولانا احمد لاريبي الى كتاب العصب وبعده متفرقة الى الاخر وحاشية على الوافي لمحمد باقر
 وحاشية على حاشية ميرزا جاب على شرح المحقق العبد وحاشية كثيرة متفرقة على قول المعالم واولى المسالك متفرقة
 على كتاب تهذيب الشريعة ومتفرقة على كتاب الكفاية وكتاب المفاتيح ورساله في احكام الجرم والفرق وحاشية على
 اوائل الحفر وحاشية متفرقة على شرح القواعد وغيرها واجبة مسائل كثيرة من بلدان متفرقة وحاشية على بداية المفاتيح

جُودِ بَيْتِ مِلَّةِ اَحَدِ اَمِده : اَمِ صَدَه

کتاب الفیصل بر بیان مہذبت و کتب مختار القاب عن تفسیر مجتہد العصر والامان ابن عربی قدس سرہ

که در ضمن خط تریف فرزندان مرده ششم بدون زیاده و کم دانستم اینست که چنان طریق قلم و زور در دست
لعل

[illegible]

رسالة ديبان حال من الاخذ به
رسالة ديبان حال من الاخذ به
رسالة ديبان حال من الاخذ به

رساله درجہ اولیٰ ایچ اے اور
دفعہ صلا و احکام شریعت

رسالہ در اثبات اصل سرائے
و تفصیل ذرات اقلام ان

رسالہ در حدیث حرمت عن حسن العسکری
و بیان مکرر کتب و دستاویز معتبره السلام

۱۳۱ رماند در بیان قول فقہائے کبار
 رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۲ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۳ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۴ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۵ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۶ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۷ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۸ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۳۹ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس
 ۱۴۰ رماند در بیان خبریہ حضرت ادریس

و دیگر مرتبه ۱۵
۱۶
۱۷
نقیصه حکومتی بر مردان بکر مرزا فخره و انقباض بکر که با مردان
میرد فخره و حیدر و حیدر بنقبضان آه مانده است و حیدر بنقبضان

۱۹
در عهد ظاهره بنام محمد باقر و در عهد قیاسیه بنام ابوالحسن

۲۰
میرزا آقاخان میرحیدر و در عهد ناصرالدین شاه

۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱
 ۴۷۲
 ۴۷۳
 ۴۷۴
 ۴۷۵
 ۴۷۶
 ۴۷۷
 ۴۷۸
 ۴۷۹

روان‌گو چنگ در میان
و اینکه این پنج کلمه را بنویسید

۲۵۳۵
 رعد و برق
 ۲۵۳۶
 رعد و برق
 ۲۵۳۷
 رعد و برق

۲۹
رسالہ نمبر دیکھ دوں غلط ہے
لڑیچ و صوفیہ میں رسد و حاکمیت

۳۰
ایف رسلو دیکھ دوں
جن فخر

۳۱
ایف رسلو دیکھ دوں
در اعلام کتب

۳۲
جسٹیس برادران
من مرقه و قلم
قلم درون دیباچه

تضمن مقالات ربيع الأول في بيان الأصول التي تحتج بها لفقهائنا الاحكام الشرعية ووجه كونها حجة الثانية
في بيان الامور المضاهية للقياس وليست بقياس ووجه كونها حجة عند الشيعة الثلاثة في بيان الاجماع المذكور
والنظري والظني ووجه حجة الثانية الرابعة في حجة تفكيك الميت وحكمه وانما اذا فقد المجتهد المحقق فانكليف الانسان
والفقد والانتخاب لا حجة على انه المجلب المسائل لرجل متدين من اهل كاشان فمن المباحث التي يحتمل انتجها
من اول كتاب الطهارة الى كتاب الديات ونقد وانتخاب فارس في جواب مسائل بعض فضلاء خراسان ورسالة
في تكليم عبادة الجاهل من جهة اوفاد هذا وقفا على بعض مصنفات العالم الاصل منها من غير تكرار في السدور حجة
في الدنيا والاخرة بحمد حق الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين نفع الله بها جميع المؤمنين والطاهرين الميامين آمين

دستم جدا
محمد

حجته

حجته
محمد

محمد

وغير برشته نمیشدند موقداً صلوات الله عليهم فاستجاب دعا و امر که بعلی با جلال و کرامت و صورت خط مشهوری که
استاد را نام فاطمه العظمی و صورت اجازت و دستور الهی که در میان رخصت و بیرون آمدن از کربلا معتدا
غایت فرموده است ایام بخش و الهی در میان غضب حرام است بانه در ب مطلقاً حرام است
ابا در دفع بخش طبع جایز است بانه در ب جایز نیست و الله به علم
این فساد را از جهات و ترحیمات این فقره کثیر التفسیر اولاً اقل محرمه فریب می خورد اکل است عفر عنها لکن
عبادات و تقریرات و خطوط بعضی از بعضی از ملازمه این اقل است اگر در آنها ناخوش باشد بلکه نیست چه
دعا ظاهر است بر متاع غیر عافیه است از جناب رب الارباب که مؤمنان و مؤمنات منتفع شوند
بمنفع بالغ کامل و کثیر التفسیر نیز منتفع شود یا منتفع این بلکه مطلقاً چه از دربار غیر متناهی و حش
واسعه بالغه کامله عامه شامله انجانب محقق نیست و انجانب رب و عطف بر اوست غیر متناهی و
وعطوفت خارج از حد و حرارت و گرمی بی نهایت چنانکه نقاش نیز بی نهایت است امید که بفضل و کرم و
عطوفت و رافت و احسان و شفقت خود معامله نماید با این باریت العالمین
مهر و بر خور دار علامت نهادن عزیز الوجود سلامت و عافیت باشد و التماس دعا بسیار از شما و از همه
دوستان و مؤمنان و شیعیان دارم که دعا کنند که خداوند راضی راضی شود و دیگر از راضی راضی باشد
البته بکس که فریاد و کلام من و نایب الزبارة نیز منم و کس که این دعا را بار می بخشد و بجه و جهد التماس
کند و چون وقت بخورد که کتاب بن علی و بنو اسم باین گفتار معذورم و امید و السلام

قد اجرت الولد الروح العالم العالم الفاضل الباذل البتي العار عنى ومنه نفص ومنه
كل شين ومن مولانا محمد حسن الانزال المجد عبد التواب القوت الخراث ان برور عن جميع مامونى تاليف
وسموتى ومقررة الذرى بنجر العظم الكرام الجسم سايلا من دام الله توفيقه وتايبه و
تبه الاجت ط التام فى كل موضع ومطلب ومقام وان لا ين فى غير الدعاء متظان اجابا وعوا
بل كل ان ووفى بدعو النفس واسئل الله ان يوفى جميع العلوم الضرورية والفوائد المهمة وان لا اقل محبة
باقرب من محبة كل خلق عنى واجرت له ورخصته ان يامر غيره بما علم انه الاحوط ان لم يعرف فموا فيه وان عرفت فما
افئنه واسال الله نعم ان يوفى جميع المؤمنين والمؤمنات الملتاد والرتاد وموالى ملك الهاد
المن منى السعة امر الدين وتورخ شرع سيد المرسلين ومنه لاني الطاهر من صلوات الله عليهم
مؤلف كود كرمي بن جعفر اربيه وقابلت بنى القابى طالب لاد مع عا جاب بنو بنجوات كى ايندارا
بحر بن يد لكى تيمنا تبركا حاشى كى ختم بنى رسا كى كبر الفايده بالفاظ وافئنه وكلما شافئنه ان فئنه
كلام فايده وچا بنج ورا دل بنى نام نام وذكى رسا انصا جى شى وبنج كى كود فئنه فقال كى در افرم بدعوات
واينت ان ملاذ اختتام بنج ورو الحمد لله على انشام من هذه الرسالة وارثام من هذه الهجال والمجرب منه
نعم ان بجملها ذخيرة اليوم وفرد واجبا جى وفد وقع الفراغ من نفلها من السواد الى البياض فابها بتعبير
الطيف غريز ما من بتوبى وامل رتب عصور السب من العشر الاول من الشهر الثالث من الثامن
من العشر التاسع من الماه الثابنه من الالف الثلثة من الهجرة النبوية المصطفوية صلى الله عليه وآله
صلوة ونجته وسلم

ما في هذه المجموعة وكلها من تصنيفات مولانا واستادنا العلامة الفخامة
 فذة الفقهاء والمجتهدين شفي وشيخ المعاصرين اعني مفتدانا ومن لا يستادنا
 الا بعد اقراب محمد كل دعا الله من طوارق الحثبان عجب محمد له سادات في هذا

حاشية على شرح المقدس الاربيل رسالة في الاجابة رسالة في قرايب اصول
 على الارستاء في المعاملات والاجتهاد الفقهاء وهذه تمة لغوايد
 لهايدية

رسالة في مقدمات كتاب الرجال الذي صنفه الارستاء
 رسالة في اصالة البراءة رسالة في الاملاجات

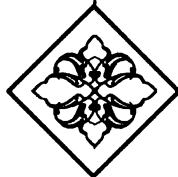
حاشية على معاملات المساك رسالة في حقيقة القياس رسالة في حل الشبهة في
 جواب الاستعاذرة

لا رسالة صغيرة في الاصل في بهيئة الطهارة راجع صاحب الدرر



کتابخانه مجلس شورای ملی
 تهران
 ثبت شده است
 شماره ثبت ۱۰۰۰۰





كتاب «أستاذ الكل الوحيد البهبهاني»
للمرحوم الشيخ عليّ دواني عرض ودراسة

أعظم السادات طلايي / حسين عليزاده

باحثان في التراجم والبليو جرافيا

ملخص البحث

تتولّى هذه المقالة التعريف بالمجلّد التاسع من كتاب مفاخر الإسلام حول «أستاذ الكل الوحيد البهبهانيّ» ودراسته، وتقديم تقرير إجماليّ عن محتواه. ويعدّ هذا الكتاب أكثر النصوص الفارسية تفصيلاً وأشملها حول الوحيد البهبهانيّ ويعتبر مؤلفه من الباحثين الحوزيين المعروفين، وهو المرحوم الشيخ عليّ دوانيّ والذي كان من أقارب أسرة الوحيد. الكلمات الدلالية: الوحيد البهبهانيّ، المعاصرون، الأسرة، الآثار والأفكار.

في البدء

في نيسان من عام ١٩٤٧ توفّي في قم الآقا آل الآقا أحمد أحد علماء نهاوند البارزين الذي كان ومن ذرية المرحوم البهبهانيّ في قم، وصلى عليه آية الله البروجرديّ، المرجع الأعلى للشيعة ودفن بعد ذلك في مقبرة العائلة الواقعة في الصحن الكبير للسيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام. وقد أبلغ بهذا الخبر الحاج الشيخ محمّد رضا الطبسيّ، أحد علماء النجف المعروفين والذي كان صديقاً للآقا أحمد. وقد كتب فيما بعد أحد تلامذة الطبسيّ في هذا الصدد قائلاً:

«كانت أول مرّة سمعت فيها اسم ذلك المرحوم في يوم كان أحد

تَجَارَ نهاوند (المرحوم الحاج رهبري) قد أخبر أستاذه السيد الطبسي من خلال رسالة بعثها إليه . وفي ذلك اليوم كنت أنا ومجموعة من الزملاء ندرس في النجف في بيت المعزى إليه . وعندما قرأ الرسالة استرجع بكل أسف وتغيّر حاله كثيراً .

فسألت : ماذا حدث ياسيدي ؟ فقال لقد فارق الحياة أحد علماء نهاوند الكبار والمدعو الآقا أحمد آل الآقا من ذرية الأستاذ الأكبر المرحوم الوحيد البهبهاني وكان هو شخصياً عالماً منقطع النظير ، وقد تضمّنت هذه الرسالة خبر وفاته ، ثم تحدّث لنا عن جوانبه الأخلاقية حيث ترك حديثه أثراً لا يوصف في نفسي .

وبعد سنة اضطررت للسفر إلى إيران بسبب توعّكي الصحي وبعد زيارة مشهد المقدسة اتفق أن توجهت إلى النجف الأشرف من نهاوند . قد تزامنت أيام سفري مع شهر محرم وأيام العزاء ، فقد توقفت في تلك المدينة وأدى هذا التوقف الذي استمر شهرين إلى مصاهرتي لهذه الأسرة الجليلة^(١) .

وذلك الطالب الذكي والمجتهد الدواني ، الذي نال في سن التاسعة عشرة شرف مصاهرة أسرة الوحيد (آل الآقا) ، هو الشيخ علي رجبى

(١) عليّ الدواني مفاخر إسلام ٩ : أستاذ كل وحيد بهبهاني ومعاصران ، استالان وشاگردان : ٥٥٥ ، الطبعة الثالثة لاعادة النظر وبعض الاضافات . طهران منشورات المركز الوثائقي للثورة الإسلامية .

المعروف بالدواني والذي وفق بعد عشر سنوات في سنة ١٩٥٨ لأن يكتب أحد آثاره حول المرحوم الوحيد البهبهاني والذي ما يزال يعدّ أحد أكثر النصوص الفارسية التي كتبت حول ذلك الأستاذ الأصولي الكبير وأسرته وتلاميذه تفصيلاً وشمولاً وأصبح تأليفه مدعاة لمنزله الكاتب وفخره. وهو نفس الكتاب الذي سنعمد في مقالتنا هذه إلى دراسته والتعريف به وتقييمه. وسنقدّم هذه المقالة في ثلاثة أقسام، حيث يتضمّن القسم الأوّل مقدّمة تحوي تعريفاً بالكتاب ومؤلفه. ويشكّل القسم الثاني والرئيس تقريراً بأهم مواضيع الكتاب ومحتوياته ونقدّم في القسم الثالث والختامي ملاحظات في نقد الكتاب وتقييمه.

حول المؤلف

هو الشيخ عليّ الدواني (١٣٠٨ - ١٣٨٥)، أحد تلامذة آية الله العظمى البروجرديّ رحمته الله والإمام الخمينيّ رحمته الله والذي عكف منذ سنّين شبابه على التأليف والتحقيق وخاصة في تاريخ الإسلام والترجمة للعلماء فضلاً عن المنبر والدعوة. وقد ترك الدواني أولاداً من أهل العلم والتحقيق وآثاراً في عشرات المجلّدات (سواء التأليف، أم الترجمة، أم التحقيق). ومن أهم آثاره وأوسعها مفاخر الإسلام ونهضت روحانيون إيران وقد طبع كلاهما على شكل مجموعات مفصّلة. وتمّ تأليف حركة علماء الدين في ١٠ مجلّدات ومفاخر الإسلام في ١٢ مجلّداً. وموضوع المجلّدات الستة الأولى من مفاخر الإسلام علماء الشيعة المتقدّمون

حتىّ العهود القريبة من العصر الحديث . ويدور المجلّد السابع حول علماء لاهيجان ويعدّ المجلّد الثامن كتاباً مفصّلاً وجامعاً حول العلّامة المجلسيّ صاحب بحار الأنوار . والمجلّد التاسع هو الكتاب موضوع دراستنا والذي يمثّل ترجمة لأحوال الوحيد البهبهانيّ، والمجلّدات الأخرى حول آية الله البروجرديّ، العلّامة جلال الدين الدوانيّ والشيخ عبّاس المحدث القميّ، وهو الكتاب الذي ألّف في قسمين وطبع باعتباره القسم الحادي عشر من مفاخر الإسلام، وقد كتبتُ مقالة مفصّلة في التعريف به لمؤتمر المحدث القميّ . وهذا التّأليف التاريخي هو الذي قدّم الدوانيّ ورسّخ أقدامه في الحوزة العلميّة باعتباره مؤرّخاً . كما كان من مؤسّسي وكتّاب أول مجلة عريقة في حوزة قم والتي كانت تسمّى مكتب إسلام . ومن بين القائمة الطويلة لآثاره تستوقفنا خمسة عناوين أخرى حول إمام الزمان (عجلّ الله تعالى فرجه الشريف) ويعدّ كتاب المهدي الموعود ﷺ أهمّها وأكثرها تفصيلاً، وهو ترجمة المجلّد ١٣ لبّحار الأنوار (الطبعة القديمة).

من خصوصيّات الكتاب

طبعت ترجمة الوحيد البهبهانيّ لأول مرة في سنة ١٩٥٨ ولم أر الطبعة الأولى ولكنّ المرحوم الحاج الشيخ الآقا بزرك الطهرانيّ ذكر (في التقرّيز المدرج في مقدّمة الطبعة الثانية) أنّه يحتوي على ما يقرب من خمسمائة صفحة . وصدرت الطبعة الثانية عام ١٩٣٨ من قبل مؤسّسة

نشر أمير كبير بحروف أقل حجماً وتشتمل على ٤١٤ صفحة وأجريت عليها بعض التعديلات. وظهرت الطبعة الثالثة والكاملة من الكتاب والتي صدرت من قبل مؤسسة نشر مركز وثائق الثورة الإسلامية في سنة ٢٠٠٢، بعد إجراء تعديلات ومراجعة شاملة، وإضافة ٢٠٠ صفحة وكذلك الطبعة التي قمنا بدراستها والتعريف بها في هذه المقالة. وقد كتب بعض من كبار العلماء تقریظات على الكتاب ومن جملتهم الشيخ الآقا بزرك مؤلف الذريعة وآية الله السيّد هبة الدين الشهرستاني، واعتبروه عملاً كبيراً وأشادوا به. وبما أن كلّ طبعة لها مقدّمة وذكرت فيها أهم خصوصيات الكتاب، فمن المناسب أن نقدّم خلاصة ومقتطفات من كلّ منها تدلّنا على الأسلوب الثريّ للمؤلّف أيضاً:

«الكتاب هو ترجمة أستاذ الكل الآقا محمّد باقر الأصفهانيّ، المعروف بالوحيد البهبهانيّ، وها هو يطبع ويصدر للمرّة الثالثة بعنوان المجلّد التاسع من مفاخر الإسلام. وقد تمّت مراجعة هذا الكتاب وألحقت به بعض الإضافات. وهذه الإضافات والملاحظات التي ينبغي أن نذكر بها، هي كالتالي :

لم نكن قد ذكرنا مصادر الكتاب في الطبعتين الأولى والثانية، وقد تلافينا ذلك في هذه الطبعة بشكل كامل، وجاءت كلّ الوثائق والمصادر التي نقلت منها المعلومات.

٢ - وضعنا إضافات هذه الطبعة بين علامة المعقوفتين كي يتميز الجديد وحجمه .

٣ - صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب خلال مرجعية المرحوم آية الله العظمى البروجردى في سنة ١٩٥٨ ، حيث حظي المؤلف بعناية خاصة من قبل المرجع المطلق للعالم الشيعي آنذاك ، بحيث قال مرتين بحضور مجموعة من علماء الحوزة : استفدتُ ، استفدتُ ، فملتُ من يد رجل العلم والدين ذاك أكبر جائزة في الحوزة ، كما ذكرنا في ترجمة ذلك المرجع الكبير (المجلد ١٢ من مفاخر الإسلام) .

٤ - فضلاً عن ذلك العالم الكبير ، فقد قال الإمام الخميني للمؤلف بعد مطالعة الكتاب : «السيد دواني ! لا أذكر أنني قرأت كتاباً من أوله إلى آخره ، ولكنني قرأت الكتاب الذي ألفتموه حول حياة السيد البهبهاني من أوله إلى آخره ، لقد أحسستم كتابته ، جزاكم الله خيراً» .

٥ - في سنة ١٩٨٣ حيث طبع الكتاب وصدر للمرة الثانية ، طرأت عليه بعض التعديلات ، وقد ألقنا بهذه الطبعة المزيد من الإضافات ولكننا حدّدناها كي يتميز ما كتبناه في سنة ١٩٥٨ بشكل كامل .

٦ - كما ذكرنا في «ملحقات» الكتاب بعض التقريظات والمعلومات الضرورية التي لم تكن في الطبعتين الأوليين .

٧ - ما ذكرناه حول مسيرة العلوم والفنون الإسلامية ، وموضوع الأخباريين في الطبعة الأولى وحتى الآن لم يكن له سابق عهد ، و«لم

يسبقني أحد» على حدّ قول علماء كبار مثل العلّامة الحلّيّ ! ومع ذلك فقد أخذ منها الكثير من الأشخاص العديمي الضمائر، وأوردوها في آثارهم، دون الإشارة إلى المصدر الذي سرقوه!

٨ - كما فصلنا البحث حول جهاد الآقا محمّد عليّ الكرمانشاهيّ الابن الأكبر للآقا الوحيد البهبهانيّ حيث سيّشكّل بحد ذاته كتاباً مستقلاً، ومن المناسب أن يعرف العلماء والفضلاء قدره في ظل الأوضاع والظروف الحالية حيث وجد الأشخاص المتهتكون شيئاً من الحرية، وانتشرت مرة أخرى الإباحية والتلوث بالفساد والإنفلات، وهم مدعوون الآن إلى أن يعوا مسؤوليتهم في توعية أبناء المجتمع وفضح المتهتكين والإباحيين الذين يعملون تحت غطاء الدروشة والصوفية وادعاء الكشف والشهود والسير والسلوك وما إلى ذلك من إدعاءات واهية وجوفاء.

٨ - لقد بذلنا جهوداً واسعة ودؤوبة وقمنا بالكثير من الأسفار وتحملنا الكثير من المشاكل، حتّى استطعنا بالتوفيق الإلهي الحصول على الوثائق اللازمة وتبسيط الضوء على النقاط الغامضة في حياة أستاذ الكل الوحيد البهبهانيّ وخاصة الترجمة المفصّلة والمشوّقة لولده النابغة الآقا محمّد عليّ وأولاده الأجلّاء. وقد كان هذا الكتاب تحت الطبع لسنة كاملة. وحدث كثيراً أن اطلعنا عند الطبع على وجود وثيقة كان الاطلاع عليها ضرورياً، فاضطررنا إلى تأجيل الطبع لتوجّه إلى المدينة التي كانت فيها

تلك المخطوطة، لنستنسخ رغم كل المحاذير المعلومات اللازمة، ولذلك فقد أصبح حجم الكتاب ضعفي ما كنا نتصوره، ورغم أن نفقاته كانت تنوء عليّ بثقلها، ولكنني كنت أشعر بالسعادة والفرح لأنني سأضع أخيراً كتاباً جامعاً وكاملاً تحت تصرف عامة الناطقين بالفارسية. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب هو باسم أستاذ الكل الوحيد البهبهاني، ولكنه يشتمل على تراجم الكثير من مشاهير علماء الشيعة ومجموعة من أهل السنة، فضلاً عن التواريخ ذات العلاقة والحكايات اللطيفة والملاحظات الأدبية والأحداث المهمة التي وقعت طيلة حياتهم».

جولة في الكتاب

تمّ تنظيم آخر طبعات هذا الكتاب في ٦٣٩ صفحة وتشتمل على ثلاث مقدمات وعدة فصول وعدد من الملحقات. وقد ذكرنا بعضاً من أهم ملاحظات المقدمات. وقد بينّ الكتاب «كيفية أداء المسلمين لواجباتهم في زمان النبي ﷺ، ثمّ استعرض تقدّم الشيعة في العلوم الإسلامية ومنها علم الحديث، الرجال، الدراية، أصول الفقه والفقه وذكر فقهاء وأئمة المذاهب الأربعة للعامة من أبي حنيفة وحتى أحمد بن حنبل واستعرض حياتهم بشكل إجمالي. كما تمّ في قسم آخر من كتاب «مشاهير فقهاء الشيعة في عصر الأئمة الطاهرين (عليه السلام)» التعريف بشخصيات من جملتها جابر الجعفي، محمّد بن مسلم، زرارة بن أعين، بريد العجلي، أبو بصير المرادي، بكير بن أعين، يونس بن عبد

الرحمن، محمد بن أبي عمير، الفضيل بن يسار، جميل بن الدراج،
 حمران بن أعين، صفوان بن يحيى البجلي، صفوان بن مهران الأسدي.
 والتفت المؤلف بعد ذلك إلى «تشرية الأحكام الدينية» وبين «دور
 الحاكم والقاضي والمفتي» في الدين الإسلامي الحنيف وأخذ بعين
 الاعتبار ثبوت كل هذه الأدوار الثلاثة للمجتهد ثم تناول موضوع «مفهوم
 الفقه والفقيه» واستعرض باختصار مصادر الفقه الأربعة (القرآن، السنة،
 الإجماع، العقل). ثم تطرق الدواني بعد ذلك إلى موضوع الاجتهاد
 والتقليد، وأوضح أنواع الاجتهاد المطلق والمتجزئ وكذلك التخطئة
 والتصويب.

ومر المؤلف بعد ذلك بـ«الاجتهاد في عصر الرسول الأكرم ﷺ
 والأئمة الطاهرين (عليه السلام)» ثم ذكر بعض الأمثلة التاريخية في هذا المجال.
 ونصل في العنوان التالي إلى عصر الغيبة الكبرى، حيث يذكر المؤلف
 هنا بعضاً من مشاهير الشيعة ومجتهديهم وأشهر كتبهم في الفقه
 والأصول حتى يصل إلى «عصر الوحيد البهبهاني». ومن هؤلاء العلماء
 الكبار: ابن أبي عقيل، ابن الجنيد الاسكافي، الشيخ المفيد، الشيخ
 الطوسي، السيد أبوالمكارم بن زهرة الحسيني، محمد بن إدريس
 الحلبي، المحقق الأول، العلامة الحلبي، الشهيد الأول، المحقق الثاني،
 الشهيد الثاني، المقدس الأردبيلي، السيد محمد العاملي، المحقق
 السبزواري، الملاميرزا الشيرواني، الآقا جمال الدين الخوانساري،

الفاضل الهندي، الشيخ جعفر القاضي، الملاً محمد شفيح الأستر آبادي والملاً محمد أكمل والد أستاذ. الكل الوحيد البهبهاني.

وبعد أن يذكر المؤلف مشاهير المجتهدين وأثارهم مثل النهاية، المبسوط، الخلاف، القواعد، التبصرة، اللمعة، وشروحه، الشرائع وشروحه مثل الجواهر، يطرح موضوع الحديث والرواية ويشير في البدء إلى الأصول الأربعمئة (مجموع الأسئلة التي كانت تطرح على الإمام الصادق عليه السلام والتي كتبت في أربعمئة كتاب). وقد استعرض في هذا المجال الجوامع الأولية، الجوامع الثانوية والجوامع الروائية الأخيرة ثم تتبّع جذور المسلك الشيعي الأخباري الذي أخذ في البدء من أهل السنة (أهل الحديث) وهو يؤكد في هذا الباب أن مالك بن أنس وأحمد بن حنبل هما اللذان استندا في البدء على العمل بظواهر الحديث ورفع الأخباريون كما فعلاً لواء معارضة الرأي والقياس، ولكن أين آراء وقياسات أبي حنيفة من تحقيق مجتهدي الشيعة وفقهائهم وتبعاتهم؟!

وخلافاً للمجتهدين اللذين يستندون إلى الكتاب والسنة والعقل والإجماع باعتبارها مصادر الأحكام الشرعية، فالأخباريون لا يأخذون إلا بالدليلين الأولين والمؤلف يبيّن الاختلافات الأصولية والأخباريّة على هذا الأساس. وقد ذكر بعد ذلك قول المرحوم الوحيد من الفصول الخامس، السابع والثامن من كتاب الاجتهاد والأخبار وذكر على لسانه أسباب الحاجة إلى علم الرجال ورفض رأي الأخباريين ومفاسد

ادعاءاتهم. كما أورد المؤلف مقتطفات من كتاب الفوائد الحائرية والتي تفيد بأن الأخباريين ليسوا عارفين بمصطلحات الأئمة ولا يمكن الوثوق برأيهم، وذكر في القسم الختامي القصير من مقدمته الطويلة (في ٢١٢ صفحة) بعضاً من مشاهير علماء الأخباريين ومنهم الميرزا محمد الأسترآبادي وتلميذه الملا أمين والشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق وتحدث عنهم بشكل مختصر.

حياة أستاذ الكل:

خصّص القسم التالي والرئيس من الكتاب للترجمة لحياة الآقا (المرحوم الوحيد) (ويستمر إلى مايقرب من ٤٠٠ صفحة). وقد تناول المؤلف في البدء نسب الوحيد الذي يصل بـ ١٤ واسطة إلى الشيخ المفيد حسب شجرات النسب التي يحتفظ بها أولاد الوحيد وأقاربه. وهنا يعترف المؤلف نفسه بأنه لم يجد وثيقة تدل على صحّة هذا النسب رغم تحقیقاته الكثيرة كما لا يوجد مثل ذلك في كتابات المرحوم الوحيد وإجازاته. ومن المسلمّ به أن أجداد الوحيد كانوا كابرأ عن كابر مجتهدین في الشرع ومراجع تقلید الشيعة. فقد كانت والدته حفيدة الفقيه الكبير الملا صالح المازندراني صهر العلامة المجلسي الأول ويعبر الوحيد في إجازاته وكتبه عن المجلسي الأول بالجد وعن المجلسي الثاني بالخال. ثمّ يعتمد المؤلف إلى التعريف بالشيخ المفيد والعلامة المجلسي الأول والثاني، الملا صالح المازندراني ووالد الوحيد

وآثارهم وبذلك يدخل حياة - أستاذ الكلّ - أو «سيد الكل» وهو تعبيره المفضل . ويقول المؤلف بعد ذلك حول ألقاب الوحيد :

اعتبر الوحيد البهبهانيّ خلال القرنين ونصف القرن الماضي على السنة الفقهاء والمجتهدين وفي كتب الفقه والأصول والإجازات أستاذ الكل ، أو الأستاذ الأكبر ، ولكنه يسمى في الغالب بالأستاذ الأكبر . ونحن أيضاً كنا في صدد أن نسميته بـ«الأستاذ الأكبر ، الوحيد البهبهانيّ» ، ولكننا اكتشفنا فيما بعد أن من الممكن أن لا يدرك الناس بسبب تدني مستواهم الثقافي الفرق بين إسم التفضيل والعلم لجهلهم بالمصطلحات والكلمات العربية ! وأن يقرؤوا الأستاذ الأكبر الأستاذ أكبر ، كما حدث عند نشر الإعلان عن هذا الكتاب فقد كنتُ أسأل دوماً من كان الاستاذ أكبر وماكان عمله ! ولا بد أنهم كانوا يتصوّرون أنه كان نجّاراً أو بناءً!

ولذلك فقد غرضنا النظر عن إطلاق «الأستاذ الأكبر» المعروف أكثر ولقبناه ومازلنا نلقبه بلقبه الآخر (أستاذ الكلّ). والسبب في تلقيب الوحيد بالأستاذ الأكبر أو أستاذ الكل أنه كان على رأس كل المجتهدين والأصوليين وأستاذ أساتذة الفقه والأصول في السنوات المائتين الماضية من التاريخ .

وكما سنذكر وكما سبقت الإشارة منّا ، فإن الفقه والأصول والاجتهاد كان قد فقد قيمته على أثر شيوع المسلك الأخباريّ وكثرة علمائه ولم يكن للفقهاء والمجتهدين مكانة ، ولكن الوحيد شتت شمل الأخباريين

وأقام أسس الاجتهاد من جديد وتخرج من مدرسته تلامذة من أمثال العلامة بحر العلوم، الميرزا القمي، الحاج الملا أحمد النراقي، الميرزا مهدي الشهرستاني، الميرزا مهدي الخراساني وغيرهم وسنذكر مشاهيرهم في قسم «تلامذة الآقا» وخرجوا هم بدورهم تلامذة كباراً بحيث إن كل مجتهد ومرجع تقليد جاء من بعدهم كان تلميذاً لهم بواسطة أو بدونها وكانوا هم بدورهم تلامذة الوحيد ولذلك سمي الوحيد بأستاذ الكل.

ولذلك أيضاً يسميه العلماء والمجتهدون «الآقا» ويعتبرون «الآقا المطلق» متعلقاً به، بحيث كلما يقال «الآقا» فالجميع يعلمون أن القصد هو «الوحيد البهبهاني» ولا غيره. وسيادة الوحيد لا تعود لمجرد أنه كان أستاذ كل مجتهدٍ الشيعة وأن إحياء فقه الشيعة وأصولهم رهن بوجوده، بل إن كل شروط السيادة كانت قد اجتمعت فيه من ناحية الأسرة وكان سيّداً بكل المعنى، بحيث لو راجع القارئ العزيز الصفحات السابقة وأخذ بعين الاعتبار عظمة آبائه وأجداده من جهة الأب والأم وألحق بذلك شخصيته وشخصيات أولاده المعروفين وأحفاده الأجلاء وحشود تلامذته العلماء والذين سنذكرهم فيما بعد، فسنوقن أن استاذ الكل الوحيد البهبهاني هو رأس كل المحققين العلماء. ولذلك فإننا سنسميه في هذا الكتاب وفي كل المواضع «الآقا» اتباعاً لعلمائنا الكبار.

ويرى المؤلف بعد ذلك أن أصفهان هي مسقط رأس الآقا حيث يتفق في هذا المجال علماء الرجال ومؤلفو التراجم . ولكنه اعتبر سنة ولادته بين ١١١٦ - ١١١٨ ، ويعتبره أصفهاني الأصل وقد عرف فيما بعد بالبهباني لأنه سكن بهبهان لفترة طويلة . ثم تحدّث المرحوم الشيخ عليّ الدواني نقلاً عن التراجم عن هجرة الآقا إلى بهبهان والنجف الأشرف ودراسته لدى السيّد صدر الدين الرضويّ القميّ، السيّد محمّد البروجرديّ ووالده محمّد أكمل . وقد كتب فيما يتعلّق بإقامة الآقا في بهبهان قائلاً إنّهُ لم يعثر على وثيقة في هذا المجال ولكن ونظراً إلى معارضة الآقا الشديدة للمسلک الأخباريّ ونفوذ كبار العلماء الأخباريين في بهبهان ومنهم الشيخ عبد الله ابن الحاج صالح السماهيجيّ البحرينيّ والسيّد عبد الله البلاديّ وسليمان الماحوزيّ والشيخ أحمد البحرانيّ وانتشار المسلک الأخباريّ في بهبهان، فيبدو من غير المستبعد أن يكون الهدف من التوطّن الطويل لسماحته في بهبهان، محاربة شيوع المسلک الأخباريّ . وبناء على ذلك، فقد اهتم المؤلف في هذا المبحث وحسب المناسبة، بالتعريف بمدينة بهبهان من الناحية الجغرافيّة والطبيعيّة كما ذكر قديمها وأشار إلى عدد من مشاهير علمائها السابقين والذين كان البعض منهم تلامذة الوحيد . وقد توجّه الآقا بعد حضوره الطويل في بهبهان وجهوده العلميّة وجهاده المتواصل والملفت للنظر ضدّ النزعة الأخباريّة، إلى كربلاء المقدّسة ودخل مرّة أخرى ساحة

محاربتهم في معمة الاختلافات الأصولية والأخبارية ومظاهر تطرف الأخباريين. وقد حضر في البدء ولبضعة أيام الحلقة التدريسية للشيخ يوسف البحراني ثم إنه وقف ذات يوم في الصحن الطاهر للإمام الحسين عليه السلام وصاح بصوت عال: أيها الناس أنا حجة الله عليكم! فالتفت إليه العلماء والفضلاء من كل صوب واجتمعوا حوله وهم يسألونه عما يريد، فقال الوحيد: أريد من الشيخ يوسف أن يضع المنبر تحت تصرفي ويأمر تلامذته بالحضور عند منبري! وبذلك انشغل لثلاثة أيام بالتدريس والنقاش وعدل بالتالي ثلثا تلامذة الشيخ يوسف عن المسلك الأخباري إلى المدرسة الأصولية.

وتحدث الكاتب في هذا الفصل عن تدين صاحب الحقائق نقلاً عن الحاج الشيخ عبد الله المقاني وأن الوحيد كان قد أفتى ببطلان الصلاة خلف صاحب الحقائق، إلا أن صاحب الحقائق أفتى بصحة الصلاة خلف الوحيد وعندما أخبر عن رأي الوحيد، قال: التكليف الشرعي هو مايقوله وتكليف الشرعي هو ما أقوله!

وقد ذكرت في قسم آخر من هذا الفصل «مناظرات الآقا مع العلماء الأخباريين» والتي جاءت في كتاب الاجتهاد والأخبار. ثم أشار المؤلف في البدء على هامش عنوان «آقا مجدد مذهب الشيعة» في بداية القرن الثاني عشر الهجري إلى رواية عن النبي صلى الله عليه وآله يأخذ بها العامة والشيعة وهي: «إن الله يبعث لهذه الأمة عند رأس كل مائة سنة من يجدد لها

دينها» وذكر على هذا الأساس مجددي مذهب الشيعة نقلاً عن ابن الأثير والملا نوروز علي البسطامي من القرن الأول وحتى مطلع القرن ١٢ حيث تبدأ هذه الفترة من الإمام الباقر عليه السلام وتنتهي عند المرحوم الوحيد. وقد اعتبر هذا اللقب صحيحاً استناداً إلى ما ذكره الزنوزي، العلامة بحر العلوم، الآقا أحمد (حفيد الآقا) في مرآت الأحوال، صاحب نخبة المقال، وكذلك السيد محمد باقر الخوانساري صاحب روضات الجنات. ثم عمد المؤلف بشكل مفصل إلى بيان آراء العلماء والفقهاء والمؤلفين في الثناء على الوحيد، وهي إشارات إن لم نقل إنها منقطعة النظر فهي قليلة النظر واستثنائية من دون شك. ومن جملتهم الشيخ أبو علي في منتهى المقال حيث اعتبره علامة الزمان، الفاضل دون منازع، ركن الطائفة الإمامية، أروع عباد الله، مجدد دين خاتم الأنبياء على رأس القرن المائة الثانية عشرة. كما وصفه الشيخ أسد الله الشوشتری الكاظمي في مقدمة كتاب مقابس الأنوار بقوله: الساطع البرهان، كشف قواعد الإسلام، حلّال مقاعد الأحكام، مهذب قوانين الشريعة ببدايع أفكاره الباهرة، فريد الخلائق...

ثم كتب المرحوم الدواني تحت عنوان «الشخصية السامية للآقا وفضائله الأخلاقية» قائلاً نقلاً عن مرآت الأحوال: «كان الآقا في غاية حسن المعاشرة وبشاشة الوجه والدعابة». وأشار المؤلف بعد ذلك إلى بعض من الرؤى الصادقة التي رآها الوحيد نفسه أو رآها شخص آخر

بشأنه وجاءت في التراجم . كما نلاحظ في الكتاب ملاحظات مهمة وملفتة للنظر بشأن زهد الآقا وعدم اهتمامه بمتاع الدنيا ومساعدة الفقراء ومجالستهم حيث تجب قراءتها وأخذ الدروس منها .

وذكر المؤلف في قسم تأليفات الآقا ٧٤ كتاباً له وقال حول أساتذة الآقا إنه درس علم الحديث والمعقول لدى أبيه محمد أكمل ، وأكمل المعقول عند السيد محمد الطباطبائي البروجردي وتلقى الفقه والأصول من الآقا السيد صدر الدين الهمداني . ثم انبرى للتعريف بكل من أساتذة الآقا . وفيما يتعلق بمعاصري الآقا ، فقد تمّ التعريف بهم بشكل مستفيض أكثر من قسم الأساتذة بنحو شامل ، حيث ويضمّون أحد عشر من كبار العلماء كالشيخ يوسف البحراني ، الشيخ محمد مهدي الفتوني ، الآقا محمد باقر الهزار جريبي المازندراني ، السيد حسين القزويني ، الشيخ عبد النبي القزويني ، الآقا السيد حسين الخوانساري ، المير عبد الباقي الخاتون آبادي الأصفهاني ، الميرزا محمد باقر الشيرازي والسيد جعفر السبزواري .

تلامذة الآقا

ثمّ يخصص المؤلف قسمًا مفصلاً آخر لتلامذة الآقا ويعمد إلى ذكر أسمائهم مع تراجمهم بشكل كامل استناداً إلى نجوم السماء ، تنقيح المقال وقصص العلماء والدراسات الأخرى في هذا المجال حيث ضمت هذه التراجم ٣٦ شخصاً ومن كبار هؤلاء التلامذة: العلامة بحر

العلوم، الميرزا محمد مهدي الشهرستاني، السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء)، الميرزا أبو القاسم القمي، السيد محسن الأعرجي الكاظمي، الحاج الملا مهدي النراقي، الشيخ أسد الله الكاظمي (صاحب مفتاح الكرامة)، الشيخ محمد تقي الأصفهاني (مؤلف حاشية المعالم)، السيد محمد باقر الشفتي الأصفهاني المعروف بحجة الإسلام، الحاج محمد إبراهيم الكلباسي، الحاج الملا أحمد النراقي، محمد مهدي الشهيد، الميرزا محمد تقي القاضي، الحاج الميرزا يوسف التبريزي، السيد محمد حسن الحسيني الزنوزي، الحاج مير محمد حسين الأصفهاني ابن العلامة مير عبد الباقي الخاتون آبادي، شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني، السيد أحمد الطالقاني النجفي، السيد دلدار علي الهندي، الشيخ أبو علي صاحب منتهى المقال، الملا محمد رضا الأسترآبادي، الملا محمد كاظم الهزار جريبي، عبد الصمد الهمداني، السيد أحمد العطّار البغدادي، الحاج الميرزا محمد حسن القزويني، السيد محمد القصير، السيد محمد شفيع الشوشري وعبد الجليل الكرمانشاهي.

وبين بعد التعريف بتلامذة الآقا في قسم من الكتاب، مدة عمر و«وفاة الآقا» نقلاً عن الكتب الرجالية المختلفة والتراجم ومن جملتها فوائد الرضوية للمحدث القمي، الرجال للمامقاني، ملحقات روضة الصفا وأعلام الشيعة ورياض الجنة حيث توجد ثلاثة أقوال في وفاته

استناداً إلى الوثائق المتوفرة وفحوى كلامهم وهي (١٢٠٥، ١٢٠٦ و ١٢٠٨هـ)، ولكن ومع الأخذ بعين الاعتبار المواد التاريخية المذكورة في رياض الجنة (شرع بي دل، فضل بي سر، زهد شد بي پا وسر) (نمد الشرع بلا قلب، والفضل بلا رأس والزهد بلا قدم ورأس) والمادة التاريخية في مرآت الأحوال (رفتي ز دنیا باقر علم). فالقول (رحلت من الدنيا يا باقر العلم) هو ١٢٠٥هـ وعمره ما يقرب من ٩٠ عاماً.

والموضوع المهم الآخر الذي ورد في الكتاب تحت عنوان «مدرسة الآقا وتلامذته غير المباشرين» هو أن المؤلف يثبت أن تلامذة الآقا حتى اليوم كانوا كلهم ومايزالون من مجتهدي الشيعة وفقهاء الإمامية في كل المدن والبلاد وما أكثر العلماء الأجلاء الذين كانوا ومايزالون يقتطفون من ثمار نهضته العلمية ! ومن العلماء الذين كانوا تلامذة الآقا:

المرحوم شريف العلماء المازندراني، الآقا السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط، الآقا الشيخ محمد حسين الأصفهاني، الآقا السيد محمد المجاهد، الشيخ محمد حسن صاحب جواهر، الحاج الشيخ مرتضي الأنصاري، ويذكر من بعدهم كل العلماء الكبار والفقهاء الأجلاء للشيعة أمثال الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي، الآقا السيد محسن الكوهكمري، الآخوند الملا كاظم الخراساني، الآقا الشيخ هادي الطهراني، شيخ الشريعة الأصفهاني، الملا علي النهاوندي، الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، الآقا السيد كاظم اليزدي، الميرزا محمد تقي

الشيرازي، الآقا السيّد حسن الصدر، تلامذة صاحب الجواهر والحاج الشيخ مرتضي الأنصاري وكذلك في الجيل اللاحق للميرزا محمّد حسين النائيني، الحاج الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، الآقا ضياء الدين العراقي، الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري، الآقا السيّد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، وكلّهم من تلامذة آية الله الخراساني وآيت الله اليزدي والميرزا حبيب الله الرشتي وشيخ الشريعة الأصفهاني والميرزا محمّد تقي الشيرازي وكذلك آيت الله العظمى البروجردي بأربع واسطات.

ويعمد المؤلّف بعد ذلك إلى ذكر إخوة الآقا وأخواته ويقدم تراجم مختصرة لأولادهم. ويذكر نقلاً عن مرآة الأحوال:

كان للآقا ثلاثة إخوة وأختان وكانوا كلّهم مثل الآقا نفسه من أم عالمة فاضلة، أي ابنة الآقا نور الدين ابن الملا محمّد صالح المازندراني صهر العلامة المجلسي.

وهذه هي أسماء إخوة الآقا: الآقا محمّد حسين، الآقا محمّد علي، الآقا حسن رضا. ولا تتوفر معلومات حول الآقا محمّد علي. ويبدو أنه توفي في زمان حياة الأب، ولكن سنورد فيما يلي ترجمة الآقا محمّد حسين والآقا حسن رضا.

وإحدى أخوات الآقا هي زوجة الميرزا محمّد علي أبي المعالي الصغير وهو والد صاحب الرياض وأخته الأخرى زوجة السيّد منصور

الخراساني وقد بقي منها المير سيّد عليّ الكبير. والسيّد منصور هذا جدّ العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستاني. والعلّامة الشهرستاني الذي هو من مفاخر علماء عصرنا يصل نسبه بعد أربع واسطات إلى المرحوم المير سيّد عليّ الكبير وهم: السيّد محمّد عليّ (هبة الدين) ابن السيّد حسين، ابن السيّد محسن، ابن السيّد محمّد، ابن مير سيّد علي. وللقا ابنان هما: الآقا محمّد عليّ من ابنة السيّد محمّد البروجرديّ والآخر هو الآقا عبد الحسين وابنة من زوجة البهبهانيّ الآقا وله ابنان هما: الآقا محمّد عليّ من ابنة السيّد محمّد البروجرديّ وآخر باسم الآقا عبد الحسين مع بنت من أخت البهبهانيّ الآقا وهي زوجة المير سيّد عليّ صاحب الرياض. والسيّد محمّد المجاهد الولد الأكبر لصاحب الرياض وفضلاً عن أنه صهر الآقا، فإنه ابن أخته أيضاً. وكان لصاحب الرياض ثلاثة أولاد، ابنان هما الآقا السيّد محمّد (المجاهد) والآقا السيّد مهدي وابنة واحدة كانت زوجة الآقا السيّد محمّد تقّي بن محمّد رضا ابن العلّامة بحر العلوم.

وكان الآقا السيّد محمّد المجاهد من تلامذة والده صاحب الرياض والعلّامة بحر العلوم كما كان صهر العلّامة بحر العلوم. والسيّد محمّد المجاهد هو نفسه الذي أمر بالجهاد خلال الحرب بين إيران وروسيا في عهد فتح عليّ شاه. والسيّد مهدي هو السبط الآخر للآقا وهو الذي أفتى بتكفير الشيخ أحمد الأحسائي.

حول الآقا محمّد عليّ وأسرته

وأورد المؤلف في النصف الثاني من كتابه وفي قسم مفصل ومستقل ترجمة شاملة لنجل الآقا الأكبر، أي «الآقا محمّد عليّ» الذي كان أبرز تلامذة والده العلّامة حيث استوعبت هذه الترجمة أكثر من ١٥٠ صفحة وتعدّ كتاباً يتبع هذا الكتاب.

ثمّ ينقل الدوانيّ نصوصاً تتحدث عن الآقا محمّد عليّ لعلماء كبار مثل أبي عليّ الحائريّ، السيّد محسن الزنوزي، صاحب روضات الجنّات، المير عبد اللطيف الشوشتری. وينقل المؤلف في هذا الباب نصّاً لولده الآقا أحمد في الأشادة بأبيه يستحق القراءة وهو قوله: «هو الشيخ بهاء الدين في عصرنا. وقد سمعت أنا الفقير مراراً من سماحته (الآقا محمّد عليّ) أنه كان يقول: إنني لم أقلّد أحداً. فقد كنت مجتهداً في أول تكليفي!» (ص ٤٠٧)، كما أدلى المؤلف بأحاديث تاريخية طريفة حول هجرة الآقا محمّد عليّ إلى إيران واستقراره في كرمانشاه ثمّ ذكر تأليفاته الآقا في ٣٧ عنواناً. ولأنّ الآقا محمّد عليّ عرف بمحاربته للصوفيّة، فقد تناول المؤلف بالبحث موضوع النزعة الصوفيّة، وحقيقة الصوفيّ، والفرق الصوفيّة والكشف والكرامات التي يرونها لأنفسهم وذكر آراء علماء كبار في هذا المجال كالملا محمّد طاهر القميّ أستاذ إجازة العلّامة المجلسيّ والميرزا القميّ والآقا محمّد عليّ. كما ذكر أن المسيرة التاريخية لبداية المحاربة العلنية للفرقة الصوفيّة كانت منذ عهد

سليمان الصفويّ وذكر أن الصوفية كادت تنسى بعد رحيل العلامة المجلسيّ وحتى أواخر عهد كريم خان الزند حتّى ظهر شخص يدعى سيّد معصوم عليّ شاه الهنديّ مريد شاه عليّ رضا الدكنيّ في شيراز. وكان يدّعي أن شاه عليّ رضا أرسله إلى إيران كي يرشد الناس الضالّين ويعرفهم على مسلك التّصوّف. وقد وقع في فخّه البعض بالحيلة وادّعاء الكشف والشهود حتّى بلغ به الأمر أن ترك العوام والجهال أعمالهم وحياتهم ليتّبِعوا مرّاشد الصوفيّة وكانوا يسلبون المدن أمنها وهدوءها بأعمال الشغب والتظاهرات ضد العلماء والمجتهدين! وأخيراً فقد أدّت تصرّفاتهم هذه إلى طرد معصوم عليّ وجماعته من شيراز. واتجهوا على إثر ذلك إلى مورجه خورت وطهران وكرمان وخراسان. وفي خراسان وقف أمامهم المرحوم الميرزا مهدي الخراسانيّ وأخرجهم من هناك إلى هراة ولكن ملك أفغانستان منعهم من دخول كابل وأعادهم إلى إيران. فعاود معصوم عليّ الرجوع إلى كرمان ثمّ عاد من هناك إلى همدان وعراق العرب وإلى إيران من جديد وحرّف الكثير من الناس عن طريق السحر والأعمال الغريبة للمرتاضين الهنود، وباختصار فقد كان خطرهم يزداد يوماً بعد آخر. وفي هذه الظروف تدخل المرحوم الآقا محمّد عليّ فقبض على معصوم عليّ شاه وحبسه في بيته ثمّ استتابه أولاً ولكنه لم يتب فأفتى بقتله بناء على ذلك. وأخيراً قتل وألقيت جثّته في نهر قره سو الواقعة في ضاحية كرمانشاه. وبذلك

قضى ابن الآقا بشكل نهائي على الصوفيين من خلال قتل معصوم عليّ والصوفيين الآخرين من أمثال مظفر عليّ ومعطر عليّ وموت نور عليّ شاه .

ثمّ يعتمد المؤلّف بعد ذلك إلى التعريف بالصوفيين المذكورين وبيان كيفية قتل مظفر عليّ ومعطر عليّ وموت نور عليّ شاه وسبب قتل معصوم عليّ . ثمّ يتحدث بشكل مختصر عن كتاب الخيراتية للآقا محمّد عليّ والدافع إلى تأليف هذا الكتاب الذي كتب بالفارسية في الرّد على الفرقة الصوفية . جدير ذكره أن استشهادات الآقا محمّد عليّ من المجتهدين مثل السيّد بحر العلوم، صاحب الرياض، السيّد محمّد مهدي الشهرستانيّ حول مرآة الصوفيّة وأجوبتهم قد جمعت في هذا الباب من الكتاب بفضل جهود المؤلّف . كما أدرجت في هذا الكتاب الرسائل الجوابية للآقا محمّد عليّ للحاجي إبراهيم الشيرازي ورسالة الآقا محمّد عليّ إلى فتح عليّ شاه القاجاريّ والرسائل الجوابية للشاه إلى الآقا محمّد عليّ ورأي الميرزا القميّ حول الصوفيين وأعمالهم الشيطانيّة، وباختصار فقد أوضح الكاتب خير إيضاح الدور المهم للآقا محمّد عليّ في قمع الصوفيين ورغم أنه يمتلك أهميته التاريخية وقيّمته الخاصّة به إلّا أنه لا يرتبط بالوحيد البهبهانيّ كثيراً . كما تطرّق المؤلّف في هذا القسم إلى شاعريّة الآقا محمّد عليّ . وبما أن الصوفيين كانوا يعملون على تحقيق أهدافهم مستندين إلى الموهبة الشعرية، وإن الآقا محمّد

عليّ مع كونه مجتهداً كبيراً، إلا أنه كانت له أشعار ساخرة وجاذة في الرد عليهم، أشعار تدلّ على ذوقه الغزير وقريحته السيّالة كما كان في نفس الوقت يفضح بهذه الأشعار الصوفيين إلى حد كبير. ولذلك فقد ذكر المؤلف نماذج من أشعار نور عليّ شاه، رضا عليّ شاه، مظفر عليّ شاه، حيث ردّ الآقا محمّد عليّ عليهم شعراً بأسلوب تعبيري حاد وركيك في بعض الأحيان. ثم أشار المؤلّف إلى تاريخ وفاة الآقا محمّد عليّ في ١٢١٦ اعتبر أن موضع دفنه في كرمانشاه.

وذكر المؤلّف بعد ذلك بالتفصيل عدد وأسماء أولاد الآقا محمّد عليّ والذين يبلغون ٤ بنات و٥ أزواجهم وأبنائهم وكذلك تصنيفاتهم حتّى يصل إلى الآقا أحمد ابن يدعى الآقا محمود ابن الآقا محمّد عليّ. وكان للآقا أحمد ابن يدعى الآقا عليّ وكان للآقا عليّ ابنان وثلاث بنات؛ والابناء هم محسن القاضي الآقا كاظم والابن الأكبر للآقا كاظم وإن مؤلف هذا الكتاب، المرحوم الدوانيّ هو صهر الآقا أحمد آل الآقا وقد سمّي أولاد الآقا محمّد عليّ أسرة آل الآقا. كما تحدّث عن الميرزا جعفر الشهرستانيّ الذي هو سبط الآقا محمّد عليّ. وبعد إنهاء هذا الفصل، أضيفت بعض الملحقات إلى الكتاب تشتمل على انتساب آية الله الآقا الشيخ هادي الطهرانيّ، رسالة آية الله السيّد هبة الدين الشهرستانيّ وأفراد أسرة الشهرستانيّ الآخرين الذين هم من أسباط المرحوم الوحيد. كما جاءت في هذه الملحقات نبذة مختصرة عن حياة

العلامة الفقيه سردار الكابليّ وبيان كيفية انتسابه إلى المرحوم الوحيد .
 وذكر في الختام فهرس المصادر العربية المطبوعة والمخطوطة
 والكتب الفارسية التي استند إليها المؤلف في تأليف الكتاب وينتهي
 الكتاب أخيراً بفهرس الأعلام والذي يمتد إلى حوالي ٤٥ صفحة .

نظرة نقدية في الخاتمة

لا شك في أن كتاب المرحوم الدوّانيّ فريد في موضوعه كما شهد
 بذلك بعض الفضلاء لأنه استند إلى المصادر السابقة بالشكل المطلوب
 كما أنه تقدّم بضع خطوات إلى الأمام بتحقيقاته، بحيث أضحى كتابه
 مصدراً قيماً للأثار من بعده . وقد طرحنا بعضاً آخر من امتيازات الكتاب
 فلا حاجة للتكرار . ومع كلّ ذلك فهناك ملاحظات تستحق الطرح في
 دراسته ، نقدّم بعضاً منها فيما يلي :

١ - كما ذكرنا في المقدمة ، فقد كانت في الطبعيتين السابقتين العديد
 من الأخطاء والنواقص أزيلت لحسن الحظ في الطبعة الثالثة ولكن
 ما تزال هنالك أخطاء ، وخاصة في الأسماء في فهرس المصادر وفهرس
 الأعلام والكتب حيث نذكر هنا نموذجاً منها :

الموظاء بدلاً من الموظاً كتاب مالك (ص ٥٥ - ٥٦) ، إضاعة اللمعة
 بدلاً من الإضاعة حيث المعنى معكوس تماماً (ص ٥٥١) ، إيقاض
 الراقدين بدلاً من إيقاظ الراقدين (ص ٥٥٠) ، عبا لرحمن بدلاً من عبد
 الرحمان الجامي (ص ٦١٨) ، لؤلؤتي البحرين بدلاً من لؤلؤة البحرين

(ص ٥٩٨)، (الصفوية بدلاً من الصوفية في أسفل (ص ٣٨٩). وأقتاب بدلاً من آقتاب (ص ٣٢٩) كما جاء في الصفحة ٣٣٥ بيت لا شك في أنه مغلوط وهو:

بي بوسیدن پای تو گشتم خاک ره یارا
ندانم می کنی روزی، زین ره گذر یا نه
لأنّ فيه خللاً واضحاً في الوزن العروضي، وأخطاء أخرى من هذا القبيل .

٢ - ذكر اسم كتاب الوحيد البهبهانيّ المهم الفوائد الحائرية في موضعين من الكتاب فقط حسب فهرس الأعلام ويبدو أن هذا خطأ فلابد من أنه قد ذكر أكثر من ذلك والطريف أنه تكرر في رديفين من فهرس الأعلام نفسه! (ص ٦٢٢ - ٦٢٤) هذا في حين أن «كتاب الخيراتية» ذكر حسب هذا الفهرس نفسه في ٦٠ موضعاً واسم مؤلفه الآقا محمد عليّ في أكثر الصفحات! وجاء اسم مسقط رأسه كرمانشاه ٧٠ مرة. (ص ٦٠٢، ٦٢٦، ٦٢٨)

٣ - فضلاً عن الأخطاء في الطبع والتنقيح، فهناك ملاحظات أخرى تثير العجب، وعلى سبيل المثال فالإشارة لم ترد أبداً في اسم المصادر سوى اسم المؤلف إلى الجزء، الناشر، تسلسل الطبعة ومواصفات الكتاب الأخرى. كما جاء في أحد المواضع أن فلاناً له كتاب على غرار الكشكول باسم كأس السائلين! (ص ٢٨٢) وهي عبارة غامضة لأننا

نعرف كتاباً يضارع الكشكول باسم المشكول .

٤ - اعتبر المؤلف في ترجمة السيد مهدي بحر العلوم الذي كان في الأصل من السادة الطباطبائيين في زوارة والزنوزي أحد زملائه في الدراسة من زوارة أيضاً (ص ٢٤٥)، جاء في الهامش زوارة من أصفهان (ولا عجب في ذلك لأن زوارة كانت تعتبر منذ القدم من توابع أصفهان) ثم أضاف قائلاً «وربما لهذا السبب نرى أن الكثير من السادة الطباطبائيين ومنهم جد بحر العلوم هاجروا من أصفهان إلى زوارة في حين أن الباحثين يعلمون أن الأمر على العكس من ذلك، فالسادة الطباطبائيون في إيران ذهبوا من زوارة إلى أصفهان أو بروجرد لا أن يرحلوا من المدن الكبرى إلى مدينة صحراوية صغيرة مثل زوارة!

٥ - يدور موضوع حوالي ٢٠٠ صفحة من هذا الكتاب أي ثلثيه كحد أقصى حول الوحيد بشكل مباشر وتمّ التطرّق في المتبقي منه إلى الهوامش، والمعاصرين، وأولاده وأسرته بدلاً من تناول آرائه وأفكاره والتعريف بآثاره. وفي مقابل ذلك فقد استعرض المؤلف بشكل مفصل أفكاره المعادية للصوفيّة وأشعار الآقا محمّد عليّ وآثاره والبعض الآخر من أولاده.

٦ - يفتقر كتاب الدواني بشكل عام إلى التنظيم المطلوب والموحد ويخلو من التقسيم المناسب للفصول ويسوده أسلوب تقليدي قديم بالكامل. وفي الحقيقة فإن هذا الكتاب هو في الغالب مجموعة من

المعلومات المتفرقة التي جمعت بمناسبة الحديث عن الوحيد البهبهاني. وعلى سبيل المثال فإنه وعلى الرغم من أن المؤلف جمع كل شيء حول أولاده وأسرته وتلامذته، إلا أنه لم يورد أي حديث عن فكره السياسي باعتباره مرجعاً دينياً مهماً أو علاقاته بالحكومات السياسية في عصره ولم يطرحها أبداً في الكتاب. كما أنه لم يشر أية إشارة إلى الحكام المعاصرين له رغم تخصيصه ما يقرب من ١٦٠ صفحة لمعاصريه وتلامذته.

٧ - تهجم المؤلف في بعض المواضع من الكتاب وبذريعة محاربة الآقا محمد علي للصوفية وبدافع من رغبة الشديدة في نفد الصوفية، على عرفاء كبار ومفاخر للإسلام وإيران إلى حد تفسيقهم، وتكفيرهم واتهامهم بالإلحاد (ص ٤٢٧ - ٤٣٠) وعلى سبيل المثال فإنه يتحدث على لسان الآقا محمد علي عن كفر مولوي وأكاذيبه (ص ٤٩٠) بل وحتى كذب الشيخ سعدي! (ص ٤٨٩).

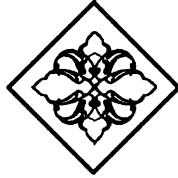
وهكذا الحال بالنسبة إلى شمس الدين التبريزي، محيي الدين ابن عربي، أبي سعيد أبي الخير، الغزالي، وحتى سعيد نفيسي، عباس إقبال آشتياني والدكتور عبد الهادي الحائري فأياً منهم لم يسلم من نقد المؤلف. بل إنه نقل شعر سعدي بشكل خاطيء في طبعة الكتاب الجديدة وفي فترة نضجه وذلك في معرض تبرير استخدام الآقا محمد علي للألفاظ الركيكة في مقابل الصوفية، وخلط ما بين كلمة گوز

(الجوز) الذي لا يستقرّ على القبة مع كلمة ركيكة أخرى وقال إن سعديّ كان يستخدم هو أيضاً الكلمات الركيكة (ص ٥٧٩):

منه دل بر سراى عمر سعدى كه بر گنبد نخواهد ماند اين گوز!
ولم يلتفت إلى أن لسعدي هذا المضمون نفسه في موضع آخر
حيث يقول:

تربيت ناهل را چون گردكان برگنبد است .

وباختصار فإنه وجّه سهام نقده اللاذعة إلى مفاخر العرفان بدلاً من الصوفيين العديمي المسؤولية في حين أننا يجب أن لا نخلط بين المتظاهرين بالإرشاد والخادعين لعوام الناس والمرائين والذرواويش الوضيعين المتشدّقين وبين العرفاء الحقيقيين وإلا فإن علماء بارزين وأجلاء مثل الشيخ بهاء الدين العاملي، الملاً صدر الدين، الفيض الكاشاني، السيّد عليّ القاضي، الإمام الخميني والعلامة الطباطبائيّ أشادوا كثيراً هم أيضاً بأمثال محيي الدين والمولوي ولهم هم أنفسهم أشعار في مدح الحانة، بيت الأوثان، الشراب والسكر حيث علينا أن نحسن فهمها وأن لا نطرد الجميع بعصا واحدة!



جولة في كتاب
«الوحيد البهبهاني وأراؤه الأصولية»

حسين عليزاده
باحث في التراجم والبيولوجرافيا

ملخص البحث

تتولّى هذه المقالة استعراض الكتاب المذكور ودراسته في أربعة أقسام:

وقد ذكرت في البدء قسماً من مقدّمة المؤلّف وخصوصيّات الكتاب وأهدافه ثمّ قمت بجولة بين الفصول وبيّنت أهمّ مباحث الكتاب وعناوينه الرئيسة وبعضاً من مواضيع بحوثه ونتائجها من خلال الاستناد إلى فهرس الكتاب والعبارات الأكثر أهميّة ثمّ سنستعرض النتائج العامة للكتاب على أساس الخاتمة. وفي الختام سنذكر ببعض نواقص هذا الكتاب القليلة للحيلولة دون بعض الأخطاء المحتملة.

في البدء

من الأعاجيب ودواعي الأسف في تاريخ إيران والعراق وخاصة في العصر الحديث أنّه لم تقدّم تأليفات مستقلّة وقيّمة تتوفّر على الدراسة التحليلية للأثار والأراء المبتكرة لعدد من كبار علماء الشيعة من الطراز الأوّل والذين كان لهم دور أساسي لا في مسيرة المذهب الشيعي ونشر ثقافة أهل البيت ومعارفهم وحسب بل في الثقافة والحضارة الإسلامية والعالمية عموماً، رغم أن ذكرهم قد ورد كثيراً بين تضاعيف الكتب وخاصة كتب التراجم ومن الطريف أن معظمهم كانوا من الإيرانيين !

ويمكن أن نقدّم في هذا المجال قائمة طويلة ولكن ربّما كان ذكر البعض من هؤلاء المشاهير المؤثرين كافياً لإضفاء البركة على بداية هذه المقالة:

الشيخ المفيد، الشريف المرتضى، الشيخ الصدوق، الشيخ الطوسي، السيّد بن طاووس، العلامة الحليّ، المقدّس الأردبيليّ، الفيض الكاشانيّ، العلامة المجلسيّ، السيّد بحر العلوم، الشيخ مرتضى الأنصاريّ، الميرحامد حسين الهنديّ، الأخوند الخراسانيّ، الشيخ الآقا بزرگ الطهرانيّ والميرزا محمّد حسين النائينيّ.

ومن أولئك العلماء الكبار والمشاهير والمؤثرين، العلامة محمّد باقر بن محمّد أكمل المعروف بـ «الوحيد البهبهانيّ» الذي لقّب عن جدارة بـ «مجدّد رأس المائة» و«أستاذ الكل في الكل» وعناوين وألقاب بارزة وملفتة للنظر أخرى من هذا القبيل.

ورغم أنّ الكثير من الكتب والمصادر كتبت حوله بالعربية والفارسية ثمّ بعد ذلك بفترة قصيرة باللغات الأخرى وخاصة الإنجليزية في فترة قريبة من حياته، ولكنّ عدد المؤلفات المستقلة والقيّمة بالفارسية والعربية لا يبلغ حتّى عدد أصابع اليد الواحدة! وإذا ما كان كل من هؤلاء العلماء الأجلّاء متّميّاً إلى بعض الأديان والمذاهب الأخرى أو الثقافات والشعوب المتقدّمة، فلربّما شهدنا العشرات بل المئات من الكتب والمقالات القيّمة حولهم ولكننا نبدو وكأنّنا إلى جانب الفرات في حين لا نعرف قدر الماء!

ومع ذلك فإنّ الكتاب المذكور يعتبر من الآثار القليلة والنادرة حول الوحيد حيث يعدّ نادراً وممتازاً في نوعه وقد قمنا في هذه المقالة بالتعريف به وسنستعرض محتوياته بشكل إجماليّ.

المقدمة والتمهيد

١ - تمتاز مدرسة الحوزات العمليّة بالعمق العلمي، ومن تعرّف من الباحثين ممّن هو خارج عن مجال هذه الحوزات، وأقصد بهم الأكاديميين، أقول من تعرّف على قليل من هذا التراث شعر بالانبهار تجاه هذا العمق والتوسع الذي تتمتع به.

ولكنّ الملاحظ أنّ هناك الكثير ممّن هو خارج عن هذه الحوزات العلميّة لم يتعرف عن هذا التراث ومدى عمقه وتطوره، لذلك كان من الضروري نشره وايصاله إلى مختلف الفئات والباحثين والعلماء بأسلوب أكثر شمولية وعطاء، وربّما احتاج القيام بهذه المهمة إلى منهجية جديدة وأسلوب جديد ربّما افتقده البعض مع ما يملكونه من ثراء علمي، وبذلك نعرّف أبناءنا والآخرين على هذا التراث، ليكونوا أكثر انشداداً لجهود علمائنا وبالتالي لتراث أهل البيت وتعاليمهم، لأنّ العامل الذي أعطى لهذه البحوث هذا العمق والشمول هو أصالة هذا التراث واستقامته، ولولاه لافتقدت هذه البحوث عامل عمقها وأصالتها.

٢ - يعبر هذا التراث العلمي عن جهود عظيمة بذلتها عقول كبيرة

وقلوب أتعبت العيون والأبدان وسهرت الليالي وضحت بالكثير من اللذات الدنيوية، وهاجرت هنا وهناك طلباً للعلم، كل ذلك طلباً لله وخدمة لتراث أهل البيت:.

٣- لقد علم الوحيد البهبهاني طلاب مدرسته على أمرين هما:

الإبداع، وقوة المناظرة والمناقشة، على أن يتم هذان الأمران ضمن الحدود المعقولة والمشروعة ولا تتجاوزها لمجرد الرغبة في الإبداع والمناقشة حتى لو لم تعتمد على أسس معقولة ومشروعة وقواعد مسلمة وأصول موضوعية، والتي منها:

عدم انحصار البحث في المسألة بالتأمل العقلي البحت، بل لابد أن تكون نظراته ناشئة من إحاطته بالأقوال والأدلة في المسألة، وأن تكون نظراته للنصوص خاصة نظرة عرفية وغيرها من العناصر التي يلزم توفرها في الدراسة العلمية المعتبر بها.

٤- انتقلت هذه المعالم والأساليب الرئيسية في منهجية الوحيد البهبهاني في البحث والاستدلال وعمقه إلى اللاحقين وربما بصورة لاشعورية وحاولوا تجسيدها في دراساتهم وكتبهم لتأثيرها في نفوسهم. وإن الميزة التي تتميز بها كتابات الوحيد أنها تربى الطالب والقارئ وتعوده على الفهم العميق للروايات وأقوال العلماء وتقييمها ونقدها دون الشعور بالتسليم المطلق تجاهها.

فحين يقرأ الطالب كتابات الوحيد فإنه يعيش خلالها أجواء علمية

ثرة، وعالماً يزخر بالأدلة والآراء والنقاشات، وبعد هذه الرحلة العلمية الطويلة والمضنية والملددة في آن واحد، يخرج وهو يشعر فجأة بأنه يمتلك القدرة التي تمكنه من فهم الأقوال والروايات والبحوث والآراء وتقييمها.

٥ - إننا ننكر أن تكون كتابات البعض من علمائنا ودروسهم عشوائية تلقائية دون منهجية مدروسة، وإن أمكن أن يوجه لها بعض الاعتراضات بحسب التطور الذي بلغه منهج البحث الحديث.

إن هموم الإصلاح والتغيير هموم تصاحب المصلحين ونوابغ الأمم في أوقات مبكرة من أطوار حياتهم وتستأثر باهتمامهم وتنعكس على مجمل سلوكهم ومظاهرهم وتتضح أبعادها لكل من عرفهم كما هو المعروف من حياة المغيرين.

وحقاً لولا الجهود الكبيرة في مجال الحفاظ على تراث أهل البيت وتطويره وتعميقه ونشره ومواجهة مختلف الهجمات واجتياز شتى العقبات ربّما كانت هذه المسيرة العلمية الاجتهادية قد تعثرت وتوقفت تجاه مختلف التحديات التي واجهتها خلال هذا التاريخ الطويل.

٦ - لقد وصل فكر الوحيد ومارس تأثيره في حركة النهوض في علم أصول الفقه بسبب تحرره وخروجه من دائرة (الذهنية) التي سببت أزمة الفكر في العصور الحديثة، ويتجلى الطابع الذهني للفكر الإسلامي الحديث في المظهرين التاليين :

٦ - ١- تقديس الذهن بوصفه المصدر الأعلى للمعرفة ولصياغة شروط الواقع والتعامل معه واحتقار الواقع الخارجي بوصفه مادة إحصاء واستقراء وتحليل تنتج معرفة متغيرة ومتحركة ونسبية تغاير ما يستقل به الذهن من المعارف الثابتة.

٦ - ٢- المظهر الثاني لهذا الطابع هو (اللاتاريخية) مما يؤدي إلى التعامل مع الظواهر الفكرية والعلمية خارج سياقها التاريخي والحكم عليها بمعيار ذهني ثابت وعدم الأخذ بنسبية المعايير في نقد المعرفة ووقائع التاريخ والحاضر بالنظر إلى ظروف إنتاجها.

٧ - من آثار هذه النزعة الذهنية، تورط الكثير بالاعتقاد أن الحقائق العلمية والفكرية قد قيلت سابقاً وأن مهمة المعاصرين هي فهم ما قيل وشرحه وتشذيبه بقليل من الحذف والزيادة، ولم يميز الكثير منهم بين ما هو مقدس من النص الإسلامي (القرآن والسنة الثابتة) وبين ما هو ثمرة فكر وتأمل ووعي بشري تاريخي لهذا المقدس، فانسحبت القداسة لديهم على الفكر الإسلامي نفسه، أي على قراءة المتقدمين والمناهج التي أتبعوها في فهم النصوص وتأويلها، الأمر الذي يساهم في إضعاف حركة التطور والتحول في الحياة وفي الفكر الأصولي.

٨ - لقد تحرر فكر الوحيد البهبهاني من هذه النزعة (اللاتاريخية) وكانت مدرسة كربلاء التي ينتمي إليها عاملاً مساعداً، والذي تجلّى في منهج البحث والتفكير العلمي الذي أرسى تقاليده هذه المدرسة عبر

قرون طويلة على قاعدة تحرير العقل من أيّ مسبقات خارجه عن قواعد العقل نفسه في مواجهته لأيّ مسألة من مسائل العلوم الإسلامية التي اضطلعت هذه المدرسة في تدريسها وبحثها وتطويرها، حيث استطاع الوحيد أن يتحمّل قسوة المواجهة ولكن بعد أن انتزع اعترافاً بمكانته العلمية الرفيعة ومؤهلاته وبشروط الحوزة العلمية الدينية نفسها.

٩ - إنّ فكر الوحيد البههانيّ وإنّ ظهر في فترة زمنية معلومة إلّا أنّه لا يزال فكراً حياً متجدداً، وهو في بعض الساعات كان فكراً سابقاً لأوانه.

إنّ إيماننا بهذه الحقيقة يمكّننا من التفاعل بصورة أكبر مع نتاجاته، ممّا يفرض علينا أن نعيد التأمل فيها لاستنطاقها بعمق ووعي من أجل تقديمها لأبناء الأمة الإسلامية في مختلف مواقع الصراع الفكري.

١٠ - إنّ نهج التجديد لدى الوحيد البههانيّ كان أبعد ما يكون عن روح الانتفاء، فالانتفاء نزعة تجميعية وهي بعيدة عن هيكلية الترابط العضوي والبناء الهرمي الذي ميّز نهج الوحيد وجعل منه كيانياً حياً نامياً يشبه الشجرة التي تستمد عناصر نموها من مصادر مختلفة، ولكنها مع ذلك تبقى هي هي وتحول هذه العناصر الغنية المختلفه التي تمتصها إلى قوة إضافية ترسخ انتماءها للأرض وتزيد جذورها متانة ورسوخاً.

وبما أنّ العلوم الإسلامية ومنها علم أصول الفقه إنّما هو حصيلة الجهود التي بذلها عباقرة الفكر الإسلامي في مجال فهم القرآن والسنة

الشريفة، فقد كان من أهم ماتطلبه عملية التطوير العلمي في الدراسات الإسلامية تسليط الأضواء على حصائل آراء النوابغ الأولين الذين تصدروا حركة البناء العلمي لصرح المعارف الإسلامية، والقيام بمحاولة جادة وجديدة لعرض آرائهم وأفكارهم على طاولة البحث العلمي والنقد الموضوعي، ولعل أفضل من يتولى هذه المهمة هم طلبة الدراسات العليا في البحث عن تراث السلف الصالح من بناء الصرح الشامخ للعلوم الإسلامية.

مباحث الكتاب

لما كانت الأمور مرهونة بأوقاتها وأسبابها، فقد وجد المؤلف استاذة الدكتور عبدالأمير كاظم زاهد يحجب له الكتابة في هذا الموضوع (آراء الوحيد) ويوجهه نحوه، ويبيّن له ما فيه من محاسن، بما وجد عنده استعداداً وميلاً إلى ذلك.

وقد احتاج البحث مراجعة جملة من العلوم، فقد اعتمد المؤلف كتب الأصول، إذ هي المرجع الرئيسي لعرض هذا البحث، وبعض التفاسير واستعان بكتب الحديث لتوثيق الروايات الواردة وكذلك كتب الفقه واللغة والتاريخ والرجال، فالموضوع لا يخلو من تشعب وتعقيد نظراً لتنوع المنابع الفكرية.

تحدث المؤلف في الفصل الأول عن مواضيع متعددة تعتبر مقدمات تمهيدية للدخول في آرائه الأصولية وقد انتظم في مباحث ومطالب تبعاً

لحدود ما ينتظم فيها من بحوث، إذ جاء بعنوان (دراسه في عصره وسيرته) وقد عقد المبحث الأول منه للوصف التحليلي للتفكير الأخباري، فكان المطلب الأول منه مدخلاً لهذا الوصف والذي حاول فيه استكشاف الركائز الأولية للكيان الفكري للمسلک الأخباري.

أما المطلب الثاني فقد خصص للحديث عن مفهوم اليقين، وهو ضروري في مجالات العلم بصورة عامة وفي العلم الشرعي بصورة خاصة، ولما لم يكن منهج العقل عند الأصوليين موصلاً لليقين عند الأسترآبادي لابدّ من الحديث عن البديل الآخر عنده.

وعقد المؤلف المطلب الثالث لموقف الأسترآبادي من الاستنباطات الظنية.

أما المطلب الرابع فكان للحديث عن موقف الأسترآبادي من الاجتهاد وكيفية استثماره التوظيف العقائدي الشيعي ضد الاجتهاد.

وفي المطلب الخامس تطرق إلى رأى الأسترآبادي في قطعية صدور الروايات مبيناً موقف الوحيد البهبهاني من هذه القطعية.

وتناول في المبحث الثاني من الفصل الأول تطور البحث الأصولي وسمات المنهج العلمي عند الوحيد البهبهاني والذي انعقد في مطلبين:

المطلب الأول: تناول فيه تطوّر البحث الأصولي قبل عصر الوحيد، وقد حاول المؤلف فيه التعرف على الكتب الأصولية المقاربة لعصره، لأنها تمثل خلاصة ما وصلت إليه هذه البحوث من عمق وتطور.

أما المطلب الثاني فكان للحديث عن سمات المنهج العلمي عند الوحيد البهبهاني.

وفي المبحث الثالث الذي عقده للحديث عن السيرة العملية للوحيد البهبهاني تناول في المطلب الأول منه ترجمته ورحلاته العلمية.

كما تناول أيضاً في المطلب الثاني مؤلفاته التي - جلها إن لم نقل كلها - إنما هي حواش وتعليقات ورسائل وشروح غير مطولة على متون أخرى، وتطرق في المطلب الثالث إلى أشهر تلامذته وعبارات الشاء عليه.

وانتقل المؤلف إلى الفصل الثاني والذي خصص لآراء الوحيد الأصولية في الأدلة الأساسية (القرآن والسنة).

فاستعرض هنا في المبحث الأول آراء الوحيد في حجّة الظهور القرآني ممهداً لذلك بالتعريف بالظاهر مبيناً عمل الأخباريين في الظواهر القرآنية متطرقاً لمعالجة الوحيد لقضية الظهور في النص القرآني.

وفي المبحث الثاني والذي ضم آراءه في الأصول الكاشفة عن الحكم الواقعي والمتمثل بآرائه في مباحث الخبر، والاختصار في هذه الأصول ليس من السهل اليسير، فإنّ بحوثاً دقيقة تتسع لمجلدات تمرّ علينا لابدّ أن نقف إزاءها لنكشف الملابسات والغموض فيها، فجاء المطلب الأول لبيان آرائه في دلالة السنة على الأحكام الشرعية.

وفي المطلب الثاني كرّس المؤلف الحديث عن آراء في خبر الأحاد مستعرضاً موقف المذاهب الإسلامية من خبر الأحاد مبيناً في المطلب الثالث استدلال الوحيد على حجّة خبر الأحاد.

أما المطلب الرابع فخصّصه المؤلف للتوثيقات الرجالية عند الوحيد البهبهاني حيث ذهب إلى أنّ توثيق أصحاب الأئمة: مبني على الظنّ الاجتهادي حيث نفى القطع بوثاقة أصحاب الأئمة:.

وبعد هذه الجولة دخل المؤلف المحقق في خصائص خطاب التكليف حيث جاء المبحث الثالث مكرّساً لذلك، فتناول في المطلب الأوّل منه شمول الخطاب لغير المشافهين وعدمه مبيناً رأي الوحيد في هذا الموضوع الذي طال التشاجر فيه، موضحاً تحرير هذه المسألة بعد الوحيد البهبهاني.

وتناول في المطلب الثاني تأخير الخطاب عن وقت الخطاب والحاجة.

وفي المبحث الرابع استعرض موضوع الأمر والنهي وتقسيمات الواجب.

ففي المطلب الأوّل تناول مطالب مختلفة وهي:
تعقب الأمر بعد النهي، والنهي بعد الأمر، والأمر بالشئ مع انتفاء شرطه.

وتطرق في المطلب الثاني لبعض تقسيمات الواجب، أما المطلب

الثالث فتحدث فيه عن حكم ورود النهي في المعاملات ومناقشة المقدس الأردبيلي في عبادات الجاهل .

أما المطلب الرابع فقد خصص لبحث اجتماع الأمر والنهي .

وانتقل الكاتب بعد ذلك إلى الفصل الثالث للتعرف على آراء الوحيد في الأدلة التبعية فتناول في المبحث الأول منه آراء الوحيد في الاجماع، وهو من المصادر التي كثر فيها الجدل بين الأعلام مبنياً موقف الأخباريين من الإجماع متطرقاً للإجماع المنقول فيه الجدل بين الأعلام مبنياً موقف الأخباريين من الإجماع متطرقاً للإجماع المنقول وأقسامه مفصلاً القول في الإجماع المنقول بخبر الواحد مشيراً إلى تقسيمه للإجماع من حيث البساطة والتركيب .

وخصص المبحث الثاني لبيان آرائه في القياس المنصوص العلة، وانتقل إلى المبحث الثالث من هذا الفصل وهو يتضمن الكلام حول الحسن والقبح العقليين مستعرضاً أدلة المثبتين والنافين كالمعتزلة والأشاعرة مبنياً رأي الوحيد البهبهاني في هذا الموضوع الهام .

وما أن فرغ من البحوث المتقدمة انتقل إلى المبحث الرابع والذي تضمن آراء الوحيد في الشهرة الفتوائية وأنها من الظنون الخاصة .

ونظراً إلى أن فكرة فقدان وجود طريق للعلم ببعض الأحكام الشرعية قد استحوذت على ذهن الوحيد البهبهاني وجعلته على قناعة بأنه لامناص من العمل بالظن، فقد خصص المؤلف المبحث الخامس من

هذا الفصل للحديث عن جواز العمل بالظن مبيناً في المطلبين رأي الوحيد في تسويغ اتخاذ الظن طريقاً لمعرفة الأحكام الشرعية؛ الأول: حث الآيات القرآنية والروايات على تحصيل اليقين والثاني: استدلال الوحيد على جواز العمل بالظن.

وانتقل بعد ذلك إلى الفصل الرابع لبحث الأصول الكاشفة عن الحكم الظاهري فخصّصه لبيان آراء الوحيد في الأصول العملية، فانهقد المبحث الأول منه للإشارة إلى تأسيس الوحيد لنظرية التفريق بين الأمانة والأصل، وتقسيمات الشك.

أما المبحث الثاني فقد جعله يختص بالأصول الإحرازية وقَدّم نموذجاً منها وهو (مفهوم الاستصحاب) محاولاً جهده أن يقدم عن هذا الأصل الواسع تلخيصاً يعطي فكرة عنه مستعرضاً أقوال العلماء السابقين في استصحاب الحال مشيراً إلى استدلال الوحيد بالروايات على القول بالحجّة مطلقاً، ثمّ تقسيمات الاستصحاب وكذا الاقوال في حجّة الاستصحاب.

وفي المبحث الثالث تناول أصالة البرائة باعتبارها من الأصول المنتجة للوظيفة الشرعية والعقلية، فذكر معنى الأصالة واستدلال الوحيد على البرائة العقلية، كما ذكر استدلاله بالآيات الدالة على البرائة الشرعية واستدلال الأصوليين على البرائة الشرعية في الشبهات الوجوبية، إضافة إلى الاستدلال بالأخبار على أصل البرائة.

والنتيجة التي يتوصل إليها المؤلف على رأي الوحيد من مجموعة هذه الأدلة:

١ - أننا إذا وجدنا أمراً من الأمور ولم نعلم حكمه الشرعي وشككنا في وجود تكليف وجوبي أو تحريمي فيه، فإنه يجوز لنا الحكم ببراءة الذمة من هذا التكليف ومعاملته معاملة عدم الوجوب وعدم الحرمة، والأول نظير شك الزوجة في تعلق تكليف وجوبي في إطاعة زوجها في غير الموارد الحقوقية الخاصة، كالإطاعة في الفراش، أو غسل الملابس أو تنظيف البيت، والثاني نظير شك المدخن بحرمة التدخين، فإنه يجوز للزوجة الحكم بعدم الوجوب، وللمدخن الحكم بعدم الحرمة تمسكاً بأدلة البراءة.

٢ - أن العبد لا يتمكن من إجراء البراءة لدى الشك في التكليف فوراً، بل يجب عليه الفحص عن دليل الوجوب ودليل التحريم أولاً، فإذا فحص ولم يعثر على الدليل جاز له العمل بالبراءة، وإلا كان مقصراً في الطاعة سبباً لوقوعه في العصيان فلا تجري في حقه البراءة.

وعقد المبحث الرابع للحديث عن موضوع الاحتياط مستعرضاً استدلال الأخباريين على وجوب الاحتياط في الشبهات التحريمية مبنياً موقف الوحيد من هذا الاستدلال.

وفي المبحث الخامس وهو الذي خصّص المؤلف الحديث فيه عن منجزية العلم الإجمالي والذي يعتبر امتداداً للمبحث في حجية القطع وفيه

أولاً إيضاح معنى العلم الإجمالي وثانياً أدلة الوحيد على عدم وجوب الاجتناب في الشبهة الغير محصورة.

أما المبحث السادس فقد تطرق المؤلف فيه إلى موضوع تعارض الأدلة والنصوص مشيراً إلى معالم نظرية التعارف عند الوحيد ذاكراً أبرز ماتوصل إليه من نتائج في هذا المضمار هكذا:

أن التعارض لا يقع بين الأدلة القطعية وإنما الظنية، وأكثر مايقع من الأدلة هو الأخبار.

أن التعارض الواقع بين الأخبار يرتفع إن كان هناك طريق للجمع الدلالي بينها بمثل التخصيص والتقييد، والحكومة والورود ونحو ذلك. إذا تعذر الجمع الدلالي تصل النوبة إلى الترجيح بين المعارضتين، وحينئذ إن تمتع أحدهما ببعض المرجحات المنصوصة أخذ به، وإلّا نظرنا في بعض المزايا والمرجحات غير المنصوصة فإن كانت وأوجبت عند الفقيه الاطمئنان بالرجحان أخذنا بها، وإلّا وصلت النوبة إلى التكافؤ التام.

إن القاعدة العقلية لدى حصول التكافؤ التام هو التساقط والرجوع إلى الأصول اللفظية العامة من العمومات والإطلاقات، فمن باب المثال ورد في رواية حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في جواز نظر الرجل إلى المرأة التي يريد أن يتزوجها أنه قال: (لابأس أن ينظر إلى وجهها

ومعاصمها إذا أراد أن يتزوجها^(١)، وروى الشيخ الطوسي بأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ما يعارضها

فقال: (إياكم والنظر فإنه سهم من سهام إبليس)^(٢) ولو فرضنا عدم إمكان الجمع بينهما، ولا يوجد ترجيح للأخذ بإحدهما وترك الأخرى فيتساقطان، وحينئذ نتمسك بإطلاق قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(٣) للحكم بحرمة النظر، وإلا فالأصول العملية التي تتمثل بالقاعدة الثانوية التي نص عليها الشارع وهي الأخذ بالتخيير وترجيح أحد الخبرين على الآخر بالاختيار.

إن المرجحات بنوعها أي المنصوصة وغير المنصوصة توجب الوثوق بأرجحية الخبر صاحب المزية من حيث السند لامن حيث الدلالة، لما عرفت من أن التعارض بين الخبرين يوجب العلم بكذب أحدهما، ولكن حيث إنه اختلط علينا الأمر ولم نميز الكاذب عن الصادق منهما فكانت المرجحات مميزة، وهذا هو المهم في الترجيح.

وفي المبحث السابع والأخير كرّس المؤلف الحديث عن آراء الوحيد في فقه التقليد مستعرضاً الفرق بين المجتهد والأخباري في هذا البحث ذاكراً استدلال الوحيد على جواز التقليد في أصول الدين كما يدعي

(١) وسائل الشيعة: ٨٨ / ٢، الباب ٣٦ من أبواب مقدمات النكاح، ح ٢.

(٢) م. ن، ٨٩ / ٢٠، الباب ٣٦ من أبواب مقدمات النكاح، ح ٩.

(٣) النور: ٣٠.

الإجماع في هذا الرأي في الشيعة ولزوم التقليد في الفروع لغير المجتهدين .

وهكذا يتمّ مباحث الكتاب ونصل إلى نتائج عامة وهامة التي حقها المؤلف المحقق به مختصراً مفيداً وهي هذه :

الخاتمة والنتائج

مجموعة من أبرز النتائج في موضوع الدراسة :

١ - الملفت للنظر في شخصية الوحيد البهبهانيّ هو روح الابتكار لديه ، وهي صفة حرية بالتقدير والدراسة ، فإنّ الكثير من أهل المعرفة يخوض غمار المسائل التي طرحت قبله من دون أن يستطيع الخروج من الدائرة التي رسمها من تقدم عليه ، ويبقى نطاق تفكيره وأفق أبحاثه محصوراً في نسق تلك الخطوط العريضة المقررة عليه .

٢ - تعد مدرسة الوحيد البهبهانيّ من أغنى المدارس الشيعية في البحث العلمي واستقصاء الدليل وتفريع البحوث ، واعتماد الأصول ، وقد كانت كتبه الفقهيّة أكثرها رسائل أو حواشي ، مثل : (رسالة في النكاح) و(رسالة في الصلاة والطهارة) ، و(رسالة في استحباب صلاة الجمعة) ، و(رسالة في التقية) ، و(رسالة في الحيض وأحكامه) ، و(رسالة في المتاجر) ، و(حاشية على المسالك) و(حاشية على المدارك) ، و(حاشية على شرح الارشاد) ونحوها من الرسائل والحواشي ، ولم يؤثر عنه أنّه كتب دورة فقهية كاملة .

٣ - لقد أفرغ الوحيد البهبهاني في كتابه الفوائد الحائرية وبقية كتاباته الأصولية ثقلاً علمياً كبيراً وخصه بامتيازات هامة، حتى أصبحت آراؤه المطروحة فيه مداراً للبحث والمناقشة لدى الرعيل الأول من علماء الأصول إلى وقتنا الحاضر، فقد اهتم الشيخ الأنصاري بأفكاره وتحقيقاته، متعرضاً لأرائه بالمناقشة والبحث ناقلاً نص عباراته في بعض الموارد.

٤ - من التفاتاته وتدقيقاته القيمة توضيحه وإبانه لمعنى بعض المصطلحات التي أذى الخلط فيها إلى وقوع المخاصمات الفارغة لدى الكثير من السطحين، وهو بهذا يفرق بدقة ويميز بجدارة بين النزاعات اللفظية والمشاحنات الاصطلاحية، وهذا ما نلاحظه في العديد من المصطلحات كمصطلح الاجتهاد وإزاحة الملابس التي أحيطت به.

٥ - مهدّ الوحيد الطريق لمباني النظريات الأصولية الحديثة وناقش بالخصوص مباحث الشك، وهي خطوة ذكية لرد الفلسفة الأخبارية التي كانت ترى قطعية أحاديث الكتب الأربعة أهم محاورها الشرعية، في الوقت الذي أنكرت فيه حجّة الدليل العقلي واعتبرته أهم أعداء نظريتها حول النص الشرعي.

٦ - حاول الوحيد البهبهاني تحريك الحيوية في البحث الأصولي، وفي ضوء ذلك إذا استطاع الفقيه أن يعرف الملاك القطعي للحكم أحياناً أو يصل إليه، فلماذا يتحاشى تسرية الحكم إلى الموارد التي

يوجد فيها الملاك القطعي نفسه؟

وقد دخل الوحيد في ميدان هذه القضية بقدم راسخة على مستوى التخطيط النظري للكشف عن قدر من الضعف والتردد في مجال التطبيق.

٧ - الذي يتتبع كلمات الفقهاء وموارد ادعائهم الإجماع بمعناه الحقيقي، بل في بعض الأحيان يستقريء الفقيه أهم الأقوال أو أكثرها لا جميعها فينسب المسألة إلى الإجماع، وهذا أمر يوجب عدم الاطمئنان، من هنا قالوا بعدم حجّة الإجماع المنقول، لكن الوحيد البههاني أسس لقاعدة على ضوئها يمكن القول بحجّة الإجماع المنقول، وهي إذا ما علمنا بأن ناقل الإجماع محيط بالآراء والأقوال، وبذل جهداً كبيراً في تحصيل الأقوال، ولم يدّع الإجماع بلا تحقق، فإنّه يورث الاطمئنان ويشمله دليل حجّة خبر الواحد، فيكون حجّه بلا شبهة.

فالإجماع عند الوحيد ليس دليلاً وإنّما هو راو، والراوي لا يجوز الأخذ بقوله إلّا بعد الوثوق بصدقه من خطئه، كما أنّه لا يعتبر الإجماع شيئاً إلّا مع القطع واليقين بأنّه يكشف عن الدليل السليم، حيث إنّهُ بمجرد الاحتمال بخطأ الإجماع يسقطه عن الاعتبار.

٨ - من خلال استعراض آرائه الأصولية نلاحظ إلمامه بالمعقول وما يتطلبه الخوض في غمار المسائل الأصولية، وكشف المغالطات عنها، وإبداء الرأي الصائب فيها، ويتضح ذلك من خلال ما أفاده في بحث

اجتماع الأمر والنهي، والتحسين والتقبيح العقليين، وحجّة الظهور القرآني وغير ذلك من المواضيع.

٩ - التفصيل في كون حجّة الكتاب مختصة بمن قصد إفهامه دون غيره، مع أنّ الخطاب القرآني شامل للمكلفين المشافهين وغيرهم، ولا يحتاج إلى دليل لإثبات المشاركة في الأحكام، أي اشتراك غيرهم معهم في الأحكام، فمتى شك في اختصاصهم هم بحكم أو حتى باختصاص الرسول بحكم دونهم جاءت قاعدة الاشتراك حاكمة في البين.

١٠ - النهي عن المعاملة لا يدل على فسادها، إلّا إذا كان دالاً على اعتبار شيء في العقد، أو المتعاقدين، أو العوضين، ومرجع ذلك إلى فقد العقد لبعض الشروط المعتبرة في صحته شرعاً، فالنهي الواقع في الأخبار إن كان باعتبار عدم قابلية المعقود عليه للدخول تحت مقتضى العقد، فإنه يبطل العقد رأساً، كبيع الخمر والخنزير والعذرة وبيع الغرر ونحو ذلك، فإنّ النهي إنّما وقع من حيث عدم قابليتها للانتقال إلى ما أريد نقلها إليه.

وإن كان لا كذلك، بل باعتبار أمر خارج عن زمان أو مكان أو قيد خارج، أو نحو ذلك ممّا لا مدخل له في أصل العوضين، فالحكم مذكروه من صحة العقد، وإن حصل الإثم باعتبار مخالفة النهي، ومنه البيع وقت النداء، فإنّ النهي عنه وقع من حيث الزمان، فيقال بصحة البيع حينئذٍ لعدم تعلق النهي بذات شيء من العوضين باعتبار عدم

قابليته للعوضيّة.

١١ - لقد انصب التشكيك على الوعاء الموصل للسنّة الشريفة وهو الخبر وخصوصاً الخبر غير المفيد للعلم ويدعى اصطلاحاً بخبر الواحد، ولكن التأمل في المستندات المطروحة المنبهة على هذه الضرورة ينفي كلّ تشكيك، فل تأمل في الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١) وملاحظة مفهومها من عدم لزوم التبين إذا كان المخبر غير فاسق يؤدي إلى حجّية قول هذا الخبر.

وكذا التأمل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢) وغير ذلك من الآيات، ولو لم يكن قولهم حجة لم يكن مجال للحدّز.

وكذا في التواتر لمعنوي الذي تشع به الروايات الكثيرة، وأخيراً التركيز على السيرة الإسلامية القطعية على العمل بخبر الثقة وإن لم يفد علماً، كلّ ذلك ركّز عليه الوحيد لتنبيهنا لهذه الضرورة والبديهية، أمّا التركيز على أن خبر الواحد لا يفيد إلّا ظناً، وأنّ الظن لا يغني عن الحق

(١) الحجرات: ٦.

(٢) التوبة: ١٢٢.

(٣) التوبة: ١٢٢.

شيئاً، فإن الأدلة القطعية التي سيقّت لحجّة خبر الواحد استثنت هذا الظنّ وأمثاله من عموم النهي عن اتباع الظنّ وأنزلته منزلة العلم باعتباره السبيل العقلاني الطبيعي للوصول إلى الشريعة وأنّه لا يمكن تكليف الناس جميعاً بتحصيل العلم بكل موارد الإسلام وأحكامه، فالظنّ المنهي عنه هو الظنّ الذي لم يقدّم على اعتباره دليل قطعي.

١٢ - أسّس الوحيد البهبهانيّ لنظرية التفريق بين الأمانة والأصل العمليّ أما ما قبله فلم يفرقوا بينهما من حيث الحجّة والدليل، أي كانوا يذكرونها في عرض الأدلة لا في طولها. كما أنّه تناول منجزة العلم الإجماليّ والذي يعتبر امتداداً للبحث في حجّة القطع والذي احتدم الجدل حوله أبحاث الشيخ الأنصاريّ (ت ١٢٨١ هـ) ومن بعده الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (ت ١٣٢٩ هـ).

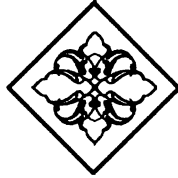
١٣ - يعتبر الوحيد البهبهانيّ أنّ مسألة أصالة البرائة تدخل في صميم الدراسات الأصوليّة، وأن لها أهميّة خاصة في المجال الفقهيّ، وتحديد الوظيفة الفعلية للمجتهد حالة فقدّه للدليل على الحكم الخاصّ بفعل ما، كما أنّها مبدأ أساس اعتمدته الشريعة الإسلاميّة في كثير من القضايا والأحكام، وأن أكثر من يستند لهذا الأصل ويعوّل عليه في المجال الفقهيّ هم نفاة القياس، ذلك لأنّ هؤلاء لما اختاروا عدم العمل بالقياس وغيره من الطرق الاجتهادية بحجّه كونها أمارات ظنية، فإذا لم يعثروا من بين النصوص الشرعية على حكم الواقعة المتجددة، فإنّهم يلجأون

رأساً إلى قاعدة البرائة الأصلية لنفي التكليف المحتمل ، وإباحة الشيء المشتبه ، وهي من الأصول الأولية الثابتة بالعقل والنقل .

١٤ - يرى الوحيد أنّ التعارض لا يقع بين الأدلة القطعية وإنما الظنية ، وأكثر ما يقع فيه من الأدلة الظنية هو الأخبار .

كما أنّ التعارض الواقع بين الأخبار يرتفع إن كان هناك طريق فيهما يمثل التخصيص والتقيد ونحو ذلك ، وإذا تعذر الجمع الدلالي الجمع الدلالي تصل النوبة إلى الترجيح بين المتعارضين ، وحينئذٍ إن تمتع أحدهما ببعض المرجحات المنصوصة أخذ به ، وإلّا نظرنا في بعض المزايا والمرجحات غير المنصوصة ، فإن كانت وأوجبت عند الفقيه الاطمئنان بالرجحان أخذنا بها ، وإلّا وصلت النوبة إلى التكافؤ التام .

كما أنّ القاعدة العقلية لدى حصول التكافؤ التام هو التساقط والرجوع إلى الأصول اللفظية العامة من العمومات والإطلاقات ، ولكن في باب تعارض الأخبار هناك قاعدة ثانوية نص عليها الشارع وهي الأخذ بالتخير وترجيح أحد الخبرين على الآخر بالاختيار .



توصيف وتحليل محتوى كتاب
«الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر»

حسين عليزاده - اعظم السادات طلايى زواره

باحثان في التراجم والبليو جرافيا

التراجم والمصادر الفارسي

تمّ التعرف في اللغة الفارسية منذ زمان آية الله الوحيد وحتى اليوم على ما لا يقل على ٥٧ نصاً مفصلاً ومختصراً حوله في حوالي ٢٠٧ صفحات حيث يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: أصلية وفرعية. ومع الأخذ بعين الاعتبار كتابة المواضيع والمسيرة التاريخية التي بدأت من الميرزا محمد حسن الزنوزي وحتى اليوم حيث ختمت بمصطفى حسيني دشتي، فلعلّ بالإمكان القول إن المجموعة الرئيسة من المصادر والموضوعات مختصة بالمتقدمين والأشخاص الذين عاشوا في عهد قريب من عهد حياة آية الله الوحيد والمتأخرين الذين قدّموا أعمالاً مفصلة في هذا المجال ويمكننا اعتبار الكتاب التالين الأهم من بينهم:

الميرزا محمد حسن الحسيني الزنوزي في كتابي بحر العلوم ورياض الجنة.

محمود بن محمد علي بن الوحيد البهبهاني في كتاب مرآت الاحوال جهان نما.

الميرزا زين العابدين الشيرواني في حقائق السياحة، رياض السياحة وبستان السياحة.

رضا قلي خان هدايت في تاريخ روضة الصفا وفهرس التواريخ.

- الميرزا محمد التنكابني في قصص العلماء وتذكرة العلماء .
- محمد علي آزاد الكشميري في نجوم السماء .
- اعتماد السلطنة في المآثر والآثار وتاريخ منتظم ناصري .
- الشيخ عباس القمي في كتب فوائد الرضوية، هدية الأحاب، تنمة المنتهى في تاريخ الخلفاء ومشاهير دانشمندان إسلام حيث ترجم .
- الكتاب الأخير إلى الفارسية على يد محمد باقر كمرئي .
- محمد علي مدرس التبريزي في ربحانة الأدب .
- محمد علي معلم حبيب آبادي في مكارم الآثار .
- كيوان سميعي في زندگاني سردار كابلبي .
- حسين جلالی شاهرودي في وفیات العلماء .
- مرتضى مدرس گیلاني في تاريخ اخباري وأصولي .
- العلامة محمد باقر الساعدي الخراساني في كتب تذكره باقریه
- المسك الذافر فی الموسومین بالباقر وحاشیه تاریخ علمای خراسانی .
- السنیخ علی دوانی في كتاب وحید بهبهانی .
- موسسة دائرة المعارف فقه الإسلامی في دانشنامه جهان اسلام .
- مجموعة من المؤلفين فيدائره المعارف الإسلامية .
- السيد محمد طباطبائي في كتاب كارنامه بهبهان .
- آية الله السيد حسين البروجردي في كتاب خاندان آيت الله بروجردي .

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٦٩٥

آية الله السيّد موسى الشبيريّ الزنجانيّ في كتاب جرعه اي أز دريا .
وقد جاءت الآثار السابقة في ٣٠ عنواناً وحوالي ١٥٠ صفحة حيث
جمع الشيخ عليّ دواني من بينهم أكثر المواضيع في ٥٠ صفحة فيما
كانت أقل المعلومات من نصيب رضا قلبي خان هدايت في كتاب
فهرس التواريخ واعتماد السلطنة في تاريخ منتظم ناصري والشيخ عباس
القميّ في تَمّة المنتهى في تاريخ الخلفاء في سطر واحد .

الولادة، الوفاة ومكانهما والمادة التاريخية

اختلف كتاب الترجم بشأن تاريخي ولادته ووفاته، حيث ذكر أن
تاريخ ولادة العلّامة الوحيد هو من ١١١٦ حتى ١١١٨ وتاريخ وفاته من
١٢٠٥ إلى ١٢٠٨ .

وقد ذكر حفيده في مرآة الأحوال جهان نما أن تاريخ ولادته ١١١٧
وتاريخ وفاته التاسع والعشرون من شهر شوال ١٢٠٥ .

ويبدو أن تاريخ الوفاة ١٢٠٥ أصح، ذلك لأنّ الزنوزي في رياض
الجنة، والمرحوم الآقا أحمد حفيد آية الله الوحيد وكذلك ابنه الآقا
محمّد عليّ يرون أن سنة وفاته ١٢٠٥ آخذين بنظر الاعتبار المادّة
التاريخية «رفتي ز دنيا باقر علم»، ولذلك فإنّ معظم التراجم ومنها
روضة الصفا، فهرس التواريخ، ريحانة الأدب، أعلام الشيعة، كارنامه
بهبهان، سيماي بهبهان، دائرة المعارف الإسلاميّة اعتبرت سنة وفاته
١٢٠٥ .

كما توجد مواد تاريخية أخرى في ذيل وفاته؛ ومن جملتها ما ذكره الزنوزي تلميذ آية الله الوحيد في بحر العلوم: شرع بي دل، فضل بي سر، زهد شد بي پا و سر (حيث إن مجموع شع، ضل وه، ١٢٠٥).

وذكر العلامة محمد باقر الساعدي الخراساني في التذكرة الباقية (المسك الذافر) أن الشهاب كان من علماء ذلك العصر وقد بين على شاهدة قبر الوحيد مادة تاريخية نقلاً عن الآقا محمد علي ابن الوحيد بهذه العبارة:

ز كلك فطرت خود در وفات والد ماجد

به لوح دل رقم زد (باقر علمي ز دنيا رفت)

حيث طبع هذا البيت أيضاً في آخر كتاب إيضاح المقاصد للشيخ البهائي.

وقد نقل أن مدة عمر الوحيد تراوحت من ٨٨ إلى ٩٣ سنة باختلاف في التراجم.

ومتفق كل التراجم في مولده ومدفنه فمولده أصفهان ومدفنه كربلاء المقدسة.

جدير بالذكر أن كتاب مكارم الأخلاق نقل مادة تاريخية بخصوص سنة ولادة آية الله الوحيد بالكلمة المباركة.

(ناقة... لكم آية) وهي جزء من الآية الكريمة ٧١ من سورة الأعراف المباركة والمجموع هو ١١١٨.

الأجداد والنسب

آية الله الوحيد هو ابن محمد أكمل الأصفهاني، وأم الملاً محمد أكمل بنت الشيخ نور الدين الابن الأصغر للملاً صالح بن أحمد المازندراني وزوجته ابنة الملاً محمد تقى المجلسي وأخت الملاً محمد باقر المجلسي، ولذلك فإن نسبه ينحدر من تلك السلالة، أي المرحوم الملاً محمد باقر المجلسي خال جده من أمه والملاً محمد صالح المازندراني جد أمه من ناحية الأب والملاً محمد تقى المجلسي جده من أمه وقد عبر آية الله الوحيد نفسه في كتبه وأقواله عن العلامة المجلسي بالخال وعنهما (محمد تقى المجلسي والملاً صالح المازندراني) بالجد. وقد ذكر هذا النسب في معظم التراجم ومنها بحر العلوم، رياض الجنة للزنوزي، مرآت الأحوال جهان نما، قصص العلماء، الفوائد الرضوية، هدية الأحباب، ريحانة الأدب، زندگينامه سردار كابلبي، دانشناه جهان إسلام، دائرة المعارف الإسلامية وخاندان آيت الله بروجردي.

ويوجد قول أضعف في بعض التراجم يرى أن نسب آية الله الوحيد ينتهي من ناحية الأب إلى الشيخ المفيد، ومن جملتها مكارم الآثار الذي يؤكد أنه نقل هذه المعلومة من أعيان الشيعة فقط كما جاء في التذكرة الباقية نقلاً عن الكرام البررة (أعلام الشيعة) ومكارم الآثار أن نسبه يصل إلى الشيخ المفيد. وقد ذكر المرحوم الشيخ علي دواني في كتاب الوحيد البهبهاني في نسبه قائلاً:

وحسب شجرات النسب التي يمتلكها أولاد الوحيد ورجال العائلة، فإن سلسلة نسب هذا الرجل الكبير تنتهي الى الشيخ المفيد بعد أربع عشرة واسطة. وقد قمنا بتحريرات واسعة في هذا المجال كي نحصل على وثيقة شجرة النسب هذه، ولكننا لم نحصل عليها لا من الوحيد نفسه في الكتب التي ألفها والإجازات التي أعطاها لتلاميذه ولا من أولاده، ولم يضبط سلسلة نسب الوحيد سوى العلامة النسابة المرحوم السيد جعفر الأعرجي الكاظمي البغدادي، وكل شجرات النسب التي وصلتنا استنسخت من ذلك الكتاب، ولم نجد وثيقة قبل ذلك الكتاب.

كما استنتج السيد محسن الجبل عاملي في أعيان الشيعة إلى شجرة النسب هذه وضبط الشيخ الأغا بزرگ الطهراني في أعلام الشيعة شجرة النسب هذه كالتالي: الآقا محمد باقر بن محمد أكمل بن محمد صالح بن محمد بن إبراهيم بن محمد رفيع بن أحمد بن إبراهيم بن قطب الدين بن كامل بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد ولكن كيوان سميعي رد ذلك في حياة سردار كابلي نقلاً عن سردار كابلي ولم يأخذ هو نفسه بذلك استناداً إلى ثلاثة أدلة:

١ - السكوت على هذا النسب حتى زمان معين الأشراف.

٢ - عدم التطابق مع قاعدة الأنساب.

٣ - لم يذكر اسم علي في شجرة النسب على أنه ابن الشيخ المفيد

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٦٩٩

في أي من كتب الرجال المعروفة سوى أن روضات الجنّات ذكر ابناً باسم أبي القاسم عليّ للشيخ حيث عرف حبيب آبادي هذا الابن منه وقال إنه لم ير لعلي هذا أي أعقاب في أي مكان ولكن المسلّم به أن أسرة الوحيد كانت من أهل العلم والفضل والوثاقة والديانة وكانت من حيث النسب في غاية الفضل ، سواء انحدر نسبها من الشيخ المفيد أم لم ينحدر .

أولاده

أذعنت كلّ المصادر عند ذكر عدد أولاده بأنه كان له ابنان هما الآقا محمّد عليّ والآقا عبد الحسين . واستندت بعض التراجم إلى ابنته أيضاً فضلاً عن ابنه ومن جملة مكارم الآثار نقلاً عن تذكرة الأنساب ، الفيض القدسي ، الذريعة والتذكرة الباقية ، الوحيد البهبهاني ، دانشنامه جهان إسلام و كارنامه بهبهان حيث ذكرت للوحيد ثلاثة أولاد يضمون ابنين هما محمّد عليّ وعبد الحسين وبنت هي زوجة المير السيّد عليّ صاحب الرياض وأم السيّد محمّد المجاهد .

الأساتذة

أساتذة آية الله الوحيد هم حسب التراجم كالتالي :
والده الماجد محمّد أكمل الذي منح إجازة الرواية لابنه آية الله الوحيد ودرس أصول الكافي عند أبيه .
السيّد صدر الدين الرضويّ القميّ المعروف بالهمدانيّ شارح وافية

محمد باقر الشفتي الأصفهاني المعروف بحجة الإسلام، السيد صدر الدين العاملي، شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني وغيرهم ...

معاصرو الوحيد

يعتبر الشيخ يوسف البحراني أشهر عالم معاصر للوحيد نقلاً عن أكثر التراجم التي لم تذكر معاصريه إلا نادراً والشيخ علي الدواني هو الوحيد الذي ذكر أسماء معاصريه مع نظرة سريعة إلى حياتهم حيث نكتفي هنا بذكر أسمائهم:

الميرزا الشيخ محمد مهدي الفتوني، الشيخ محمد تقي الدورقي النجفي، الآقا محمد مهدي الهزار جريبي المازندراني، الآقا السيد حسين القزويني، عبد النبي القزويني، السيد محمد باقر الهمداني، الآقا السيد حسين الخوانساري، المير عبد الباقي الخاتون آبادي الأصفهاني، الميرزا محمد باقر الشيرازي، السيد جعفر السبزواري.

آثاره

اعتبر كتاب التراجم آثار الوحيد المختلفة عديدة وكثيرة ومن جملتهم الزنوزي ومعلم حبيب آبادي حيث أحصيا له ٤٧ أثراً، التنكابني في قصص العلماء وتذكرة العلماء والشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية، هدية الأحاب و مشاهير دانشمندان إسلام ٦٠ أثراً، الدواني ودائرة المعارف الإسلامية ٧٢ أثراً والطباطبائي في كارنامه بهبهان ١١٠ آثار حيث سترد الإشارة في الذيل إلى بعضها وهو الوجه المشترك

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٧٠٣

للتراجم تقريباً (وهذه الآثار تشمل العربية والفارسية).

- ١ - الاجتهاد والأخبار ٢ - إبطال القياس ٣ - الإمامة ٤ - الاستصحاب
- ٥ - أصول الإسلام والإيمان ٦ - التحفة الحسينية (بالفارسية والعربية)
- ٧ - التقية ٨ - أصالة البرائة ٩ - أصالة الفساد ١٠ - إثبات التحسين والتقيح
- (الرد على منكري الحسن والقبح العقليين) ١١ - أجوبة المسائل
- ١٢ - أحكام الحيض ١٣ - الحيل الشرعية في الربا ١٤ - الفوائد الحائرية
- ١٥ - التقارير في مباحث الفقه ١٦ - الخمس ١٧ - الحقيقة الشرعية
- ١٨ - حاشية على السالك ١٩ - الفوائد الرجالية ٢٠ - قاعدة الطهارة
- ٢١ - تسمية بعض الأئمة أولادهم بأسماء الجائرين ٢٢ - حاشية تهذيب
- الأحكام ٢٣ - حاشية كفاية المقتصد ٢٤ - حاشية على مفاتيح الشرايع
- ٢٥ - حاشية على شرح الإرشاد للأردبيلي ٢٦ - بطلان عبادة الجاهل
- ٢٧ - حاشية على الذخيرة حتى الصوم ٢٨ - حاشية على الوافي للملا
- محسن ٢٩ - حلية الجمع بين الفاطميتين ٣٠ - حجّة الإجماع
- ٣١ - رسالة الحج ٣٢ - رسالة في الاجتهاد ٣٣ - رسالة في الصلاة
- ٣٤ - رسالة في أحكام العقود ٣٥ - العبادات المكروهة ٣٦ - تعليقة على
- منهج المقال ٣٧ - حاشية على المعالم ٣٨ - رسالة في الزكاة ٣٩ - رسالة
- في حكم العصير (العنبي، التمري، الزبيبي) ٤٠ - رسالة في حكم الدماء
- المغفوّ عنها في الصلاة ٤١ - حاشية على شرح التجريد ٤٢ - الوجوب
- النفسي والغيري في الطهارة.

وفضلاً عن الآثار السابقة فقد صدرت عنه بعض الإجازات ومنها
 لأبي علي الحائري، الملا حسين خان، الملا سعيد بن محمد يوسف
 القراجة داغي الحائري، السيد علي صاحب الرياض، الملا علي بن الآقا
 كاظم التبريزي، السيد الميرزا مهدي الشهرستاني، الملا محمد علي
 الخبوشاني، السيد محمد مهدي بحر العلوم، السيد محمد يوسف بن
 المير فتح، السيد عبد الله بن السيد محمد تقي الموسوي اللاريجاني.

الخصوصيات الأخلاقية

نستعرض فيما يلي ما جاء في السيرة الأخلاقية والسلوكية للوحيد
 في أكثر التراجم:

١ - عدم التكلف وعدم التعلق بالمظاهر والزخارف الدنيوية (يقول
 صاحب مرآة الأحوال: لم يكن يعرف أبداً المسكوكات المختلفة من
 الدراهم والدنانير والاختلاف بين أنواعها).

٢ - اعتزال الحكومات

٣ - مصاحبة الفقراء

٤ - البساطة والبشاشة والدعابة

٥ - تقبيل عتبة منزع الأحذية في حرم الإمام الحسين عليه السلام والاهتمام
 بإحياء ذكراه وذكر مصيبتيه.

٦ - الاهتمام العميق بالفقراء والموهوبين من تلامذته مثل الميرزا القمي
 ويقدم أجورها إلى الفقراء والموهوبين من تلامذته مثل الميرزا القمي

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٧٠٥

وأمثاله .

٧ - الزهد (في أمتعة الدنيا)، كانت ملابسه من النسيج الغليظ والخشن وكان يقول إن الفقراء يتأسون بفقرنا .

٨ - التواضع بحيث إنه كان يقول : لم أكن أشعر في أية فضيلة بأني أستحق هذه النعمة العظيمة ولم أعتبر نفسي شيئاً أبداً ولم أحصها في عداد الموجودين .

٩ - تقديم تحصيل العلم على كل شيء .

١٠ - تعظيم أهل العلم وعدم التقصير في احترامهم .

١١ - البذل والجود : قطعه من كمّ جبّته وتقديمها لشخص لم يكن يمتلك قبة في الشتاء

١٢ - لقاءه ببقية الله الحجة عليه السلام حيث ينقل مؤلف المستدرك هذا الموضوع من دوائر العلوم ولم يرد إلا في المسك الذافر .

ألقابه

الألقاب التي ذكرت في أكثر التراجم العربية بشكل ما هي :
المؤسس البهبهاني، المروج، المجدّد، الأستاذ الأكبر، أستاذ الكل،
الآقا، الفاضل بلا ثان، معلّم الفقهاء والمجتهدين، نادرة الدوران،
وحيد العصر، فريد الدهر، المحقق الثالث، العلامة الثاني وغير ذلك
وسنذكر هنا نفس العبارات التي جاءت بشأنه في آثار العلماء
الأجلاء :

أ - يقول المير حجّت موحد الأبّطحيّ نقلاً عن صاحب روضات الجنات في جذور التشيع ومظاهره في حوزة أصفهان: العلم العالم الرباني، والقمر الطالع الشعشعاني، مروج المذهب والدين، ومعلم الفقهاء والمجتهدين، مولانا الآقا محمد باقر بن المولي محمد أكمل الأصبهانيّ قمّ الفارسيّ البهبهانيّ.

ب - الزنوزي في رياض الجنة: المولى الجليل الأستاذ محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهانيّ الشهير بـ (البهبهانيّ) الساكن بكرلاء حياً وميتاً - طاب ثراه - أستاذنا الأعظم الفخّم، كان عالماً، عاملاً، كاملاً، فاضلاً، باذلاً، ثقة، عدلاً، فقيهاً، مجتهداً صرفاً، محققاً، مروجاً، ثبتاً، ضبطاً، علامة البشر، مروج مذهب الأئمة الاثني عشر في رأس المائة الاثني عشر، جليل القدر، عظيم الشأن.

ج - التنكابنيّ في قصص العلماء: الآقا محمد باقر بن الملا أكمل البهبهانيّ علامة الدوران، نادرة الزمان، الفاضل بلا ثان، مشيد الأصول والفروع والمباني، العالم الصمدانيّ والعليم الربّانيّ، ساير مسالك الألفاظ والمعاني، مقتدى الأقاصي والأعالي والأداني، صاحب الكرامات الباهرة، المؤسس في الأصول والفروع والرجال، محطّ رحال الرجال، الوحيد والفريد في التحقيق والتدقيق والتفريع والاستدلال.

د - محمد عليّ آزاد الكشميريّ في نجوم السماء نقلاً عن صاحب تكملة أمل الآمل (عبد النبي القزويني): الآقا محمد باقر بن أكمل الدين

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٧٠٧.....

محمد الأصبهاني البهبهاني الحائري فقيه العصر، فريد الدهر، وحيد الزمان، صدر فضلاء الأوان، صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق.

هـ - الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية: العالم العلامة، الفاضل الفهامة، ركن الطائفة وعمادها وأورع نسائها وعبادها، الأستاذ الأكبر ومروّج ملة سيد البشر في رأس المائة الثالثة عشر، صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق الذي عجز البلغاء عن عدّ مدائحه وشرح فضله وأخلاقه وعبادته، المحقق الثالث، شيخ المشايخ الوحيد البهبهاني.

و - العلامة محمد باقر الساعدي في التذكرة الباقرية المسك الذافر نقلاً عن الروضة البهية (الملا شفيعا): الأستاذ الأكمل المولى الساطع البرهان، قاطع الريب والشك عن الحق بأوضح البيان، مهّد القواعد الدينية بعد ما كانت تنظمس، مجدّد مباني الأصول غبّ ما كانت تدرس، علامة زمانه أعجوبة أوانه الذي فضيلة كلّ من تأخّر مأخوذ منه.

ونقلاً عن صاحب نخبة المقال:

والبهبهاني معلّم البشر مجدّد المذهب في الثاني عشر
أزاح كلّ شبهة وريب فبان للميلاد كنه الغيب

وجوه أهميّة الوحيد

يمكننا من خلال الالتفات إلى التراجم معرفة وجه أهميّة الوحيد من
عدّة جهات:

١- التلامذة

وجود التلامذة الكثر والعلماء الأجلاء الذين كانت لهم إجازة الرواية منه، وحسب التراجم فإن دوره المنقطع النظر مشهود في هذا المجال. وقد نهلت كل الشخصيات الدينية والعلماء والمراجع من بحر علمه بالواسطة. وقد كان تلقّي العلماء الكبار للعلم منه مثل الميرزا أبي القاسم القمي، المهادي الأربعة (الميرزا محمد مهدي الشهرستاني، الملا مهدي النراقي، السيّد مهدي بحر العلوم، ومحمد مهدي الخراساني)، السيّد عليّ صاحب الرياض، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الشيخ أبي عليّ صاحب منتهى المقال، الآقا السيّد محسن الكاظميني، السيّد محسن حسن الحسيني الزنوزي، السيّد صدر الدين العاملي، السيّد محمد باقر الرشتي، شمس الدين جمال الدين البهبهاني، السيّد عبد الله شبر، وغيرهم... في كسوة التلامذة أو الإجازة صفحة ذهبية في حياة الوحيد العلميّة جعلته أستاذ الكلّ. ولولا مثل هؤلاء العلماء وإجازة الوحيد للعلماء الأجلاء الذين وردت أسماء عدد منهم في ذيل الآثار، لحدث انقطاع في سلسلة رواية علماء الشيعة في عصر الفترة الكبيرة تلك وهو ما كان يعتبر خطراً كبيراً للشيعة.

٢- الآثار والتصانيف:

يدل وجود آثاره المكتوبة بحد ذاته والتي أحصت التراجم منها ١١٠ آثار على الجهود العلميّة الغزيرة في زمان حياته المباركة حيث كانت

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٧٠٩

ملفئة للنظر من حيث الكمية كما أنها تستحق الإشادة بها من حيث النوعية .

٣- التبحر في علم الرجال والاطلاع على أسماء الرواة :

كان مؤسساً بشكل ما في علم الرجال والأصول ، وسمي المؤسس البهبهاني بسبب إيجاده قواعد وأصول جديدة فكان من جهة فريداً في في التحقيق والتدقيق والتفريع والاستدلال بحيث سمي بالوحيد .

٤ - النفوذ العلمي والتغلب على النزعة الأخبارية وترسيخ المنهج

الاجتهادي والعقلي

من الامتيازات البارزة للوحيد مواجهة النزعة الأخبارية وتأسيس نهج أصولي جديد في فقه الإمامية . وقد تأسس المسلك الأخباري الذي كان قد ألقى ظله على الحوزات العلمية الشيعية لما يقرب من قرنين ، على يد الملا محمد أمين الأسترآبادي وكان قد أدى إلى نبذ الاجتهاد القائم على الأصول . وكان أساس هذا المسلك التأكيد على الروايات وقطعية صدور روايات كتب الحديث وخاصة كتب الحديث الإمامية الأربعة وكانت ببهبان قد تحولت إلى مركز أتباع المسلك الأخباري بسبب هجرة علماء البحرين إليها وكان أهالي تلك المدينة إخباري المشرب في الغالب ومن أتباع الشيخ يوسف البحراني فبدأ نقد آراء الأخباريين في ببهبان وألف فيها كتاب الاجتهاد والأخبار الذي كان نوعاً من الدفاع عن مسلك الاجتهاد ووجه سهام نقده إلى أسس الأخباريين وأخرج

بهبهان من نفوذ الأخباريين ثم توجه إلى العراق . وتفيد التراجم بأن أساس الاجتهاد كان قد تزلزل في مركزي النجف وكربلاء وخاصة جماعة الأخباريين في كربلاء حيث كانوا قد أقاموا الدنيا وأقعدوها ووقفوا بوجه المجتهدين بشدة بحيث إنهم كانوا يمسون بكتب المجتهدين بالمناديل لأنهم كانوا يعتبرونها نجسة ولأنهم كانوا يعتبرون دراسة علم الأصول حراماً ، وكان الآقا يقيهم في بادئ الأمر وكان يدرس علم الأصول في الأقيية تحت الأرض وقام بنشره تدريجياً وفي مثل هذا الجو قام الوحيد بهدايتهم مدفوعاً بخلوص نيته وحسن كفايته بحيث لم يبق أحد من تلك الجماعة في العراق . وقد مزج خلاصة ما توصل إليه المتقدمون مع أفكاره المبتكرة والجديدة وأسس أصول فقه جديدة كانت مصدر استنباط الأحكام الشرعية من زمانه وحتى اليوم . وقد تغلب الوحيد عليهم جميعاً بمنطقه الواضح وقوة بيانه والإتيان بالبراهين الساطعة وقوض دعائم الأخباريين وعمد إلى مناظرة الشيخ يوسف البحراني ومناقشته من خلال كفاحه المستميت والمتواصل ضد النزعة الأخبارية والدفاع عن الاجتهاد . وقد حضر في البدء حلقة الشيخ يوسف لبضعة أيام ثم وقف ذات يوم في الصحن الطاهر للإمام الحسين (عليه السلام) وهتف قائلاً: أيها الناس! أنا حجة الله عليكم . فالتفت العلماء والفضلاء إليه من كل صوب وتجمعوا حوله وسألوه عما يبغيه ، فقال الوحيد: أريد من الشيخ يوسف أن يضع منبره تحت تصرفي وأمر

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٧١١

بحضور تلاميذه عند منبري. وانشغل بذلك بالتدريس والنقاش في هذا المجال لثلاثة أيام واستطاع أن يعيد ثلثي تلاميذ الشيخ يوسف من المسلك الأخباري إلى المذهب الأصولي، وباختصار فإن الاجتهاد مدين إلى جهوده المضنية.

٥ - ألقابه

تدلّ الألقاب التي ذكرت للوحيد في أكثر التراجم على امتيازاته في المجالات العلمية المختلفة، ومن جملتها:

المؤسس البهبهاني، المروّج، المجدّد (نظراً إلى الحديث النبوي الشريف: على راس كلّ مائه واحدٌ مني يُجدّد ستي، يعدّ مجدّد الدين في المائة ١٢)، الأستاذ الأكبر، أستاذ الكلّ، وحيد الزمان، الآقا، الفاضل بلا ثاني، معلّم الفقهاء والمجتهدين، نادرة الدوران، فريد الدهر وألقاب أخرى مثل المحقّق الثالث، علّامة الزمان، العلّامة الثاني وغيرها... حيث تدلّ كلّها على الأهمية المنقطعة النظير لهذا العالم الجليل.

فهرس المصادر

- ١ - بحر العلوم، الميرزا محمد حسن الحسيني الزنوزي.
- ٢ - رياض الجنة، الميرزا محمد حسن الحسيني الزنوزي.
- ٣ - تذكره الأنساب، حيدر علي بن عزيز اله المجلسي.
- ٤ - تحفه العالم وذيل التحفة، سفرنامه وخاطرات.
- ٥ - ديوان سيلال، ميرزا محمد النيشابوري الأخباري.
- ٦ - مرآت الأحوال جهان نما، محمود بن محمد علي بن الوحيد البهبهاني.
- ٧ - حدائق السياحة، الميرزا زين العابدين الشيرواني.
- ٨ - رياض السياحة، الميرزا زين العابدين الشيرواني.
- ٩ - بستان السياحة، الميرزا زين العابدين الشيرواني.
- ١٠ - تاريخ روضة الصفا، رضا قلي خان هدايت.
- ١١ - فهرس التواريخ، رضا قلي خان هدايت.
- ١٢ - قصص العلماء، الميرزا محمد التنكابني.
- ١٣ - تذكرة العلماء، الميرزا محمد التنكابني.

توصيف وتحليل كتاب «الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر» ٧١٣

١٤ - نجوم السماء، محمد علي آزاد الكشميري.

١٥ - فردوس التواريخ، نوروز علي بن محمد باقر (الفاضل البسطامي).

١٦ - المآثر والاثار، اعتماد السلطنة.

١٧ - تاريخ منتظم ناصري، اعتماد السلطنة.

١٨ - مرآت البلدان، اعتماد السلطنة.

١٩ - فارسنامه ناصري، الحسن بن الحسن الفسايي.

٢٠ - آثار عجم، فرصت شيرازي.

٢١ - رجال ومشاهير اصفهان، مير سيد علي.

٢٢ - منتخب التواريخ، الميرزا محمد هاشم الخراساني.

٢٣ - الفوائد الرضوية، الشيخ عباس القمي.

٢٤ - هدية الاحباب، الشيخ عباس القمي.

٢٥ - تتمه المنتهى، الشيخ عباس القمي.

٢٦ - مشاهير دانشمندان إسلامي، الشيخ عباس القمي (ترجمة محمد باقر كمره اي).

٢٧ - ریحانة الأدب، محمد علي مدرّس التبريزي.

٢٨ - مواد التواريخ، حسين نخجواني.

٢٩ - مكارم الآثار، محمد علي معلم حبيب آبادي.

٣٠ - خاندان کلباسي، الشيخ محمد الكلباسي الحائري.

- ٣١ - آشنایي با علوم إسلامي ، مرتضي المطهري .
- ٣٢ - مؤلفين كتب چاپي ، خان بابامشار .
- ٣٣ - زندگاني سردار کابلي ، كيوان سميعي .
- ٣٤ - وفیات العلماء ، حسين جلالی شاهرودي .
- ٣٥ - بيان المفآخر ، سيد مصلح الدين مهدي .
- ٣٦ - تذكرة القبور يا دانشمندان و بزرگان اصفهان ، سيد مصلح الدين مهدي .
- ٣٧ - تاريخ اخباري و اصولي ، مرتضي مدرس گيلاني .
- ٣٨ - گنجينه دانشمندان ، الشيخ محمد شريف الرازي .
- ٣٩ - تذکره باقریه الملک الزافر ، العلامة محمد باقر الساعدي الخراساني .
- ٤٠ - حاشيه تاريخ علمای خراسان ، العلامة محمد باقر الساعدي الخراساني .
- ٤١ - شناسنامه بهبهان ، رضا جوکار قنوا تي .
- ٤٢ - وحيد بهبهاني ، علي الدواني .
- ٤٣ - اصفهان ، لطف الله هنر فر .
- ٤٤ - بهبهان در آيينه ، زمانعلي خادميون .
- ٤٥ - فقهاي نامدار شيعه ، عبدالرحيم عقيقي بخشايشي .
- ٤٦ - خاندان آل آقا ، نظام الدين آل آقا .

٤٧ - دانشنامه جهان اسلام، مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية.

٤٨ - دائرة المعارف الإسلامية.

٤٩ - أثر آفرينان، محمد رضا نصيري.

٥٠ - گلشن أبرار، مقاله پاسدار حريم عقل، عباس عبيري.

٥١ - ريشه ها و جلوه هاى تشيع و حوزة علميه اصفهان، ميرسيد

حجت موحد ابطحي موسوي.

٥٢ - سيماي بهبهان - سيناى صالح، السيد سيف الله نحوي.

٥٣ - كارنامه بهبهان، سيد محمد طباطبايي بهبهاني.

٥٤ - خاندان آيت الله بروجردي، آيت الله السيد حسين البروجردي.

٥٥ - مقدمه اى بر فقه شيعه، السيد حسين مدرس الطباطبايي.

٥٦ - مدخل علم فقه، رضا اسلامي.

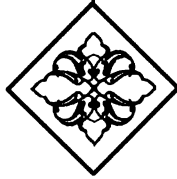
٥٧ - جرعه اى از دريا، آيت الله السيد موسى الشيرى الزنجاني.

٥٨ - معارف و معاريف، مصطفى حسيني دشتي.

وقد استندنا أيضاً إلى أعلام الشيعة والذريعة ولكنهما لم يأتيا بشكل

مستقل، كما استندنا إلى أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ولكن لم

يذكر النص نفسه.



استعراض ودراسة كتاب « الفكر السياسي
للعلامة الوحيد البهبهاني »

حسين عليزاده

باحث في التراجم والبليو جرافيا

في البدء

لاشكّ في أنّ الوحيد البهبهانيّ يعدّ من أكبر مراجع الشيعة وفقهائهم طيلة القرون الأخيرة ومع ذلك فإنّ الباحثين لم يقدّموا حتّى الآن المفردات والدراسات المستقلة التي يستحقّها حوله وحول إنجازاته وآرائه التي تركت آثارها العميقة. بل إن البعض من آثاره المكتوبة والمهمة لم يطبع حتّى اليوم.

ويعتبر كتاب الفكر السياسي للعلامة الوحيد البهبهانيّ من الآثار القليلة القيّمة التي كتبت حول قسم من آراء هذا العالم الكبير المسلم والإيرانيّ وسنقوم في هذه المقالة بدراسته والتعريف به.

يتألّف هذا الكتاب من مقدّمة، ثلاثة فصول وخاتمة ونتيجة كما أدرج ملحق به في خاتمته. ومؤلف الكتاب هو أبو الفضل سلطان محمّدي أحد الباحثين الفضلاء في معهد العلوم والثقافة الإسلامية في قم. وقد نشر هذا الكتاب للمرّة الثانية في سنة ٢٠١٠ في ١٥٥ صفحة من القطع الرقعي من قبل مؤسسة «بوستان كتاب».

وقد جاء في مقدّمة الكتاب أنّ الوحيد كان من كبار الفقهاء وحامل لواء المدرسة الأصولية في القرن الثاني عشر الهجري. وقد أنهى بفضل جهوده العلمية واستدلالاته القوية والمتمينة العقلية والنقلية حياة المذهب

الأخباري التي استمرت مائة عام على الأقل. ورغم أنه لم يكن يتميز بحضور فاعل على الساحة السياسية في إيران، إلا أنه لم يغفل عن الموضوعات السياسية والاجتماعية المهمة على الساحة الفكرية وقدّم وجهات نظر تستحق الاهتمام في تضاعيف آثاره، وقد تناولها هذا الكتاب إلى حدّ ما (لأول مرّة باللغة الفارسية).

وقد ألقى المؤلف في الفصل القصير الأوّل نظرة إجمالية إلى حياة الوحيد وعصره، وتناول في الفصل الثاني المتوسط بعض المفاهيم الأساسية والخطوط العامة لفكره الديني والسياسي وبحث في الفصل الثالث الطويل تركيبة النظام السياسي وبعضاً من أبعاده وظروفه الرئيسة من وجهة نظره.

حياة الوحيد البهبهانيّ وعصره

يحتوي الفصل الأوّل من الكتاب قسمين؛ ويتطرّق القسم الأوّل إلى نشاطه العلمي والثاني إلى ظروف عصر الوحيد. ويذكر المؤلف في القسم الأوّل أنّ محمّد باقر بن محمّد أكمل المعروف بالوحيد البهبهانيّ ولد سنة ١١١٧هـ في أصفهان حيث هاجر إلى النجف ثمّ إلى بهبهان سنة ١١٣٥هـ بعد فتنّة الأفغان وسقوط أصفهان (وقد جاءت هذه المعلومة على العكس في الكتاب وهي خطأ حسب المصادر الأكثر أصالة مثل مرآت الأحوال جهان نما) وأقام بعد ذلك في كربلاء. وقد أشيد به بألقاب مثل الأستاذ الأكبر، أستاذ الكل، العلامة وغيرها.

ثم ذكر المؤلف أسماء بعض من أساتذة الوحيد المعروفين ومنهم والده والآفا جمال الخوانساري ولا يذكر من معاصريه سوى الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق النضرة حيث كان زعيم المسلك الأخباري آنذاك. وهو نفسه الذي تغلب عليه الوحيد بشكل علني في النقاشات العلمية، بل إنه أفتى ببطلان صلاة الجماعة بإمامته فما كان منه إلا أن أعلن استسلامه بإنصاف أمام منافس كالوحيد. ثم يذكر المؤلف أربعة من تلامذة الوحيد المهمين والشهيرين ومنهم السيد بحر العلوم، الميرزا القمي والشيخ جعفر كاشف الغطاء وينقل عن المرحوم علي الدواني أن أكثر من ثلاثين شخصاً من تلامذة الوحيد بلغوا المرجعية؛ وهو ما لم نعرفه عن أي من فقهاء الشيعة!

ثم ذكر المؤلف أن آثار الوحيد تربو على مائة كتاب ورسالة ولم يذكر سوى ثلاثة عناوين منها الحاشية على مدارك الأحكام. في حين أن أكبر عدد ذكر لآثاره في الكتاب المفصل والمعتبر للمرحوم الدواني، هو ٧٤ أثراً (ص ٢٠٥ من الطبعة الثالثة من كتاب الوحيد الهبهاني).

ثم ذكر ثلاثة عوامل لهجرة العلامة الوحيد إلى مدينة بهبهان ولعل أهمها ما بعد احتلال أصفهان على يد الأفغان، هو وجود أقارب العلامة من أمه في تلك المدينة. وعلى حد قول المؤلف فقد اختار فيما بعد حوزة كربلاء للتدريس ومحاربة الأخباريين بسبب مركزيتها العلمية بالنسبة إلى النجف [!]. وكذلك حضور الأخباريين وزعيمهم (صاحب

الحدائق) فيها.

وتحدّث المؤلف في القسم الثاني المخصّص لظروف عصر الوحيد عن اضطراب الأوضاع السياسية - الاجتماعية وسقوط الدولة الصفوية وأصفهان وأنه كان معاصراً لسته من الملوك والأمراء وهم:

١- السلطان حسين الصفويّ (١١٠٧ - ١١٣٥ هـ)

٢و٣- محمود وأشرف الأفغانيّ (١١٣٥ - ١١٤٣ هـ)

٤ - نادرشاه الأفشاريّ (١١٤٨ - ١١٦٠ هـ)

٥ - كريم خان زند (١١٦٣ - ١١٩٣ هـ)

٦ - لطف عليّ خان الزند (١١٩٣ - ١٢٠٣ هـ)

والتواريخ المذكورة في الكتاب منقولة من تاريخ أدبيات إيران لإدوارد براون ولكن بعض السنوات الواقعة بينها ليست محدّدة ولعلها اعتبرت فترة الفوضى وعدم وجود ملك أو أمير محدّد. ثم إن الكاتب يذكر في هذا القسم نفسه (في ص ٢١) مدة حكم كريم خان الزند وفتح عليّ خان التي استمرت ٤٣ عاماً بدلاً من عهد حكم كريم خان الذي استغرق ٣٠ عاماً (والذي ذكر في التواريخ السابقة) حيث كان عهد استقرار نسبي في عمر الوحيد وهو ما لا يتطابق مع الشخص السادس أي لطف عليّ خان وحكومته التي لم تدم طويلاً وأعداد السنوات المذكورة!

وعلى أيّ حال، فإن السنوات الأخيرة من عمر البههانيّ كانت

حسب هذا الكتاب معاصرة للنزاعات الداخلية في إيران بين الدولتين الزندية والقاجارية وقد توفي سنة ١٢٠٥ هـ قبل الحكم الرسمي للآغا محمّد القاجاري وبالطبع فقد كان يمضي معظم عمره أو كلّه في العزلة السياسية وكان يتهرّب من إقامة العلاقات مع حكومات عصره أو قبول الهدايا منها.

ويرى المؤلّف أنّ الوحيد فتح مرّة أخرى طريق السياسة أمام الحوزات العلمية الشيعية وخاصة النجف، رغم أنّه لم يتواجد في الساحة السياسية وذلك من خلال المدرسة الأصولية العقلية وتربية التلامذة البارزين، بحيث كان تلامذته المباشرون وغير المباشرين في القرنين الأخيرين من الرواد المؤثرين في ساحة إيران السياسية وقضاياها الداخلية والخارجية ومن جملة هذه التأثيرات الفتاوى النافذة التأثير للمراجع خلال الحروب بين إيران وروسيا وقضية التباكو. كما أنّ ابن الوحيد كان على عكس أبيه في صلب الأحداث السياسية - الاجتماعية وكانت تربطه علاقات وثيقة مع الحكّام القاجار وخاصة فتح عليّ شاه.

الآراء السياسية للوحيد البهبهانيّ

يتضمّن الفصل الثاني من الكتاب مفاهيم وخطوطاً عامة حول المسلك العلمي للوحيد، ضرورة الاجتهاد وهدفه، مفهوم الفقه السياسي، العلاقة بين الدين والسياسة، عقلانية الفقه السياسي وحياة

الشيعة السياسية في عصر الغيبة. كما يستنتج المؤلف في معرض ذكر بعض الخصائص المهمة لرؤية الوحيد ونهجه الاجتهادي، أن جوهر الفقه الشيعي وفلسفة تشريع الأحكام، المحافظة على النظام الاجتماعي والحيلولة دون العسر والحرَج على المكلفين وتجنُّب إيجاد الفوضى بين المسلمين حيث إن له وجوباً شرعياً، فضلاً عن الوجوب العقلي. ويرى المؤلف أن أصل حفظ النظام العام الذي هو الغاية الرئيسة في التشريع وهدف العقلاء، قد حظي باهتمام الوحيد البهبهاني وصرَّح بحاجة الناس إلى إقامة النظام معتبراً إياه أساس تشريع الأحكام الاقتصادية وأمثالها في الفقه الإسلامي. ويذكر المؤلف في هذا الباب بعضاً آخر من أحكام الفقه السياسي مثل الجهاد، المحاربة، الحدود، حقوق أهل الذمة، الأمور الحسبية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها مصداقاً ويستنتج مرةً أخرى أن البهبهاني يرى أن الحاجة إلى الحكومة وهذا النوع من القوانين المدنية ليست محدودة بزمان ومكان خاصين كما أن غيبة المعصوم لا تعني تعطيل أحكام الدولة الإسلامية. وبعبارة أخرى، فكما أن فقهاء الشيعة لا يرون انسداد باب الاجتهاد في استنباط أحكام الفقه العام، ويسد في باب الفقه السياسي فراغ تواجد المعصوم من خلال التعريف بالفقهاء الجامعين للشرائط باعتبارهم النواب العامين للإمام الغائب.

وأما الفصل الثالث الطويل الذي يحمل عنوان النظام السياسي، فإنه

يمثل في الحقيقة القسم الرئيس من الكتاب، بحيث إن علينا أن نعتبر الفصلين السابقين في حكم مقدّمة. وقد استند المؤلف في هذا الفصل إلى آراء الوحيد وأثّاره على نطاق أوسع. وتحدّث بشكل مفصّل في هذا الفصل عن ضرورة المجتمع والحكومة، شرعية الحكومة، أنواع الحكم، شروط الحاكم الإسلامي، وخصوصياته ونطاق صلاحيّاته وعلاقته مع حكومة المعصوم من جهة والخلافة وحكومات الجور من جهة أخرى ويتحدّث في مواضع مختلفة عن وجهات نظر البهبهانيّ في هذه الموضوعات.

ويذكر المؤلف في هذا الخصوص أحد عشر موضعاً من مناصب الفقيه الجامع للشرائط وصلاحيّاته من وجهة نظر الوحيد ومنها: منصب الإفتاء، القضاء، الولاية على السهمين (الخمس)، أخذ الزكاة، الولاية على الموقوفات، إلزام الأفراد بأداء المسؤوليات والتعهدات المالية، إقامة صلاة الجمعة والعيدين (الفطر والأضحى) وإمامتها، والحكم بثبوت هلال العيدين.

كما طرحت في هذا الفصل بعض من فتاوى الوحيد القاضية بـ «حرمة الإعانة على الإثم» و«حرمة إعانة الظالم» حيث يمكن أن تعتبر أصلاً فقهيّاً عاماً في تبين حكم إعانة الحاكم الجائر.

كما دار الحديث في هذا الفصل عن التقيّة في ظل حكومة الجور من وجهة نظر الوحيد، واعتبر الأحكام القضائية لحاكم الجور لا قيمة لها

وطرح في الخاتمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونطاقهما وأهم مصاديقهما. كما جاء في نهاية الكتاب «استنتاج» وملحق وكلاهما مهم في موضعه ويستحق الاهتمام. ويضمّ الملحق رسالة نصيحة الملوك من كتاب مرآت الأحوال جهان نما للآقا أحمد الكرمانشاهي أحد أحفاد الوحيد المعروفين العلماء. ويعد مرآت الأحوال من المصادر الرئيسة لمعرفة الوحيد البهبهاني وقد حققه المرحوم عليّ الدواني وطبع في مجلدين (دار نشر مركز وثائق الثورة الإسلامية) ورسالة نصيحة الملوك من أقسامه المفيدة والمهمة التي تستحق القراءة. ورغم أن هذه الرسالة لا تكشف بشكل مباشر عن الآراء السياسية للوحيد ولكنها تتضمن على أي حال رؤية بعض ذويه المؤثرين والملفتين للنظر والذين كانوا بطبيعة الحال تحت تأثير الاتجاه والرؤية الفقهية - السياسية للوحيد وتمتع بقيمة تاريخية - سياسية خاصة.

ولكننا ننقل الاستنتاج بعينه من الكتاب بسبب أهميته ونذكر قبل ذلك بملاحظتين. إحداهما أن المؤلف قدّم في هذا الكتاب رغم كلّ اختصاره ولأول مرة نماذج عديدة من الآراء الفقهية - السياسية للوحيد البهبهاني استناداً إلى ١٥ أثراً مهماً من آثاره وخاصة الكتاب المفصل مصابيح الظلام في قالب موحد ولذلك فإنها تستحق الاهتمام والتقدير رغم أننا لا نؤيد البعض منها أو أنها تستحق النقد والتوقف عندها. والثانية أن من المزايا الأخرى للكتاب ذكر بيانات المصادر في الختام

(فضلاً عن الهوامش والإيضاحات المفيدة في الكتاب) ودرج فهرس الآيات والروايات المستند إليها وفهرس الأعلام. وأما «الاستنتاج» في الآراء الكلامية والفقهية للعلامة الوحيد البهبهاني، فهو أن العلاقة بين الدين والسياسة هي علاقة جوهرية لا تنفصم عراها. فتجلى الدين والسياسة والترابط بينهما مشهودان بشكل كامل في نظرية الإمامة الشيعية ومسائل الفقه السياسي. والعقلانية المهيمنة على الفقه السياسي هي من مزايا الفقه الشيعي وتعد من المباحث المهمة للفكر السياسي لدى البهبهاني من خلال التأكيد على خصوصيات مثل «الوحدة والانسجام بين الأحكام»، «سهولة الأحكام وسماحتها»، «التفكير بحلول في حالات الاضطراب»، «أهمية المصلحة والمفسدة ومكانتهما في الأحكام»، «اعتبار حكم العقل في قانون الشريعة» و«الحسن والقبح العقلين».

إن ضرورة مبدأ الحكم والمجتمع هي من الأصول المسلّم بها عند المفكر موضوع بحثنا وقاعدة اللطف، قاعدة اشتراك الزمان والمكان وأحوال الناس في كل عصر وزمان، من جملة أدلته في إثبات هذا الأصل. وهو يرى أن المصدر الوحيد لشرعية الحكومة الدينية هو التنصيب الإلهي رغم رأي أهل السنة ومعيار تعيين حدود الحكم، إمكانية انطباق صفتي العدل والجور على الحكومة وهذا المعيار نفسه تابع لمكونات عديدة. وهو ومن خلال رفض الحكومات الجائرة، يعتبر

الحكومة المطلوبة والمشروعة منحصرة في نظرية الإمامة الشيعية وخلافة الإمام المعصوم (النيابة العامة للفقهاء).

والتناسب الواسع لصلاحيات الفقيه الجامع للشرائط في تدبير الأمور الاجتماعية للناس لا يتحقق ولا يمكن تحليله وتقييمه من وجهة نظر الوحيد البهبهاني إلا عبر الاعتقاد بالنيابة العامة والرئاسة الدينية والدينية للفقهاء.

ويؤكد البهبهاني عبر لفت الأنظار إلى أفضلية الإمام والحاكم في الأخلاق النظرية والعملية، على شروط ثلاثة في الحاكم الإسلامي أي العلميّة، العدالة والإيمان أكثر من الشروط الأخرى ويعتبر حرمة التعاون مع حاكم الجور من الأحكام المسلّم بها في الفقه السياسي استناداً إلى «حرمة إعانة الظالم» و«حرمة الإعانة على الإثم».

وهو يعتبر منع ارتكاب المنكرات والفحشاء حسناً محضاً من خلال التمسك بقاعدة الحسن والقبح العقليين في إثبات مشروعية أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر تقديم تحليل عقلي هو من خصائص مدرسته العقلية، ويفتي في مواضع خاصة يتوقف فيها تحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ارتكاب أمور محرمة، بجواز ارتكابها من باب مقدّمة الواجب شريطة حفظ الحرمة والقبح الذاتي لهذه الأمور. نظرة في كتاب «رائد المدرسة الأصولية؛ الوحيد البهبهاني والشيخ

الأنصاري»، تأليف الشيخ محمد مهدي الأصفي

هذا الكتاب دراسة موجزة ولكنه قراءة متينة ومفيدة عن مدرستين معاصرتين رائدتين في علم الاصول وطرق الاستنباط وهما مدرسه المحقق الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني (ولد في حدود ١١١٨ هـ وتوفى ١٢٠٥ هـ) ومدرسة المحقق الشيخ مرتضى الأنصاري (١٢١٤ - ١٢٨١ هـ)، دراسة عمّا جددها هذان العلمان الخبيران وما أحدثا من تغييرات منهجية عميقة في مباحث الحجة والحكم وغيرها.

وقد خلف من بعدهما خلف اشادوا هذا البناء العلم الشامخ وعمّقوا مباني العلمين ونقدوا واسّسوا ووسّعوا علم الاصول مثل المحققين المرحومين الخراساني والنائيني والعراقي والأصفهاني والسيد الخوئي والسيد الخميني والشهيد الصدر وغيرهم عليهم السلام. ولكن رغم ذلك - ورغم الانتاج والابداع الذي ظهر في هذا العلم القرن الأخير وقبله - يبقى المحققان البهبهاني والأنصاري كما كان رائدان لهذا العلم من غير معارض.

مؤلف الكتاب الشيخ محمد مهدي الآصفي (ولد ١٣٥٨ هـ في النجف الاشرف) أحد الفقهاء المجتهدين من تلامذة الآيات العظام السيد الحكيم والسيد الخوئي والسيد الخميني والسيد الكلبيكاني وغيرهم من الاساتذة والمراجع وله كتب ومقالات كثيرة طبعت وترجمت باشهر اللغات وأهم المجلّات والمجالات والمؤتمرات في مسایل القرآنية والفقه والاصول.

كتاب به دو بخش اصلی تقسیم شده است: بخش اول مدرسه الوحيد البهبهانيّ که حاوی دور الوحيد في تجديد علم الاصول است و هو قريب من نصف الكتاب و بخش دوم درباره مدرسه الشيخ الأنصاريّ و تطوير البحث الاصولي است و في الخاتمة الحقت ترجمه موجزة لحياة المؤلف الشيخ الآصفي في عدّة صفحات التي اشتملت على فهرس من أهم آثاره واعماله واجازة اجتهاده من الاساتذة.

أما القسم الأوّل ففيه مسایل عديدة وموجز من آراء واتجاهات المحقّق البهبهانيّ بشرح الآتي: علم الاصول قبل عصر الوحيد البهبهانيّ من عصر الشيخ الشهيد الثاني صاحب المعالم، الاتجاه الاخباريّ ودور الامين الأسترآباديّ، الدليل العقلي بين الاصوليين والأخباريين وهي النقطة الجوهرية في الخلاف بين هذين الفريقين، المسائل الخلافية الاخرى بين المدرستين وقد تلخصت في أربعة مواضع أخرى هي حجّة القرآن، الإجماع، الكتب الأربعة وأصل البراءة. وتتبع المؤلف بعد ذلك تطوّر علم الأصول بعد الأمين الاستربادي وذكر هؤلاء العلماء الأربعة ودورهم المؤثر في الفترة بين الاستربادي والبهبهانيّ.

١ - الحسين بن رفيع الدين محمّد الحسيني (المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ) المعروف ب (سلطان العلماء) صاحب التعليقات الهامة والمعروفة على كتاب «معالم الاصول».

٢ - الفاضل التونيّ (المتوفى سنة ١٠٧١ هـ) صاحب «الوافية».

استعراض ودراسة كتاب «الفكر السياسي للعلامة الوحيد الهبيhani» ٧٣١

٣- المحقق السيد حسين الخوانساري (المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ) مؤلف

الكتاب المهم «مشارك الشموس في شرح الدروس».

٤- المحقق الشيرواني (المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ) مؤلف كتاب

«الرياض».

ثم يطرح المؤلف الصراع بين المدرسة الأصولية والأخباريّة في النجف، كربلاء وإيران ويتحدث عن دور العمل السياسي في هذا النزاع ونحن ننقل حديثه هذا بعينه لأنه يتضمّن ملاحظة مهمة وتستحق الاهتمام ولم يلتفت إليها إلا في النادر:

أثر العامل السياسي في الصراع بين المدرستين:

ولا نستبعد أن يكون للعامل السياسي دور في تعميق هذا الصراع وتوسعته، فقد كان ملوك الصفوية يومذاك يحكمون إيران والعراق، وهما بلدان معروفان بالولاء لأهل البيت:، وكانوا يتقربون إلى الفقهاء، ويقربونهم، ويضعونهم في مواضع حساسة من الدولة.

ويدعمون حكمهم بتأييد ودعم الفقهاء، وقد استضافوا خلال هذه الفترة جمعاً غفيراً من العلماء من جبل عامل والعراق والبحرين.

ولكن الذي يتبع سير الامور في العاصمة الصفوية في ذلك الوقت يجد أن ملوك الصفوية رغم حاجتهم إلى العلماء، ورغم اهتمامهم بهجرة الفقهاء إلى عاصمة ملكهم كانوا يراقبون اتساع دائرة نفوذ العلماء في أجهزة الحكم، وفيما بين الناس بقلق... وقد كان ذلك يؤدي بهم

أحياناً إلى طلب الهجرة العكسية من بعض الفقهاء من أصفهان إلى العراق، كما حدث ذلك للمحقق الكركي، فقد كانوا يجدون في اتساع دائرة نفوذ العلماء ما يزاحم نفوذهم وسلطانهم وشعبيتهم ولنا أدلة وشواهد عديدة على ذلك لسنا الآن بصدد استعراضها ودراستها.

وعلى ذلك فلانستبعد أن يكون للملوك الصفوية دور في اتساع رقعة الخلاف وتعميقها بين المدرستين الشيعيتين في الاجتهاد (الأخباريّة والأصوليّة)»^(١).

وعلى أي حال فقد كانت ذروة نفوذ الأخباريين في ذلك العهد في كربلاء وقد حدث المنعطف التاريخي لهذا الصحراء بين الوحيد والشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق في كربلاء حيث انتهى أخيراً بانتصار الوحيد الساحق بعد نقاشات طويلة ويمكن القول إن الأخباريين لم تقم لهم قائمة حتى اليوم.

ثم يتحدث المؤلف عن ٦٠ عنواناً من تأليف الوحيد بكثير من الإجمال ويذكر عدداً منها مثل الفوائد الحائريّة ثم يتطرق إلى تلاميذه وخلفائه ويذكر سبعة من مشاهيرهم وهم: الميرزا ابوالقاسم القميّ صاحب «القوانين»، الشيخ اسد الله الكاظمي، الشيخ محمّد تقّي الأصفهانيّ صاحب الحاشية المعروفة بـ «هداية المسترشدين» على معالم الاصول، الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ صاحب كتاب

(١) الفكر السياسي للعلامة الوحيد الهبيّاني: ١٩.

استعراض ودراسة كتاب «الفكر السياسي للعلامة الوحيد الهبهاني» ٧٣٣

«الفصول»، الشيخ محمد شريف العلماء من أساتذة الشيخ الأنصاري، الملا احمد النراقي ايضاً من أساتذة الشيخ الأنصاري، والسيد محسن الأعرجي الكاظمي.

ومن العجيب أنه لم يورد أي ذكر للسيد مهدي بحر العلوم الذي يمثل أهم تلاميذ الوحيد وأشهرهم!

ويقدم المؤلف بعد ذلك شرحاً موجزاً لبعض آراء الوحيد الأصولية تحت عنوان «دراسة اهم النظريات الأصولية للوحيد البهبهاني»، ومن عناوينها: التفريق بين الامارات والاصول، التنظير والتقسيم للشك، الشك في التكليف والمكلف به، اقسام الشك الاربعة، تشخيص مواضع الشك في التكليف، تشخيص مواضع الشك في المكلف به، تنجيز العلم الاجمالي في كلمات الوحيد، الوظيفة العقلية لدى الشك في التكليف.

وفيما يتعلق بأصل البراءة ورأي الوحيد حوله، فقد خصص المؤلف أولاً بحثاً تحت عنوان تاريخ البرائة العقلية عند القدماء وقال إن المحقق الحلّي كان أول من بذل جهداً من أجل طرح هذا الموضوع وأخذ به الفقهاء من بعده إلى حد ما أحياناً أو بعينه ولكن الوحيد كان هو الذي قدّمه في قالب أكثر إحكاماً وترسّخت هذه القاعدة من بعده أكثر من ذي قبل وأصبحت معروفة بـ «قاعدة قبح العقاب بلا بيان» حتّى اعتبرها الشيخ الأنصاري من القضايا البديهية التي لا يشك فيها أي عاقل ولم

يطرح بحثاً واستدلالاً حولها بسبب هذا الوضوح والبداهة. ثم نقل المؤلف تقرير المحقق النائني والمحقق الأصفهاني حول البراءة العقلية وطرح نقاش الشهيد الصدر في البراءة العقلية. وقد كان الشهيد الصدر يرى أن مولوية الله ذاتية وهو يختلف عن المولويات العرفية والتعاقدية، ولذلك فإن المولوية وحق الطاعة الإلهية لا تختص بالتكاليف القطعية بل تشمل مطلق التكاليف الواصلة ولو احتمالاً وهذا من مدركات العقل العملي وعليه فالقاعدة العملية الأولية هي أصالة الاشتغال ما لم يثبت الترخيص الجاد في ترك التحفظ^(١). وبناء على ذلك فإن الشهيد الصدر يرى الأصل لا يقوم على البراءة بل على الاحتياط، فقد يكون المولى - الله - قد أمر بتكليف لا نعرفه، فعلينا إذن البحث حتى نطمئن هل نحن مكلفون أم لا، وهو ما يعني الاحتياط وأصالة الاشتغال.

ويذكر المؤلف هنا نقاش الشهيد الصدر حول رأي المحقق النائني والمحقق الأصفهاني ثم ينبري هو نفسه للإجابة عليه و يناقش بشكل مفصل وجداد رأي الصدر ليعود أخيراً إلى الوحيد بعد عدة صفحات وبعد أن يذكر بعض الملاحظات والأدلة ويستنتج أن الحق مع الوحيد وأن قاعدة قبح العقاب بلا بيان عقلية وتشمل كل حالات الطاعة في كل المواضع.

وبعد البحث السابق المهم والمؤثر في موضعه، يتابع المؤلف

(١) دروس في علم الاصول، القسم الثاني من الحلقة الثالثة: ٣٣ و ٣٤.

المبحث السابق حول الوظيفة العقلية للمكلف لدى الشك في المكلف به وي طرح في هذه المرة قاعدة «الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني» في كلام الوحيد ويقدم تفصيل القاعدة وتحليلها مع مبحث المنجزية. كما ذكر تطبيقات قاعدة الاشتغال اليقيني وينهي الحديث ببيان مسألة تنجيز العلم الاجمالي .

وأما الفصل الثاني من الكتاب فقد خصصه بتفصيل أكثر للمدرسة الأصولية للشيخ الأنصاري ورغم أن من الواجب اعتبارها الامتداد والإكمال لعمل الوحيد ولكننا نستعرضها بشكل إجمالي لعلاقتها غير المباشرة مع هدفنا من هذه المقالة (التي تدور حول الآراء الخاصة بالوحيد).

المؤلف في هذا القسم من الكتاب: يتحدث أولاً عن القيمة العلمية للدليل في مدرسة الأصول الامامية .

ثانياً عن تطور البحث عن الدليل والحجة في مدرسة الشيخ الانصاري .

ثالثاً يتعرض لمباحث القطع في هذه المدرسة .

رابعاً يتطرق لمباحث الظن .

خامساً يتحدث عن مباحث الشك ، هذا كله فيما يتعلق بالدليل .

سادساً يتعرض لمفاد الدليل .

سابعاً يتطرق لتعارض الأدلة^(١).

ويرى المؤلف أن هذه هي أهم المباحث الدراسات الأصولية للشيخ الأنصاري في كتابه القيم فرائد الأصول أو الرسائل على حد قول الطلاب ولذلك فقد خصّص المؤلف القسم الثاني من الكتاب بعد مقدّمة قصيرة لهذه الفصول السبعة وتحدّث عن كلّ منها بشكل مفصّل وخاصة حول القطع والظن وتعارض الأدلة بمزيد من التفصيل.

نظرة نقدية في الختام

رغم صغر هذا الكتاب، إلا أنه قدّم إلى حدّ قيم للغاية بعضاً من أهم الآراء الأصولية للوحيد ثمّ الشيخ الأنصاري، ولكنه يعاني من بعض النواقص على ما يبدو، وهي:

١ - رغم أننا ندعّن إلى أن مدرسة الشيخ الأنصاري هي الامتداد الأكمل لمدرسة الوحيد، إلّا أن الأنصاري سار على أي حال في نفس الطريق الأصلي الذي فتحه ورسخه الوحيد، ولم يعارض الوحيد في أي من أمّهات المباحث ولم يؤسس طريقاً جديداً والمؤلف نفسه على هذا الرأي إلى حدّ ما، ولذلك فقد كان ينبغي على المؤلف أن يخصّص المزيد من الحجم والتفصيل للوحيد ولكنه خصّص حجماً أكبر وتفصيلاً أكثر للشيخ الأنصاري واعتبره أكثر أهمية من الناحية العملية! وربما كان السبب في ذلك أنه كان أكثر تعوداً وأنساً بآراء الشيخ

(١) الفكر السياسي للعلامة الوحيد الهبهاني: ٦٤.

الأنصاريّ وكتابه الشائع الفرائد، وأن التحقيق في آراء الوحيد يتطلّب تذليل الكثير من الصعوبات في بعض الأحيان وإذا ما أعملنا النظر فإننا لَنلاحظ في الكتاب إحالات كثيرة إلى آثار الوحيد العديدة فهو لم يول اهتماماً جدياً بآثار الوحيد العديدة!

٢ - كما لم يطرح في الكتاب الكثير من آراء الوحيد المهمّة التي تظهر موقفه الأفضل ومكانة فكره في مقابل الأخباريين، من مثل آرائه حول حجّة القرآن وتجليّاتها، حجّة الخبر الواحد، أقسام الواجب، اجتماع الأمر والنهي، حجّة الإجماع وكيفيته، حجّة القياس أو عدم حجّيته، الاستصحاب، الاجتهاد والتقليد وخاصة المستقلّات العقليّة والتي تعتبر في الغالب من نقاط افتراقه الرئيسة عن الأخباريين وعلامة نبوغه وإبداعاته وجزءاً من أسسه الملفتة للنظر.

٣ - كما يطرح ما يشبه الحالات السابقة فيما يتعلّق بالشيخ الأنصاريّ وخاصة في الأصول العملية وبالأخص فيما يتعلّريال بالاستصحاب، فقد بيّن الشيخ الأعظم مباحث واسعة وعميقة ودقيقة ومن العجيب أن المؤلّف المحترم لم يتعرّض لها هي أيضاً.

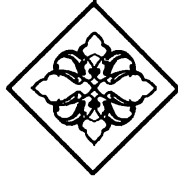
٤ - قدّم المؤلّف المحترم أساساً نوعاً من الدروس المضغوطة والمختصرة على مستوى السطوح وأحياناً على مستوى خارج أصول المدارس الدينية على أساس رأي الوحيد والشيخ الأنصاريّ وذلك استناداً إلى نقطة قوّته وهي طرح المباحث الأصولية حسب الأسلوب

المتَّبِع في الحوزة، في حين أنه بقي بعيداً عن الدراسات المستندة إلى الأسلوب العلمي الجديد. وعلى سبيل المثال فقد كان من الواجب أن يتناول المؤلّف المحترم بالدراسة أيضاً بعضاً من المباني والآراء الأخرى للوحيد في المسائل الكلامية، الرجالية، الدراية وعلم الحديث.

٥ - والملاحظة الأخرى التي سبقت الإشارة إليها، قلة الاهتمام بسعة آثار الوحيد وتلاميذه من قبل المؤلّف.

٦ - ومن الأساليب البحثية الجديدة التي بقي المؤلّف بعيداً عنها هي أيضاً، إدراج فهرس بجميع المصادر والمراجع في الختام، ورغم أن معظم المصادر والمراجع قد جاء ذكرها في الهوامش إلا أن ذلك لا يكفي.

نشر هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م) من قبل مركز دار الهدى الحوزويّة في النجف الأشرف في ١٦٧ صفحة من القطع المتوسط (الرقعي).



نظرة في كتاب
«الوحيد البهبهاني رجل العقل»

حسين عليزاده
باحث في التراجم والبليوجرافيا

الكتاب أحد مجلدات سلسلة كبيرة مسمّاة بـ«لقاء مع الأبرار» التي صدرت من مؤسسة «باقر العلوم للبحوث» تهدف إلى تسليط الضوء على حياة العلماء والتعريف بسيرتهم لتكون مشاعل متوهّجة تنير الدرب الأجيال. والمؤلف (١٣٤١ - ١٣٨٢) كان أحد الفضلاء من الطلاب العلوم الدينية في حوزة قم المقدسة وله آثار مكتوبة أخرى في هذه المجالات بالفارسية.

والمترجم من الممتازين في آثاره العديدة ونثره الرائع وهو يقول في مقدمته على الكتاب: «قدّر للتيار الاخباري أن يتخذ من كربلاء مركزاً له بعد أن مُني علم الاصول بهزيمة كادت أن تقضي عليه، وكان لدور العقل الحساس مشار استنفّر الأخباريين ودفعهم إلى اتخاذ موقف متطرف ضدّه وقد ظلت الامور تسير في صالح الاتجاه الاخباري إلى أن ولدت في نفس كربلاء مدرسة جديدة في الفقه والاصول على يد رائدها المجدّد الكبير محمّد باقر البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٥هـ ليبدأ صراع مرير بين التيارين انتهى بانتصار علم الاصول واضمحلال الاتجاه الاخباري وهزيمته ولقد وضعت جهود البهبهاني المتضافرة حدّاً فاصلاً بين عهدين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والاصول».

يروى هذا الكتاب حياة ذلك العالم الكبير بأسلوب قصصي، مختصر، مبسّط ومشوّق للشباب واليافعين ومع ذلك فإنه لا يخلو من

الفائدة للباحثين والفضلاء .

وقد تمّ تنظيم الكتاب في ٦ فصول وعدة أقسام في كلّ فصل :
وقد قدّم المؤلف في القسم الفصل الأوّل معلومات حول ولادة
الوحيد وطفولته وحدثاته في أصفهان ؛ مدينة النجوم وأن الوحيد
أبصرت عيناه النور بعد سبع سنوات من رحيل العلامة المجلسي في
بيت أب مجتهد باسم «محمّد الأكمل» الذي كان رجلاً من سلالة الشيخ
المفيد، وأم من أحفاد الملّا صالح المازندرانيّ، صهر العلامة المجلسي .
الوليد سمّي باسم خامس الأئمة الطاهرين محمّد باقر وبعد قليل يبدأ
بتعلم القرآن وآداب الفارسية والعربية في حضان أمه وأبيه وغيرهما
ويدرس الأخلاق والعقائد الخضراء

وبعد وفاة الأب المبكرة واحتلال عاصمة الصفويين على يد الأفغان
وحدوث الفوضى وصعوبة الدراسة، شدّ الطالب الشاب والموهوب
الرحال إلى النجف حوالي سنة ١١٣٥ هـ وكان ذلك بداية عهد الآخرين
في حياته حيث سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني من الكتاب .
وقد أكمل الوحيد في النجف تحصيله العلمي بالتردد على الحلقات
التدريسية لعلماء مثل الآيتين السيّد محمّد الطباطبائيّ البروجرديّ
والسيّد صدر الدين القميّ حتّى نال شرف مصاهرة أستاذه الطباطبائيّ .
وقد انخرط شيئاً فشيئاً في سلك الفقهاء والمجتهدين واستحسن في
البدء طريق الأخباريين ولكنه ومن خلال بحوثه ودراساته الأكثر تعمّقاً

اكتشف أن طريقتهم متزعزعة لبعض الأسباب فعدل عنها حتى أنه صرف أستاذه السيّد صدر الدين القمّي عن ذلك المسلك. وقرّر الوحيد مرّة أخرى وبناء على دعوة الناس في هذه المرّة أن يهاجر إلى بهبهان وكان ذلك شروعاً آخر يبدأ به الفصل الثالث من الكتاب.

ويمضي الفصل الثالث من الكتاب في بهبهان في الغالب، وهو عهد يستغرق حوالي ثلاثين عاماً من عمر الوحيد. وهذا التواجد الطويل في بهبهان، يؤدي إلى تغيّر لقبه إلى البهبهاني.

وكان عمل الوحيد الرئيس في هذا العهد المزدهر والناجح، التدريس وتربية التلاميذ وإرشاد الناس. كما بدأت بحوثه ودراساته وتأليف آثاره العديدة في هذا العهد، ولكنّ عمله المهم الآخر كان محاربة الفكر الأخباري الذي كانت مدينة بهبهان إحدى مراكزه في ذلك الوقت. وفي خلال هذه المدة قام بهجرة مصيرية أخرى إلى العتبات المقدّسة وإلى كربلاء في هذه المرّة.

ويقدم المؤلّف في الفصل الرابع من الكتاب تقريراً قصصياً حول أهم عهد من عمر الوحيد ونقطة ذروته ذلك لأن بطل القصة ينبري في هذه المرّة لمعركة علمية مع رأس الأخباريين أي الشيخ يوسف البحراني في مركزهم في حوزة كربلاء العلمية. وينقسم هذا الفصل الذي يشكل أطول فصول هذا الكتاب بدوره على عدة أقسام وعناوين فرعية حيث طرح إلى حد ما النقاشات الطويلة بين زعمي الفكر الأصولي

والأخباري. وهي النقاشات والمناظرات التي أدت إلى الهزيمة الكاملة للأخباريين والنصر المؤزر للأصوليين وذلك بفضل قوة الوحيد العلمية وشجاعته من جهة والضعف العلمي النسبي للشيخ يوسف البحراني وسعة صدره من جهة أخرى، وقد روي كل ذلك في كتاب مختصر يضم نقاشاتهما ومناظراتهما بشكل عابر.

جدير ذكره أن أن العالم الكبير البحراني حينما توفي عام ١١٨٦هـ، ترك وصيات تشير إلى علاقة الود والصداقة بينهما وتحريره للحق؛ لأنه أوصى بأن يصلي الوحيد البهبهاني عليه الفقيه الأصولي الكبير الذي أصبح الآن زعيم الشيعة دون منازع. وهو نفس الزعيم الأخباري الذي كان قد تنازل عن موضع تدريسه وإمامته لصلاة الجماعة إلى بطل الفكر الاجتهادي والأصولي على إثر إقناعه علمياً!

وخصّص الفصل الخامس للتعريف ببعض من الآثار الخالدة للوحيد خلال سنوات إقامته الطويلة في كربلاء كما يستعرض لنا نماذج من سيرته العملية المليئة بالدروس والعبر. حيث كان من جملة كراماته وقيمه الأخلاقية تربيته للتلاميذ، تواضعه، زهده وبساطة عيشه، اهتمامه بالمحرومين والأخذ بيد المحتاجين والابتعاد عن السلطات السياسية والدنيوية حيث كانت متجلية في سلوك هذا العالم الجليل وأقواله بشهادة أهل التاريخ والتراجم. وقد جاء في هذا الفصل أن الوحيد قام بتربية الكثير من التلاميذ مثل السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم،

الميرزا القميّ، الملام مهدي التراقيّ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، فضلاً عن تأليف الكثير من الآثار المبتكرة والعلمية مثل الفوائد الحائرية، رسالة الاجتهاد والاخبار، الفوائد الرجالية وشرح مفاتيح الفقه للملا محسن فيض الكاشانيّ في ٨ مجلدات، رسالة في حجّة الاستصحاب وانواعه ورسالة في أصل البرائة، وقد كان هؤلاء التلاميذ بحدّ ذاتهم أساتذة كباراً من الأجيال اللاحقة، واصلوا وأكملوا مدرسة الوحيد العلمية والفقهية وبذلك عد الوحيد أستاذ الكلّ في كلّ من العلم والأخلاق.

ويستعرض الفصل القصير الأخير والفصل السادس من الكتاب الأشهر الأخير من عمر الوحيد المبارك ويروي لنا مرضه الذي شارف به على الموت والذي أحيط بجهود طبيبه وأسرتة وتلاميذه المقرّبين من أجل العلاج، وخاصة ابنه الكبير محمّد عليّ الذي يعدّ بحدّ ذاته عالماً شهيراً. وقد جاوز عمر الأستاذ خلال ذلك التسعين فحانت وفاته وذلك في سنة ١٢٠٥هـ حيث عرجت روحه مع الملائكة وحمل جثمانه على أكتاف العلماء والمؤمنين في تشيع مهيب ليستقر أخيراً إلى جوار شهداء كربلاء في الرواق الشرقي من الروضة المقدّسة لمولاه الحسين (عليه السلام) الذي كان قد كلّفه في رؤيا صادقة لأداء مهمّته الاجتهادية الكبيرة في مدينته.

نظرة نقدية في الختام

لقد تمكن هذا الكتاب رغم اختصاره وبساطته أن يستعرض لنا بأسلوب جميل جوانب من الحياة الطويلة والمؤثّرة لعالم ربّاني إلى حد

ما لأن يمثل أول دراسة فارسية مستقلة حوله تستند إلى المصادر السابقة. ولا تتجاوز مصادره ومراجعته عشرة عناوين وأهمها كتاب الوحيد البهبهاني للمرحوم الشيخ عليّ دواني والذي يعدّ كتاباً شاملاً في نوعه ومن دونه يستبعد أن يؤلّف مثل هذا الكتاب، رغم أنه كان من المقدّر له أن يكون أكثر فائدة إلى حد بعيد لو أنه استند إلى المصادر العربية والفارسية الأخرى وإلى آثار الوحيد نفسه أو إلى كتاب مرآت الاحوال جهان نما على الأقل لمؤلفه حفيد الوحيد.

ثم إن المؤلف توسّع في توظيف أسلوب الحوار حسب ما تقتضيه القصص ولكنه لم يعر أهمية كبيرة إلى وصف البيئة، الأشخاص وبيان الظروف وخاصة عنصر الخيال الذي هو من مستلزمات القصة.

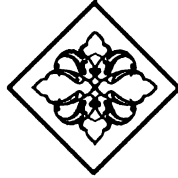
ونختتم مقالنا هذا بنص جميل للمترجم العربي بهدف التعريف بهذا الكتاب بشكل إجمالي:

«ربّما لا يعدوا الكتاب كونه محاولة للاستعراض التسجيلي في حياة واحدة من الشخصيات الكبيرة في تأريخنا الحديث؛ وما يزال الباب مفتوحاً لاستكشاف الأبعاد المجهولة من تلك الشخصية العملاقة. وبالرغم من ذلك فإنّ القارئ الكريم يشهد بوضوح ثلاث علامات مضيئة في حياته المشرقة، الاولى: شغفه المنقطع النظير بطلب العلم، فقد كان همه الدائم وهاجسه الوحيد في حلّه وترحاله، والثانية: زهده العميق في الدنيا وأسبابها الفانية، وأخيراً: تمجيده للعقل الانساني

نظرة في كتاب «الوحيد البهبهاني رجل العقل» ٧٤٧

جوهره الخلق الإلهي في اختيار الطريق... الطريق الذي يقود الانسان إلى السعادة في الدارين».

نشر أصل هذا الكتاب لأول مرة في صيف ٢٠٠٥م بالفارسية من قبل مؤسسة أمير كبير الدولية للطبع والنشر، ونشرت ترجمته العربية في السنوات اللاحقة (من دون تاريخ!) من قبل مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر في مدينة قم في ١١١ صفحة من القطع المتوسط.



نظرة في كتاب «رائد المدرسة الاصولية؛
الوحيد البهبهاني والشيخ الأنصاري»

حسين عليزاده

باحث في التراجم والبليوجرافيا

هذا الكتاب دراسة موجزة ولكنه قراءة متينة ومفيدة عن مدرستين معاصرتين رائدتين في علم الاصول وطرق الاستنباط وهما مدرسه المحقق الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني (ولد في حدود ١١١٨هـ وتوفى ١٢٠٥هـ) ومدرسة المحقق الشيخ مرتضى الانصاري (١٢١٤ - ١٢٨١هـ)، دراسة عمّا جدده هذان العلمان الخيران وما أحدثا من تغييرات منهجية عميقة في مباحث الحجة والحكم وغيرها.

وقد خلف من بعدهما خلف اشادوا هذا البناء العلم الشامخ وعمّقوا مباني العلمين ونقدوا واسّسوا ووسّعوا علم الاصول مثل المحققين المرحومين الخراساني والنائيني والعراقي والاصفهاني والسيد الخوئي والسيد الخميني والشهيد الصدر وغيرهم (رحمهم الله) ولكن رغم ذلك -ورغم الانتاج والابداع الذي ظهر في هذا العلم القرن الأخير وقبله - يبقى المحققان البهبهاني والأنصاري كما كان رائدان لهذا العلم من غير معارض.

مؤلف الكتاب الشيخ محمد مهدي الأصفي (ولد ١٣٥٨ هـ في النجف الاشرف) أحد الفقهاء المجتهدين من تلامذة الآيات العظام السيد الحكيم والسيد الخوئي والسيد الخميني والسيد الكلبيكاني وغيرهم من الاساتذة والمراجع وله كتب ومقالات كثيرة طبعت وترجمت باشهر

اللغات وأهم المجلّات والمجالات والمؤتمرات في مسایل القرآنية والفقه والاصول .

كتاب به دو بخش اصلی تقسیم شده است : بخش اول مدرسه الوحيد البهبهاني که حاوی دور الوحيد في تجديد علم الاصول است و هو قريب من نصف الكتاب و بخش دوم درباره مدرسه الشيخ الأنصاري وتطوير البحث الاصولي است و في الخاتمة الحقت ترجمه موجزة لحياة المؤلف الشيخ الأصفي في عدة صفحات التي اشتملت على فهرس من أهم آثاره واعماله واجازة اجتهاده من الاساتذة .

أما القسم الأوّل ففيه مسایل عديدة وموجز من آراء واتجاهات المحقق البهبهاني بشرح الآتي : علم الاصول قبل عصر الوحيد البهبهاني من عصر الشيخ الشهيد الثاني صاحب المعالم ، الاتجاه الاخباري ودور الامين الاسترآبادي ، الدليل العقلي بين الاصوليين والاخباريين وهي النقطة الجوهرية في الخلاف بين هذين الفريقين ، المسائل الخلافية الاخرى بين المدرستين وقد تلخصت في أربعة مواضع أخرى هي حجّة القرآن ، الإجماع ، الكتب الأربعة وأصل البراءة . و تتبّع المؤلف بعد ذلك تطوّر علم الأصول بعد الأمين الاستربادي و ذكر هؤلاء العلماء الأربعة ودورهم المؤثر في الفترة بين الاستربادي والبهبهاني .

١ - الحسين بن رفيع الدين محمد الحسيني (المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ)

نظرة في كتاب «رائد المدرسة الاصولية البهبهاني والشيخ الأنصاري».....٧٥٣

المعروف ب (سلطان العلماء) صاحب التعليقات الهامة و المعروفة على كتاب «معالم الاصول».

٢ - الفاضل التوني (المتوفى سنة ١٠٧١ هـ) صاحب «الوافية».

٣ - المحقق السيد حسين الخوانساري (المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ)

مؤلف الكتاب المهم «مشارق الشمس في شرح الدروس».

٤ - المحقق الشيرواني (المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ) مؤلف كتاب

«الرياض».

ثم يطرح المؤلف الصراع بين المدرسة الاصولية والاحبارية في النجف، كربلاء و ايران ويتحدث عن دور العمل السياسي في هذا النزاع ونحن ننقل حديثه هذا بعينه لأنه يتضمن ملاحظة مهمة و تستحق الاهتمام ولم يلتفت إليها إلا في النادر:

أثر العامل السياسي في الصراع بين المدرستين:

ولا نستبعد أن يكون للعامل السياسي دور في تعميق هذا الصراع وتوسعته، فقد كان ملوك الصفوية يومذاك يحكمون إيران والعراق، وهما بلدان معروفان بالولاء لأهل البيت،، وكانوا يتقربون إلى الفقهاء، ويتقربونهم، ويضعونهم في مواضع حساسة من الدولة.

ويدعمون حكمهم بتأييد ودعم الفقهاء، وقد استضافوا خلال هذه الفترة جمعاً غفيراً من العلماء من جبل عامل والعراق والبحرين.

ولكن الذي يتبع سير الامور في العاصمة الصفوية في ذلك الوقت

يجد أنّ ملوك الصفوية رغم حاجتهم إلى العلماء، ورغم اهتمامهم بهجرة الفقهاء إلى عاصمة ملكهم كانوا يراقبون اتساع دائرة نفوذ العلماء في أجهزة الحكم، وفيما بين الناس بقلق... وقد كان ذلك يؤدي بهم أحياناً إلى طلب الهجرة العكسية من بعض الفقهاء من أصفهان إلى العراق، كما حدث ذلك للمحقق الكركي، فقد كانوا يجدون في اتساع دائرة نفوذ العلماء ما يزعجهم وسلطانهم وشعبيتهم ولنا أدلة وشواهد عديدة على ذلك لسنا الآن بصدد استعراضها ودراستها.

وعلى ذلك فلا نستبعد أن يكون للملوك الصفوية دور في اتساع رقعة الخلاف وتعميقها بين المدرستين الشيعيتين في الاجتهاد (الإخبارية والأصولية)»^(١).

وعلى أي حال فقد كانت ذروة نفوذ الأخباريين في ذلك العهد في كربلاء وقد حدث المنعطف التاريخي لهذا الصحراء بين الوحيد والشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق في كربلاء حيث انتهى أخيراً بانتصار الوحيد الساحق بعد نقاشات طويلة ويمكن القول إن الأخباريين لم تقم لهم قائمة حتى اليوم.

ثم يتحدث المؤلف عن ٦٠ عنواناً من تأليف الوحيد بكثير من الإجمال ويذكر عدداً منها مثل الفوائد الحائرية ثم يتطرق إلى تلاميذه وخلفائه ويذكر سبعة من مشاهيرهم وهم: الميرزا أبو القاسم القمي

(١) رائد المدرسة الأصولية؛ الوحيد البهبهاني والشيخ الأنصاري: ١٩.

نظرة في كتاب «رائد المدرسة الاصولية البهبهاني والشيخ الأنصاري».....٧٥٥

صاحب «القوانين»، الشيخ اسد الله الكاظمي، الشيخ محمد تقي الاصفهاني صاحب الحاشية المعروفة ب «هداية المسترشدين» على معالم الاصول، الشيخ محمد حسين الاصفهاني صاحب كتاب «الفصول»، الشيخ محمد شريف العلماء من أساتذة الشيخ الأنصاري، الملا احمد النراقي ايضاً من أساتذة الشيخ الأنصاري، و السيد محسن الاعرجي الكاظمي.

ومن العجيب أنه لم يورد أي ذكر للسيد مهدي بحر العلوم الذي يمثل أهم تلاميذ الوحيد وأشهرهم!

ويقدم المؤلف بعد ذلك شرحاً موجزاً لبعض آراء الوحيد الأصولية تحت عنوان «دراسة اهم النظريات الاصولية للوحيد البهبهاني»، ومن عناوينها: التفريق بين الامارات والاصول، التنظير والتقسيم للشك، الشك في التكليف والمكلف به، اقسام الشك الاربعة، تشخيص مواضع الشك في التكليف، تشخيص مواضع الشك في المكلف به، تنجيز العلم الاجمالي في كلمات الوحيد، الوظيفة العقلية لدى الشك في التكليف.

وفيما يتعلق بأصل البراءة ورأي الوحيد حوله، فقد خصّص المؤلف أولاً بحثاً تحت عنوان تاريخ البرائة العقلية عند القدماء وقال إن المحقق الحلّي كان أول من بذل جهداً من أجل طرح هذا الموضوع وأخذ به الفقهاء من بعده إلى حد ما أحياناً أو بعينه ولكن الوحيد كان هو الذي

قدّمه في قالب أكثر إحكاماً وترسّخت هذه القاعدة من بعده أكثر من ذي قبل وأصبحت معروفة بـ «قاعدة قبح العقاب بلا بيان» حتى اعتبرها الشيخ الأنصاري من القضايا البديهية التي لا يشك فيها أي عاقل ولم يطرح بحثاً واستدلالاً حولها بسبب هذا الوضوح والبداهة. ثم نقل المؤلف تقرير المحقّق النائيّ والمحقّق الأصفهانيّ حول البراءة العقلية وطرح نقاش الشهيد الصدر في البراءة العقلية. وقد كان الشهيد الصدر يرى أن مولويّة الله ذاتية وهو يختلف عن المولويّات العرفيّة والتعاقدية، ولذلك فإن المولوية وحق الطاعة الإلهية لا تختصّ بالتكاليف القطعية بل تشمل مطلق التكاليف الواصلة ولو احتمالاً وهذا من مدركات العقل العملي وعليه فالقاعدة العملية الاولى هي اصالة الاشتغال مالم يثبت الترخيص الجادّ في ترك التحفّظ^(١). وبناء على ذلك فإن الشهيد الصدر يرى الأصل لا يقوم على البراءة بل على الاحتياط، فقد يكون المولى - الله - قد أمر بتكليف لا نعرفه، فعلينا إذن البحث حتى نطمئن هل نحن مكلفون أم لا، وهو ما يعني الاحتياط وأصالة الاشتغال.

ويذكر المؤلف هنا نقاش الشهيد الصدر حول رأي المحقّق النائيّ والمحقّق الأصفهانيّ ثم ينبري هو نفسه للإجابة عليه و يناقش بشكل مفصّل وجاد رأي الصدر ليعود أخيراً إلى الوحيد بعد عدّة صفحات وبعد أن يذكر بعض الملاحظات والأدلة ويستنتج أن الحق مع الوحيد

(١) دروس في علم الاصول، القسم الثاني من الحلقة الثالثة، ٣٣ و ٣٤.

وأن قاعدة قبح العقاب بلا بيان عقلية وتشمل كل حالات الطاعة في كل المواضع .

وبعد البحث السابق المهم والمؤثر في موضعه ، يتابع المؤلف المبحث السابق حول الوظيفة العقلية للمكلف لدى الشك في المكلف به وي طرح في هذه المرة قاعدة «الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني» في كلام الوحيد ويقدم تفصيل القاعدة وتحليلها مع مبحث المنجزية . كما ذكر تطبيقات قاعدة الاشتغال اليقيني وينهي الحديث ببيان مسألة تنجيز العلم الاجمالي .

وأما الفصل الثاني من الكتاب فقد خصّصه بتفصيل أكثر للمدرسة الاصولية للشيخ الانصاري ورغم أن من الواجب اعتبارها الامتداد والإكمال لعمل الوحيد ولكننا نستعرضها بشكل إجمالي لعلاقتها غير المباشرة مع هدفنا من هذه المقالة (التي تدور حول الآراء الخاصة بالوحيد) .

المؤلف في هذا القسم من الكتاب : يتحدث اولاً عن القيمة العلمية للدليل في مدرسة الاصول الامامية .

ثانياً عن تطور البحث عن الدليل والحجة في مدرسة الشيخ الانصاري .

ثالثاً يتعرض لمباحث القطع في هذه المدرسة .

رابعاً يتطرّق لمباحث الظن .

خامساً يتحدث عن مباحث الشك، هذا كله فيما يتعلق بالدليل .
سادساً يتعرّض لمفاد الدليل .
سابعاً يتطرق لتعارض الأدلة^(١) .

ويرى المؤلف أن هذه هي أهم المباحث الدراسات الأصولية للشيخ الأنصاري في كتابه القيم فرائد الأصول أو الرسائل على حد قول الطلاب ولذلك فقد خصّص المؤلف القسم الثاني من الكتاب بعد مقدمة قصيرة لهذه الفصول السبعة وتحدّث عن كلّ منها بشكل مفصّل وخاصة حول القطع والظن وتعارض الأدلة بمزيد من التفصيل .

نظرة نقدية في الختام

رغم صغر هذا الكتاب، إلا أنه قدّم إلى حدّ قيم للغاية بعضاً من أهم الآراء الأصولية للوحيد ثم الشيخ الأنصاري، ولكنه يعاني من بعض النواقص على ما يبدو، وهي :

١ - رغم أننا ندعّن إلى أن مدرسة الشيخ الأنصاري هي الامتداد الأكمل لمدرسة الوحيد، إلّا أن الأنصاري سار على أي حال في نفس الطريق الأصلي الذي فتحه ورسخه الوحيد، ولم يعارض الوحيد في أي من أمّهات المباحث ولم يؤسس طريقاً جديداً والمؤلف نفسه على هذا الرأي إلى حدّ ما، ولذلك فقد كان ينبغي على المؤلف أن يخصّص المزيد من الحجم والتفصيل للوحيد ولكنه خصّص حجماً أكبر

(١) رائد المدرسة الاصولية؛ الوحيد البهبهاني والشيخ الأنصاري: ٦٤.

نظرة في كتاب «رائد المدرسة الاصولية البهبهاني والشيخ الأنصاري».....٧٥٩

وتفصيلاً أكثر للشيخ الأنصاري واعتبره أكثر أهمية من الناحية العملية! وربما كان السبب في ذلك أنه كان أكثر تعوداً وأنساً بآراء الشيخ الأنصاري وكتابه الشائع الفرائد، وأن التحقيق في آراء الوحيد يتطلب تدليل الكثير من الصعوبات في بعض الأحيان وإذا ما أعملنا النظر فإننا لَنلاحظ في الكتاب إحالات كثيرة إلى آثار الوحيد العديدة فهو لم يول اهتماماً جدياً بآثار الوحيد العديدة!

٢ - كما لم يطرح في الكتاب الكثير من آراء الوحيد المهمة التي تظهر موقفه الأفضل و مكانة فكره في مقابل الأخباريين، من مثل آرائه حول حجّة القرآن وتجليّاتها، حجّة الخبر الواحد، أقسام الواجب، اجتماع الأمر والنهي، حجّة الإجماع وكيفيته، حجّة القياس أو عدم حجّيته، الاستصحاب، الاجتهاد والتقليد وخاصة المستقلّات العقلية والتي تعتبر في الغالب من نقاط افتراقه الرئيسة عن الأخباريين و علامة نبوغه وإبداعاته وجزءاً من أسسه الملفتة للنظر.

٣ - كما يطرح ما يشبه الحالات السابقة فيما يتعلّق بالشيخ الأنصاري وخاصة في الأصول العملية وبالأخص فيما يتعلّريال بالاستصحاب، فقد بيّن الشيخ الأعظم مباحث واسعة وعميقة ودقيقة ومن العجيب أن المؤلّف المحترم لم يتعرّض لها هي أيضاً.

٤ - قدّم المؤلّف المحترم أساساً نوعاً من الدروس المضغوطة والمختصرة على مستوى السطوح وأحياناً على مستوى خارج أصول

المدارس الدينية على أساس رأي الوحيد والشيخ الأنصاري وذلك استناداً إلى نقطة قوّته وهي طرح المباحث الأصولية حسب الأسلوب المتبع في الحوزة، في حين أنه بقي بعيداً عن الدراسات المستندة إلى الأسلوب العلمي الجديد. وعلى سبيل المثال فقد كان من الواجب أن يتناول المؤلف المحترم بالدراسة أيضاً بعضاً من المباني والآراء الأخرى للوحيد في المسائل الكلامية، الرجالية، الدراية وعلم الحديث.

٥ - والملاحظة الأخرى التي سبقت الإشارة إليها، قلة الاهتمام بسعة آثار الوحيد وتلاميذه من قبل المؤلف.

٦ - ومن الأساليب البحثية الجديدة التي بقي المؤلف بعيداً عنها هي أيضاً، إدراج فهرس بجميع المصادر والمراجع في الختام، ورغم أن معظم المصادر والمراجع قد جاء ذكرها في الهوامش إلا أن ذلك لا يكفي.

نشر هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م) من قبل مركز دار الهدى الحوزوية في النجف الأشرف في ١٦٧ صفحة من القطع المتوسط (الرقعي).

فهرس المطالب

كَلِمَةُ رَئِيسٍ	٥
كَلِمَةُ مُدِيرٍ	٧
تقويم حياة الوحيد البهبهاني/ عبدالحسين طالعبي عضو	١٣
أضواء لامعة من حياة المجدد الوحيد البهبهاني/ محمد حسين علي الصغير	٥٧
عدم صحة انتساب بعض الإجازات الوحيدة/ السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحراني	٧٩
تلمذة الشيخ صاحب الجواهر لدى الوحيد البهبهاني بين النقي والإثبات/ السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحراني	١١٥
أهم المشاريع التي قام بها شيخنا الوحيد البهبهاني(عليه السلام)/ السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحراني	١٤٧
عصر المجدد الوحيد البهبهاني وسيرته/ السيد عبدالهادي الشريفي	١٧٧
إجازات الوحيد البهبهاني جمع ودراسته/ السيد جعفر اشكوري	١٩٣
سلوك الأخلاقية الوحيد البهبهاني/ عبدالإله نعمة الشيب	٢٣٥
التراث العرفاني في العصر- الصفوي ودوره في الأزمة الفكرية في القرن الهجري الثالث عشر- / رسول جعفران	٢٨٥
تلاميذ الوحيد البهبهاني في العراق وإيران/ زاكري أم. هيرن	٣١١
جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبان/ محمد الوحيد	٣٥١
الشيخ الوحيد البهبهاني في عصر الانفتاح والتجديد عند الامامية/ حسن عيسى الحكيم	٣٨٥
حركة الفكر الإمامي في كربلاء المقدسة مدرسة الوحيد البهبهاني أنموذجاً/ علي زهير هاشم الصراف	٤٠١
الجوانب الاعتبارية في شخصية العلامة الوحيد البهبهاني/ مهدي حسين التميمي	٤٦٩
أسس تأثير علماء الدين/ حامد الغار	٤٨٧

- نسبة مغلوطة لثلاث مخطوطات من ثلاثة كتب إلى العلامة الوحيد البهبهاني/ حسين فيض پور / عباسعلی مردی ٥٠٥
- عدم صحة انتساب بعض المطبوعات من الرسائل الفقهية والأصولية للوحيد البهبهاني/ السيد محمد حسن الموسوي آل القارون الزاهد البحراني ٥١٣
- مع الوحيد البهبهاني في حاشيته على مجمع الفائدة والبرهان/ علي أكبر زماني نجاد ٥٣٧
- الفهرس الذاتي للعلامة الوحيد البهبهاني/ علي أكبر صفري ٥٦٧
- كتاب «أستاذ الكل الوحيد البهبهاني» للمرحوم الشيخ علي دواني عرض ودراسة/ أعظم السادات طلائی / حسين عليزاده ٦٣٣
- جولة في كتاب «الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصولية»/ حسين عليزاده ٦٦٥
- توصيف وتحليل محتوى الوحيد البهبهاني وتحليله في كتب التراجم والمصادر/ حسين عليزاده - اعظم السادات طلائی ٦٩١
- استعراض ودراسة كتاب «الفكر السياسي للعلامة الوحيد البهبهاني»/ حسين عليزاده ٧١٧
- نظرة في كتاب «الوحيد البهبهاني رجل العقل»/ حسين عليزاده ٧٣٩
- نظرة في كتاب «رائد المدرسة الاصولية؛ الوحيد البهبهاني والشيخ الأنصاري»/ حسين عليزاده ٧٤٩